14
مجموع

ms. ARA 1977

بسم الله الرحمن الرحيم ∴ صلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

∴ رب يسر وأعن وتمم وكمل بخير عونك يا الله عونك يا الله

∴ كتاب الجمان في مختصر أخبار الزمان تأليف الشيخ ∴
∴ الفقيه الإمام الزاهد العالم العابد أبو عبد الله سيدي ∴
∴ محمد بن علي بن محمد الشطيبي الأندلسي رحمه الله تعالى ورضي عنه ونفعنا به آمين ∴

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى جميع النبيين والمرسلين والتابعين
لهم بإحسان إلى يوم الدين ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال المؤلف سمحه الله
لما رأيت كتب أخبار الزمان كثيرة اختصرت منها بعض ما أمكنني ليكون فيه وعظ للمعتبرين
وتذكرة للموقنين وتبصرة للمتفكرين ∴ والله الموفق المعين فاختصرت من جميعها
ثلاثة فصول فصل من بدء الزمان الدنيا إلى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وفاته
صلى الله عليه وسلم ومن وفاته صلى الله عليه وسلم إلى التاريخ في العصر مع ما يقع في خلال ذلك
من الأبواب والغرائب ونسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزلل فهو ذو الجلال سبحانه الفصل
الأول في صفة بدء الدنيا واستقرارها إلى وقت ظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم
أن الدنيا عبارة عن هذا الزمان الذي أظهر الله فيه خلقه من عالم العدم إلى عالم الوجود وهو
معنى قوله تعالى كنت كنزا لم أعرف فخلقت الخلق ليعرفني وكل ذلك إظهارا للرحمة
ولطفا بخلقه والله غني عن العالمين ∴ علمه محيط وقدرته لا يحاط بها ∴ بل هو الذي
أحاط بكل شيء علما وأحصى كل شيء عددا لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ∴ سبقت
رحمته غضبه وعمت نعمته مخلوقاته وقد جف قلمه ∴ بما هو كائن إلى يوم القيامة
فالعاقل ينظر بصنع الله بخلقه ولا ينظر في صنع الخلق في أنفسهم لأنهم مخلوقون في قبضة
الله ليس لهم من الأمر شيء فلو همت جميع المخلوقات على رفع ما وضع أو إعطاء ما قطع
ما قدروا فسلم له الأمر ∴ وارض بالحكم متبعا ∴ إن ما أصابك من حسنة فمن الله ∴ وما
أصابك من سيئة فمن نفسك ∴ وإن كل نعمة منه فضل ∴ وكل نقمة منه عدل ∴ وهو
الذي لا راد لأمره ∴ ولا معقب لحكمه ∴ ولا مدبر معه في خلقه ∴ ألا له الخلق والأمر تبارك الله
رب العالمين ∴ لم يخلق خلقا عبثا ∴ ولم يتركهم هملا ∴ فتبارك الله أحسن الخالقين
قال وهب ابن منبه رحمه الله لما أراد الله خلق الدنيا وكان عرشه على الماء
أمر سبحانه الماء فالاضطراب فاضطربت أمواجه ألف حقب في كل حقب ألف قرن في كل
قرن ألف سنة في كل سنة ألف شهر في كل شهر ألف يوم في كل يوم ألف ساعة في كل
ساعة مثل الدنيا سبعون ألف مرة فاجتمع في هاذه المدة فوق الماء كوم من الزبد
فخلق الله منه الأرض وارتفع دخان تلك الأمواج فخلق الله السموات في يوم الأحد
وهو أول يوم خلقه الله تعالى ثم خلق يوم الاثنين وخلق فيه الشمس والقمر والنجوم

BULAC

ثم خلق يوم الثلاثة وخلق فيه دواب البر والبحر والهواء ثم خلق يوم الاربعاء وخلق فيه
الارزاق والاقوات ثم خلق يوم الخميس وخلق فيه الجنة والنار ثم خلق يوم الجمعة
وخلق فيه ادم وزوجته ثم خلق يوم السبت وخلق فيه ولم يخلق فيه شيء من
الكاينات ولذلك اتخذه بنو اسرائيل للعبادة فهذا معنى قوله تعالى وهو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء ملك خلقه الله تعالى
عزرايل عليه السلام ثم خلق الله حملة العرش وهم ثمانية املاك منهم اربعة تسبيحهم
سبحان الله عدد سعة رحمته سبحان الله عدد عفوه بعد قدرته سبحان الله
عدد حلمه بعد علمه سبحان الله عدد ما احاط به علمه واحصاه كتابه فهم
يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يكيف صورة خلقتهم الا الله تعالى واما الاربعة
الاخر فخلق الله واحدا منهم على صورة الانسان فهو يسبح الله تعالى ويقدسه ويسأله
الرزق لبني ادم ويستشفع الله لهم وخلق الثاني على صورة ثور فهو يسبح الله تعالى
ويقدسه ويسأله الرزق للبهايم والانعام وخلق الثالث على صورة اسد فهو يسبح
الله تعالى ويقدسه ويسأله الرزق للوحوش والسباع وخلق الرابع على صورة السمك
وهو الحوت الذي عليه الارض فهو يسبح الله تعالى ويقدسه ويسأله الرزق للدواب
وسكان البحار خلق بعد حملة العرش الحجب التي تلي العرش وهم الف الف حجاب
غير حجب العزة والجبروت ثم خلق الله الملايكة الحافين تحت العرش من حول العرش
ثم خلق الله ملايكة الكرسي خلق الروحانيين ثم ساير الاملاك الذين
لا تنسبهم ساير الخلق ولا يعلم حقيقة كيفيتهم الا الله تعالى وهم جنود السموات
السبع فهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون
خلق الله الروح وهو اعظم الملايكة خلقة يحشر الله الخلق كله في صفة واحدة والروح
في صفة واحدة وهو قوله يوم يقوم الروح والملايكة صفا قال علماء المفسرون يقوم
يوم القيامة ساير الملايكة والجن والانس والبهايم والوحوش وجميع سكان الوجود
من بر وبحر وجميع الامم السابقة قبل ادم كلهم في نصف الحشر والروح وحده في نصف
الحشر كعب الاحبار خلق الله الخلق عشرة اجزاء تسعة اجزاء الجن
وجنوده وجزء واحد لساير بني ادم ويأجوج ومأجوج وخلق الله الشياطين
تسعة اجزاء وجزء واحد للجن والانس ويأجوج ومأجوج وخلق الله الملايكة العظم
تسعة اجزاء وساير الجن والشياطين وبني ادم ويأجوج ومأجوج جزءا واحدا وخلق
الله ملايكة الرحمة وملايكة العذاب تسعة اجزاء وساير الجن والشياطين ويأجوج ومأجوج
والملايكة والكروبيون جزءا واحدا واين الملايكة الصافون واين الملايكة المقربون واين
الملايكة الذين لا يعلمهم الا الله سبحانه كما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو فسبحان
من احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا يحصر ولا يقدر عليه ويحير ولا يحار

عليه وهو بكل شيء عليم. قال وهب ابن منبه: ثم خلق الله بعد خلق الروح
البهموت وهو حوت عظيم اسمه السراثا اتكاه الله على كاهل الروح والملك العظيم ثم
خلق الثور فوق الحوت ثم خلق الريح العقيم التي تسمى بها نار جهنم وهي مخزونة في هذا
الثور العظيم ثم دحى الارض على قرن الثور ومعنى دحاها بسطها وسطحها فمادت الارض
فخلق الله الجبال وارساها بها كي لا تتحرك ولا تميل ثم خلق جميع دواب البحار معلومها
ومجهولها ثم خلق سكان الارض من وحوشها ودوابها ثم خلق جبل قاف وجعله محيطا بها ثم
خلق خلفه بحر زوارغ وهو محيط لا يعلم منتهاه الا الله ولا يدري احد ما وراءه الا الله تعالى ثم
خلق الله السحاب والغيم والشمس والقمر والليل والنهار ودبر العالم كله وبقيت الارض بغير
ساكن كذلك مدة طويلة لا يعلمها الا الله تعالى ثم خلق فيها قوما على صورة بني ءادم يقال لهم
البانون وهم الف امة فبعث فيهم نبيا منهم يوسف بن يانون فامرهم بما امره ونهاهم عما
نهى الله عنه فقتلوه فارسل الله عليهم نارا من السماء فاحرقتهم عن اخرهم وبقيت الارض
خالية ما شاء الله ثم خلق فيها قوما يقال لهم اللمشون وبعث فيهم نبيا منهم يسمى الحسن
فامرهم بما امره ونهاهم عما نهاه الله عنه فقتلوه فارسل الله عليهم نارا من السماء فاحرقتهم
عن اخرهم وبقيت الارض خالية ما شاء الله ثم خلق الله خلقا في الارض يقال لهم الطماطم
فبعث الله فيهم نبيا منهم فبدلوا وغيروا ما امرهم ونهاهم فقتلوه فاحرقهم الله بنار من السماء
وبقيت الارض خالية ما شاء الله ثم خلق الله قوما من قبل ءادم فمكثوا فيها عشرة الاف سنة
وفنوا عن اخرهم وخلق الله ءادم ءاخر كذلك ايضا الى عشرة الاف ءادم ومكث فيها كل ءادم وذر
ذريته عشرة الاف عام ثم خلق الله ءادم الاكبر ابونا وهو ابو البشر الذي اسجد له ملائكته وفضله
على سائر الامم المتقدمة بولده نبينا صلى الله عليه وسلم. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انا الذي اول ما خلق الله نوري واول من سجد لله نوري ومن نوري خلق الله العرش والكرسي
واللوح والقلم والشمس والقمر ونور البصيرة والبصر والعقل والمعرفة التي في خواطر البشر
وقد خرج الامام ابو عبد الله بن جعفر عن عمار بن رجاء عن العبسي عن سفيان الثوري عن
ابيه عن مجاهد عن ابن عباس وعبد الله بن عمر وابي سعيد الخدري رضي الله عنهم بل عن جميعهم
قالوا صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر ثم اسند ظهره الى المحراب
ووجهه صلى الله عليه وسلم يتلألأ نورا وحسنا وجمالا ولطافة وبشاشة فقال له عمر بن الخطاب
رضي الله عنه يا رسول الله ما احسن خلقك واجمل وجهك وارى مودتك وازيد معاملتك
لله والعباد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر اتدري من انا: انا الذي اول ما خلق الله نوري
واول من سجد لله نوري: وانا الذي خلق الله من نوري العرش والكرسي واللوح والقلم والشمس
والقمر ونور البصيرة والبصر والعقل والمعرفة في قلوب خواص البشر يا عمر اتدري من انا: انا الذي كتب
الله اسمي مع اسمه على ساق العرش ولم يسكن حتى كتب الله عليه لا اله الا الله
محمد رسول الله وذلك قبل ان يخلق الله الخلق بسبعين الف عام ولا فخر: يا عمر اتدري من انا:

انا

أنا الذي خلق الله آدم وذريته على حروف هجاء اسمي فالرأس بمنزلة الميم الأولى واليدان
بمنزلة الحاء والبطن بمنزلة الميم الثانية والرجلان بمنزلة الدال ولا فخر يا عم أتدري من
أنا أنا الذي أمرت الملائكة بجبريل عليه السلام ثم سجدوا لآدم فقال لهم تعظيما وتكريما
لمن هو في صلبه يسمى محمد صلى الله عليه وسلم ولا فخر يا عم أتدري من أنا أنا الذي من أجلي قبلت
توبة آدم وأنجا نوحا في السفينة وبه استجاب دعاء صالح وإبراهيم وموسى وعيسى
وما من نبي إلا ودعا الله بي فلم ترد له دعوة ولا فخر يا عم أتدري من أنا أنا الذي في السماء أحمد
وفي الأرض محمد وفي البحار المكي وفي القيامة الحاشر وفي الجنة القاسم وفي
النار العاقب ولا فخر يا عم أتدري من أنا أنا محمد رسول الأول والآخر ونبي الرحمة
وصاحب الحوض المورود والمقام المحمود والحمد المشهود والأزواج الطاهرة والعلو على
الدرجات ولا فخر يا عم أتدري من أنا أنا الذي بعثني الحق بالحق فنصرت الحق بالحق
وضربت بالحسام حتى علت كلمة الإسلام ولا فخر يا عم أتدري من أنا أنا النبي العربي
القرشي المكي الزمزمي البشير النذير السراج المنير ولا فخر يا عم أتدري من أنا أنا
بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان بن أدد بن الهميسع بن نبت بن سلامان بن حمل بن قيدر بن إسماعيل
بن إبراهيم بن تارخ بن ناحور بن أسرع بن أرغو بن فالغ بن عابر بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن لامك
بن متوشلخ بن خنوخ بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم وآدم من تراب والتراب
من الأرض والأرض من الزبد والزبد من الموج من الماء والماء من الضبابة من الدرة والدرة
انشقت من نور محمد صلى الله عليه وسلم ولا فخر يا عم أتدري من أنا أنا الذي حرم الله
الجنة على سائر الأمم حتى ندخلها أنا وأمتي من قبلهم بأربعين عاما ولا فخر يا عم أتدري
من أنا أنا الذي صلى الله علي وملائكته وأمركم بالصلاة علي فصلوا ترحما وترغيبا فإننا
يا عم من رفقائي في الجنة انتهى الحديث قال أبو عطاء يعني اسمه أحمد كان اسمه
أحمد الحامد وأحمد المطيعين وأحمد العارفين وأحمد المشتاقين وأحمد المقربين
وأحمد الشاهدين وسيكون في الآخرة أحمد الشافعين هو الذي كثرت محامده صلى الله
عليه وسلم وعلى آله وأصحابه قال كعب الأحبار لما خلق الله آدم بيده وجعله خليفة في الأرض
بعد ما كان قبله من الأمم السالفة وكانت الملائكة قد رأت من الأمم الماضية وما كانت عليه
من المخالفة والعصيان فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح
بحمدك ونقدس لك ولم يعلموا ما أودع الله في آدم من النور المحمدي فقال لهم إني أعلم
ما لا تعلمون قال كعب الأحبار وجميع الأمم السالفة قبل آدم هي التي تسمى
الورى وقيل إن الورى جميع الخلق أولهم وآخرهم وقيل إن الورى هو خلق جبل قاف وهم
ثمانون ألف أمة وقيل لا يعلم عددهم إلا الله عز وجل وقالوا أهل العلم الدنيا كلها على أهل

ملك والملك على سارية والسارية على قرن ثور والثور على ظهر حوت والحوت على الماء والماء على الريح والريح على الهواء والهواء على الصبا والصبا على الموج والموج على الضياء والضياء على النور والنور على البهاء والبهاء على الظلمة والظلمة على الكون والكون على القدرة والقدرة لا يعلمها الا العليم القدير السميع البصير الذي خلق الاشياء بلا علاج ودبرها من غير مزاج امره بين الكاف والنون فاذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون وقال اهل العلم سبعة اشياء خلقهم الله للبقاء لا يعدم احد منها سوى العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار والارواح وقد سالت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح فانزل الله عليه الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من العلم الا قليلا يعني من المعرفة بحقيقة الروح قال بعض العلماء اختلف في حقيقة الروح فخاض الصحابة فقول ولم يوقف له على حقيقة والذي علموا من ذلك ان الروح روحان روح اعلى وروح اسفل كما ان النفس نفسان نفس عليا ونفس سفلى وان الروح الاسفل مرتبط بالنفس العليا لا يفارقها الا بفساد الجسم واما الروح الاعلى فهو يخرج عند النوم ويسرح ويجول ويعلم الروح الاسفل فتدركه النفس العليا وهو ما يتكلمه الناس من رؤيا ثم يرد ذلك في يقظته وليس للروح الاسفل والنفس العليا مثال الا الزوج والزوجة والجسم منزلهما الساكنين فيه قال الله العظيم ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين قيل انها الخلقة الروحانية تتولد القوى النفسية والحية والباقية بعد الموت وقيل انها صفة الشخص يوم القيامة لان منهم من يبعث ووجهه كالشمس المنيرة او القمر ومنهم من يبعث على صفة كلب او خنزير او سبع كل ذلك بحسب ما كان عليه في دار الدنيا من الطبع والله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب مقادير الاشياء وكيفياتها وتدبيرها الكيف والجزء فاتى على حقيقتها واما العرش فقال كعب الاحبار لم يخلق الله تعالى شيئا اعظم منه فلما خلقه الله تعالى ظن انه لم يخلق شيئا اكبر منه فخلق له حية عظيمة لها سبعون الف جناح في كل جناح سبعون الف ريشة في كل ريشة سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف فم في كل فم سبعون الف لسان كل لسان يسبح الله تعالى بلغة غير الاخرى على دوام ملك الله ابدا قال اهل العلم لما اراد الله خلق ادم الابشر وسمي ادم لانه مخلوق من اديم الارض من ظاهرها وكنيته ابو البشر فامر سبحانه جبريل ان ياتيه بقبضة من اديم الارض من وجهها من سائر النواحي الاربعة شرقا وغربا وجنوبا وشمالا وامره ان ياخذها من جميع اجناسها وصفاتها احمرها واسودها سهلها ووعرها عذبها ومالحها حلوها ومرها طيبها وخبيثها فاتى جبريل الى الارض فقالت له ما المراد بهذه القبضة التي على هذه الصفة قال لها ان الله تعالى يريد ان يخلق منها خلقا يامره وينهاه فان اطاعه اثابه وان عصاه عاقبه فقالت سالتك بالله لا تاخذ مني شيئا فان عقاب الله لا يطيقه احد من خلقه فرجع جبريل ولم ياخذ شيئا فارسل الله لها اسرافيل فقالت له ما قالت لجبريل فارسل الله لها ميكائيل فقالت له كذلك فارسل الله لها عزرائيل فقالت له كذلك

لما خلق الله العرش ظن انه لم يخلق شيئا اعظم منه فخلق له حية عظيمة

فلما

فلما اقسمت عليه قال لها الله اهون بالطاعة منك ثم قبض القبضة كما امره الله تعالى واتى بها
وكان ذلك يوم الجمعة بعد صلاة العصر واخذ ساعة من النهار فامر الله الملائكة ان تخمر تلك القبضة
بماء من الجنة ثم يتركها اربعين يوما ثم مسنونا الى ما بعد منتنا ثم امر بتخميرها وصور نقبا
تحار له الارواح فيها وكان ابليس حينئذ رئيس الملائكة قد وكله الله باللوح المحفوظ
فلما راى ذلك جاء لتلك الفخار وصار يضربها بيده ويقول اى فضلة تكون لهذا الوبائي فتبين
بفضل هذا على جميع الخلق فلما كان بعد اربعين يوما اخرى ونفخ الله في الفخار من روحه فلما
انتزع الروح في الجسد تحرك ادم واراد القيام ولم يقدر فهو قوله تعالى خلق الانسان من عجل
فلما تكامل الروح فيه عطس فالهمه الله ان قال الحمد لله وهو اول كلام تكلم به ادم فاجابته
الملائكة يرحمك الله فقال ادم يغفر الله لي ولكم فاستغفاره هو من الاستعجال للقيام
واستغفاره لهم من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها الاية لانه لم يكمل فيه الروح حتى
اعلمه الله بما كان وما يكون ولاجل ذلك دفنت سنة العاطس ان يقول كذلك ويقال له
كذلك قال اهل العلم ولاجل ذلك ما اخذ عزرائيل من الارض رغما وكله الله بقبض الارواح
السفليين والنفوس العلويين وقبض له فطرة الارواح العلويين ولا النفوس السفليين
قال تعالى يتوفى الانفس حين موتها وقال تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار
وقال تعالى في شان عزرائيل قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وهذا غاية ما علمه العلماء
وتكلموا به من شان الارواح والنفوس العوام فلم يفرقوا بين الارواح والنفوس وانما هو
شيء واحد والله تعالى يقول فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى
اهل العلم ولما استوى الروح في جثة ادم قام قائما بين يدي الله تعالى فامر الله تعالى الملائكة بالسجود
لادم سجود تعظيم ووقار لا سجود الرهبة وعبادة فسجدوا لله بالانعطاف لا بالانحناء الى الارض فاول
من سجد اسرافيل عليه السلام فلذلك وكله الله باللوح المحفوظ وقد كانت الملائكة لما رات النار
وما اعد الله فيها من العذاب قالوا يا ربنا لمن خلقت هذا فقال لمن عصاني منكم ولم يظنوا ان فيهم من يعصيه
وكان ابليس من اجل الملائكة قدرا واعظمهم عبادة وكان اسمه في الملائكة عزازيل فقال في نفسه
انا قد عبدت الله الف سنة في كل سماء والف سنة في كل ارض ولم يبق في ملك الله موضع قدم الا
وقد سجدت لله فيه فكيف يفضل هذا علي وكيف اسجد انا له لا اسجد لغير الله ابدا فحق عليه
القول وايسه من رحمته فعاتبته الملائكة لمخالفة امر الله وامتناعه من السجود فقال لهم يا ملائكة
الله كيف يسجد النار للطين وهما ضدان لا يلتقيان ابدا انا في الخدمة اقدم وفي العلم اعلم وفي الحلم اعظم
وفي العمر اسن والله لا اسجد لجسد ولست اعبد مع الله احدا وقد جف القلم بما كان وما يكون وقد جاء
في الخبر ان نبي الله موسى عليه السلام خرج لمناجاته فلقيه ابليس وتمثل له في الطريق ورفع
يده بالعصا ليضربه بها فقال له يا موسى اني لا اخشى العصا وانما اخشى من قلب ذكر الله بالصفا
فقال له موسى وما علامة الصفا قال ترك التكبر والحسد وحفظ الاذكار والاوراد وانتظار
القدر بالرضى فقال له موسى يا ابليس لم لم تسجد لادم فقال يا موسى من ادعى محبة الله

فكيف يصلح لسواه يا موسى والله لو فعلت لكنت مثلك تدعي طلب النظر فلما اخبرك بالنظر
الى الجبل نظرت الى الجبل وتركت النظر الى الله تعالى لو تركت النظر الى المخلوق لشاهدت الخالق يا موسى
ليس في الوجود اعلم بتوحيد الباري سبحانه مني فلذلك غصت في بحر التجريد وتلبست على الخلق لقيامي
في التوحيد ومن عبد الله على التجريد طرد لطلب المزيد ثم بكى وقال يا موسى انا محب والمحب ذليل لا ذ
ليس له لغير محبوبه سبيل يا موسى انا الذي عرفته في الازل وغيري متوقف مع العلل ان خوفني بالنار فالنار
لا تخاف النار ولله التقدير والاختيار يا موسى نوديت انا الف مرة بالسجود وانا اقول لا لغيرك اعبد ونوديت
انت انظر الى الجبل مرة واحدة فنظرت فاين محبتي ثم دعواي ومعرفتي بمولاي من معرفتك بمولاك
فقال موسى لا جرم انما جوزيت انت معاقب فقال يا موسى العقوبة اهون من الكذب قال له موسى البشر
ان الله قد غير صورتك وطردك وابلسك فقال يا موسى انما غيرت صورة التلبيس والقلب حالة لا تحول
ولا تزول الصورة لا تعتبر ومعرفة الله لا تتغير فقال له ابليس اتعبد الله الان قال نعم عبادتي الان
احبا وخدمتي له اخلاصا اعلا كنت اخدمه لحظي من الثواب ولما ان تعين حرزه اليأس علمت بتر الطمع
ونفيت عني رؤية الضر والنفع وصرت اتقلب في قدرته كيف اشاء كنت في السماء داعيا الى الله
بالمحاسن لان هامن صنعة تلك لما كبر وانا اليوم ادعوا الى الله بالقبائح اذ لولا نور التوبة ما استنار
في ظلمة الارض لايح ولولا المعاصي ما عرفت الطاعة فلما كنت مقتما في السماء فانا في الارض كذلك لم يكن في
السماء مطيع الا وانا امامه ولا كان ما في الارض عاص الا وانا امامه وعصاة القوم من بابه خرجوا وعرفوا وهم
في المعروف عجزوا ووالله ما افلطت في التدبير ولا رددت التقدير يا موسى لصدق محبتي منعوا من رحمتي
وقد منعت من الاغيار لغيرتي وغيبت لهجرتي وهجرت لعاشقي وكوشفت لوصلتي ووصلت لقطعتي وقطعت لمنعي
منيتي وقد كنت سميت في الملائكة عزازيل فانا عزيل الله والعزلة لا تكون الا لمخصوص لا يدريه غير خصوص
الخصوص يا موسى لله تعالى مشيئة وحكمة وقدرة معلومات وازليات وابن ما وراء ذلك يا موسى لو علمت
ان السجود ينجيني لسجدت ولاكني رايت وراء تلك الدايرة دواير ان دخلت من باب المشيئة ابتليت بالحكمة
وان وقفت مع الحكمة اختبرت بالقدرة وان قنعت بالقدرة احاطت بي المعلومات والازليات ووراء الجميع
دايرة يجري القهر والله تعالى فرد صمد واحد احد فانى لصفة العبد بصفة الرب واين المفقود من الموجود
وقد قال سهل بن عبد الله التستري في النوم وهو يضحك فقال له مما ضحكت فقال يا سهل من قوله تعالى
ورحمتي وسعت كل شيء وانا شيء فقال له اولم يقيد فقيدها بالتقوى فقال سأكتبها للذين يتقون فاين
انت من التقوى فقال يا سهل التقوى صفة العبد لا صفة الرب والرحمة صفة الرب لا صفة العبد و
شتان ما بينهما والباقي لا يعارض الباقي . ولما تمثل بين يديه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا
محمد قد تبعت من امتك بثلاثة البخل ونسيان الذنوب والتهاون بالصلاة ولاهل النار خصالا ولاهل الجنة
خصال فقال له صلى الله عليه وسلم وما خصال اهل النار قال الشرك بالله والشك في دين الله والغضب في غير
الحق والعجلة والحماقة والعصيان والكذب والغيبة وشهادة الزور وقطيعة الرحم وارتكاب الفواحش وقتل
النفس وشرب الخمر والزنى وعقوق الوالدين قال له النبي صلى الله عليه وسلم وما خصال اهل الجنة قال
الحلم والعلم والكرم والسخا والوقار والسكينة والزهد والعبادة لله بالنية وحسن الخلق وبر الوالدين والتقى

والجـ

الحياء والمروة وطاعة الله تعلى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اصبت وعلمت فمالك لا تتوب
منه قبل الجنة فقال يا ... ان الله تعلى نهى ادم عن الاكل من الشجرة واراد ذلك منه فزلت قدمه كرها وأمرني
بالسجود ولم يرد له مني فثبتت قدمي طوعا وقد اوصالك بذلك فقال ولو شاء ربك جا ... ان الله تعالى
لما خلق الجنة خلق لها اهلا ولما خلق النار خلق لها اهلا فلا مبدل لكلماته لانه على كل شيء وافعله
بنيعني قال له تسجد لقبر ادم لعل الله يقبلك فقال ما سجدت له حيا افاسجد له ميتا ... محمد بن
• واسع رضي الله عنه انه قال لقيت الشيطان في طريق المسجد فقال له يا ابن واسع كلما اردتك وجدتك وجرنك
بيني وبينك حجابا فما ذلك الحجاب قال لاني اقول كلما اصبحت ... انك سلطت علينا الشيطان وجعلته
عدوا من اعدائنا مطلعا على عوراتنا يرانا هو وقبيله من حيث لا نراهم اللهم ايئسه منا كما ايئسته من رحمتك
وعفوك وقنطه منا كما قنطته من رحمتك وباعد بيننا وبينه كما باعدت بينه وبين جنتك انك على كل شيء
قدير ... ابن منبه لما جادل ابليس الملائكة امر الله بخروجه من الجنة فاخرج منها وطارت ور
باسوارها ولا يقدر على الدخول اليها ثم ان الله تعلى القى النوم على ادم فنام فلما استيقظ وجد حواء حوله
قد خلقها الله من ضلعه الايسر فقال يا رب ما هذا قال يا ادم التي تنام وتفتقر الى انيس من جنسك فنظر
ادم اليها واوقع الله في نفسه الشهوة فاطال النظر اليها فقال الله يا ادم كانها اعجبتك قال نعم يا رب
قال له اعط مهرها وهي لك قال يا رب وما مهرها قال اذا مسستها تقول بسم الله لئلا تغفل عن خالقك
وخالقها قال نعم قال له اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة ...
وابو عبد البر والكلبي وعمر بن عبد العزيز وعبد الملك وكثير من المفسرين انها شجرة العنب
ولذلك حرم الخمر وابتلي به بنو ادم وقيل شجرة البر وقيل شجرة التين والمشهور الاول فكان ابليس يدور
الجنة وينظر في ادم وزوجته فيها يتنعمان وكانت فيها الحية فلم يزل يلاطفها حتى دخل في جوفها وابى
ان يخرج منها فدخلت به الى الجنة فصار يكلمهما من بطنها ويقسم لهما بالله ولم يظن ادم ان احد يقسم بالله
كاذبا فابتدرت حواء واكلت قبل ادم فلم يصبها شيء فظن ادم انه مثلها وصارت تراوده على الاكل فمال
اليها واكل فلذلك ابتليت بالحيض واخرج الله جميعهم من الجنة واهبطوا الى الارض فنزل ادم بجبل سرنديب
من ارض الهند بموضع منه يسمى جبل بود واهبطت حواء بجدة بساحل بحر مكة واهبط ابليس بالابلة و
واهبطت الحية بميسان من ارض سجستان فمن ذلك تلك البلاد اكثر بلاد الله حيات ... النفاشر ومن
ذلك الوقت بقي اثر ادم في جبل سرنديب وهو جبل طوله مائة ونيف وستون ميلا وفيه اثر قدم ادم لما
نزل من الجنة لان تحته البحر فبقي فيه اثره وعليه شبه البرق ابدا لا ينقطع في كل وقت وفيه حجر الياقوت وتوجد
الملس الذي يثقب به اللؤلؤ والعقيق وفيه العود والفلفل ودواب المسك ودواب الزباد وهو جبل طوله
مائة ونيف وستون ميلا وعجائبه وغرائبه اكثر من ان تحصى وليس على وجه الارض اعظم منه ومن جبل الردم
وهو الذي بناه ذو القرنين السد الى البحر الاعظم المحيط بالدنيا والذي عرف من جبال الارض كلها مائة وثمانية
وتسعون جبلا اعجبها جبل سرنديب واعجب سرنديب جبل بود فلا يحاط بعجائبه ولا انتهاء لغرائبه قال
العلماء ولما اهبط الله ادم الى الارض علمه الاسماء كلها لا ينتفع بظاهرها وانما القى في قلبه نورا وخلق
في عقله قوة يعرف بها اسماء المسميات كلها فسمى ادم كل شيء باسمه والحق كل جنس بجنسه

٦ ورتب كل شيء في محله والفى كل شيء في موضعه على ذلك كما امر ربه بعد ان بكا على خروجه من الجنة مائة عام
حتى جرى من دموعه على الارض وديان وكان آدم لما نزل من الجنة الى الارض اذا قام يمس السماء براسه حتى
شكت الملائكة من ريح كبده فنزل جبريل فمسح راسه بجناحيه فنقص من طوله ستين ذراعا بذراعه فلما فقد
الصوت الذي كان يسمعه صار يطلب حواء فالتقى بموضعها فاتى نحوها فما وضع قدمه في موضع الا صار عامرا الى قيام الساعة
وكان التقاؤهم بعرفة فامر الله جبريل ان ياتيهما ببقرة من الجنة ويكفهما من البر وان يعلم آدم الحرث فحرث آدم
نصب ذلك وعصته البقرة فضربها فتكلمت وقالت يا آدم لم ضربتني فقال لها لانك عصيتني فقالت له وانت
لما عصيت لم يضربك فرما آدم العصا من يده واخذ في البكاء فجاءت حواء فتمنت الحرث فنبت الذي حرث آدم برا
ونبت الذي حرثت حواء شعيرا فاهتمت حواء واغتمت من ذلك وشكت الى الله تعالى فانزل الله جبريل عليه السلام
عليهما السلام عليهما فقال لهما لا تهتما ولا تغتما فان الله تعالى قد رفع عنك وعن بناتك تعب الحرث ما دامت الدنيا
فبكى الشيطان وقال يا رب ان آدم تاب وتبت عليه ورفعت عن زوجته وعن جميع بناتها كل المعيشة وهو ساعي
ونعيمي من الدنيا فاذا اعطوا الراحة افسدوا فمن ابن لي بهن فقال الله له انا قد اعطيتهم النعاس لهم فيه غاية
الكره والشقا والمكابدة **قال وهب** ثم اتى جبريل آدم بثلاثين نوعا من الثمار من الجنة عشرة يؤكل
ظاهرها وباطنها **وعشرة** يؤكل باطنها ويرمى ظاهرها **وعشرة** يؤكل ظاهرها ويرمى باطنها **وكانت**
حبة البر مثل بيضة النعامة **وعنقود** العنب وقر جمل والاشجار وكلها تثمر الثمر الرغد الحلو ليس منها
شيء حامض ولا مر ولا غير ذلك **فلما** قتل قابيل هابيل قل طعم الثمر وظهر فيه الشوك وصار اكثرها مرا وحامضا
فلما عبدت الاصنام على عهد مهلائيل ابن قينان زاد ذلك وقلت البركة ولم يزل كلما احدث الناس فسادا في الدين
ارتفعت البركة من الارض وظهرت فيهم الامراض الى ان طغى وغزا ابرهة بالفيل الى مكة على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارسل الله عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فما مسته تلك الحجارة شيئا الا هلك
واول ما رئيت الحصبا والجدري والنواصل والآفات وكل علة ردية من ذلك العام **واول ما نبت** الحنظل
مرا والحرمل والعشر في ذلك العام ولم تزل المعاصي تظهر على قدر معاصي العباد الى قيام الساعة **قال الله**
العظيم ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فاخذناهم بما
كانوا يكسبون **وقال تعالى** ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم **وقال تعالى** وما اصابكم من مصيبة فبما
كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير **وقال تعالى** ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة **وقال**
العلماء لما سكن آدم وزوجته الارض سماها حواء بالعبرانية ومعناه مخلوقة من حي وكان آدم قد علمه
الله سائر اللغة ولكن لم تتكلم ذريته الا بالسريانية فيه كانوا يكتبون ويتكلمون وبالسريانية انزل الله
على شيث خمسين صحيفة من الوحي ثم ان حواء حملت ولم تكن تدري ما ذلك ما الحمل ولا النفاس فلما تحرك
الجنين في بطنها اهتمت اهتماما عظيما فجاءها الشيطان وقال لها هذا الذي تحرك في بطنك لعله قرد او كلب او خنزير
قالت فهل لي من ذلك خلاص قال لها ان فعلت ما اقول لك قالت له ما هو قال لها تسميه عبد الحارث فسمعها
آدم فقال لها لا تسميه كذلك وسميه عبد الله قالت اني هنا انه قد عاهدت على ذلك اذ اتانا قبل ولا
دته قال لها ذلك الشيطان فهذا قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة الآية ثم لم تزل تلد توءمان
في كل بطن ذكرا وانثى الى ان اكملت اربعين بطنا اولها شيث ومعناه بالعربية هبة الله وتوءمته امة الله وآخر

وآخرهم

اولادهما عبد المغيث ونوءمته امة المغيث ثم امر الله جبريل ان يزوجهم بمخالفة البطون فزوجهم ٢
كذلك وكانت ليوذا توءمة قابيل اجملهم وجها حتى ان ادم واولاده اذا اتوا ليلا ولم يجدوا سراجا نادى بها
ادم فتاتى البهم فيضى الموضع من وجهها فلما اراد ادم تزوجها لهابيل قال قابيل ان لا يتزوجها الا انا
فقال ادم لا يحل لك ذلك فعصى وقال لادم لا افعل وكان لادم نار يتحاكمون عندها اولاده فقال لهم
تحاكموا الى الله تعالى وكان الخصمان يقربان الى الله قربانا فمن كان على الحق تاكل النار قربانه والاخر
يرد عليه فاتى هابيل بكبش من غنم له واتى قابيل بحزمة زرع له فرفعت النار كبش هابيل وهو الذي فدى الله
به ولد ابراهيم من الذبح وردت حزمة قابيل فزاد بذلك غيظا وزين له الشيطان ان يقتل اخاه هابيل فتبعه
وهو يرعى غنمه فوجده نائما فرفع حجرا كبيرا وشدخ به راس اخيه ثم لم يدر ما يصنع به لما راه ميتا فحمله
على ظهره وصار به من شاهق الى شاهق يطلب موضعا يخفيه فيه فلم يجد وعلم اباه واخوته يطلبونه
فبعث الله غرابين فقتل احدهما الاخر وهو ينظر اليهما ثم بحث الارض بمنقاره ثم دفنه فقال قابيل يا ويلتي
اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة اخي ثم حفر له ودفنه ثم انتشر خبره فلما بلغ ذلك لادم قال
شعرا وهو اول مرثية قيلت في الارض وانما قالها ادم باللسان العبراني لانه كان يتكلم بكل لسان ولم يكن في ذريته
من يفهمه فكانه اخفى حزنه وكان قوله باللسان العربي فيما يفهم قوله •

• تغيرت البلاد ومن عليها • فوجه الارض مغبر قبيح • وجاورنا عدو ليس ينسى •
• لعين يموت فنستريح • اهابيل ان قتلت فان قلبي • عليك اليوم مكتئب قريح •
• فاجابه ابليس اللعين •
• اادم ما الجنان وساكنيها • بدار الخلد ضاق بك الفسيح • وقد كنت وزوجك في نعيم •
• وقلبك من اذى الدنيا مريح • فما زالت مكايدتي ومكري • الى ان فاتك الثمن الربيح •
• ولولا قدرة الجبار تضحى • بكفك من جنان الخلد ريح • ثم امر ادم الى اولاده ان يقتلوا
قابيل اين ما وجدوه ففر على وجهه هو وبنوه ولم يدركوه فسار الى ارض اليمن وسكن بها وكثرت اولاده بها
وعاش ادم الف سنة غير اربعين عاما وذلك انه لما اتاه ملك الموت قال له ادم لا تعجل علي يا ملك الموت
فان الله تعالى وعدني ان اعيش في الارض الف سنة قال له ملك الموت نعم قد كان ذلك لانك انسيت يوم اخرج
الله لك جميع ذريتك من ظهرك واطلعك عليهم واخذ عليهم العهد وقال لهم الست بربكم قالوا بلى
فكنت انت تقلب اولادك الانبياء واحدا واحدا فرايت عمر ولدك داوود قصيرا فزدت فيه من عمرك اربعين سنة
قال نعم قد كان ذلك ثم استسلم لحكم الله فقبض روحه ودفن بجبل النفس بمغارة البحر كان يتعبد فيها فيها
بجبل بوذ ولم يمت ادم حتى راى بنيه وبني بنيه اربعين الفا وهو الان وزوجته مدفون هناك يزورونهما
الناس الى قيام الساعة وجبل بوذ اخصب جبل على وجه الارض ولم تعش بعده حواء الا سبعة سنين فماتت
ودفنت معه كما ذكر فكان شيث وبنوه وسائر اولاده يترحمون عليهما ويتبركون بهما الا قابيل واولاده
ثم كان في ذرية شيث خمس من الصالحين من اشد الخلق عبادة فمات اود وسواع هدوهم وكثر تعظيم الناس
لهم والتبرك بهم وداموا الزيارة لهم فجاء الشيطان على صفة ناصح لاولاد قابيل فقال لهم لبنيه شيث يزورونهم
صالحي ولد ادم ولاكن انتم لا تقدرون على زيارتهم لكني احتال لكم على صورهم حتى انكم ترونهم فنحتهم على خمسة

كان لاولاد ادم نار يتحاكمون اليها

فـ عاش سيدنا ادم الف سنة غير اربعين سنة

اصنام وسماهم باولاد شيث الصالحين وهم ود وسوعا ويغوث ويعوق ونسرا، **قال ابن عباس رضي الله عنه** فهم اول الاصنام عبادة وكان ذلك في زمان مهلايل بن قينان بن انوش بن شيث بن ادم فلم يزالوا يعظمهم ويتبركوا بهم حتى عبدوهم من دون الله ولم تزل تلك الاصنام حتى جاء الطوفان فغيبت بالرمل وقذفتها الرياح الى ساحل جدة ولم يعلم احد اين صارت ولما انجا الله نوحا وثلاثة من اولاده وهم **سام وحام ويافث** عمروا الارض واكثروا فيها الذرية وظهر فيهم الفساد والبغي والقتل وصاروا ينحتون الاصنام ويعبدونها من دون الله الى زمان ابراهيم عليه السلام فصاروا يعبدون الكواكب فلما راوها تغيب لهم نارا لم تطلع اخرى نحتوا الاصنام على صورهم وهم الذين كسرهم ابراهيم عليه السلام **قال اهل العلم** في قوله تعالى ان ابراهيم كان امة لانه كان مومنا وهلهم كفار فكان امة واحدة والكفار امة وحدهم **قال قتادة** في كتاب منا هج الدين في قوله تعلى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة **قال جعفر** بن محمد هي الكعبة وذلك ان الله تعلى وضعها لخلقه قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام هكذا قال ابن عباس وذلك ان الله تعلى لما قال للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال لهم اتعرضون علي فيما اريد وانا اعلم ما لا تعلمون فغضب عليهم فلاذوا بالعرش وطافوا حوله سبع مرات وهم يستغفرون الله ويطلبون منه العفو والرضى فقبل الله توبتهم ورضي عنهم وعفا لهم ونصب لهم بيتا تحت العرش وسماه البيت المعمور فسبعون الف من الملائكة يطوفون به كل يوم ولا يعودون اليه الى قيام الساعة **فلما خلق الله ادم في الجنة** كان يرى الملائكة يطوفون بالبيت المعمور ويتضرعون الى الله ويتوبون ويستغفرون ويسبحون الله حوله ويقدسونه فكان يسمع كلامهم فلما اخرج من الجنة لم يسمع كلامهم فشكى الى الله بذلك فقال له يا ادم اهل الخطايا لا يسمعون ذلك ولكن ابني لي بيتا في الارض واطف به انت وذريتك كما يفعلون الملائكة حول عرشي فقال يا رب واين ابنيه بمضاهة البيت المعمور قال يا رب ومن لي بمعرفة ذلك قال سل الملائكة الكرام الذين استغفروا لك قبل خلق الدنيا بالفي عام فسال الملائكة فقالوا نعم ان الله امرنا بنا اسسه في الارض السابعة السفلى ليطوف به العاصون من بني ادم فيتوب الله عليهم ثم لما خلق الله الارض دحاها تلك الاساس فسال الله ادم ان يؤيده بمن يعينه فنزل جبريل عليه السلام واخذ بيد ادم واتى به من ارض الهند الى مكة فما من قدم وضعه الا صار عامرا الى يوم القيامة فانتهى به الى مكة وضرب جبريل بجناحيه الارض فبرز الاساس الذي بنته الملائكة بالحجارة من خمسة اجبال من جبل احرا ومن طور سيناء ومن جبل لبنا ومن جبل الجودي ومن طور زيتا وهو بيت المقدس فلما شرع ادم في البناء انزل الله عليه خيمة ضربها حول الكعبة فكان يطوف بها حتى ثم بناها بالحجارة من غير طين فلما اكملها طاف حولها وبكى وتضرع الى الله فقبل الله توبته وغفر له فلكثرة البكاء حولها سميت بكة وقيل للبلد مكة ولما تم بناءها علمه الملائكة مناسك الحج والطواف فحج واكمل ثم اعلمته الملائكة بحواء انها تطلبه فخرج اليها فعرفها ثم رجع ادم وزوجته الى مكة واقام بها مائة عام ثم رجعا الى بلاد الهند لمغارته وانزل الله عليهما ثمانية ازواج من الانعام بعد ان تغيرت جلودهما بالحر والبرد ولم يكن لهما لباس غير اوراق الموز فعلمهما جبريل كيف يزيلان صوف الغنم ووبر الابل وكيف يغزل وكيف ينسج وكيف يلبس فانغوا بذلك الحر والبرد وياتيان كل سنة مع اولادهما لمكة يحجون ويرجعون فلما قتل قابل هابيل بقي ادم لم يلتفت الى حوى عند قتل ولده

معـ
سبعون الف من الملائكة يطوفون بالبيت المعمور في كل يوم ولا يعودون اليه الى قيام الساعة

ومـ
فلما شرع ادم في بناء البيت انزل الله عليه خيمة ضربها حول الكعبة وصار يطوف بها

فـ
اقامة ادم وزوجته بمكة مائة عام

ومـ
ثم رجعا الى بلاد الهند لمغارته انزل عليهما ثمانية ازواج من الانعام

هابل

هابيل لم يلتفت الى حواء مائة سنة ولم يباشرها **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم تامل ءادم على
حواء عن مقتل ولده هابيل ومعنى تابيل اليه توحش من عظيم ما وقع فلما مات ءادم تهدمت الكعبة فجدد
بناءها ولده شيث بالحجارة والطين ولم تكن قبل ذلك فلما كان الطوفان رفع الله الكعبة الى السماء
ف ارتفاع الكعبة الى السماء الرابعة
الرابعة وهو البيت المعمور الذي هناك الان وبقي الاساس تحت الارض الى زمان ابرهيم عليه السلام
وشيث هو الوارث النبوة من ابيه ءادم ولم يمت ءادم حتى ولد نبي الله ادريس وهو ابن ثمانين سنة
ف وشيث هو الوارث النبوءة من ابيه ءادم
اعني ادريس والكل على ملة ءادم الا قابيل واولاده وكانوا المسلمين حينئذ تصافحهم الملائكة ثم انتهت النبوة
والرسالة لادريس فلما رفع ادريس هبت العصر الفترة وانقطعت الرسالة وغاب الوحي وسار الناس يعبدون
الله بالاراء والاهواء كيف شاءوا فمنهم من ينكر البعث ومنهم من ينكر خالقه فكانت الفترة بين ادريس
ف بقيت الفترة بين ادريس ونوح مائتي سنة
ونوح مائتي سنة ثم لم يخل الزمان من نبي مرسل الى زمان عيسى عليه السلام فلما رفعه الله بقيت الفترة
خمسماية عام لم يبعث الله فيها رسولا الا خالد بن سنان العبسي مكث عشرين يوما ومات وكانت معجزته
ف خالد بن سنان العبسي كان ياخذ فيه النار وكانت لا تحرق شيئا الا باذنه
النار ياخذ فيه ولا تحرق منه شيئا الا باذنه ذكره ابن العربي ولعصر مدته لم يعدها الناس قال فلما بعث الله
نبيه نوحا نزل عليه الوحي وهو ابن اربعماية سنة ومكث في رسالته الف سنة الا خمسين عاما ثم عاش
بعد الطوفان خمسين سنة وانزل الله عليه بعد الطوفان صحيفة مربعة فيها حروف مقطعة لم يفهمها
هو ولا احد من ابائه وحروفها عربية وكانت قراءتها شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما
شهد
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم حكم الحي القيوم انه اذا انقضى الزمان وكثر الطغيان وحكم في ذرية ءادم
الشيطان وغاب اهل الشان وعبدت الاوثان وقتل الولدان يبعث الله محمدا بالعدل والتبيان فيغيرا
الطغيان وينصر الايمان زمانه وان ظهور السودان الا انه لا نبي بعده ومن يطلب الله وعده ينقضه الله
بالحق **قال وهب بن منبه** هذا اول ما انزل الله الى الارض من اللسان العربي ولم يفهمه
نوح فلما حضرته الوفاة قال يا رب ما اصنع بالصحيفة التي اودعتها عندي فاوحى الله اليه يا نوح
ان فيها كنزا من كنوز الجنة فقارع بين اولادك فمن ضربت القرعة فيه فهو يرث النبوة والرسالة
من بعدك فلود عنه الصحيفة واوصيه بها واعلمه ان من فهمها من ذريتك فهو خير اولادك فقرع
ف سيدنا سام ورث الرسالة من بعد سيدنا نوح
نوح فخرجت القرعة لسام فقال له ابوه ان الله تعالى امرني ان اودعك هذه الامانة فانك وارث الرسالة
من بعدي قال يا ابت اني اخاف الموت فاوحى الله اليه يا نوح قل لسام انه قد رفعت عنه الموت
ف عاش سيدنا سام ثلاث الاف سنة
حتى يطلبه لنفسه وعاش ثلاثة الاف سنة ولم يعش احد من بني ءادم ما عاش سام الا لقمان
ذو النسور المذكور عليه السلام فاما سام فانه لما هرم سئم الحياة وطلب الموت وذلك بعد زمان ابرهيم
عليه السلام واما لقمان فسياتي ذكره ان شاء الله وذلك اخو شداد بن عاد بن ارم **قال**
وهب فاعطي العمر والسمع والبصر واعطي شداد القوة وولي شداد الف عام ولم يختلج
فيه قابض وولي بعده لقمان وكنيته الرائش وكني ذو النسور لانه لما ولي الملك بعد اخيه
اصابتهم كركر بن عاد قحط شديد فاستغاثوا بلقمان ليستسقي لهم فصار الى الكعبة وحمل معه
رجل يسمى قيل ابن بكير فلما دخلوا بيت الله الحرام نام فيه فقيل للقمان في نومه انكما قاف
الله وعينه الحرام جئتما لتستسقيان لقوم غضب الله عليهم فسلا الله ما شئتما لانفسكما

تنالان وكانتا الكعبة لا يبرد سابلها ابدا فقال لقمان اللهم رب البحر الخضر ومخرج النبات بالقطر اسالك عمرا يفوق كل عمر فقيل له ان شئت سبع بقرات عفر في جبل وعر يبقين معك وان شئت سبعة انسر كلما هلك نسر عقبه نسر يكون فرخ بيدك في النهي والامر الى اخر عمرك فاختار لقمان النسور فاخذ نسرا صغيرا ورباه وعاش ثمانين سنة ثم اخر فعاش خمسماية الى اخرهم وكان النسر السابع اسمه لبد فعاش خمسماية سنة ثم قال له لقمان يا لبد انهض لكذا فلم يستطع واذا لقمان قد اختلج واصابه وجع ولم يكن يشتكي شيئا قط فعلم انها المنية فارسل لقومه وقال لهم انه قد نعا نفسه فاذا انا مت فلا تنوحوا ولا تضجوا بالارض ولا تدفنوني فاني امرت ان تجعلوا في الجبل ثم مات رحمه الله وكان لم يتزوج قط كما كانت الملوك تفعل ولم يتجبر ولم يتكبر وكان ابن ثعلبة يقول في شعره •

• رايت الفتى يبتسم من الموت منجد • حدود الزيب انه ميم والدهر وا كلاه •

• فلو عاش ما عاشت لقمان انفسي • لصرف المنايا بعد ذلك ما قبلاه •

• وفي نسبه اختلاف قال السهيلي هو ابن عنقا بن سام وما سام واما سام فلم يعش احد مثل ما عاش وقد قالت الحواريون لعيسى عليه السلام يا روح الله احي لنا سام بن نوح فانطلق بهم الى قبره وناداه يا سام فقال لبيك يا روح الله فقال قم باذن الله فانشقت الارض وخرج من قبره كالنخلة السحوق فقال له عيسى كم عشت في الدنيا قال له ازيد من ثلاثة الاف سنة قال له وكيف رايت الدنيا قال له كبيت له بابان دخلت على باب وخرجت على باب قال وهب ولم تزل صحيفة نوح عند سام الى زمان عابر بن ارفخشد ابن سام وهو ولده وولد قبره اعابر فاتاه في منامه ملك يلقنه تلك الحروف ولم ينتبه من النوم حتى حفظ ما في الصحيفة وعرف ما هو فيها ثم راى ذلك الملك فرآه قلبه اعني قلب عابر وغسله ورده لموضعه وامره ان يقول لولده هود بن عابر ان الله تعالى قد انزل باللسان العربي هو وذريته الى يوم القيامة ثم ان هودا عليه السلام اتاه الملك في منامه بصحيفة فيها الحروف المعجمة وعلمها له كما يتعلموا الصبيان حتى تعلم اللسان العربي كله ثم قال له قل للاولاد من يبرا صحة المسك منهم وليتبعها فوجدها يعرب بن قحطان بن هود فاخبر جده فقال له اتبع الرايحة حيث انقطعت فقف فانتهت به الى اليمن فسميت اليمن به لان اسمه يمن وقيل يعرب لفصاحته العربية على لسانه فنزل يعرب في ارض اليمن وعمرها فهو ابو العرب الاول ثم انه قسم جميع الخلق لما راه بلا هوان فاتاه قال له في نومه انقب في جنب هذا الجبل الاحمر الارض ابرهوت نقبا فان فيه معادن الفضة والعقيان ففعل واستخرجها وتقوى بها على قتال الكفرين من قوم عاد لانهم كانوا قد طغوا وتجبروا واكثروا الفساد في الارض وظنوا انه لا يغلبهم احد فغلبهم بالصبر وقهرهم بالحزم وكانوا قوم هود الف قبيلة في كل قبيلة الف سبط في كل سبط الف مجند في كل مجند الف بطن في كل بطن ماية الف مقاتل ولم يومن بهود نبي الله الا قبيلة واحدة وهم قبيلة ارم وسموا قوم عاد لانهم ذرية عاد بن ارم بن شداد بن عاد بن المنة صاحب القصر المشيد وشداد هو الذي اراد ان يصنع الجنة في الدنيا واهلكه الله قبل دخوله اليها وهو ابو لقمان ولما حضرت الوفاة لشداد كان يقول •

• الموت اخرجني من دار مملكتي • والموت ادهم عني من دار تشريف •

• والموت صيرني في التراب مرتهنا • من بعد عز وتصفيق ونعم يبقى •

ابي

قف خروج سيدنا سام من قبره

قف قحطان جد العرب

قف كانوا قوم هود الف قبيلة

. اين الملوك التي قد كنت املكهم . كم ها بسيفي وكم عاعنه تخويف .
. صاروا جميعا ببطن الارض وانتحلوا . على سواء بتشبيب وتلطيف .
. لله عبرة اقبر بلا وعظه . وغاف من دهره ريب التصاريف .

وكتبت هذه الابيات على قبره وهو في بجزيرة الكافور من ارض الهند ولما صار الملك يعرب بن قحطان
ابن هود واهلك الله بغايا قوم هود بالريح العقيم وصار اهل الارض كلهم مومنون قال يعرب متمثلا النجسه
انا ابن قحطان الهمام الافضل . لست بشكاك ولا بزمل . لما شربت باللسان المسهل حسرت والامة في
تبلبل . للافهم الاملاك بالتفضل . وقول نوح ذاك عام الفضل . بدر من لتعقب الزمان الاهول .
زمان في الوحي الرسول الاكمل . محمد الهادي المرسل . لله در الماجد المفضل . وهي ضمن يلده جدا
واراد الزمان الاهول زمان مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لانه زمان لا يامن الجار جاره ويبيع المرء قلبه ويهز ولده
ولما كان سبب هلاك قوم عاد ان نبي الله هود امرهم ونهاهم كما امره الله تعالى ووعدهم بالبعث والجنة والنار
فقالوا له يا هود نحن قوم نوثر الحاضرة على الغايب فان كان ما تقول حقا فارنا الجنة والنار في الدنيا قال
هود فان رايتم ذلك تومنوا قال نعم قال لهم اين تريدون ظهورهما قالوا له اخرج لنا الجنة في واد الحقيب وكان
ذلك الواد يسيل بالرمل مع الارياح العواصف ليلا ونهارا بين جبال سود جرد شعث لم يكن ببلاد اليمن اقل
منه نباتا ولا اشعب منه رزقا فدعا الله نبي الله هود فاظهرها الله لهم هناك حتى راوا جميع ما وصف لهم
فيها ثم غابت وبقي ذلك الموضع احسن بلاد اليمن وقيل ان اثر الطعم منها لم يزل الا انه لا يراه احد بعدهم
وقد راه تميم الداري في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما راوا الجنة دهشوا من عظيم ما راوا ثم قالوا له
واين النار قال لهم اين تريدون ظهورها قالوا في واد برهوت وكان ذلك احسن موضع باليمن وانما ارادوا تكذيبه
فدعا الله فاخرجها لهم هناك حتى شاهدوا انواع العذاب وما اعد الله للعاصين حتى دهشوا من عظيم ما راوا ثم
غابت وبقي ذلك الموضع اسود ببلاد اليمن الا وهو مما يلي بلاد الحبشة من ناحية الغرب ولا يسكنه الا الاشرار
فقالوا انها قيام الساعة وصار واد الحقيب اكثر بلاد اليمن اشجارا وانهارا وبه دفن نبي الله هود ولم يمكث نبي الله
هود بعد الريح العقيم لا يحبهم او انزل الله عليهم اربع سنين ثم مات ودفن بجانب نهر الحقيب في وادي الاحقاف

وقف دفن نبي الله هود في واد الاحقاف جانب نهر الحقيب في واد الاحقاف

ولما اطلع الله قوم عاد على الايات ولم يومنوا ارسل الله عليهم الريح العقيم فاحرقهم وانشد .

. من الزمان بالملاك وما ملكوا . ودار مستعتبا عليهم الفلك .
. ومن بهم حيث لا ينفعهم نسكهم . ولا امرام بها المومنين بتنسك .
. الجنة والسعير من تحت ارجلهم . وزلزلت بهم الاطباق والدرك .
. مروا الى الله ملكا من اعنتهم . ولم ينالوا الغنا ولا الكنز تركوا .
. حلوا بدار البلاء منزلا هرجا . وليتهم وجهم بذاك لو تركوا .
. الكل ما نقضوا ملكا وما هدموا . غزوا وما هتكوا سترا وما فتكوا .
. مروا وما بلغوا بعض الذي طلبوا . ولا قضوا وطرا في كل ما سلكوا .
. ابقاهم اليوم طرف الدهر اذ هلكوا . كما اضلهم بالامس اذ ملكوا .

قال وهب ابن منبه هود عليه السلام هو اول من تكلم باللسان العربي ثم تبنوه وبنوا ينبه

ولم يكن قبل ذلك الا اللسان السرياني وباللسان السرياني انزل الله تعالى على ابراهيم عليه السلام عشر
صحف فيها عشرون كتابا وكانوا في زمان ابراهيم عليه السلام يعبدون النجوم ويعظمون النجوم بل
للمواليد لها العابدون منه خيرا وشرا وموته وحياته وكانوا كلهم كفارا ابراهيم وحده مومنا كما قال تعالى
ان ابراهيم كان امة اي هو وحده امة ايمان فما راوا النجوم تغيب ساعة وتطلع اخرى نحت لهم والد ابراهيم
عليه السلام اصناما على صورها من الخشب لانه كان نجارا واختلف الناس في اسمه والمشهور انه تارخ
بن ناحور بن اسرع بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح واما قوله تعالى واذ قال ابراهيم لابيه
آزر فقيل اسمه بالسريانية تارخ وسماه الله بالعربية آزر وقيل اسم صنم كان يعبده والد ابراهيم فقال له
ابراهيم فقال له ابراهيم اتعبد آزر فتكون الهمزة للاستفهام وقيل انها كلمة زجر بالسريانية وكان
ينحت الالهة للنمرود يدعي الربوبية فاقسم تارخ لمن خلق له مولود ليذبحنه تحت قدم النمرود بغية
ذلك تعظيمه ورضاه وكانت الكاهنة قد اخبرت النمرود ان مولدا يولد في ذلك العام يحاربه ويخرب ملكه ففرق
النمرود بين النساء والرجال عاما كاملا وكانت ام ابراهيم تدخل على ابيه في بيت الاصنام ولم يطن احد انه يأتيها
في بيت الاصنام فاوقع الله في نفسه الشهوة فما تمالك الا ان اوقعها فحملت بابراهيم فاخفت الحمل الا ان ولدته
في واد يابس وغطته بلحافها وصارت تختلف الى رضاعته ولم تقدر على اظهاره لابيه الى ان بلغ سبع سنين
فآتاه الله رشده وبلغ عقله وكمل في اقرب مدة وهو قوله تعالى ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل فلما امره
الله بالعقل نظر في ملكوت السموات والارض فرأى كوكبا وهو المشتري وقيل الزهرة وكانت امه تقول له ان
النجوم والهة فقال هذا ربي على جهة الاستفهام فراقبه فاذا به قد غاب فقال لا احب الآفلين واذا بالقمر قد
طلع بازغا فقال كذلك واذا بالشمس قد طلعت فغطت القمر والنجوم فقال ابراهيم كذلك فصار يتردد في حب
الشمس حتى افلت وغابت فقال لامه اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
فاول ما ابتلاه الله بالآيات قوله واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اي بالآيات فهم عشرة خمس في الرأس
وخمس في سائر الجسد فالتي في الرأس السواك والمضمضة والاستنشاق واخذ شعر الراس وقص اظفار
الشارب والتي في سائر الجسد تقليم الاظفار ونتف الجناحين والاستنجاء وحلق العانة والختان وهذه
العشرة خصال ابتلاه الله بها ابراهيم الخليل عليه السلام وبقيت ملة الاسلام عليها قوله تعالى ملة ابيكم ابراهيم
هو سميكم المسلمين يعني من قبل يعني قبل هذه الملة المحمدية ثم جاء ابراهيم في صفة فوجد اباه
قد اشتغل لهم سبعة والهة على صفة الدراري السبعة السيارة اذ لم يكن في ذلك الزمان احكم منه لصنعة التجارة
وصنع لهم صنما كبيرا سماه الشمس على صفة امرأة جالسة على كرسي من الذهب وعلى راسها تاج من الذهب
وبين يديها اسد وصنما على صورة الزهرة وصنما على صفة امرأة ذات الحسن والجمال وهي عارية الراس مسبولة
الشعر وفي يدها الة الطرب وبين يديها ثور وصنع على صورة عطارد صنما على صورة
شاب اسمر اللون وبين يديه اهرام كثيرة وهو مشغول بصنائع مختلفة وامامه سنبلة وخلفه
جوزاء فيها صفة توامان متعانقان كما يكون التوامان في البطن في الرحم وزعموا ان الشعرى وان الشعرى
العبور والشعرى الغميصاء زعموا انهما اختا سهيل وصنع على صورة القمر انسانا على راسه عمامة بيضاء
وهو واقف على نهر من ماء وبين يديه سرطان وهو يريد هبله وصنع على صفة رجل شيخا مقطوع احدى

اجليم

رجليه وقد استغلقها بخشبة يمشي عليها وعلى عاتقه فاس فيه فرعة خمر معلقة وامامه دلو
وخلفه جدي وهو يمشي لعلامة رويه وصنع على صورة المشتري انسانا عليه ثياب من الحرير الاخضر
وهو جالس على كرسي وفي يديه قوس وبين يديه حوت وهو يقلبه بسهم وصنع على صورة المريخ رجلا
متحزما قد لبس الات الحرب وفي يده سيف وهو يضرب به راس كبش وخلفه عقرب فهولاء كانوا عندهم
اعظم الالهة وقد سموهم باسماء الدراري وصاروا يعبدونهم من دون الله فقال لهم ابراهيم ما هذه
التماثيل التي انتم لها عاكفون اي عابدون فيما يقول بما قال الله تعالى وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد
كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين ثم اقسم في نفسه لاكيدن اصنامكم بعد ان تولوا مدبرين وكان ذلك في يوم
خروجهم لعيدهم واجتماعهم لصلاتهم لمصلاهم فاراد ان يستعمل الحيلة وكانت لهم كواكب نجيسة
لا ينظرون اليها في عيدهم ومن نظر اليها مرض فنظر اليها متعمدا وصنع بنفسه انه اصيب
بالمرض وتخلف عن خروجهم ثم اخذ الفاس من دار ابيه وانطلق اليهم فكسر الاصنام وعلق
الفاس في عنق اكبرهم وقال لا يستطيع ان يضيع اليقين ان خفت شيئا غير الله ثم اجج فيهم النار فراوا ذلك
فبعثوا مستخبرا اليهم فاعلمهم بذلك فاقبلوا من مصلاهم اليه يزفون فقال لهم اتعبدون ما تنحتون والله
خلقكم وما تعملون ثم اجتمع رايهم على حرقه بالنار كما اخبر في القصص وكان قولا ان الكهنة علموا النمرود
باسمه وصفته لم يعرفوه لانهم ظنوا انه صغير لا يقدر على المشي ثم نادى النمرود بجمع الحطب فاتى كل واحد
بقدره ثم امر باحضار ابراهيم بين يديه فقال له من ربك قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال النمرود فانا احيي واميت
معناه احيي الذي وجب عليه القتل واقتل الذي لم يجب عليه القتل وهذا النمرود هو نمرود بن كوش بن كنعان

فـ
يعني الضحاك اربعمائة سنة في الملك

بن حام بن نوح وكان ملكه بعد ملك المسمى بالازدهاق يعني الضحاك اربعمائة سنة في الملك وطغا وتجبر
ثم قتله افريدون وفيه قال قائلهم متمثلا الرجلين فكانه الضحاك في سلطانه في العالمين وانت افريدون
وقد كان بعد هذا النمرود نمرود اخر لم يملك الا سنة واحدة وملك النمرود الاكبر نمرود ابراهيم عليه
السلام الف سنة ومعناه رضيع النمرة لانه وضعته امه في خلاء فاتت نمرة فرضعته فسمته رضيع النمرة
ثم قال له ابراهيم فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر وانقطع جوابه ثم امر
بالنار فاججت فلم يقدروا على القرب منها لعظمتها فجاءهم الشيطان وصنع لهم المنجنيق ورموه به من على
بعد فاعترضه جبريل في الهوى وقال يا ابراهيم الك حاجة قال اما اليك فلا واما الى الله فبلى فقال سله
فقال علمه بحالي يغني عن سؤالي فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم فلولا انه قال وسلاما هلك
ابراهيم بالبرد وطفيت جميع نار الدنيا في ذلك اليوم وتلك الليلة ولم يقدر احد على وقدها وكان ذلك يوم النيروز
فمن ذلك اليوم صارت النصر من توقد النار يوم النيروز ثم صعدوا راس الجبل لينظروا ما كان منه فراوه
وبجانبه جبريل عليه السلام وهما يمشيان في وسطها وقد صارت لهم روضة خضراء فاسلم كثير منهم وامر
الله ابراهيم ان يخرج من تلك البلاد فخرج ابراهيم بكل من امن وخرج النمرود خلفهم بجنوده فامر الله ابراهيم
ان ينزل خلف نهر بابل وتبعهم النمرود حتى نزل على نهر بابل فشرب جنده النهر كله فتعجب النمرود من

فـ
هلاك النمرود وجنوده

جنوده فارسل الله عليهم اضعف جنوده وهو البعوض فاكلوا في اليوم الاول عيونهم وابدانهم حتى لم يبق لهم
دابة واكلوا في اليوم الثاني عيون الناس واخر النمرود لليوم الثالث ليريه قدرته سبحانه ثم ارسل عليه

يعوضه عواره نشداد فلنت في اخبه انى دماغه حتى اهلكته هو وجنوده واخبثت اراه

هل للرايات وفانع البرهم • اولا تنسى في القصر بالعمر
بين الغنى كالعود لمنعه • هضبانه والعضب ذو الاثر
يا با الرتبة في عيش نه • ويجاذب الايدي على الفخر
زل الزمان يوما اخصه • ومواطن الافدام للعثر
اجمع المطاعم للبقاء وذو • لامال المرء بروحه نجم
لو كان خفض النعيم يبقيها • كان الطيب اهون بالعمر
ان انتفعى بفضل معجزة • يرع القضا بعمر او بعمر
الموت باب لا ريب له • نسيان مايدوم وما يمضي

وقد قال الله في القرون السالفة والامم الماضية كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ولم يكن في الجبابرة والفراعنة والملوك الاوايل اشر تجبرا ولا اشر تكبرا ولا اعظم طغيانا على الله والعباد من النمرود الاكبر وشداد بن عاد وكان شداد بن عاد قبل النمرود وكنيته شداد العاة وهو الذي بنا ارم ذات العماد على صفة الجنة وخربنا قبله اخوه القصر المشيد وسنذكر بعض ذلك ان شاء الله واما القصر المشيد فقال الله العظيم وكاين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبير معطلة وقصر مشيد والبير المعطلة كانت لمدين وهم قوم من بقايا ثمود وكان ملكهم العالم وكانت البير تسقي البلد ونواحيه وقد وكل بها اقداح يغرفون الماء الى الحياض فطال عمر ملكهم العلس فلما جاءه الموت كان جسده قد هو صنع له من المسك والصبر والعسل لئلا يتغير ويبلا ثم مات ودفن على سريره كانه حي فلما راوه الناس لا يتكلم قال امرهم الى العباد فجاء الشيطان وكلمهم من جوفه وقال لهم اني لم امت وانا صمت عنكم لارى فعلكم ولاكني قد انصرفت لكم فجعلت الالوهية فلا اكل ولا اشرب ولا اموت فاعبدوني ثم احتجب خلف ستر مضروب عليه وصار يكلمهم فبعث الله نبيا يسمى حنظلة بن صفوان واعلمهم ان الذي كان يكلمهم الشيطان وان الملك العلس قد مات فجفوا اليه وقتلوه فاصبحت البير معطلة فاشتد عطشهم وماتت مواشيهم عطشا ويبست بساتينهم وهلكوا عن اخرهم ولم يسمع اني غابر الدهر في اماكنهم الا عزيف الجن وزهير الاسود وعوي الذياب وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم لولا ان الله كتب الموت على العباد لادعى الناس الربوبية كلهم ولولا حمقهم ما سجد لله ساجد وانشدوا • وليس يعمر ما يلون وان اتاه • فكل يعمر المنازل ان

• صعاع المنايا راسفة لمن ترى • قضيب العنبي في بقضه وبياقت • والقصر المشيد هو الذي بناه المنذر بن عاد ومات قبل تمامه فلما تولى الملك اخوه شداد بن عاد وكان لعاد اولاد كثير تولى الملك منهم ثلاثة المنذر وشداد ولقمان وهو عاد بن ارم بن الملطاط بن هكمك بن واثل بن حمير بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام ولما ولي شداد الملك طغا وتجبر ونسي الموت فجمع الجنود ووطى الارض مشارقها ومغاربها ولم يعارضه احد الا غلبه واهلكه وصوعفت جنوده فبلغ الى البحر المحيط بالجانب الغربي واقام بالمغرب مائتي عام وهو يتخذ المصانع والقصور المشيدة ثم عاد الى اليمن لبلاد عاد وثمود واراد ان يعود في بلاد عمران الى قصر مشارب فاكمل القصر المشيد ولم يدع دارا ولا يا قوتا ولا ذهبا الا وضعه فيه ورصع داخله بانواع الجواهر واليواقيت والعقيان وبسط ارضه بالرخام الملون وكان قد اعطى قوة اربعين رجلا فكان يلوي الحديد بين يديه ويصيح بالاسد فيقع ميتا واعطى من العمر حتى كثرت ذريته وتمرد في الارض فلما خاف على نفسه من الموت اراد ان يمتنع منه داخل القصر المشيد فبنى خامه كله

مـ عن البير المعطلة

بيان القصر المشيد

بالحديد

بالحديد المسغول وحجر المها فكانت الشمس اذا احمت وسط النهار يرى في ذلك الحديد شرار النار واذا
غابت الشمس يرى في ذلك الحجر بشر وكان يخرج من تحت مسقط البرج على اربعين ميلا ويتخذ مدخلا من تحت الارض
والماء يجري فيه بالاحراك فاذا اراد الدخول او الخروج عطل تلك الاحراك فجرت الماء فلما اكمله قال
لوزرائه من اشد منا قوة فاجابه الله تعالى بقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة فلما اعجب
من نفسه وظن انه لا يقدر عليه خطب او لا يعلى على ما بيده في القصر وقال انا الملك الاعلى انا اخو المنذر انا الشيخ
لا اخشى الموت فارسل الله عليهم الريح العقيم ما تذر من شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم فاصبحت
ديورهم خالية وقصورهم خاربة بعد العيش الرغد والنعيم التام لا يسمع فيها ولا يرى غير الاصوات
النكرات والرسوم المتغيرة وقيل انه لم يقم شداد في القصر الا ثلاثة ايام وهلك وانشدوا

• هو الجمام فلا تبعد زيارته • ولا تقل ليتني منه على حذر • يا ويح من غرّه دهر يسر به •
• لم يخلص الصفو الاشيب بالكدر • وانظر لمن باد تنظر آية عجبا • وعبرة لاولي الابصار والفكر •
• بادوا فسار واخبارا لذوي عجب • ما اوضح الرشد لولا سيئ النظر • تنافس الناس في الدنيا وقد علموا •
• ان المقام بها كاللمح بالبصر • بعد من زمان تخشى عواقبه • ان الزمان اذا فكرت ذو غير •

واما ارم ذات العماد فهي التي بناها شداد على صفة الجنة وذلك انه وجد في الكتب المنزلة صفة الجنة وان
اسوارها ذهب وفضة وترابها مسك وعنبر وحشيشها زعفران وسنبل وحصاؤها ياقوت وجوهر
فسولت له نفسه ان يعمل مثلها في الدنيا وقال اهل التفسير في قوله تعالى الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم
ذات العماد انها مدينة جيرون التي هي دمشق الشام وسميت بجيرون بن سعد بن ارم والعماد جمع
عمود وهو السارية وعاد الذي هنا في هذه الآية هو عاد الاكبر وهو عاد الاول قال الله العظيم وانه
اهلك عادا الاولى وثمودا فما ابقى وسميت ذات العماد لانه وجد من بنائها مائة الف واربعون الف
عمود من الرخام وقوله تعالى التي لم يخلق مثلها في البلاد لما وضعوا فيها من السواري والقصور المشيدة
لقوتهم وشدة بطشهم فلما اراد بناءها امر لالف قبيلة وفرقهم ان قوم عاد كانوا الف قبيلة
واختار شداد اربعين رجلا من كل قبيلة وزودهم ووجههم في الارض يطلبون موضعا لبنائها
فتاهوا في الارض مائة سنة الى ان وجدوا قاعا صفصفا فيه نحو الالف نهر تنسكب تلك الانهار
بعضها في بعض فرجعوا واعلموه فانطلق الى ذلك الموضع فامرهم بالبناء واسسها كلها على
احجار الذهب والفضة والعقيان واللؤلؤ والزبرجد والمرجان والياقوت والزمرد واقام في بنائها
مائة وثمانية سنين وانفق عليها خراج الارض كلها ثلاثمائة سنة غير ما كان بيده من خزائن
من كان قبله وجميع من فيهم من الملوك فلما اكملها غيبها الله عنه ولم يدخلها حتى مات بحسرتها
ووكل الله بها طوائف الجن واعوانها فلا يقرب بها احد مسيرة ثلاثة اشهر •

• حرث هر بنائها لقوم من عاد • ومن خلافهم وبرنان • ومن بني الاصفر اعجب بهم •
• وبيت الانزال خاقان • والاعظمين الالف بن معد حميرة والتاج وقحطان •
• وكل طاغ تابع عز له • كذاك فرعون وهامان • واذكر ملوك الارض من قبلهم •
• وبعدهم عرب وعجمان • انظر اليهم هل ترى منهم • الا احاديث وافنان •

فقف على ان ذات العماد التي بناها شداد على صفة الجنة.

وانظر الى الموت واعماله . فيهم فذاك ملك وبرهان . ابرزوا العز وطغيانها .
طال لهم ذل وخسران . ولم يدافع عنهم جحفل فد اطبق الارض وفرسانا .
ولا بيوت مليت كلها . لؤلؤ ها ذهب وعقيان . واصبح الملك لمالكه .
في كل يوم له شان . وقال ايضا .
فانني الدهر واستردكلا . وجفان من كان برعى دماء . ورمانى باسهم صائبة .
فسقانى منها كؤوس الحمام . انا شداد بن عاد بن عوض . فد تمتعت في الدنيا الكلام .
وملكت البلاد شرقا وغربا . كل ارض دخلتها بالحسام . وشرعت البناء الى فم .
عاليات منيفات الخيام . وركبت الخيل الف جواد . من كمات واشهودها .
وبنيت الختام في الف بكر . من بنات الملوك من الاسام . ثم امسيت في التراب رهينا .
نا كل الدود من عظام عظام . من راه فليتعظ بي . انما الدنيا غمضة منام .
وقيل ان ثلاثة عجيبوا فلا يراهم احد الى الان فما وهي مدينة النحاس وارم وبيرها وقت وما روت وغرايب الدنيا كثيرة وغرايبها غزيرة وجبابرتها لا تحصى عددتها وفراعنتها لا يعد كثرتها والملك اعجى له الواحد القهار رب السموات والارض وما بينهما العزيز الغفار .
خذ القناعة من دنياك وارض بها . واجعل نصيبك فيها راحة البدن .
وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها . هل راح منها بسوى بالحمد والكفن .
وما المال والاهلون الا وديعة . ولا بد يوما ان ترد الودائع .
وخير امور الدنيا ما كان سنة . وشر الامور محدثات البدائع .
وقد اختلف المورخون فيما مضى من الدنيا وتفسيم ما بقي من مضا من اهلها وعمارها مع اتفاقهم ان من ادم الى النفخ في الصور سبعة الاف سنة اخذوا ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سبع درج وانا واحد منها في الدرج السبع منها قال المورخون ما ثبت في ذلك التفسير ان من ادم الى الطوفان ثلاثة الاف سنة ومن الطوفان الى ابرهيم عليه السلام خمسماية سنة وبعدها كان ذو القرنين ومن داوود الى عيسى عليه السلام خمسماية سنة ومن عيسى الى محمد صلى الله عليه وسلم عليهم اجمعين خمسماية سنة ومن محمد الى النفخ في الصور الف سنة كل ذلك بالتقريب ولم يكن بين ذو القرنين وسليمان الا سنين قليلة ولم يشك احد من اهل العلم علم التاريخ ان من ذو القرنين الى محمد صلى الله عليه وسلم الف سنة وذكروا ان سليمان عليه السلام نزل في بعض اسفاره بالبسيطة على ساحل البحر وطلب علف دوابه فلم يجد له فاتته نملة كالجبل وفتحت له مخزنا فام بجميع جنده فقال لها من اين لك هذا فقالت نزل هنا ذو القرنين ثم رحل فجمعته من نفض مخالي دوابهم واما ملوك الارض الذين ملكوها كلها ففي رواية مسلم عن عروة عن ابي هشام عن ابي عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ملوك الارض اربعة مومنان سليمان وذو القرنين . والكافران . النمروذ وبخت نصر . وقيل ان شداد بن عاد ونمرود لم يملك الدنيا كلها وهو الاصح والله اعلم . وانما كانا من الطغاة والجبابرة وقيل ان ملوك

واعلم
من ادم الى الطوفان ثلاثة الاف سنة
ومن الطوفان الى ابرهيم خمسماية سنة
ومن داوود الى عيسى خمسماية عام
ومن عيسى الى سيدنا محمد كذلك
ومن سيدنا محمد الى النفخ في الصور الف سنة
ملوك الارض اربعة مومنان وكافران

القتام

الشام كلها تسمى جبابرة، وملوك مصر كلها تسمى فراعنة، وملوك اليمن كلها تسمى
تبابعة، وقيل إنما يسمون تبابعة إذا كانوا متتابعة. وقيل إن التبابعة ستة: ذو يزن، وذو
رياش، وذو نواس، وذو قليش، وذو جيح، وذو الكلاع، وأكبرهم تبع الأكبر وهو المذكور في القرآن
وكان مؤمنا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فإنه كان مؤمنا، وهو الذي بنى
مدينة طيبة وهي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسسها وعمرها وجلب ماءها من
جبل أحد، وتبع أول من كسى الكعبة وأجرى النفقة لأهل مكة، واسمه شمر بن يعفر وكنيته أبو
كرب. وقال علماء المؤرخين لا يقال تبع إلا لمن ملك اليمن والشحر وحضرموت، ومن التبابعة
الحارث الرائش بن الهمام بن شداد بن عاد وهو ابن أخي لقمان عليه السلام، ومنهم عمرو ذو
الأذعار وأمه جنية وأبوه إنسي كما كانت بلقيس وغيرها، وقيل إن الإسكندر ذو القرنين
من التبابعة، ومن التبابعة شمر بن ملك وبه سميت سمرقند، ومن التبابعة أفريقش بن
قيس بن غيلان وهو الذي جلب البربر إلى إفريقية من أرض كنعان لما قتل داود جالوت وبه
سميت إفريقية. وقال بعض أيمة التاريخ إن تبع هو حسان بن ورداع وإن آخر التبابعة أبرهة ذو المنار. وقد
سمت الأوائل ملوك العراق ملوك الناس، وذلك أن ملوك العراق أشرف ملوك الأرض، والعراق وهي سرة
الدنيا ووسطها المعمور منها، وذلك أن الأقاليم سبعة: الأول السند، والثاني الحجاز، والثالث
مصر، والرابع بابل، والخامس الروم والشام، والسادس الترك، والسابع الصين وما
ولي يأجوج ومأجوج. قالوا فالإقليم الأوسط منها هو العراق وبابل هو أوسط الجزء المعمور وهم
أهل الأقاليم كلها وأقومهم طبعا وأعدلهم ماء وهواء، وأمصر ذلك بغداد. قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ستكون مدينة بين دجلة ودجيل تجبى إليه الأرض ثم يخسف بها. وقال أهل
العلم لاعتدال العراق اعتدل مزاج أهله وطباعهم وألوانهم فسلموا من شقرة الروم ومن سواد الحبش
وغلظ الترك وجفا أهل الجبال ودمامة أهل الصين، وكما اعتدلوا في الخلقة لطفوا في الفطنة، وكذلك
سموا كل من ملك اليمن وحدها مأرب وسمي سد مأرب بالذي بناه وهو الذي هدمه السيل العرم لأهل
سبأ بأرض اليمن، وكذلك سموا كل من ملك الحبشة نجاشي، وكذلك سموا ملوك الهند يستخدمون
الفيلة كما يستخدم غيرهم الدواب، وكذلك سموا ملوك الجرس ملوك الحكمة لأن علم الهندسة والعل
والفلسفة إنما ظهر في الروم عندهم، ومنهم الحكماء اليونانيون كأرسطو وأرسطاليس وفيثاغورس
والفيثوريون والسبتيون، وكذلك عبدوا النار التي هي أم الطبائع ورأس الأسطقسات، وكذلك سموا
ملوك الترك ملوك الأسود، سموا بذلك لتشبيههم لهم في الجراءة وقساوة القلب والزعامة والشجاعة.
وقيل إن الترك أكلت لحوم الخيل فأورثتهم قساوة القلب، وأكلت النصارى لحوم الخنازير فأورثتهم
عدم الغيرة، وأكلت العرب لحوم الجمال فأورثتهم الخيانة، وأكلت أهل اليمن لحوم الظبي فأورثتهم
الفصاحة، وأكلت العجم لحوم القردة فأورثتهم الكبر، وأكلت أهل مصر لحوم الضبا فأورثتهم الغل
والفسق. وكذلك سموا أهل الصين ملوك الجان، وذلك لأن تلك البلاد أكثر بلاد الله جنا وأكثر بني آدم
يخالطونهم وربما تناكحوا وتناسلوا، ومن هناك ظهر علم الطلسمات واستخراج الجان، وكم من جزيرة من

مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بناها تبع

وتبع أول من كسى الكعبة وأجرى النفقة لأهل مكة

على الأقاليم السبعة

جزائر الرياح وغيرهم لا يسكنها الا الجان والعفاريت فمن سافر بين تلك الجزائر راى من العجائب والغرائب ما لا
يسعه عقله وسنذكر في غير هذا الموضع بعض ذلك ان شاء الله سموا اهل مصر فراعنة واكبرهم واعتاهم موسى
وهو هو الوليد بن مصعب بن عمر بن معاوية ابن اراشة وفرعون كنيته لا اسمه لما طغا وتجبر بمصر وجاءكها
قيل له فرعون وكان بها قبله نبي الله يوسف عليه السلام بن نبي الله يعقوب عليه السلام وسميت
مصر بمصر بن قبطر بن قبط ولما دخلها نبي الله يوسف كان ملكها بيد الملك قطفير وهو الذي اشترى
يوسف وسجنه بسبب زليخا وتوفي قطفير ويوسف عليه السلام في السجن وصار ملك مصر للملك الريان
بن الوليد بن راشد واجتمع نسبه مع نسب فرعون في راشد وهو الذي راى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع
عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات وكانت عادة ملوك الجبابرة الملوك اذا راوا رءيا يانوا بالكهنة
فيسئلهم عما راوا فيخبرهم بصحة الرؤيا ومعناها ولم يجد الملك الريان من يعلمه بذلك الا يوسف عليه
السلام فاخرجه من السجن وجعله على خزائن الارض ولما توفي الملك الريان بقي ملك مصر بيد يوسف
عليه السلام وكثرت ذريته وذرية ذريته فبنا الهرم بخارج مصر مدينة وسماها الفيوم واخرج لها نهرا من
النيل فجعل الله بركة مصر اليها فانتهت عمارتها الى ان صار جباها الف دينار في كل يوم فسميت الفيوم
ويوسف عليه السلام يدعوا الى الله تعالى ويامر بالايمان الى ان توفي يعقوب عليه السلام وهو ابن مائتين
سنة ثم ماتت زليخا زوجة يوسف وتركت ليوسف اثنا عشر ولدا ولم يتزوج يوسف غيرها ثم سال الله يوسف
الموت واللحاق بآبائه ابراهيم واسحاق ويعقوب وهو قوله تعالى رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تاويل
الاحاديث توفني مسلما والحقني بالصالحين فمات بالفيوم وامر ان يدفن بها الى خروج نبي الله موسى عليه السلام
فهو الذي نقله لبيت المقدس بجوار ابائه واجداده ولد يعقوب فرفيقا مع يوسف اربعين سنة ولما علم بقرب
وفاته انتقل الى الارض المقدسة وتوفي بها وبها دفن ونبي الله موسى هو الذي نقل نبي الله يوسف لبيت المقدس
بعد ان اخرجه من مصر لما راى فيها من الكفر ولما توفي نبي الله يوسف تولى ملك مصر الغابوس اخو فرعون فطغى
وتجبر واخبرته الكهنة ان ملكه يذهب على يد رجل من قرابته فقتل دماء ندكلها وخرج فرعون وهو صغير هاربا الى
بلاد اليمن فصار بها صعلوكا لا مال له ولا يعلم احد انه قبطي من مصر فلما بلغ اشده جاء مستخفيا لمصر وكان اخوه
الغابوس امر ان لا يدخل مصر احد غير معروف النسب خوفا من ذلك فجاء الوليد الذي هو فرعون واستخفى نفسه عند
شيخ كبير خارج مصر وصار يصنع الخضار الى ان عرف بالخضار فكل يوم يدخله لدار الملك ما يحتاجه من الخضر الى ان
توفي الشيخ وصار هو من اهل مصر فصار يغدو الى دار الملك ويقضي النصيحة فاعجب الملك فقربه ونصحته
فرده بوابا وكان لا يدع جنازة تخرج الا بغرامة ولم يعلم الملك فدعا به وقال له ما هذا الذي تفعله فطلب الامان على
نفسه فقال له انما اردت نصيحتك وقد جمعت لك من ذلك اموالا جمة لا يحصيها الا غيري فلما راى الغابوس المال
قربه واستوزره وتركه على ذلك فسلبه الملك الى ان بعث الله نبيه موسى عليه السلام وقد كانت ملكت مصر امراة
تسمى دلوكة قال ابو ... وهي العاجوز بنت كالوثا سميت مع العاجوز ولها بناءات واسرار عجيبة واخبار
غريبة لا تسع لها البلغاء ادرجها وقال اهل التاريخ كان بين نبي الله نوح وبين هود سبعمائة سنة وبين
هود وصالح مائة سنة وهو صالح ابن عبيد بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح وقومه ثمود وهم اولاد ثمود بن
عوص بن عاد بن ارم بن سام بن نوح بن صالح بن ابراهيم ثلاثمائة سنة وثلاثون سنة وبين ابراهيم وموسى تسعمائة

توفي يعقوب وهو ابن مائتين سنة

بين نبي الله نوح وهود سبعمائة سنة

سنة

فـ عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا

عدد الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر

سنة وما بين هؤلاء انبياء كثيرون وقد قدمنا ان الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وان الرسل منهم
ثلاثمائة وثلاثة عشر وليس منهم من العرب الا اربعة هود وصالح وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميعهم والتسع
من بني اسرائيل من ذرية يعقوب عليه السلام ويعقوب بن اسحاق واسحاق بن ابراهيم قال الله العظيم
فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب بشره الله به وهو ابن مائة سنة وكانت ام اسحاق بنت عم
ابراهيم عليه السلام وهي سارة بنت تارخ وكان سنها لما بشرت به بضع عشر التسعين ولم تلد قط غير
اسحاق واما اسماعيل عليه السلام فهو ابن هاجر القبطية وتزوج ابراهيم بعد هاجر قنطورا بنت يقطين
الكنعانية فولدت له ستة بنين : مدين : وزمران : وسوح ونقشان : وهو ابو البربر وفشق وتزوج ابراهيم
بعد قنطورا حجور بنت اهير فولدت له خمس بنين : كيسان : وسورج : واميم : ولوطان : ونافس : وخرجت
دعوة ابراهيم عليه السلام مع ولده اسماعيل ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك الاية في العرب
لانهم بنو ابنت اسماعيل وهي ام جميع العرب وكذلك العدنانيون من بني ابن اسماعيل والقحطانيون من قيدار
بن نبت ابن اسماعيل وفي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه اذا استفتحتم مصر فاستوصوا
باهلها خيرا فان لهم نسبا وصهرا فلما استفتحت قال لهم عمرو بن العاصي فقالوا والله هذه وصية نبي فقال
لهم وما اعلمكم بذلك فقالوا لانه نسب بعيد ولا يراعيه من الانبياء صادق ثم اطلعوا على تاريخ قديم عندهم ان
هاجر التي انتهى اليها نسبهم كانت بنت ملكهم سباها منهم اهل عين الشمس لما غزوا عليهم ثم
صارت الى سنان اخو الملك الضحاك وكان قد ملك الاقاليم وقيل ان الذي صارت اليه عمرو بن قيس بن بابليون بن
سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح ولم يشك احد ممن له
علم التاريخ ان الانساب كلها ترجع الى نوح عليه السلام ولذلك يسمى ادم الاصغر لان الطوفان اهلك كل من كان على
وجه الارض الا هو وثلاثة من بنيه ومن كان معهم من المومنين في السفينة وذلك نحو الثمانون رجلا قال الله
العظيم ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داوود وسليمان الاية يعني من ذرية نفسه لا من ذرية صلبه ولم يكن لنوح
الا اربعة من الاولاد ادخل معه سام وحام ويافث وهلك يام في بنا من الزجاج صنعه لينجو به فسلط الله عليه علة
البول وصار يتقلب به فوق الماء حتى مات غريقا في بوله وقيل ان اسمه كنعان ولما نجى نوح وثلاثة من بنيه
قسم عليهم الارض بعرض الاقاليم لا بطولها فاعطى الجنوب كله لحام فهو ابو السودان باجمعهم ويجمعهم الا اربع
قبائل الزنج والحبشة والنوبة وجناوة فنال الزنج مما يلي الشرق ثم الحبشة ثم النوبة ثم جناوة مما يليه من ناحية
المغرب واعطى الشمال كله ليافث فهو ابو الترك وياجوج وماجوج على المشهور واعطى وسط الارض لسام
فهو ابو الانبياء والرسل والعرب المتعربة وجميع بني اسرائيل من ذريته وفي قسمته مكة والمدينة وبيت
المقدس والشام والاماكن المشرفة كلها وقد قسم جميع الارض كلها بعد هؤلاء ادم بدون الطاغي على اولاده قسمة
ثانية بالطول لا بالعرض فاعطى لابنه سام العرب والروم واعطى لابنه ابوج وسط الارض واعطى لابنه نوح بلاد
المشرق الى وادي الترك [illegible] وكلهم من اليمن والحجاز وهم من ذرية اسماعيل عليه السلام وولد اسماعيل
عليه السلام اثنا عشر ولدا ذكرا ولم يلد انثى قط الا واحدة وهي نسمة بنت اسماعيل تزوجها عيصو بن اسحاق
فولدت له الروم فسموا بنو الاصفر لصفرة كانت في وجهه اي في وجه عيصو وولدت له الاشبان وبه سميت
الاشبونة واما الذكور الاثنا عشر : فاول نابت : ثم قيدار : ثم ادبل : ثم مبشا : ثم مسمع : ثم ماشى : ثم دماء

ثم وادر . ثم طيما . ثم يطور . ثم نبش . ثم   اوامهم السيدة بنت مضاض ولم يسكن من ذرية ابراهيم
بمكة الا اسماعيل وبنوه واما اسحاق فكان في بيت المقدس الا ان كثرت ذريته فسموا بنو اسرائيل واسرائيل هو نبي
الله يعقوب عليه السلام ولما كثرت بنو اسرائيل بالشام والعراق والمقدس كثر فيهم الفساد وتغير الدين الا ان
صاروا يقتلون الانبياء بغير حق الى زمان موسى عليه السلام فسلط الله عليهم جالوت وقومه فاخربوا بلادهم
وقتلوهم القتل الذريع كل ذلك فيه طول لا يمكن ذكره في هذا المختصر ولاكن نذكر بعضه وقد ذُكر انه لما بعث الله نبيه
ارمياء كذبوه وضربوه وحبسوه فبعث الله لهم نبيه يحيى بن زكرياء فقتلوه وكان لهم ملكا يسمى لاخت
وقيل هيرودس وقيل ان هيرودس كنيته فكان هذا الطاغي يقتل الانبياء بغير حق وكانت في زمانه امراة تسمى
اربيل تسعى في قتل الانبياء الى ان قتل على يدها سبعة من الانبياء فلما قتلوا نبي الله يحيى بقي دمه يغلي في الارض
الا ان سلط الله عليهم بختنصر باهل بابل فقتل منهم سبعين الفا فسكن دم يحيى عليه السلام
وهو قوله تعالى لبني اسرائيل فلما جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد الاية قيل ان اولاهما
لما قتلوا نبي الله شعيبا وذلك قبل عيسى عليه السلام بثلاثمائة سنة واخراهما لما قتلوا نبي الله شعيا
يحيى في زمان عيسى عليه السلام ففي الاول سلط الله عليهم جالوت وفي الثانية سلط الله عليهم بختنصر
حتى خرب بيت المقدس من تحت الملك الانقى الطاغي البابلي وكان يعبد الزهرة فقاتله الاعرج الطامع وهو اسا بن
ابيا بن رحبعم بن سليمان بن داود عليه السلام واعانه الله بجند من الملائكة فاهلكتهم عن اخرهم ولم ينجوا
منهم الا الملك الانقى وكاتبه بختنصر ثم قتل بختنصر الانقى واخذ ملكه ولم يزل من بعد بختنصر الى ان اخرب بيت
المقدس وحمل كرسي سليمان الى انطاكية فاراد ان يقعد على كرسي سليمان وكان على يمين الكرسي صورة ثعبان وعلى
يساره صورة اسد وكانت الصور جائزة حيينة فلما صعد الدرجة الاولى تحرك الثعبان فلما صعد الثانية تحرك الاسد
فقيل له ارجع فقال وما عسى ان يكون فصعد الثالثة فالتفت عليه الصورتين فقتلوه فلما مات بختنصر
تولت بعده الملوك الاشغانية فردوا الكرسي لبيت المقدس ولم يصعده احد بعده الا ان استفتح المسلمون
بيت المقدس واخرجوا منه النصارى الى ان اخرجوه الى القسطنطينية ثم نقلوه الى رومة ومعه تابوت السكينة
والواح موسى وعصاه ونعلي شعيب وقبا هارون ورداء مريم ولوح ابراهيم ولابد من رجوعهم لبيت المقدس وبعدهم
الملوك الطوايف وبعدهم الملوك الساسانية الذين قام عليهم الاسلام وكلهم من ملوك الفرس واخرهم يزدجرد
قتل في زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل ان الذي سلط الله عليه في المرة الاولى ذو القرنين والمشهور
انه جالوت قال الله العظيم وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد
اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد الاية وذلك لما كثر الجور والفساد في بني اسرائيل واخذوا في قتل الانبياء
بعث الله فيهم نبيه شمويل بن بال بن علقمة فقالوا له نريد ان يكون لنا ملكا يقوم بامرنا وينتظم به وقتنا
ونقاتل به في سبيل الله وهو قوله تعالى الم تر الى الملا من بني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنبي لهم ابعث لنا
ملكا الاية فقال لهم شمويل هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا معنى عسيتم عسى ان انتم فقالوا وما
لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا بسبب جالوت لما خرج عليهم من ارض فلسطين باجناس
البربر يقاتلهم وبسببهم نزل غضب فيهم الرد وذلك بعد موت نبي الله اليسع بثلاثين سنة وكان اليسع
بعد الياس عليهما السلام والياس بعد العيزار بن هارون وهو الذي كساه الله الريش والبسه النور وارسل الله ابن مى

من العيزار بن هارون الذي كساه الله الريش والبسه النور

الارض

الارض النور وركب عليها فطار بها فهو ارضي سماوي ملكي بشري وهو يعني الياس والخضر عليهما السلام ويلتقيان
كل عام في عرفة وفي الكعبة فلما قتل جالوت خلف النهر فزعوا الى نبي الله شمويل يطلبوا منه ملكا يتولا امر
قتالهم لعدوهم وتنضم به كلمتهم ويستقيم به حالهم في حصار عدوهم فكان فيهم طالوت من اكثرهم علما
واجملهم وجها واوفرهم عقلا الا انهم انه لم يكن من سبط المملكة وانما كان فقيرا من فقرائهم ومن ادنى بيوتهم
ولذلك قالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يوت سعة من المال فقال لهم نبي الله شمويل
فمن ذا الذي تختاروه للملكة ولم يوت سعة من المال قد انقطعت بارييل المراة التي كانت تقتل الملوك وتقتل
الانبياء فلما ماتت لم يبق للملوك سبط فقالوا لشمويل انظر لنا من يليق بنا فاجل لهم ثلاثة ايام فاعطاه الله
في النوم عصا وقال له قس بها على الناس فمن كان طولها فهو الملك فاخرج لهم شمويل وجمعهم واخرج لهم
العصا وكانوا قد اجمعوا امرهم على ان لا يقبلوا امر شمويل لان الانبياء قد انقرضوا كلهم بالقتل ولم يبق الا
شمويل عليه السلام في بطن امراة من سبط النبوة فلما اخرج لهم العصا قاسوها كلهم فلم يجدوا احدا
طولها وكان طالوت اطولهم جسما واكثرهم علما واوفرهم عقلا الا انه كان رجلا فقيرا وكان تارة يدبغ الجلود وتارة
يسقي الماء على حمار له فضل حمار له فخرج يطلبه فوجد الناس مجتمعين على نبي الله شمويل فقاسوها عليه
فوجدوها طوله سواء فقال لهم هذا ملككم الذي اختاره الله لكم فابوا وقالوا ان كان ولابد فما اية ملكه فقال لهم
ان ءاية ملكه ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك ءال موسى وءال هارون تحمله الملائكة
فهل ترضون ذلك قالوا نعم وكان التابوت قد انزل الله تعالى فيه على ادم صور الانبياء ثم القوا فيه بنو اسراءيل
بقية المن والسلوى ورضاض الواح موسى ونعليه وعصاه وعمامة هارون وقباءه وطاسة من ذهب وصاع
يوسف من ذهب وكل هؤلاء من ءاثار الانبياء والرسل وكانوا بنو اسراءيل اذا اخرجوا لقتال عدوهم
قدموه امامهم ووضعوه عند راياتهم واعلامهم فلا ينهزمون ولا تخيب انفسهم ولا تضعف هممهم ولو قتلوا
على اخرهم وهي السكينة التي كانت تقوى بها قلوبهم في الحرب فلما غلبتهم العمالقة اخذوه لهم وحملوه
لارض بابل فقالوا لا نقبل من طالوت وءاية الا التابوت تاتي به الملائكة فدعا نبي الله شمويل فاتت
به الملائكة بعد عشر سنين وصار طالوت ملكهم فاجتمعوا عليه ورضوا به وخرجوا لقتال جالوت
فقال لهم طالوت ان الله مبتليكم بنهر وهو نهر فلسطين ويسمى الاردن ويقال له فرطس جعل الله فيه
ءاية يعلمون منها الصادق من الكاذب فالصبر من الظما وبقدر الصبر يكون الايمان قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الصبر نصف الايمان امرهم طالوت ان لا يشربوا منه فلم يقدروا على الصبر لما دخلوا الماء فاشربهم
الظما ولم يملك نفسه منهم الا القليل فكان عدة من عبر النهر مع طالوت ثلاثمائة وبضع عشرة رجلا
وداوود عليه السلام معهم فلما برزوا لجالوت وجنوده وكان جالوت عملاق وقومه من العمالقة بقية بني
عملاق بن لاود بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وقيل ان قومه كنعانيون فلما زحفوا للقتال تكلم حجر
نبي الله داوود عليه السلام وقال يا نبي الله احملني لتقتل بي عدو الله فحمله في مخلاة فتكلم اخر كذلك ثم اخر
فلما نشب نار الحرب اراد داوود ان يرمي بحجر منها فوجدهم قد صاروا حجرا واحدا فاخرجه والقاه في القذافة وهو اول من
استنبطها وقال بسم الله الرحمن الرحيم الاهي واله ءابائي ابراهيم واسحاق ويعقوب ورمى بها جالوت فقتله
وكان طالوت قد اعطي في النوم قرنا وقيل له لا يقتل جالوت الا من وضعته على راسه فانتشر كالاكليل فلما

قال صلى الله عليه وسلم الصبر نصف الايمان
مع على عدة من عبر النهر مع طالوت ثلاثمائة وبضع عشرة رجلا وداوود عليه السلام معهم

جاوز النهر وضعه على راسه داوود فانتشى فقال لطالوت لقتال جالوت علامة اخرى ان يدخل هذا التنور فيملاه
فوجده داوود كذلك فقال له ان قتلت جالوت اعطيتك شطر ملكي وازوجك ابنتي فتكلمت الحجارة لداوود
وقتل بها جالوت فلما رجعوا من قتال عدوهم اعطاه ابنته ونصف مملكته ثم دخله الندم واصابه ما يصيب
الملوك من الغيرة وندم فهم بقتل داوود عليه السلام فحفظه الله بما حفظ الانبياء فلم يقدر على قتله وعظمت
غيرته التي انما نشت كمثل ما كانت الناس اليه اعني لداوود واقبلوا عليه وتركوا طالوت فراى طالوت في نومه قائلا
يقول له انك تريد قتل داوود وهو نبي من انبياء الله فلا سبيل لك عليه ولا توبة لك من ذلك الا ان تقاتل في
سبيل الله حتى تموت ففعل ذلك والموضع الذي قتل فيه داوود جالوت هو بيسان من ارض الغور وقد كان
الله اوحى لنبيه شعيب قل للملك حزقيل يرسل يونس بن متى لمن خلف واد الرمل من بني اسرائيل وواد
الرمل هو واد السبت يجري ستة ايام ويقف يوم السبت فلا تتحرك منه رملة وكان كل من خلف الوادي لا
يقدرون على من سواهم فياسرون ويسبون ويرجعون الى خلف الوادي فاتيهم يونس عليه السلام وامرهم
ونهاهم وقال لهم لا تقتلوا الاسارى فابوا فرجع عنهم فقال له حزقيل ارجع اليهم فخرج مغاضبا فوجد قوما
يعملون في سفينة فركب معهم فلما توسطوا وسط البحر وقفت السفينة وسكن الريح ومكثوا حتى اشرفوا
على الهلاك فقالوا انما اصابنا بذنوبنا وان فينا رجل مذنب فانظروا من هو فطلبوا من له جريمة ظاهرة فلم أصبنا
يجد وله وهكذا كانت عادة بني اسرائيل تعجيل العقوبة وانما رفع الله ذلك عن هذه الامة فتقارعوا فخرجت
القرعة في يونس فقالوا ليس هو هذا وانما هو رجل صالح غريب فاعادوا ثلاث مرات كلها تخرج في يونس عليه
السلام فقال لهم يونس انا هو المذنب صاحب الجريمة لاني خالفت امر ربي وعصيته فيما امرني به على لسان نبيه
شعيب ثم قام ورمى بنفسه في البحر فما وصل الماء حتى التقمه النون وهو اعظم ما يكون من الحوت ثم غاص به في
البحر فمكث في بطنه اربعين يوما ولم يدركه شيء من الضرر وهو قوله تعالى فظن ان لن نقدر عليه فنادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ولما قال اني كنت من الظالمين نسب الظلم لنفسه بثلاثة اشياء
لفراره من امر الله ولخروجه بغير اذن من الله ولنسيانه ذكر الله فلما استتم كلامه حتى رماه الحوت منبوذا بالعراء
والعراء هي الارض القاربة من الشجر والحجر ليس فيها ما يتقي به الحر ولا البرد قال ابن عطية النبي ذو النون وقد نادى
جلده فصار كالفرخ يوذيه فانبت الله عليه شجرة اليقطين وهي القرع والذباب لا يقربها فاجتناها من ذلك اليوم وكانت
تنزل عليه من الجبل وعلة ترضعه اربعين يوما واما قوله تعالى فنجيناه من الغم اجتمع عليه غم المعصية وغم السجن
وغم قومه لان من خرج لله فلله الاجر كله ولا غم ومن خرج لنفسه تداركت عليه الهموم والغموم وبقي نبي الله
يونس اربعين يوما اخرى من بعد خروجه من بطن الحوت ثم ارسله لقومه بشيرا ان امنوا ونذيرا بالعذاب
ان لم يومنوا فلما راوا العذاب مقبلا استغاثوا الى الله تعالى فقبل توبتهم ورد عنهم العذاب وكانوا مائة وعشرين
الفا قال الله العظيم وارسلناه الى مائة الف او يزيدون واما قوله تعالى ومتعناهم الى حين قيل الى قيام الساعة
وقيل الى تمام اعمارهم ولما توفي نبي الله يونس عليه السلام اعطى الله النبوة للملك حزقيل وبعثه
لبني اسرائيل وهم الذين قال الله فيهم الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت وذلك انهم فروا
من الطاعون فنزلوا واديا بالشام فاصبحوا كلهم موتى عن اخرهم ليريهم الله قدرته وليعلموا ان الفرار من قدر الله
تعالى لا ينجي ثم احياهم الله تعالى بعد ما ولدوا اولادهم وقيل بعد اربعين يوما وقيل بعد ثمانية ايام وكانوا ثلاثون الفا

على قضية يونس حين رمى نفسه في البحر

امرن

ولثامات كالوقت بغى الملك والنبوة لة ببن نبي الله داوود قال الله وءاتيه الملك والحكمة وعلمه
مايشاء وهو داوود بن ايشا من ذرية هود بن يعقوب عليهم السلام وقوله تعالى وءاتينه الحكمة
وفصل الخطاب حسن الصوت في قراءة الزبور وكان اذا قرا الزبور ملات الجبال ووقفت الطيور بجوانب
معه التلاوات والتسبيح والتقديس وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري يقرا
القرآن وكان حسن الصوت فوقف صلى الله عليه وسلم خلف سارية يستمع فلما فرغ قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا ابا موسى لقد اوتيت مزمارا من مزامير داوود فقال ابو موسى يا رسول الله لو علمت
انك تسمعني لحبرته تحبيرا وكان داوود عليه السلام لا يسمع قراءته انس ولا جان ولا طير ولا وحش ويقدر
على الانصراف وانما تسمع للجبال وللحجار والشجر انينا كانها تجيبه ومن ذلك الوقت بقى الصوت يجاوب
من البيوت للمتكلم عن انقطاعه من الجبال والكهوف وكان نبي الله داوود قد احكم الرعية غاية الاحكام
ولم يعدل ملك كعدله بين الخلق صلى الله عليه وسلم وعلى جميع النبيين والمرسلين ولذلك قيل اول خراب
الملك قلة العدل في الحكم بين الناس قيل لبعض الملوك بما استقام ملكك فقال بعفوي عن قدرة وحلمي
عن سطوة وبذل الانصاف وقومي نجيبي ولم يزل نبي الله داوود عليه السلام اذا قرا الزبور وقف لاستماعه
ومصر نغمته الحوت في الماء والطير في الهوى وتمايل معه الجبال والشجر ولها انين وهو قوله تعالى انا سخرنا
الجبال معه يسبحن والطير بالعشي والاشراق الى ان وقع في الخطيئة فذهبت عنه النغمة وفر الطير
وانقطعت الاصوات وصار يرفع الاناء ليشربه ناقصا فيملاه من دموعه وكانت خطيئته ان وزيره اوريا ابن
خيال كانت له زوجة حسنة فريدة في جمالها في اهل زمانها وكان داوود يعبد الله في محرابه فارسل الله ملكا على
صفة طائر فيه جميع الحسن بالالوان المختلفة فنظر اليه فسبح الله معه ويقدسه حتى اشتغل عن ذكر الله
تعالى ووقع الله في قلب داوود حب ذلك الطير فاراد ان ياخذه فذهب امامه فتبعه فنزل على حائط دار اوريا
فاراد اخذه فسقط خلف الحائط وارتفع داوود لينظر الطائر اين ذهب فكشف على زوجة اوريا وما لها من
الحسن فوقعت على باله موقعا عظيما وكان اوريا غائبا في قتال اعدائهم وكان عادتهم اذا انتشر عليهم العدو
استشرخ بنبي الله سليمان داوود عليه السلام فلما اتاه من جوره فبينما هو كذلك واذا بالعدو قد جار على اوريا
واستشرخ بداوود فلم يصرفه من جوره حتى قتل اوريا فقال داوود الان اخطبها واتزوجها فخطبها وزوجها
وهي ام نبي الله سليمان عليه السلام ثم ارسل الله لداوود ملكين في صفة الخصماء ثم قال له كما قال لقد ظلمك بسؤال
نعجتك الى نعاجه هكذا فعلت انت مع اوريا فسقط على وجهه يبكي اربعين يوما حتى نبتت العشوب حول
راسه من دموعه ثم انزل عليه جبريل عليه السلام بقبول توبته فاخذ داوود عليه السلام في البكاء والاستغفار
سالم ورفع منه واما اشتغال بالعبادة والتوبة فاستخف به بنو اسرائيل وتابعوا ولده السالوم بن داوود فلما رجع
اليهم انقسمت بنو اسرائيل فيئتين وتقاتلوا بينهم فعبروا السالوم فتعلقت به شجرة فلحقه بنو اسرائيل
فقتلوه فارسل الله عليهم الطاعون الى ان مات اكثرهم وخرج داوود الى موضع بيت المقدس واخذ يسئل الله في التوبة
لهم فتاب عليهم فنزل هنالك بنو اسرائيل واخذ في بناء بيت المقدس وهو الذي سماه الله المسجد الاقصى وذلك ان
يعقوب عليه السلام سرى من مكة الى الشام فلما وصل الى موضع مسجد بيت المقدس راى فيه سلما من النور
والملائكة طالعة ونازلة عليه الى السماء فعلم الموضع وصاروا يتبركون به فلما تاب الله على داوود وبنى

خرج
خراب

اسرايل فيه سكن هناك داوود ومن معه وسماها داوود مدينة ايليا وشرع في تاسيس المسجد الاعظم وذلك
بعد عشر سنين من ملكه بانفسه وبنا الجدار القبلي ومات واكمله بعده نبي الله سليمان بعد موت ابيه داوود
باربع سنين وليس في جامع بيت المقدس بناء غير محراب داوود وهو معروف الان ولما اكمله سليمان عليه السلام ذبح فيه
الف ثور لله تعلى ومن يوم وقعت طاعون بقا ماء بيت المقدس وماء نهر الاردن وماء بحيرة الغور وتسمى البحيرة المنتنة
هولاء الثلاث لايقبل ماؤهم الغرقا ولايتربا فيهم نبات ولا حشاش ولم يزل الا بيت الله المقدس وبيت الله الحرام معظمين
في الجاهلية والاسلام قديما وهو بناء الجاهلية اشرلوا فيه السنة الا ان لهما الالحاد والضلال والشرك بدلوا وغيروا
وعبدوا الله بالاراء والضلال وجعلوا الله شركاء ونصبوا فيهما الاصنام مع كونهما لا يرد فيهما طالب حاجة ولا قاصد
منهم من الله ابدا ولم يعد فيهما احد على احد بقتل ولا بضرب ولو كان قاتل ابيه وقال احمد بن حنبل انما نال الحد
المشركون ذلك لانهم موقنون بالاجابة في الدنيا مع انكارهم للبعث والجزاء في الاخرى فجازاهم الله جل من حيث
يقينهم قال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المومن وجنة الكافر واما اهل الايمان فيقينهم بالجزاء والعقبى
اعظم ومطلبهم من الله في الاخرة ثم نظروا الدنيا بعين الفناء قدروا كثيرها قليلا وعطاؤها وبعيدها قريبا فصرفوا
همتهم لما هو اوفر وابقا وادوم وارضى ولم ينقص عندهم قدرها ولا تعظيمهما بل قد حرمت الشريعة الشر فيهما
وفي سائر حرم الله تعلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مما اوحى الله الي يا اخا المرسلين انذر قومك ان لا يدخلوا بيتا من
بيوتي الا بقلوب سليمة والسنة صادقة وجوارح طاهرات وصدور صافيات ولا يدخلها ما دام لاحد عندهم
مظلمة فان الغنم حتى يردها ومن هذا المعنى انه ما شوهد قط كلب ضار يتعدى في بيت الله الحرام على صيد ابدا
وذلك من دعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل هذا البلد امنا وقوله تعلى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا فهو امان
في الدنيا والاخرة ولقوله تعلى ومن دخله كان امنا ولم يجعل الله قتل قط الا يوم الفتح احلت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فيه ساعة واحدة قال ابن عباس قلت لرسول الله يوم فتح مكة هذا حرم الله يا رسول الله فقال نعم لم يحل الله
فيه قتل قط قبل هذه الساعة ولا بعدها ولما توفي نبي الله داوود عليه السلام وورث الملك والنبوة نبي الله سليمان
عليه السلام وبنا الجامع الاعظم الذي في بيت المقدس واقام العدل في بني اسرايل واستقام ملكه ما لم تستقم لملك
قبله وذلك انه سال الله تعلى ان يهب له ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاستجاب الله دعوته والهمه ان وضع الاسم الاعظم
المعظم على خاتمه فكان اذا لبسه اطاعه كل شيء وفي هذا المعنى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعلى انا
الله خالق كل شيء فمن اطاعني اطاعه كل شيء انا الذي اقول للشيء كن فيكون فمن اطاعني فيما امرته ونهيته
جعلته يقول للشيء كن فيكون قال الله العظيم ولقد اتينا داوود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من
عباده المومنين وكان داوود عليه السلام اذا ذكر اسم الله الاعظم لان له الحديد وذكرت معه الجبال وسبحت معه
الطير وكان سليمان عليه السلام اذا قال للريح سيري باسم الله سارت وانزلي بحسن اسم الله نزلت واذا لبس الخاتم اتاه الطير
والوحش والجن والانس وسكان الماء والهواء وقيل ان خاتم سليمان كان لابيه داوود في الجنة فلما اكل ادم من الشجرة
طار عنه ثم نزل به جبريل عليه السلام على نبي الله سليمان وكان يفهم به جميع الخلق وكان الخاتم لا يعلم جوهره الا
الله ليس بزجاج ولا بذهب ولا بفضة ولا بحديد ولا بنحاس وكان له فص مربع مكتوب على الجانب الواحد بسم الله الرحمن الرحيم
وفي الثاني انا الله لم ازل وعلى الثالث انا الله العزيز وعلى الرابع انا الله القائم على كل نفس بما كسبت ودائر على
جميع الجهات سطر فيه اية الكرسي وفي وسطه ثلاثة اسطار الاول لا اله الا الله والثاني محمد رسول الله والثالث نعز

نقش ما كان منقوشا على خاتم سيدنا سليمان عليه السلام

سليمان بعد الله فلما اراد ان يبتلي نبيه سليمان لان كل نبي ابتلاه بمحنة خاصة به وقال صلى الله عليه وسلم نحن
معاشر الانبياء اشد الناس بلاء ثم الامثل فالامثل وذلك ان الله تعالى لما اتم نبيه سليمان عليه السلام ملكه
وسخر له الريح غدوها شهر ورواحها شهر انتهى فقهر جميع اهل الارض واملاكها وطوع البلاد ومن فيها وكان
الطير يخبره بما في اقصى البلاد من الاخبار فيغير لهم الجيوش وياتيهم من بين السماء والارض فان لم ياتيه الطير ياتيه
به الجن المومن ولم يكن نبي الله سليمان عليه السلام يجبر الجان على خدمته بل على عبادة الله تعالى واما كفارهم
فكانوا الاخيرون به لذلك فبلغ لسليمان خبر بعض الملوك الجبابرة والطغاة الفراعنة في جزيرة في البحر وذلك
بعد سنين كثيرة من اسلام بلقيس على حسب ما ياتي ان شاء الله تعالى وان هذا الطاغي يعبد صنما من العقيق على
صورة ذيب منظوم بالدر والياقوت وكان اسم هذا الطاغي طارخ بن ارق من اولاد يافث بن نوح وكانت
له بنت اسمها فراطيس لم يكن في عصرها اجمل منها فلما بلغ خبره الى نبي الله سليمان كتب له كتابا وهو
يقول له كسر الهك الذي تعبد من دون الله وءامن بالله وحده وءاتيني بنتك فراطيس والا فاستعد للحرب
فلما بلغه الكتاب كان الشيطان يتكلم له من جوف الصنم فاستشاره فقال له الشيطان من جوف الصنم
حاربه وانا انصرك فخرج الطاغي وارسل لسليمان بالقتال وكان للطاغي جند من الشيطان الكافر يخرمونه
فاتاه سليمان بجنود من الجن والانس وارسل الجن على الشياطين فاهلكتهم وقتلوهم واسروهم وسبا
فراطيس وقتل والدها واتى بها الى بيت المقدس فراودها سليمان على الايمان فقالت له ان تركتني اصنع صنما على
هيئة ابي انظر اليه نومن بك فتركها فعاقبه الله فسلط عليه صخر الجني يتصور منه على صورته لما اتى
الخاتم عند بلقيس على عادته ودخل يتطهر فاخذ الجني الخاتم ورماه في البحر الخامس وسلب سليمان من ملكه
اربعين يوما ثم رد الله عليه خاتمه في بطن حوت وفي تلك الاربعين يوما كتبت الشياطين السحر ودفنته
تحت بساط سليمان وفي خزائنه وحول كرسيه مما استنبطته على لسان واصف بن برخيا كاتب سليمان
ووزيره ومنه ما كذبته على الله تعالى فلما توفي سليمان اخرجوه للناس وقالوا لهم انما كان سليمان يستعمله
واما قوله تعالى واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا الاية وامرا
بلقيس فامها جنية وابوها انسي وذلك ان اباها الهدهاد بن شرحبيل بن صبا من ملوك اليمن خامس
عمرو ذو الادعار على زمان ابرهة الاكبر بن الصعب ذو القرنين المسمى بالاسكندر بن الحارث في مراثد بن العمال في
صباح بن شداد بن عاد وكان عم وذو الادعار امه جنية ايضا اسمها الهيوب بنت الرابع من ملوك الجن لذلك
كان الطغاة من الجبابرة لابد لكل ملك منهم من نساء الجن ونساء من الانس فلما قصرت الاعمار صارت صحبة
وكهانة حتى بعث سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عطل ذلك كله فلما مات عمرو ذو الادعار الا دعار للهدهاد خرج
الهدهاد متنزها من قصره وركب ناقته ودخل الصحراء الى ان جاء جيوش عمرو من الجهة الاخرى يرقبه
وينظر ما عندهم فلما رجع على طريقه وجد في الصحراء ثعبانين يقتتلان احدهما ابيض والاخر اسود وكان يوم
شديد الحر فوقف الهدهاد لينظر ما يكون منهما فلبثا وقتا طويلا ثم جاء الابيض للهدهاد وفتح فاه كانه
يستسقيه فاخذ سقايته له فسقاه حتى روي ورجع لقتال الثعبان الاسود حتى قتله وانساب على
وجهه فانصرف الهدهاد ودخل الغابة ونزل تحت شجرة ليقيل فاذا بخمسة فتيان من احسن الناس وجوها
مقبلين اليه فجاءهم واخذ بيده واستوى قائما فقالوا له لا باس عليك يا هدهاد فتعجب من هؤلاء الذين

وقف على
بلقيس امها جنية وابوها
انسي

وقف على بها
وكان عم وذو الادعار
امه جنية ايضا

وقف على
حكاية الثعبانين
يقتتلان

٦ عرفوه فقالوا له نحن من الجن ونرى عليك الماء الذي استقيت به هذا الفتى وهو ابن ملكنا فسبقين ملك الجن
هرب له عبد فاختفى في الصحراء ولم يقدر عليه حتى اعتقه ونحن نجازيك فتختار الاولى ان عمر قد صنع لك قرية
بقرب ناحية كرامي قصرك فاعزله من هناك ولا باس عليك والثانية ان الله خلق اجمل بنات الجن فنعطي
لك على صنيعك له فقال الهدهاد فاذا تزوجتها لا تسئلها عن شيء تراه منها لانها ترى ما لا ترى فقبل الشرط وما شعرها
وعرفوه بوقت يجيئها وانصرفوا فلما كان الوقت الذي عرفوه فيه اوقعوا الرعب في جميع من في القصر الا هو فلما
لم يبق به الا هو اتوه بها فكانت عنده الى ان ولدت له ولدا اسماه عمر فلما اصبح وضعوه في حجره واذا بكلبة فيها خلت
عليه فاخذته في فيها وامه رواحة تنظر فانصرفت به فاراد ان يسئلها عن ذلك فتذكر الشرط ثم بعد ذلك
ولدت بلقيس فكان منها ما كان من الاول ثم من بعد ذلك ولدت له ولدا اخر فكان منه كذلك فلم يتملك ان قال لها
ما بال هذا الاطفال يا روحانية فقالت نقضت العهد ايها الملك فلا تراني بعد اليوم فتلك الكلبة حاضنة
اولاد ملوك الجن اما الاول فقد مات واما بلقيس والاخ فياتوك الليلة وغابت عنه واصبح في حجره بلقيس واخوها
الاصغر فكانت بلقيس لما رجعت لابيها بنت خمس سنين واما الصبي الصغير فمات من حينه فنشأت بلقيس
منشأ حسنا الى ان حضرت الوفاة لابيها الهدهاد بن شرحبيل فوضع التاج على راسها فقالوا ايها الملك كيف
تملكنا امرأة فقال سيكون لها شان عظيم فلما مات زحف عمرو ذو الاذعار اليها وحاصروها وكان وزير ابيها
جعفر بن كوط وكان قد جاوز الثلاثماية سنة وكان لا يفارق قبر نبي الله هود على نهر الحقيف فخرجت اليه
بلقيس واستشفعت عنده وكانت له بنت جميلة اسمها الجرجاد فرسل له عمر رجلا كانه ضعيف وقال له اقتله
واتيني بابنته الجرجاد فلما قتله طلب الجرجاد فخرجت له بلقيس فقتلته ثم صنعت مدية في يدها ياقوتة
واخفاتها في ضفيرة شعرها وكانت بقوتها تستان في ضفيرتها فالقت المدية في اعراضها وتزينت وخرجت لعمر فلم
يشعر حتى دخلت عليه فتعجب من بهائها وحسنها وجمالها فقال لها من انت فقالت له بلقيس طلبتك وان
للرجال بالنساء حاجة وللنساء بالرجال حاجة وفي هيبتك نعيم وملكي ان تزوجني فقال لها نعم ثم خلا بها
فسلت المدية من قرنها ونحرته بها فقتلته ورجعت مستخفية الى قصرها ثم خرجت الى جنده فاخبرته
وطوعته وملكته وطوعت جميع ما والاها من البلاد من قومها وكان لعمر في الملك ما ينوف خمس وعشرين سنة فلما وكان عمر في الملك مائة وخمس وعشرين سنة
قتلته اتاه المعترف بقوله حيث يقول • عجبت للدهر وتلوينه • وصرف ايام له جافيه • شعر •
• فبينما الدهر يبدل الفناء • والموت لا يبقى له باقيه • يجيل على المرء صرف الردى • ويختلس منه الحازم والبادية •
• على ملك فاهي • بالخير يسمى يعوي سامية • لم تلبس سرب الهوا • لموت ملك مات بالعافية •
• قد خسف الدهر ولا دان به • لما تولى امانج النصارية • هـ وهي طويلة جدا ثم ان بلقيس طوعت جميع بلاد
اليمن والقنج وبابل ونهاود اورة وزواد ريحان ورجعت الى قصرها بعد سبع سنين من ملكها واختارت عبادة
الشمس فكانت كل يوم تسجد لها عند الطلوع وعند الغروب فجز نبي الله سليمان بعسكره في الهوى ولم يبلغه
خبرها وعنده الهدهد من جميع الطير والوحش وكان سليمان اذا اراد النزول استعان بما ابدل الله من المخلوقات
وكان الهدهد قد اعطاه الله قوة النظر فنظر من اعلا الاطيار فاذا براى بلقيس ساجدة للشمس فقال لا اعلم نبي الله
الا بالخير البغير وكان نبي الله قد امر الريح بالنزول المبسطة فلما نزل النساج الى الماء فطلب الهدهد لانه كان يرى الماء
الاجاج تحت الارض كما يرى في الزجاج فقال هذا عندي جرانيكو هذا امل اجاج فلما لم يجده سليمان اقسم لاعذبنه عذابا

شـ ١٢

نسر دير او الا اذ يجنه او ليا تيني بسلطى مبيس ابيجية مبينة واعلمه الهدهد بما راى فكتب له سليمان الكتاب
ورد اليها فوجدها نايمة على سريرها في راس القصر فوضعه على صدرها فاستيقظت مرعوبة وهو قوله تعالى
ولها عرش عظيم اي سرير براس القصر ثم وضعت فيه جميع الدر والياقوت وكانت حسنة عجيبة عالية الهمة
عزوفا عن النساء وكانت تفتخر على بنات الملوك حول سريرها ثم تكلمهم في التزويج فمن شاءت التزويج جارية
زوجتها بعض وزرا ابيها والا تركتها في دار تربيتها الى ان كان عندها ثلاث وستون جارية من بنات الملوك مايلة
للرجولية لا يريدون التزويج وبما يرد بيديها عليه السلام قال لها سليمان ان النكاح من شرايع الاسلام
فتزوجيني فرضيت بسليمان عليه السلام من كان من انس وجن لا بد ان تكون فيه زيادة فاراد سليمان تحقيق
ذلك فصنع صرحا من الزجاج على الماء والقى الحوت يعوم تحته والقى فيه وسطه الكرسي وامرها ان تتابعه فظنت
ان الزجاج ماء فكشفت عن ساقيها فرا في ساقيها شعرا كثيرا ولم يكن في جسمها زيادة ولا نقصان غير ذلك
الشعر فاستنبط له الجن النورة لقلع الشعر وتزوجها سليمان وكان له منها ولدين داوود ورحبعم فاما
داوود فمات صغيرا واما رحبعم فانه ورث الملك من ابيه سليمان ولم يبق فيه الا على ابي وتناول اهل انطاكية
بالعاين فقصمهم الله وهو قوله تعالى وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة الاية وكانت بلقيس لما قتل رحبعم
قد هربت ولم تقدر على سياسة الخلق فتولى الملك العلمس المكنى بابي نجران وكان من وزراء سليمان
عليه السلام وهو العلمس ابن عمرو بن خطر بن همدان العبير وكان [illegible] في اسرائيل وعمايم
وذلك انه لما توفي سليمان عليه السلام ببيت المقدس كتب رحبعم الى العلمس بالشام يعلمه
بذلك فكتب له العلمس يا ابن رسول الله لا تدع الناس بيرجون فدبر الله فيضيع دين الله وتصل
وتعبس سنة ابيك سليمان عليه السلام الا وان الناس قد اخذوا في التخليط فاجعل السيف دليلك على
دين الله فانه وسواس القلوب لا يخرجها الا الخوف والله المستعان وكتب له مرثية يرثي بها سليمان
عليه السلام فقال . الم تذكروا اذ والقى فيجيز ٥ يجودون بها وفتى وحيس ٥
٥ وحل دمار احمر نسوم ٥ فتنبه في تدبير خراب ٥
٥ الم تسمع لخو القرشي لما ٥ تمكر عنده الملك البيس ٥
٥ تنعم العصب والقرني معا ٥ ووجه [illegible] له فريس ٥
٥ كذا سليمان والملكين امسا ٥ يجزمه عن الدنيا المنوس ٥
٥ فيا ابنه العصاى بعر ما فسر ٥ انى منها نذحني وحيس ٥
٥ [illegible] ٥
٥ وقد ملك الملوك وكل شيء ٥ ودان له بالسهولة والعز ٥
٥ فيغمه ملكه كر الليالي ٥ فجان الدهر وهو لها فقوس ٥
٥ [illegible] مقابرة [illegible] ٥ [illegible] منتكس ٥
٥ كذلك الدهر يفني كل شيء ٥ ويضعف بصرفونه المنير ٥
ثم ان رحبعم غزا اهل انطاكية فقتلوه ومن معه من المومنين فارسل الله عليهم جندا من
السماء على جبل شغ فجعلة اهلكتهم بالسيف عن اخرهم ثم كتب بلقيس للعلمس تحرضه

على سياسة الخلق وكانت فرهوت فلم تقدر على امر ولا نهي فاختلفت بنو كنعان وقبط والقبط والنوبة وظهر في كل البلاد الفرعون والثوار وسار ملك اليمن بيد عمرو بن الضعبند الغرنيي بن الحارث بن الهال بن شداد بن عاد بن الملطاط بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام وكان قد ربته الهدهاد والد بلقيس غلاما صغيرا ميهيو واسلم مع نبي الله سليمان ومرحه لما شم له الملك الذي لا ينبغي لاحد من بعده. لعمر فرا جلت لنا كل نعمة

سبقنا لها فخرا وذكرا على ذاكر ○ وراجعنا الملك الذي كان قد مضى
وانت هشام الرهرة والنعم الزهر ○ فلولا سليمان الذي ثم ملكه
مر الانس تنزيلا ووهبا على قدر ○ لما كان انسي يرى ان يرومها
ولا الجن الا ان تساق الى القصر ○ ولاكن اراد الله الغاء ملكنا
الى ربنا [illegible] ○ فاخرولات الملك في الدهر ما بقا
الى مبعث الدين الحنيفي للحشر ○ فيالك نبي امر الهي واهي
وجمع بني القريبي راو بني الوفر ○ شعيبي رجيف واهب منفصل
[illegible] ○ [illegible]
رسول امين مشرق الوجه كالبدر ○ له امة من خير الخلق كلهم
فيا ليتنهم اهل المعاند والصبر ○ يدينون دين الحق عن امر احمد
[illegible] ○ [illegible]
من الان للاعقاب نهر الى البحر ○ يكون لهم بها مالك عم طائل
يروم بها عشرا وعشرا الى عشر ○ ويخرجهم ذو الشان منها بغدر
ويبغلهم فتادر بها الى البحر ○ ومن نعمر الخير المبين وصحبه
وسنفنا [illegible]

ولما كان ابن عم علي ابنه ولابنه وعجايب بطول ذكرها جميعها منها انه كان من اجود الناس كجا واثبتهم قلبا وكذلك الغلمس الذي كان بالشام وقد كان نزار بن معد بن عدنان لما احتضر ترك اربعة من اولاده وهم اياد ومضر وربيعة وانمار فاعطا اياد عنز موقد العصا والحلة وقال له انت وصي من بعدي ثم دعا بمضر فاعطاه قبة من ادم حمراء وخاتم ثم دعا بربيعة واعطاه الفرس والقناة ثم دعا بانمار واعطاه امة سوداء وحمارا ثم اعطاهم جرة مطبوعة وقال لهم استفتوا امركم من الغلمس فلما من [illegible] اتوا الغلميس لارض الشام فمروا بكلبة ترضع جروا ولم يفتح عيناه تعوي ولبنهم الجرو ولم تتكلم امه فتعجبوا من ذلك ثم مروا بثلاثة شجرات واحدة في وسط الطريق والاخرى سالخة والاخرى بارحة والطير تنزل على السالخة والبارحة ولم ينزل لدشيء على الوسطى فتعجبوا من ذلك ثم مروا بشيخير يغتال فتقدم انمار ليعرفهما فلم يستطع فاتاهما ربيعة فلم يستطع فتقدم انمار وهو اصغرهم فرجع هاربا امامهما فتقدم مضر فعبروا منه هاربين فتعجبوا ثم مروا ببساتين في ارض منسجلة ومر ابيل في ارض عالية فتعجبوا ثم مروا باثر بعير فقال اياد هذا بعير اعور وقال مضر هو ابتر وقال ربيعة هو ازور وقال

وقال القما

قضية أولاد نزار

وقال انمار هو شرود واذا برجل يسألهم عنه [illegible] ايا أهو اعور فقال نعم وقال اهو
ابتر فقال نعم وقال اهو ازور فقال نعم وقال الاخ اهو شرود فقال نعم [illegible] اتبع اثره ما رأينا الاثر
فتعلق بهم وقال لهم هذه شهادة معاين فتحاكم الى القلمس والدعى عليهم بصفة الوصف فقال
القلمس لاكبرهم بما علمت انه ازور فقال اى اثره يدير راكب بعضها على بعض وقال للاخ بما علمت انه
اعور فقال لانه يرعى من جانب واحد وقال للاخ بما علمت انه ابتر فقال لانه يجمع بعره ولو كان له
ذنب لنشر بعره وقال للاخ بما علمت انه شرود فقال له لان الاثر يخرج عن الطريق ثم يرجع اليه [illegible]
القلمس صدقتم ثم قال لصاحب البعير اذهب فاطلب بعيرك ثم قال لهم من انتم فقالوا اولاد نزار
جئنا نستفتيك فامر بهم الى بيت الضيافة وامر لهم بطعام خبز وعناق جدي مشوي وخمر واستخفى
هو من حيث لم يعلموا به فقال اكبرهم هذا العناق رضيع كلبة وقال الاخ هذا الخبز عجين حائض وقال
الاخر هذا الغلام الذي اتيكم بالطعام من ابناء الملوك وقال الاخ هذا الخمر من كرمة نابتة في جوف شخص
ميت ثم قالوا كلهم ان افعل فجران لغير ابيه فكان يسمع كلامهم فصبر على كل شيء اما انه لغير ابيه
ثم قام من حوره فبحث على ما قالوا فوجده كذلك فخرج مسرعا حتى دخل على امه وقال يا اماه ان لي ضياف
اظنهم من الجن علما قالوا حقا وقد زعموا انك لست لأبي وانت من بنات الاكارم والفضيحة في الدنيا
اهون من الفضيحة في الاخرة فقالت يا ابني والله قط ما كنت لارضى لنفسي خنا ولا فاحشة ولكن
ساذكر لك ما كان من امر الله وذلك انه لما مات سليمان عليه السلام تنافس عمك مع ابيك على الملك
وخرج ابوك الى البحرين وتركنا بالشام عند عمك وشرب ليلة الخمر حتى غلبت عليه ودخل القصر ليلا فاتكى
فاستكرهني وهو لم يشعر بنفسه ما فعل فلما اصبح اخبر بذلك فحرم على نفسه الخمر وهو اول من حرم شراب
الخمر فحملت تلك الليلة واخفى عمك فاتيك الى ان مات ورجعنا الى الشام ثم رجع الى اولاد نزار فاخبروه
فاخبروه بالثلب والجرو فقال لهم ذلك علامة انه ياتي زمان ينطق الجهلة ويصمت العلماء فاعلموه
بالشجرة الثالثة والحبر فقال ذلك علامة انه ياتي زمان يتهاون الاغنياء والتجار ولا يلتفتون للاتقياء
ولا للضعفاء فاعلموه بالبساتين المسبلة والمزابيل العالية فقال ذلك علامة زمان ياتي يرتفع
فيه الاشرار وينخفض فيه الاخيار فاعلموه بالشيخين فقال ذلك شيطانان ارادا ان يعلموا أيّ
ايكم نور [illegible] صلى الله عليه وسلم ثم قام من مجلسه واجلس فيه مضر اجلالا لنور [illegible] صلى الله عليه وسلم ثم
اعلموه بشانهم فقال ربيعة اباه اعطاه ابو العناق والفرس واللواء فقال القلمس انت صاحب الخيل
وقال انمار انا اعطاني حمارا وقادما شمطا فقال انت صاحب الغنم والبغل فتراضوا على ذلك وقال
الاخر انا اعطاني القبة والحلة فقال انت صاحب الفرس والبعير وانصرفوا [illegible] مالك بن عمر
وترك زوجته حاملا فوضع النتاج عند موته على بطنها فولدت النعمان وكنية المغافر بن مالك بن عمر
بن يعقوب بن يعفر بن سكسك بن وائل بن حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود
بن عامر بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام [illegible] مالك بلغ خبر زوجته من في زمانه انها
ولدت النعمان فطلبها عامر فهربت بولدها المغارة بحيث لا يوقع عليها هناك فجمع عامر كل عائف وا
وزاجر وسائل عنها فقالوا له بعض العياف سالت عن امرأة وصبي قال نعم فهم عن ذلك قال كان لما

سالتني وجرت ما ارى او ما اسمع فرايت جنازة وخلفها امراة وصبي فجعلت الجنية الميت وما خلفه المسئول عنه قال نعم فاين هما قال ارصدوا الجنازة فدخلوا بها الى مغارة يدفنونها فيها فقال العايف المراة وابنها في مغارة فطلبوا جميع المغاير فوجدوها فاوتي بها الى عامر فاراد قتل النعمان فقيل له انه كان صبيا صغيرا بل رضيعا فسجنه وتركه فنشا فيه خمسة عشر سنة فلما راى النعمان نفسه قد شب تفكر في نفسه وقال هو لنفسه

، اذا انت عاينت الامور فقولها ، فلغته مقال الاكرم التفاول ،

، فاما هما تلغاه عاجلا ، واما تراب الارض عن ملك واثل ، اذا لم يكن للمرء بد من التي ،

، تنيل الاماني عاجلا او اجل ، ويصبح في اراهين يوما جنازة ، ويلحق فيها بالقرون الاوايل ،

، على ما [illegible] ، ويرفع [illegible] ، [illegible] ،

، واصبح [illegible] ، [illegible] ، [illegible] ،

فلما استتم النعمان شعره وهو اول شعر قاله النعمان في السجن سمع ها تفا يجيبه ولا يرى شخصه

، الا ايها الراضي بايسر عطفه ، صبرت على خسف من الزلازل ، فيا مكث في الدنيا وما ابدا الا اهلها ،

، وصرف عنها غبنة حين كايل ، اذا لم يكن للمراعي يزلته ، ولم يرى عيب الغوي العجاول ،

، له جنة تكسوا العز برد له ، ونهوي حوبا النساء الحاول ، فللموت خير من لباسك ذلة ،

، تضم وتخشى صرفها كل جاهل ، فلما سمعه النعمان استبشر وكان عامر قد ربا ترفر فظا وقيح وكم هتك الحلوا فلما جن الليل ذهب التبع الموكلون بالسجن نجبا واخرجوا منه النعمان وادخلوه على عامر فاخذه وقتله وازال الملك من بدله واقام العدل بالرعية ورفع المظالم وبقي الملك بيده ثلاثمائة سنة فلما حضرته الوفات قال لقومه لا تدفنوه مضطجعا بل ضجيع ملككم فجعلوا له سارية عظيمة واقعدوه فيها وهي قايمة فلما كان في خلافة سليمان بن عبد الملك بن مروان فتحت مغارة في ارض اليمن فوجد فيها سارية عظيمة من الرخام قايمة وحولها اموال وبواقيت وسلاح وراس السارية مختوم بالرصاص فانتهى خبرها لسليمان بن عبد الملك فامر بفتحها فوجدوا فيها شخصا قاعدا وعلى راسه لوح من الرخام منقوش فيه بالحميرية انا الملك النعمان المكنى بالمغافر عمرت دهرا طويلا ولم يكن بد من الموت الذي لا ملجا منه ولا ملجا ولا مهرب فمن راني فليعتبر ولا يغتر بطول الحيوة وشعر مكتوب مع هذا وهو يقول ، كل دهر وان تطاول عمرا ، كل عمر وان تطاول دهرا ،

، بعده الموت ذاك عمر فصير ، اسلموا الملك ثم لم يسلموا ، من عشرة الزمان وهي تدور ،

وقد كانت مغارة اخرى في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه افتتحت في الجبح فوجدوا فيها ايضا سلاحا واموالا وسيفا مكتوب عليه هذا سيف النعمان الغافي المعصي بالمرهف فاتوا به عمر رضي الله عنه فاعطاه لجبير بن مطعم ولما مات النعمان افترق امرهم وولي بعده السمح بلاد اليمن فملك ملكا ضعيفا وافترقت كلمة بني قحطان وكان عمرو بن العاص رضي الله عنه يقول والذي نفسي بيده ما في العرب الا كالاعبيد العنبسي تعرف منهم سبعون ملكا تزوج منهم عشرون ولما اخذ النعمان على وسجنه زمانا راى عامر هيبة في بدن النايس فاخذها وجعل ينظر اليها وهو يقول ، فما قطع حبل الوصل بالموت كبارها ، وارتب امي للرد لبعض بريب ،

، البعض ثواب الذل والموت دونه ، ساقطع قوما وطهر لي بيشعب ، لوال المنايا السود بابيض فيه عروة ،

، فراق لوجه الدهر والدهر معضب ، اذا البيض من خات الدماء كانها ، عليها خطوط الحيم نكتب ،

يغني الملك بعد النعمان ثلاثمائة سنة

عن السبعين ملكا التي كانت من حمير

ثم مرّ به لحينه فلعنته وما تمنى حينه فاقض بذلك النعمان فقال سبق السيف العذل وكان جعفر ابن كوكب

وزبيد الرطفيس وكان ممن كانت رعاء الابطال وما تهوله الرجال ولم يكن له ولد الا الجد جلد المنتخب ذكره وكان

متشكا من نفسه هل لا مررت بعلعال فقلت له · من ذا يدافع عنك الشر يا باد ·

· يا ايها الراكب المزجي مطيته اذ هب ودعنه بماريه بينة الوادي · اما قصرت منى تنشني الحموب التي ·

· انت هصور ولم تغلب نبعاد · لم تدر ما الموت ان جاءتك ثائبة · وقدم الموت رجاء الانساد ·

· تنمر بل النعع والابطال مالكه · والروع يفجو اكباد اياكباد · اقصر هرية الى بطل على عجل ·

· سفر البيض بلا مال ولا زاد · الدهر يفصر والاعمار فانيه · لبعض النعامة كالصريمة العاد ·

· ما حب العيش عنى غم واهر له · خوف المزلة ان تنزل العدجاد · لاعرفنك بعد الموت تندبني ·

· وفي حبلة ما زودتني زاد · اذ ملكت بيمينا لانفدها · ولا اقارن فيم العالم الهاد ·

اراد بالعلم نبي الله هود عليه السلام وقوله ما رسن هيبة الواد لانه قبرهم بواد هناك ثعبان اهلا البلاد

وقتله جعفر وكان اعظم الخلق هيبة واطولهم عنقا قال وهب وهولاء المعوك كلهم من حمير وهو حمير بن

سباح بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام ولما مات سبا ورثه ولده حمير لما تولى الملك

بعده وانشا يقول · عجبت ليومئذ ما البلا · وسلطانه تربه انتقلت · واسلمت ملكه في عاتقه ·

· واسلمت الى [illegible] لم يحسك بنات الزمان · وعضت برا الدهر وجم الاصل ·

· فقد نلت في الملك اقصا المنا · ونلت من العز ما لم ينل · مجت الدهور فابنيتها ·

· وما شاء سيفه فيها فعل · تاسل في الدهر قصد المنا · ولم ندر بالعمر حتى اضمحل ·

· كان الذي قد مضى لم يكن · وتحرك بعد العنا لم يزل · ولكن هم صرف بدرى الردا ·

· ويصرون عن قبله ساء لم يشغل · فها وتبيل به مصرعا · فهذا مقيم وهذا رحل ·

· نشر ذكر الدار العنا · فلما اقبلت اليها اجل · ولم يبق من ذاك الا الثنا ·

· وذاك النعيم ابقا العمل · فامكنت من هود الحكماة · وامنت من قبله بالرسل ·

قال وهب بن منبه ومن سبا تولدت قبائل اليمن وكان اسم سبا عبد شمس وسئل النبي صلى الله عليه

وسلم عن سبا فقال كان سبا رجل ولد له عشر بنين فيامنت منهم ستة وتشاءمت الاربعة فالذين تشاءمت

بنو لخم وجذام وغسان وعاملة والذين تيامنوا حمير والازد وكندة ومذحج والاشعريون وانمار

وقيل الاعرم العار الذي نقب السد فقال رجل يا رسول الله ابي انمار فقال والد خثعم وبجيلة روي هذا

الحديث الترمذي وهم الذين ارسل عليهم ديارهم السيل العرم والعرم اسم الوادي الذين بنوا فيه السد ليجتمع

فيه الماء لبساتينهم وقيل الاعرم العار الذي نقب السد وهو الخلد ويسمى الجرذان وقيل العرم وقيل

العرم السنيان واحرها عرمة والسد بناه سبا كله بالصخور والرخام وجلب اليه سبعين واديا ومات قبل ان

يستوفيه واكمل بعده وهو عبد شمس وسمي سبا لانه اول من سبى الاموال والرقاب والذراري وهو اول من تتوج

من الملوك واما ذو القرنين الاكبر وهو الذي ربان بن مرائد الحميري وكنيته الصعب وانما سمي ذو القرنين

لانه بلغ قرني الدنيا الى مطلع الشمس والى مغربها وقيل انه عاش الفي سنة والمشهور في القرن الف

سنة وقيل لان كان له ضفيرتان من الشعر عظيمتان في الغلظ يسمى بها وقيل انه كان في راسه قرنان

صغيرا ان كفرون المعز ولا صابع وكان جولا في الارض لا يستقر في موضع واحد وكان من صلحاء عباد الله واختلف في نبوته
ولم يكن في زمانه اعلم منه ولا اكثر خبرا ولا اشر قوله قال الله العظيم انا مكنا له في الارض وءاتيناه من كل شيء سببا وكان
ابن خالته ابو العباس الخضر عليه السلام وزيره وخليفته وكان يتصرف له باسم الله الاعظم قال الله العظيم فوجدا
عبدا من عبادنا ءاتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما فكان ذو القرنين اضبط لسياسة الخلق واحكم لعلم
الظاهر وكان الخضر اعلم باسم الله الاعظم واعرف بعلم الباطن وذكر المورخون ان والد الاسكندر ذو القرنين لم يكن
في زمانه اعلم منه بعلم النجوم وكان يرى في تقسيمه للكواكب ان هناك كوكب اذا حملت امراة في طالعه عند ما انه
جاءت بمولود يعيش الدهر كله ولم يكن في زمانه اعلم منه فكان يرصد اربعين سنة فلما علم بقرب وقته اعلم زوجته بذلك
لترقبه معه فقال لها الليلة قد اقترب الشهر فارقبي هذا الموضع فان رايتيه فيه كوكبا على صفة كذا فايقظيني و
فسمعت اختها كلامه معها فعلمت زوجها ما رابته فانه فلما طلع وطيتها فحملت بالخضر وحملت زوجة
والد ذو القرنين صفة الكوكب فلم تيقظه فلما انتبه ووجد الكوكب قد طلع وفات الامر عاتبها وقال لها ارتقبت
هذا الكوكب اربعين سنة ولم يعظ الله بذلك لاكن انه يطلع كوكب اخر ان حملت معه امراة جاءت بملك يملك
الارض كلها الى قرني الشمس ثم راقبه فوطيها عند طلوعه فحملت بذي القرنين فلما نشاء ذو القرنين
اوحى الله اليه اني باعثك لجميع الخلق شرقا وغربا فقال يارب لا اقدر على ذلك فاوحى الله اليه لا يهولك ذلك فاني
اعطيك ءاية تكون لك عونا على ذلك قال وما هي قال اسخر لك النور والظلمة فالنور يمشي امامك والظلمة تاتي
من خلفك واسخر لك كل شيء سببا والمشهور الصعب ابن مراثد هو والرفي الغرنبي من وجر وابل بن يونان
بن يافث وكنيته ابو مصعب وقيل انهما اثنان احدهما هذا والاخر كان في الغرنبس على عهد الغرنبس عيسى
عليه السلام ويعقوب والاسكندر بن فليبس الرومي وهو الاصغر والاول الاسكندر الاكبر الذي قتل العريادن وقيل
ابو راهب الضحاك واما الاصغر فيسمى الاسكندر ذو القرنين لانه ملك فارس والروم ولم يبلغ قرني الارض ولم
يملك بها كلها وقيل انه سمي ذو القرنين لانه كان يقاتل بكلتا يديه وقيل انه كان كريم الطرفين من امه
وابيه قال مجاهد ملك الدنيا اربعة مومنان وكافران وسيملكها من هذه الامة خامس وهو المهدي الاكبر
الذي يكون في زمان عيسى عليه السلام واما نبوته في القرنين فمن قال بها اخذ بقوله تعالى قلنا ياذا القرنين
ولم يوحي الله تعالى اليه الا النبي ومن قال عبدا صالحا وملكا عادلا يقول بنبوته لاكن قدح في نبوته كثير من
العلماء وان الملك الذي كان ينزل عليه اسمه رفائيل وهو الموكل بطي الارض عند انقراض الدنيا يطويها
من تحت اقدام الخلق ويقبضها فيقع الناس في الساهرة واما قوله تعالى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب
في عين حمئة اي ذات حماة ومن قراها حامية اراد حارة وقوله تعالى حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها
تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا اي لا بيوت تظلهم ولا سقوف ولا مغاير يسكنونها قيل انهم من
ياجوج وماجوج وقيل انهم بنو الكليب وهم قوم لا يعلم عددهم الا الله اخذوا مشرق الارض في جزاير منقطعة
في البحر لا يصل اليهم احد الا اكلوه ان قدروا على اخذه وقد شوهد بعضهم في جزاير بحر الصين ولهم اذناب كاذناب
الكلاب معوجة الى فوق ووجوههم كوجوه الكلاب واجسادهم كاجساد بني ءادم ولا يدرون ان على وجه
الارض غنم ولا بقر ولا زرع ولا حرث وانما اكلهم الحيتان ومن مات منهم اكلوه وسلكوا جماجمهم اباريق
وعلقوها يتقلدهم الجن من اجوافها بعد اربعين سنة وهم قوم رقاق طوال واسعون الجباه محدودون

القفا

فصل عن ان الخضر ابن خالة ذو القرنين

فصل كان الخضر يعرف باسم الله الاعظم

فصل عن ان والد الاسكندر ذو القرنين لم يكن في زمانه اعلم منه بعلم النجوم

فصل عن القرنين ملكوا الدنيا اربعة مومنان وكافران

فصل عن الملك الذي كان ينزل على ذي القرنين كان اسمه رفائيل وهو الموكل بطي الارض

قف على السفينة التي احاطت بها الريح وخرجوا بجزيرة ونزلوا بها فاذا هي ارض بيضا مشرقة عابقة

قف على الصخرة العظيمة التي مكتوب عليها بالقلم العربي هذه جزيرة الكافور التي عمرها وسكنها عملاق

الغلف ولهم انياب واذناب [illegible] ان سفينة احاطت بها الرياح بالغرب من جزر الريحانات
الى ان ضلوا عن طريقهم وخرجوا لجزيرة كبيرة لا يرى آخرها فرسوا بطرفها ونزلوا فيها فاذا هي ارض بيضا
مشرقة عالية طيبة الرايحة نباتها الطيب واحجارها كالجص النقي فتمشوا بها واذا بجبل عظيم وفيه نقب
عليه صخرة عظيمة مكتوب فيها بالقلم العربي هذه جزيرة الكافور التي عمرها وسكنها عملاق الاصغر وجميع
امواله وذخايره تحت هذه الحجرة مدفونة مطلسمة فمن دخلها لا ييأس على نفسه الهلاك وكان فيهم رجل يعرف
الخط العربي فقراه ولم يقول لاحد شيء بما فيها فبينما هم يتعجبون فيما راوا واذا باهل تلك الجزيرة قد اتوا اليهم
عراة طوالا كانهم نخل ولهم اذناب وانياب يريدون اكلهم فهربوا للسفينة ورماهم بالصخر وسافروا بالبحر فخرجوا
بطرف بلاد ابي سرو وكان ذلك زمان كسرى نوشروان اخبره ذلك الرجل بما راه وبما قراه فاعطاه سفنا ورجالا وعرفهم
واتوا الجزيرة ونزلوا بحيث لم يشعر بهم اهلها وعالجوا ذلك الحجر باتم المعالجة حتى قلعوه فوجدوا صخرة عظيمة كانها
الباب فعالجوها حتى قلعوها فوجدوا بيتا مظلما فدخلوه بالشمع فوجدوا صورة اسد خلف الباب من النحاس وله
دوي من فتح الباب ذلك الباب فظنوه لم يفعل شيئا فتقدم احدهم فلما ثقلت به الارض دارت ارحاء الارض فمازالوا
ينقبون مع الباب حتى ابطلوا الارحاء وحفر الاسد على جنبه فجروا الخشب والالواح على ذلك الموضع وجازوا الاسد
ولم يتحرك فاتوا الى رخامة اخرى لونها عظيم فاجتمعوا عليه وقلعوه فارتفعت الرخامة وظهرت لهم ادراج
في الظلماء واذا بها فوق الصابة درج وفي اخرها نقب صغير وظهر لهم منه ضوء فدخلوا فيه فوجدوا قصرا كبيرا
وفيه مياه عزيزة واشجار عالية واطيار ناطقة وتماثيل من الذهب والفضة من ذخاير ملوك الاوايل وفي وسطها
القضرة لا يصفها واصف لما فيها من الحسن وعلى باب القبة طلسم كانه انسان وفي يده سيف مسلول اذا
ثقلت الارض تحركت لوالب ودار السيف كدوران الرحا فتقدم واحد منهم فدار السيف وضرب الرجل فلحقه
ريح السيف فقسمه نصفين فاخذوا في النقب والحفر في الارض حتى ابطلوا الارحاء ودخلوا القبة فوجدوا
فيها من الجوهر والياقوت والذخاير شيء كثير وشيخ نايم على سرير كانه حي وعند راسه لوح من
الزمرد مكتوب عليه انا عملاق الاصغر ملكت وقهرت وبنيت وشيدت وخوفت ملوك الامصار وفتحت
الاقطار ثم اختطفني الاجل المحتوم ويبقى الملك للحي القيوم فمن شهد مصرعي فليعتبر وفيه ابيات
هذا الشعر [illegible]
[illegible] وعوضني لصيوني فللموت خير من منزل بها اهل دنيا بشقو من الدنيا بسوء غرور
فاراد رجل اخذ اللوح المكتوب واذا بصيحة كانها الصاعقة وصاروا مدهوشين ودارت بهم الجن فدهشوا واخذوا
ما قدروا عليه من الاموال وخرجوا متى عين ورد واللوالب كما كانت فوجدوا اهل الجزيرة قد شعروا بهم
فاجتمعوا عليهم ولم ينجوا منهم الا بالقتال الشديد فقتلوا منهم واخذوا منهم وهم شعث الشعور زرق
العيون وركبوا السفن فرجعوا الى كسرى بالاموال والذخاير فلما ركبوا السفن احاطت بهم الرياح
فكانوا مدة من شهر لا يدرون اين هم ولا يجدون غير جزاير البحر خالية وصخور زاهرة متلاطمة
فكانوا يطلبون الماء من تلك الجزاير فاذا بطير له عنق كعنق البعير هاج على المركب واختطف رجلا وطار
به حتى غاب عن الابصار فساروا مدة حتى اشرفوا على الهلاك ثم نزلوا جزيرة اخرى لها رايحة كرايحة
المسك فوقدوا نارا واذا بشجرها كله عود رطب وفيها كل جنس من الطيب فتمشوا فيها يطلبون الماء

وإذا فيها جوار عرايا بيض كاجسوم لا يلبسون غير شعورهن فلما رأوهم لم يفروا منهم وتكلموهم بكلام
يعرف البعض فخاطب واحد منهم بواحدة منهن فلم يروا احسن منهن ولا اطيب منهن لمسا فبانوا معهن
الى طلوع الشمس بل الفجر فتكلمن وغطسن في البحر ولم يقدروا على شيء منهن ثم سافروا الخبر حولي مدائن
عرفان فراوا فيها القصر الابيض وشاهدوا النيران والنيرات الذي كان في الايوان وهو دار ملك كسرى نوشروان بجسرهم
سرور عظيما وسل الابار ماهلكت بكسرى وفي والقصور واما الذي اماالسد عند للموت كرا
طلع نوع الخليع ولا السعيد ها دنت فوالربي اليهم حطب م فاصبحوا واجعت
اما لو بعثت الدنيا وفي الا انعت لعامل ان يبتني بها وسيأتي ان شاء الله تمام هذا المعنى

في اواخر الكتاب وقال بعض المفسرين ان القوم الذي وجد ذو القرنين عند مغرب الشمس وعند مشرقها هم اهل
جابلصا وجابلقا وعليهم سريانية وهم في جزائر منقطعة في البحر المحيط لم يعلم بهم الا الله او على طريق الوهم وان
كل مدينة من هاتين المدينتين عشرة الاف باب وبين الباب والباب فرسخ وهو ثلاثة اميال وكلمهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرى لما طويت له الارض رواه الطبراني عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وان بحوار جابلصا قوم من بقايا ثمود ويقال لهم في السريانية جرجيسا وكذلك بحوار جابلقا يقال لهم
بالسريانية ملفيسا وهم طوايف كثيرة منهم منسك وتاريس وتغيل وما يعلم جنود ربك الا هو وقيل
ان اهل جابلصا يخرجون من اهل جابلقا وكذلك يخرجون الاخرون منهم واما قوله تعالى حتى اذا بلغ بين السدين
فالسد الواحد جبل الراقي والسد الاخر البحر المحيط وليس على وجه الارض اعلا من جبل الردم والسد الاخر البحر
المحيط وليس على وجه الارض من جبل الردم وطوله سبعمائة فرسخ ويتصل بالبحر المحيط من الطرف الواحد
وبناه ذو القرنين السد من البحر الى الطرف الاخر كله بزبر الحديد ويذيب عليه النحاس حتى صعد به في جو السماء
بحيث لا يقدرون الصعود فوقه كما قال تعالى فما اسطاعوا ان يظهروه الاية ولا بد من خروجهم في اخر الزمان لان
خروجهم في اخر الزمان من اشراط الساعة قوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
وقد اختلف في نسبتهم فقيل انهم خلقوا من تراب موضع نطفة ادم لما نام واحتلم والمشهور انهم من ولد
يافث ابن نوح واما بلقيس فكان والدها من الملوك فلما مات والدها ملكها ابن ملكان بن عامر جمهور العلماء
ان ادم والدها عامل ابن سما حيرا بن زمبا ابن علقما بن عيصو ابن اسحاق عليه السلام وكان ابيل ملكا على
العرش وجارية شتة اشهر فلما سمع بها ملك اليمن خطبها لوالدها فاعطاها له ثم ان الملك شغف بعض جواريه
عنها فادركها ما يدرك النساء من الغيرة فهربت هي وحاضنتها وهي حاملة بالخفية فوضعته في القرين والغنم
في مغارة واستودعته الله التي لا تضيع لديه الودائع وانصرفت وتركت عنده اججار من الياقوت كل واحدة تساوي
الالف فلا متهلها حاضنتها فقالت والله لا ضاع في كفالة الله شيء ثم انشأت تقول ابياتا
«ألبس عباءة وتقر عيني * احب الي من لبس الشفوف» انصرفت عنه حتى احضرت المغارة وما
حولها بالحطب كان بالقرب منها راعي قد ترك الغنم فاتى يغنمه اليها فوجد الصبي وشرا نترضعه فحمله وحمل
الياقوت ونشأ له وربياه فنشأ في اسرع وقت فادخله المكتب فلم يسبقه احد لتعليم الخط الحسن ثم ان
الملك اراد ان يكتب مصحف ابراهيم عليه السلام فاطلق البحث على الخطاطين فجاء الخضر في جملتهم ومعه الشيخ
الراعي الذي رباه ثم ان الملك لم يري في الكتابة احسن منه خطا ولا اتم منه عقلا ولا اجمل وجها فقال الشيخ ان

هذا

وانا كريمة في قومي تبغي برحمة الرؤوف الكل الراعي

في القوم الذي وجده ذو القرنين عند مغرب الشمس

عن الولد فلا يشبهك في شيء فاصرفني فليقم هو ابنك فقال الشيخ للملك ان امتنني على نفسي صدقك فلما فاعلم بقصته وانه وجد عنده اربع يواقيت فقال والله انه ولدي ودفع اليواقيت وكان قد عجز عنه فصرف اليواقيت على الشيخ الراعي واعطى المملكة لولده الخضر عليه السلام فلما ملك الله الارض لذي القرنين طارحه وزيرا فلما دخلوا ارض الظلمة لطلب عين الحيوان التي باكناف الظلمة وجدها الخضر عليه السلام فشرب منها فهو حي الى خروج الدجال وهو الرجل الذي يقتل الدجال ثم يحييه الله ليفتتن به من سبقت له الشقاوة وليعمر على وجه الارض من ولي الله وله يا الخضر معرفة فهو في بيت الاولياء ومقدم الاتقياء وقد عزا اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته سمعوا قايلا يقول من زوايا البيت السلام عليكم اهل البيت ان في الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر فاصبروا واحتسبوا ثم دعا لهم وانقطع الصوت فعرفوا صوت الخضر علي وعمر رضي الله عن جميعهم وكانا قد لقياه وعلمهما دعاء وذكر لهما فيه ثوابا عظيما فسبيله دعاء الخضر وهو لمن قاله دبر كل صلاة مغفرة ورحمة [illegible] يا من لا يشغله سمع عن سمع وفي رواية شان عن شان ولا تغلطه المسايل كا[illegible] الملح الملحين اذقني برد رحمتك وحلاوة مغفرتك ذكره ابن ابي الدنيا في كتاب الهواتف وانه والياس يلتقيان كل عام في الكعبة ويقولان عند افتراقهما دعاء يوم عرفة بعد العصر وهو بسم الله ما شاء الله توكلنا على الله حسبنا الله ونعم الوكيل [illegible] فهو يونس بن متى وكنيته ذو النون وقد تقدم [illegible] حياته ان شاء الله لما كشف العذاب عن قومه متعجم الى حين فهو حي اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما الخلاف في حياة قومه وهو المشهور [illegible] غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كنا بفج الناقة واذا بصوت يقول اللهم اجعلني من امة محمد صلى الله عليه وسلم المرحومة المغفورة لها المتوب عليها المستجاب لها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فاذا انا برجل ابيض الراس واللحية وعليه ثياب بيض طويل جدا فلما راني قال انت من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم فقال ارجع اليه وقل له اخوك الياس يريد لقاءك قال علمت النبي صلى الله عليه وسلم فجاء وانا معه حتى كنا قريبا منه تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاخرت فتحدثا طويلا ثم نزل عليهما شيء من السماء وتشبه السفرة فدعوني فاكلت معهما فاذا فيها كماة ورمان وكرفس فلما اكلت قمت فتنحيت فجاءت سحابة فحملته وانا انظر الى بياض ثيابه فيها وهي تهوي به قبل الشام فسالت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك الطعام فقال يأتيه به جبريل لا الياس كل اربعين يوما فهو ياخذ منه ما شاء ويتناول في كل يوم حولا من ماء زمزم [illegible] على زمزم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولنرجع الى ما كنا نذكر [illegible] لم يكن قبل داوود عليه السلام نبي وملك حتى يجمع الله ذلك لنبيه داوود عليه السلام فولده نعلم وءاتيه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء [illegible] في الملك بعد قتل جالوت تسعين سنة [illegible] كان داوود اشد ملكا من ملوك الارض قال الله العظيم وءاتيناه الحكمة وفصل الخطاب وتوفي داوود وهو ابن مائة سنة وملك سليمان بعد موت ابيه ثلاث عشرة سنة وتوفي وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وكان لم يحكم احد مثل داوود كذلك لم يحكم الجن احد مثل سليمان وكان اذا غضب على احد من العفاريت سجنه فقمقوم من نحاس وصب عليه بعذاب من

قف على الخضر هو يلتقي مع الياس

قف على دعاء الخضر

قف على ملك سليمان داوود في الملك بعد قتل جالوت تسعين سنة

قف توفي داوود وهو ابن مائة سنة

الرصاص وختم عليه بخاتمه ورماه في قعر البحر ولم يوجد ذلك الا في موضع واحد يعرف ببحر الغافيم وفريب
عليهم سليمان بن عبد الملك بن مروان واوتي ببعضهم من هنالك في اخر عمارة الارض من السودان من البحر المحيط
الغربي فتقدم في بعض القماقم فخرج منه عمود الدخان اسود ثم كان في الهواء شخص هايل وله صوت
وهو يقول يا نبي الله اعف عني ولا اعود ابدا فظن ان سليمان عليه السلام هو الذي طلعه وفي هذا المعنى يقول
النابغة: الا سليمان اذ قال الاله له ، قم في البرية فاحددها عن الفند ، واخيس الجن اني قد اذنت لهم
[illegible] منك القول للابد ، وكان الذي تولى طلبهم لسليمان بن عبد الملك طالب ابن سهل فدخل بلاد
صحراء السودان من ناحية المغرب الى ان كثر في طريقه على مدينة النحاس وهو الشيخ عبد السلام المغربي وراي
ما وجدوا من عجائبها قصور مشيدة مكتوب على بابه هذه الابيات، يا واقفا بالديار ملتمسا ،
اخبار قوم مضوا في التراب فروضوا، كانوا جميعا فجاء الموت فرقهم، وضيعوا في التراب كل ما جمعوا،
اثارهم بعدهم تنبي بما صنعوا، وكل من هو في الدنيا لهم تبعوا، ووجدوا عليه قبرا وعليه لوح
من النحاس مكتوب فيه بالنقش بسم الله الرحمن الرحيم ذي العزة والجبروت والقدرة والملكوت الحي الدايم الذي
لا يموت اذا [illegible] ملكت البلاد وقهرت العباد وكنا بهذا القصر امنين فنزل بنا حكم رب العالمين
فمن راءنا فليعتبر بنا فانه عن قريب على اثارنا ثم نظروا الى مايدة مكللة بالجوهر والزمرد مكتوب على حاشيتها
كم من ملك اكل على هذه المايدة وكلهم تركوا القصور وسكنوا القبور ثم اشرفوا على مدينة النحاس كانها شعلة
نار حمراء ولها خمسة وعشرون بابا وعلو سورها ثمانون ذراعا فصنعوا سلوما وصعدوا فكل من يشرف يلقي نفسه
حتى صعد الشيخ بنفسه واستعمل الحيلة فوجد الجن يختطف الناس ولم يزل يتحيل حتى دخل معهم ونزل الى الباب شخصا ع
فوجد شيخا خلف الباب من النحاس وعليه منقوش اجرك الكوكب الذي في صدري يفتح لك الباب فحركه بمشقة عظيمة
ففتح الباب ودخلوا واذا اسواقها كلها ودورها نحاس وفيها الذهب والفضة والياقوت وكل شيء لا يطعم
فقصدوا قصرا عظيما في وسطها فوجدوا فيها شيوخا وشبانا وجوارا وهم موتى قد يبسوا ولم يظهر الهوى فيهم
لانهم مطليين بطلاء مدبر يبقى معه طول الزمان صغروا بذهبتهم وطيلسانهم ووجدوا فيه لوحا من الذهب
مكتوب فيه بسم الله الذي يبقى له البقاء بسم الله مجري القدر والقضا بسم الله الذي حكم وامضى [illegible] بنت
عاد ملكت كما ملك اباؤها ثم ترادفت عليهم السنون الشديدة حتى لم تنزل من السماء قطرة ولم تنبت الارض
خضرة منذ سبع سنين فطلبت صاعا من البر بصاع من الدر فلم تجده في جميع البلاد فعند ذلك دخلوا البيوت واغلقوا
الابواب واسلموا انفسهم للموت الذي لا بد منه والملك والبقاء لله فنظروا التاريخ فوجدوا ذلك على عهد يوسف
ابن يعقوب عليهما السلام ولما رحلوا من مدينة النحاس اشرفوا على جبل عظيم في راسه عمود كانه جبل وفيه شخص
عظيم يصيح بالويل والثبور وهو في غاية العذاب فكلموه من انت يا هذا فقال عفريت من الجن كنت اتكلم في جوف
صنم من العقيق الاحمر كان لحارث بن طارق والدفر يعبده بجزيرة العرامنة التي بناها دهيل ابن جاهيل فجاء نبي
الله سليمان فقتل الملك وخرب المدينة والقاني في هذا العذاب الى قيام الساعة فتركوه وانصرفوا فاشرفوا على قبة
مبنية على راس ربوة فدخلت على اعمدة من الرخام وفي داخلها مكتوب [illegible]
[illegible]
[illegible] فلما نظروا الى خارج القبة وجدوا كتابة اخرى فعدوها فاذا فيها مكتوب

حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر وسالمتك الليالي فاغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر فليس من قدر الا له سبب وليس من سابق الاله قدر
الحزن ينفع ما لم يغلب القدر فان اتى قدر لم ينفع الحزن لا بد من فرح يوم او من ترح
وهكذا الدهر تصريف وعبر و شاهد فقد قدمنا ان ملوك اليمن كلها تسمى تبابعة واكبر
التبابعة هو المذكور في القرآن قوله تعالى اهم خير ام قوم تبع وقال تعالى وقوم تبع كل كذب الرسل قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا تبعا فانه كان مومنا يعني هذا الاصغر الاخير وقد اختلف في الاول فقيل هو حمير
بن وداع وقيل شمر بن رعش وهو المشهور واليه تنسب سمرقند وهو تبع الاكبر وانما اراد النبي صلى الله
عليه وسلم بتبع الاصغر لانهما اثنان احدهما قبل ابراهيم عليه السلام والاخر قبل عيسى عليه السلام ولا خلاف
عند العلماء ان الاخير اول من كسى البيت الحرام بعد ان اراد خرابه وانه نزل المدينة واستودعها كتابا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله سبب ذلك ان تبعا كان رجلا عاقلا عالما فاضلا شجاعا لم يكن في زمانه ملك
يضاهيه ولا من يغلبه وكان يقول في امثال الدر واشعاره اذ رعى الدنيا الابيه واوثر الحق على الباطل
لعله يبصر ما نعمة ويرسل العاقل في الاجل فقولوا العربان سبل الرشاد فقوموا فان الرشد للفاعل
ارادا ما جد ولم الهوى وانصت السامع للقائل لا تجعل الباطل حقا ولا ذلك الحق بالباطل
لا تجعل الجاهل في امره نصحا ولا اترك للعاقل يا ذا الغنى تامل الحجا ولا تشير الراي كالجاهل
مخافة ان تسفه احلامنا ويلحق العلي بالسافل نقض على هذا وذا كيما نفضي على العالم والجاهل
لنا وجوه الارض ما مورد ونطلع بالبحر وبالساحل لا شيء الا الموت يحدونا الى حلول الموت ببابل
وكان مولعا في الصحف والكتب المتقدمة ويحرر فيها فضائل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقع في قلبه موقعا
عظيما منه صلى الله عليه وسلم فخرج في ثلاثين الف فارس ومائة الف فكان لا يمر ببلاد الا حمل معه عالمها فرءا
رءيا هالته جدا ولم يفهم معناها وكان قد اجتمع معه اربعمائة عالم فاحضروا بين يديه وقال لهم اني رايت
رءيا هالتني فاعلموني بها وبتاويلها فقالوا لا يعبر ذلك الا شق وسطيح ورءوس الكهانة والعيافة وكان اشق خلقه
الله نصف انسان وخلق سطيحا بقطعة لا جوارح لها وانما كان احد من بني آدم في صفة الجان واستنطقهم
بالكهانة والعيافة فبلغها فلما حضرتها الوفاة اتوتيت بسطيح وشق لما رات فيهما من نقص الخلقة
ومن انكباب الشيطان عليهما فتفلت في فيهما واوصت عليهما الجن ثم ماتت ودفنت في الجحفة ولم يملكا بعدها
ما افني احد تخلفا عنها في الكهانة الى ان بلغا مبلغا لا يبلغه غيرهما ولم يزالا كذلك الى ان مات شق وترك اولادا
بعده واما سطيح فمات بعد ان عمر عمرا طويلا في الشهر الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سياتي ان شاء
الله في اخبار كسرى وسطيح هو ربيع الغسان وهو سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن ابن ذئب ولذلك
يقال له الذئبي فلما اوتي بشق وسطيح سال كل واحد وحده فقال له انوا مرابها الملك سالت عن حلم رايت فيه
حمامة طارت من حرم ونزلت بتهامة فيها الانام لدار السلام وقال الاخر بمثل ذلك فقال لهم او ما ذلك قال النبي الله يخرج للخلق
بكسر الاوثان ويعلمهم خير الاديان فصار يسال عنه وعن زمانه ومضعه الى ان جاء مكة فنزل ببطحائها فلم يخرج
اليه احد منهم فاضمر في نفسه ان يحرق البيت ويقتلهم فاصابته اجنة في حلقه كادت تقضيه من وقته فا
جتمعوا الاطباء وقالوا انا لا نقدر لهذا الداء ولا نقدر له دواء وانما هو امر سماوي وكان له وزير هو اقرب وزرائه اليه

فيها فاستشار في علمه فقال له العلماء ان مرنت تعز البيت فشفاه الله من حينه فكساه كما سياتي ان
شاء الله فيما بعد هذا وكسا البيت وطاف به ونحر عنده وحلق راسه واقام بمكة ستة ايام وهو يطعم في اليوم
الطعام في الكعبة كسا البيت اول يوم بالخصف وكساه اليوم الثاني بالثياب وكساه اليوم الثالث بالملاوهي
الملاح وكساه اليوم الرابع بالوصايل وكساه في اليوم الخامس بالقباطي وفي اليوم السادس جعل له بابا ومفتاحا
ووكل به رجالا تخانا واوصاهم ان يطهروه ولا يقربوه دما ولا ميتة ولا مبلاة وهي الحايض ثم لما كان في الليلة
الثانية كساه البرود واول من كسا البيت الديباج الحجاج بن يوسف الثقفي ثم صنع تبع لاهل مكة كلها الصنايع وقبض
عليهم بابا من الوفود واجرى على جميعهم النفقات وانصرف الى مدينة يثرب وسميت يثرب بالذي بناها وهو يثرب
ابن عبيد بن مهلايل بن عوص بن عملاق بن لاود بن ارم بن عامل وكانوا قد سكنوا الجحفة فاجحفت بهم السيول
فسميت الجحفة ثم نسخ اسم يثرب وسميت طيبة سماها بذلك تبع لما نزل بها بعسكره على العين الزرقا ثم
اجتمع عليه العلماء الذين كانوا معه وقالوا له انا نجد في الكتب المتقدمة والصحف المنزلة ان هذا الموضع هو الذي
اختاره الله لخير انبيائه وخاتم رسله النبي المبعوث بالحق صاحب القبلة والبرهان ونزول القرءان المخصوص
يوم القيامة بالحوض المورود والشفاعة له قول عدل لا اله الا الله محمد رسول الله يولد بمكة ويهاجر الى هذه البقعة
فطوبى لمن ادركه اوصدق به فقالوا نقيم هنا لعلنا نلحقه او يلحقه احد من ذريتنا فقالوا نعم الراي ولقد كنت
اريدكم تكونوا معي لا كني قد اذنت بكم هذا النبي الشريف على نفسي ثم بنا لهم اربعماية دارا واعطا لكل واحد
مالا وجارية وكتب كتابا بيده وختمه بالذهب واوصاهم عليه وانصرف ونص في كتابه اما بعد محمد فاني امنت
بك وبكتابك الذي انزل عليك واني على دينك وسنتك وامنت بكل ماجاءك من ربك من شرايع دينك وان ادركتك
اوادركت زمانك لانصرتك نصرا عزيزا على جميع اعدايك فيا ليتني كنت من اصحابك وان انا لم ادرك زمانك
فاشفع لي ولا تنساني فاني من امتك وقد بايعتك ثم مد يده وردها الى فيه وقبلها وقال هذا بيعتك
يا خاتم النبيين فاشفع لي عند رب العالمين ثم انشا يقول شهدت على احمد انه نبي من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره لكنت وزيرا له وابن عم ثم ختم وكتب على علوانه لا اله الا الله من تبع الى محمد بن عبد
الله خاتم النبيين وامام المرسلين ورسول رب العالمين صلى الله عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين من تبع حمير
بن وداع امانة الله في يدي من وقع في يده ان يوصله الى صاحبه صلى الله عليه وسلم ثم دفع الكتاب لواحد منهم وهو جد
ابي ايوب الانصاري الذي نزل بارض بلبيسان من بلاد الهند فمات بها رحمه الله فمن موت تبع الى مولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الف عام لا ينقص ولا يزيد وبقيت ذريته وذلك العلماء الى ان بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وخرج مهاجرا الى المدينة دفع اهل المدينة الكتاب الى ابي ليلى ليبلغه به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم ناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ليلى هات الكتاب من راحلتك وكان قد اخفاه في راحلته
فاتاه وقراه ابو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بالاخ الصالح ثلاث مرات يعني تبعا ولما ارتحل تبع
من المدينة قال منشدا طربت وذاك منك طرب لامر بدا وهذا التصبب
ولما نزلت بارض العراق عبرت العراق بغزو هرب مبادرة الاقرن المستطيع
[illegible]
سيعلو الشيب على طعلها بيوم مخوف ولا يشب وسوف اه اما انقضاء الردا

برح

وجعل
اول من كسا البيت
الديباج الحجاج بن يوسف
الثقفي

يلي الملك بعدهم رجال نجيبة ويسلبه ذا الملك من حميّر مجوس وسود عليها رهبة
لعمري من هول بها يفتن يلي الملك منها الى في الحرب الى ان يلي الملك من هاشم
نبي كريم ميمون النسب رسول من الله اتباعه على الخلق فيهم رجال غلب
ولو من عمر الى عيسى كان لعجبت عن جميع الكتب وثانة العجائب من بعد ذلك
اذا ما بدا نجمها ذو الذنب وثانة الزلايل عني يسرا لها الشم عن اسرها تنقلب
اذا اقبل الروح عيسى الرضا وسالت ماء بني المطلب ومن بعده الموت في كل حي
الى البعث والعرض للابالكرب ولهم اشعار كثيرة وكان معاوية ابن ابي سفيان اذا جلس الناس امر غلامه
ينشده بين راسه من ابيات تبع انا اذا ما مت دواهي الهوى الى واخ الغضب وفي رواية اخرى انما نبعا
لما راى في منامه الرؤيا وسال عنها شقا وسطيحا وقال له رايت حمامة خرجت من ظلمة فاكلت كل ذات
مهجة فقال اشق لما قال له ذلك قال ما معناها قال شق احلف ما بين الحرتين من حنش ليهبطن ارضكم
الحبش وليملكن ما بين وجرش فقال الملك ومتى ذلك لعمري قال من الستين الى السبعين تمضي من السنين
ثم يقاتلوا ويخرجوا هاربين قال الملك فمن ذا الذي يقتلهم ويخرجهم قال نبيه الله ذو يزن يخرج عليهم من
عدن لم يترك احدا منهم باليمن قال فمن يكون بعده قال نبي زكي يأتيه الوحي من العلا قال فمن هو
قال من ولد لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن نضر يملكها الى اخر الدهر قال الملك هل للدهر من اخر
قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والاخرون ويسعد المحسنون ويشقى المسيئون قال احق ما تقول قال نعم
وحق الشفق والغسق والقمر اذا اتسق وكل ما قلت لك حق فامر الملك باخراجه وامر بسطيح واحضر
فقال مثل ما قاله الشق سالت عن منامة رايت فيها حمامة خرجت من ظلمة ووقعت بين روضة واكمة
فاكلت كل ذي نسمة قال الملك فما تاويلها قال احلف بما بين الحرتين من انسان لينزلن ارضكم السودان
ليملكن ما بين نجم وقحران قال الملك فمتى يكون ذلك قال بعد بزمان ثم ينقرضهم منه عظيم الشان وينقصهم الهوان
قال الملك واين هو عظيم الشان قال غلام من اليمن يسمى ذو يزن قال وكم ملكه يدوم او ينقطع قال ينقطعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول من اهل الفضل ياتي بالحق والعدل ويكون ملكه الى يوم الفصل قال الملك
وما يوم الفصل قال يوم تدعى فيه من السماء المخلوقات دعوة يسمعها الاحياء والاموات فيجمع
الناس للميقات فيفوز الصالحون بالخيرات ويشقى المسيئون بالسيئات فقال الملك احق ما قلت
يا سطيح قال اي ورب السماء والارض وما بينهما من رفع وخفض ان ما انباتك به لحق ما الله نقض واخذ
الملك في التجهيز للحيرة خوفا من الحبشة لما اخبرت الكهانة بذلك ولم يبلغ احد في العيافة والكهانة مبلغ
شق وسطيح وكانا رجلان من العرب اما الشق فخلقه الله نصف انسان وله رجل واحد وعين واحدة ويد واحدة واذن
واحدة واما سطيح فكان قد خلقه الله لحمة واحدة ووجهه في صدره وليس له راس وكان بدنه ولا رجلان وذلك لم يعجب
الجن واد مثلهما وعاش سطيح الى مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سياتي في اخبار كسرى ان شاء الله وقال
ابن اسحاق كان تبع وقومه اصحاب اوثان وكان بمدينة يثرب بني قريظة وبنوا النضير وبنوا النجار وبنو عمرو بن
اليهود فاتبعهم تبع وهاربهم في المدينة على دينهم وهؤلاء الاربعة قبايل من اليهود كانوا بنوا الخزرج ابن
الحريث بن النعمان بن السمط بن اليسع بن سعد بن لؤي بن خير بن النجام بن نحوم بن عازر بن عزر بن هارون

بن عمران بن بصهى بن ناهت بن لؤي بن يعقوب بن ابراهيم خليل الرحمن عليه الصلاة والسلام ولما نزل تبع
على المدينة كان الحبران من احبار بني قريضة وكانا عالمان راسخان عارفان بدين ابراهيم خليل الله وهي الملة
الحنيفية فاعلموه ان مدينة يثرب هي دار هجرة النبي الكريم المبعوث في آخر الزمان وان من ارادها بسوء كان امر على
نفسه من عقوبة الله تعالى فقال لهم تبع ومن هذا النبي الكريم متى خروجه ومن اين ظهوره فقال له هو قرشي عربي
يخرج من حرم الله تعالى ثم يتخذ داره وقراره ثم اخذ يسئلهما عن خبر الاديان فكانا ينصحانه ويعلمانه بالحق ويهديانه
الى الاسلام وآمن بالله ورسوله وجميع انبيائه واتبع الملة الحنيفية وكان الحبران قد آمنا واتبعا ملة ابراهيم فلما
امر تبع صنع للحبرين [illegible] خيرا وانصرف راجعا لليمن على طريق مكة فلما جاء بعسفان جاءه نفر من هذيل
بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان فقالوا له ايها الملك الا ندلك على مال كثير دثر اغفلته
الملوك قبلك وفيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد والذهب والفضة قال نعم قالوا بيت بمكة يعبده اهلها
ويعظمونه غاية التعظيم ويصلون عنده وكان قصد النفر تلفيتهم لان من اراد الكعبة بسوء هلك فلما سمع
كلامهم ارسل الحبرين الذين اسلما على يديه فاتواه فاخبرهم بذلك فقالوا له والله ما اراد احد البغي على حرم
الله الا هلك ولئن وصلت الى ذلك البيت فطف به وعظمه كما فعل اهله وابراهيم ومن مضى من الانبياء واكرم
بيت الله واحلق راسك عنده وتذلل فيه لله تعالى قال لهم فما يمنعكم انتم من ذلك قالوا والله انه لبيت ابينا
ابراهيم وما يمنعنا منه الا ان اهله سكنوه حوله لانهم قد نصبوا فيه الاوثان واشركوا بالله تعالى وبدلوا ملة ابراهيم عليه
السلام ومن لا يفعل معهم مثل ما فعلوا منعوه الدخول اليه فامر تبع بالنفر الهذليين فقطعت ايديهم وارجلهم
ورأى بمكة رؤية فطلب من يعلمها بذلك وبتاويلها حتى اوتي بشق وسطيح فاعلموه كما تقدم فحينئذ
كسا البيت واوقف الوقوفات لاهله واحسن لجميع اهل مكة وانصرف الى اليمن وحمل معه الحبرين فلما
وصل دعا قومه لملة ابراهيم فابوا وكان باليمن نار يتحاكمون اليها في جميع ما يختلفون فيه وكانت تخرج
من مغارة تهلك الظالم ولا تضر المظلوم فقال لهم تبع تحاكموا الى النار فقالوا انصفتنا فخرجوا بقربانهم واو
ثانهم وخرج الحبران مقلدان بصحف ابراهيم في اعناقهم فخرجت النار واكلت الاوثان والقربان ولم
تضر الحبرين بشيء فرجعوا الى دين ابراهيم كلهم ثم خرج تبع متوجها الى بلاد الهند فارتد قومه
من بعده واخذوا بدين اليهودية وكان في اليمن بيت وفيه صنم تتكلم منه الشياطين ويسمى ذلك البيت
رئام وكانوا يعظمونه وينحرون عنده فلما ارادوا الخروج قال له الحبران انما يتكلم من ذلك البيت شيطان
ليفتن الناس فخل بيننا وبينه فقال دونكما واياه فنقضوا البيت واخرجوا منه كلبا اسود فقتلوه وهو
تبع البيت ثم انصرف الى بلاد الهند فمات بها وقام بموضعه [illegible] بن اسعد واسعد هو تبع
واسمه بلسانهم تبان وكنيته ابو كرب ثم خرج حسان يطوف بلاد العرب والعجم كما كان يفعل ابوه تبع
فكره ذلك قومه وطالت عليهم الاسفار فقالوا لاخيه عمرو ارحنا من هذه الاسفار واقتل اخيك حسان
وخذ الملك منه فابى اولا ثم قتله وتهود معهم وتركوا دين ابراهيم عليه السلام وعن [illegible]
رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اول من غير دين ابراهيم عمرو بن لحي بن قمعة
نصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحام ولقد رايته ليلة الاسراء يجر قصبه
في النار فقال ابن اسحاق خرج عمرو بن لحي من مكة تاجرا الى الشام فلما رجع اجتاز بارض البلقاء وبها يومئذ

اول من غير دين ابراهيم عمرو بن لحي

العماليق

العماليق وهم اولاد عمليق ويقال عملاق بن لاود بن سام بن نوح فرآهم يعبدون الاصنام فسالهم
عنها فقالوا انا نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فسالهم صنما منهم فاعطوه
هبلا واتى به مكة ونصبه في الكعبة ودعا الى عبادته العرب فاجابوه العرب قاطبة فلما وقع هذا
الامر العظيم من اجابة العرب وعرفت بذلك الشياطين فصاروا يخبرون عن المغيبات الى ان دلوه على الاوثان
الخمسة التي دفنها الطوفان وهي ودٌّ وسواع ويغوث ويعوق ونسرا . قال ابن اسحاق
لما كثرت اولاد اسماعيل بمكة ضاق بهم الامر فشاة فخرجوا يلتمسون الفسح في البلاد فكان
لا يظعن منهم ظاعن حتى يحمل معه حجرا من مكة واين ما نزل نصبه وطاف به كطوافه بالبيت فكانوا
كذلك الى زمان عمرو بن لحي فصاروا يعبدونها من دون الله ونسوا ملة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام
بمناسك ابراهيم كلها الا انهم اضافوا للاهلال ما ليس منه قال الله تعالى وما يومن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون وكذلك انهم كانوا اذا اهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريكا
هو لك تملكه وما ملك يعني هبلا فلما تراءف الجن لعمرو كانت الاصنام الاولى مختفية
لم يظهر فيها الا ودا فانه يظهر بعد الطوفان وعبدته طائفة من العرب التي عبدوا هبلا فصاروا
الحجارة يعبدونها بدلا عن عبادة الاصنام عن رمي الاول وعبد الثاني الى ان قامت الشياطين لعمرو في بعض
كهنتهم عند ما يبرزوا رايه منهم وبعضهم يقال اذهب ابا ثمامة بالسعد والسلامة الى ساحل جدة
واستخرج منه الاصنام واوردها ارض تهامة ولا تخش ولا ندامة وادع الى عبادتها العرب فانك
تطاع وتجب وكانت كنية عمرو بن لحي ابا ثمامة فقال عمرو من فوره واتى ساحل البحر جدة الموضع الذي
اظهرت له الشياطين فحفر فيها واستخرج الاصنام في خفية من الناس واوردها ارض تهامة فلما
حضر الناس الموسم للحج دعاهم لعبادتها فاجابته العرب قاطبة فحمل ودًّا الى وادي القرى بدومة
الجندل وكان حجرا من الرخام منحوتا على صورة رجل متزر بحلة مرتد باخرى ومعه قوس مقلد بسيف وفي
يده حربة ولم تزل هناك حتى هشمه خالد بن الوليد رضي الله عنه لما بعثه اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحملت هذيل سواعا . وحملت مذحج يغوث فوضعوه على اكمة باليمن وحملت همدان
يعوق وكانت بقرية يقال لها خيوان وحملت حمير نسرا فكانوا يعبدونها حتى هودهم ذو نواس لما رام
فهدا الى دين اليهودية كما سياتي ان شاء الله ولم يزالوا على عبادتهم حتى امر النبي صلى الله عليه وسلم
بحرقهم وتهشيمهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رايت عمرو بن لحي في النار وهو رجل قصير احمر
اللون ازرق فقلت لجبريل من هذا قال عمرو بن لحي اول من بحر البحيرة ووصل الوصيلة وحمى الحام
وغير دين اسماعيل ودعا الى عبادة الاصنام ولما عبدت الاصنام مكر بعمرو بن لحي وتراءت له الجن
والشياطين سكن مكة وولد بها اولاد كثيرا حتى من كان بها من العماليق ثم تفاردوا بينهم
واخرج بعضهم بعضا فكانوا على عادتهم الاولى لا يخرج منهم احد حتى يحمل حجرا من مكة تعظيما
وتبركا فلما نصب عمرو مناة بقديد بين مكة والمدينة على ساحل البحر امر الاوس والخزرج بعبادتها وجعل
لا يكملوا حجهم حتى يلقوا روسهم عند مناة وكان هذيل وخزاعة لا يعبدون الها الا مناة فلما
بعث الله الاسلام امر النبي صلى الله عليه وسلم علي العني بتهشيمهما وكانت اللات اخر ما اتخذت

صح
على اول من بحر البحيرة
ووصل الوصيلة وحمى
الحام وغير دين اسماعيل
الخ عمرو بن لحي

صح
وكانت اللات واخ
ما اتخذت من الاصنام

من الاصنام وكانت صخرة عظيمة مربعة تحتها ثقيف وبنوا عليها بناء في الطائف وبعدها قريش
وسائر العرب وصاروا يتسمون بزيد اللات وعبد اللات وكانت في موضع مسجد الطائف الآن وامر
النبي صلى الله عليه وسلم الوليد ابن شعبة ان يحرقها بالنار لما اسلمت ثقيف وكان سبب تلك
الصخرة وكان عمرو بن لحي يلت عليها السويق لوفد الحج فلما مات نحتوها على صورته وسموها
باللات التي كان يعمل عليها من لت السويق واما العزى فكانت بناء كالبيت ليس له باب وانما
يسمعون الصوت فيه قاله ابن عباس كانت شيطانة وكانت تاتي ثلاث سمرات ببطن
نخلة وقال له ايت بالسمرة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد ابن الوليد
الى بطن نخلة وقال له ايت بالسمرة الاولى واعضدها فان رايت شيئا والا فاتت الاخرى فاتى
خالد الى الاولى فلم ير شيئا فاتى الثانية فلم ير شيئا فاتى الثالثة واذا بحبشية ناشرة
شعرها واضعة يدها على عاتقها تضرب بانيابها بعضها بعضا وخلفها دبية السلمي فلما رات
من خالد قال لها كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك ثم ضربها بالسيف فعلق راسها
واتى الشجرة ولم ير شيئا فرجع فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له قد قتلت العزى وكانت
قريش قد اتخذت اصناما كثيرة ونصبتها بالكعبة واكبرهم هبل وكان على صورة انسان من
العقيق الاحمر انكسرت يده اليمنى فصنعت له قريش يدا من الذهب وجعلوا له امامه الاقداح
وهي تسعة فلا يفعلون شيئا من المهمات حتى يضربون امامهم بالقدح ثم يفعلوا ويتركوا
وهي القدح والازلام ولا يضربونه حتى يهدون لهبل هديا ومتى تشكوا في المولود يعني التسعة
وامر مكتوب في الجهة الاولى صريح وفي الاخرى لصيق فان خرج صريح الحقوه وان خرج لصيق دفعوه
وهي الازلام الذين كانوا يقسمون بها فيها ونحوها وكان ايضا في بيته صنمان اساف ونائلة
وهما اساف ابن يعلا ونائلة بنت زيد كانا متحابين بارض اليمن واتوا البيت حجاجا فدخلوا
في الكعبة فاستخليا فيها فمسخهما الله حجرين فنصبوهما في الحرم فابرزهم الناس بهما ثم
عبدوهما قريش وخزاعة ومن اصنام الكعبة ذو الخلصة وكان مروة بيضاء منقوش عليها تاج من الاصنام
تبالة كان بين مكة واليمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجرير الا تكفيني ذا الخلصة فقال
قال نعم يا رسول الله فبنا في لهم فاخبر بجيش فقاتلهم خثعم وباهلة فغلبهم واحرق الصنم بالنار
ومنهم دونه الكعبة احرقه ذو الطفيل بن عمرو بالنار ومنهم ذو الشرى ومنهم زلفيس كان بمشارف
الشام ومنهم سعير كان لعنزة ومنهم المعتلس كان لطي ولم نزل اهل مكة قبل الاسلام ينصب كل واحد
منهم في داره يعبده هو واولاده ولا يسافر احد من مكة حتى يحمل معه حجرا صغيرا او كبيرا يعبدونه نصا
الاصنام نصاب ثم صاروا في سفرهم يختارون الحجارة ويعبدونها متى شاءوا ولما دخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وجد الاصنام منصوبة حول الكعبة فامر باخراجها وحرقها بالنار
وكانوا في الجاهلية يبنون البيوت للاصنام ويطوفون بها مثل ما يطوفون بالكعبة واما المجوس
يبنون البيوت ويوقدون فيها النيران ويعبدونها من دون الله ويطوفون بها ويحفظونها لا تطفى
ابدا فمنها بيت بيلخ بناه الملك الضحاك وسماه على اسم الزهرة فخربه عثمان بن عفان رضي الله عنه

من العزى

في بيت بيلخ بناه الملك الضحاك

ومنه

ومنها بيت في مدينة فرغانة بناه قابوس على اسم الشمس ومنها بالهند بيت عظيم على صورة اهبولا الكبرى
يعبدون الله تعالى عن قولهم ولم يصل الاستجناح لا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده الى هذا البيت حتى
الى زمان الحجاج بن يوسف الثقفي فلما فتح الاسلام واراد اقلعه وهدمه فقيل للمسلمين ان تركتموه لنا نعطوكم
ثلث ما يجتمع له من الاموال وكان مالا كثيرا واستشاروا عبد الملك ابن مروان فاذن لهم في تركه رغبة في المال
فهو باق الى الان والهنود تاتيه من جميع البلاد فرسخ ولا يانيه احد الا بمال اما قليلا او كثيرا يعظمه له ولا يلا
حجة له كازيارة في كل عام عند انقضاء الموسم تجبى الاموال يعطوا ثلثه لعمارة المدينة وتحصينها والثلث
للضعفاء والمساكين والثلث لخزام البيت وسدنة الاصنام ومصالح البيت وقد كان ابرهة ذو المنار بنا المنار الذي
يسمى به ذو المنار بيت عظيم وجعل فيه صلبانا على صفة موسى عليه السلام وعيسى وعبدوهما من دون الله وسمى ذلك
البيت القليس وكانوا يحجون ويزورونه كل عام ويعظمونه غاية التعظيم وكان بناؤه لما ملكت الحبشة اليمن وكان
سطيح الذيب الكاهن اخبر به لكيان ملك اليمن يصير للحبشة وبعدهم الفرس وبعدهم الاسلام وكان يقول للناس
اعني سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذيب يأتي نبي زكي يأتيه الوحي من العلا نبي من اهل الدين والفضل
ويكون ملك امته الى يوم الفصل ووجد ايضا باليمن حجر مدفون مكتوب فيه بالزبر بالخط لمن ملك ذمار حمير الاخيار
لمن ملك ذمار الحبشة الاشرار لمن ملك ذمار الفارس الاحرار لمن ملك ذمار لقريش التجار ولم يعلم احد من كتب ذلك
الحجر وذمار هي بلاد اليمن وكان سبب تمليك اليمن للحبشة ان ذو نواس الحميري اخذ بدين اليهودية اخذا
عظيما في بلاد اليمن وصار يقتل ما سمع به من غير دين اليهودية غزاهم وكانت في بلاد الشام قد امنوا بعيسى عليه
السلام على يد عبد الله بن الثامر واخذوا بسنته كما علمه الحواريون وذلك ان الله تعالى لما اراد ان يرفع عيسى عليه السلام
الى السماء عند ما اراد وان يقتلوه اليهود دخل عيسى على اصحابه وهم في بيت لهم اثني عشر من الحواريين وهم
بطرس ويونس واندراوس ويونس وفلبس ويعقوب وابن تلما وتمير ويهودا وزوبب وبطا ويعقوب
بن يهليه وهو الزعيم ومد في حياته الى زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وانما سموا حواريين لانهم كانوا
قصارين وهذا الاسم مشتق من التحوير الذي هو التبييض ثم ان كل من قام بها فهو حواري قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حواريي كلهم من قريش منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وابو عبيدة
وعثمان ابن مظعون وحمزة ابن عبد المطلب وجعفر ابن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين فلما دخل عيسى
عليه السلام على اصحابه قال لهم ايكم يلقى شبهي عليه فيقتل في مكاني فيكون معي في درجتي في الجنة فقال شاب
منهم انا يا روح الله فالقى الله عليه شبه عيسى عليه السلام ثم رفع الله عيسى عليه السلام من كوة في البيت
وهم ينظرون اليه ودخلت اليهود فقتلوا الشاب وصلبوه وما قتلوا عيسى وما صلبوه ولكن شبه لهم ثم اخرج
باقيهم فاعلموا ان الله اراد ان يرفع عيسى عليه السلام فتفرقوا بعد شانه على ثلاثة فرق فرقة قالت كان فينا الله
ما شاء ثم صعد الى السماء وهم اليعقوبية تعالى عن قولهم وفيهم فرقة قالوا فينا كان ابن الله ما شاء والله رفعه
الله الى السماء وهو النسطورية تعالى عن قولهم وفرقة قالت كان فينا عيسى روح الله وكلمته عبده ورسوله
ما شاء الله ثم رفعه الله الى السماء وهم الحنيفيون الذين ثبتوا على ملة ابراهيم عليه السلام كما امرهم الله بل نبي الله
عيسى عليه السلام ثم ان هاتين الفرقتين المسلمة تغالبا عليها الفرقتان فقتلوهم وانطمس الدين الحنيفي
حتى لم يعبد الله وحده ظاهرا الا خفية حتى اظهر الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فهذا معنى قوله تعالى فامنت

طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فمن هذه الطائفة المومنة عبد الله بن سلام والحميون العابد وزيد بن عمرو
ابن نفيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقيت زيد بن عمرو قبل نزول الوحي باسفل بلدح وكان زيد لا ياكل ما ذبح على الا
صنام ولا ما لا يذكر اسم الله عليه ثم خرج الى الشام يسال عن ملة ابراهيم فلقي حبرا من احبار اليهود فسأله فقال
له الحبر والله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا ثم
سال عالما من علماء النصارى فقال له كذلك فكان يقول بعد ذلك في دعائه اللهم اني اشهدك اني على ملة ابراهيم على دينه
احيا وعلى دينه اموت بل وعلى ملته اموت وقالت اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما والله لقد رايت زيدا
مستندا ظهره الى الكعبة وهو قائم يقول يا معشر قريش والله ما منكم على دين ابراهيم غيري وعن عامر
بن ربيعة قال سمعت زيد بن عمرو يقول انا ننتظر نبيا من ذرية اسماعيل اشهد انه رسول الله فقد امنت بما
جاء به وصدقته ومن لا اراه الحقه فمن ادركه منكم فيبلغه عني السلام وساخبركم بنعته ثم اخبر واخذ بنعته
صلى الله عليه وسلم بجميع صفاته ثم قال هذا البلد مهاجره وسيخرجه قومه من مكة الى المدينة وهو على ملة
ابراهيم عليه السلام ولقد كان زيد يحيي الموءودة لا يجد رجلا يريد قتل ابنته الا اخذها منه ويكفلها حتى تترعرع ثم
يقول لابيها ان شئت دفعتها لك وان شئت كفيتك زواجها وكان اذا دخل الحرم يقول لبيك اللهم لبيك حقا
حقا تعبدا ورقا عذت بما عاذ به ابراهيم مما عاذ منه ثم يقول هذه الابيات : اسلمت وجهي لمن اسلمت
، له الارض تحمل صخرا ثقالا ، دحاها فلما راها استوت ، على الماء ارسى عليها الجبال ،
، واسلمت وجهي لمن اسلمت ، له المزن تحمل عذبا زلالا ، اذا هي سيقت الى بلدة ،
، اطاعت فصبت عليها سجالا ، ولم يزل زيد يسال عن دين ابراهيم حتى دل على راهب من اهل الجزيرة
تنتهي اليه علم النصرانية في وقته فقال له ذلك الراهب انك لن تجد مطلوبك الا عند نبي عربي قد اظل زمانه
يخرج من مكة فرجع زيد الى مكة فقتل بالطريق وهو راجع وكان من اصحابه بمكة على الدين الحنيفي ورقة بن
نوفل فلما بلغ خبر موته لورقة بكاه ورثاه فقال في كرمه دينه وفراره من الكفر وانشد، وانعمت ابن عمرو
وانما ، تجنبت تنورا من النار حاميا ، بدينك ربا ليس رب كمثله ، وتركك دين الطواغي كما هيا ، وادراكك الدين الذي قد طلبته
، ولم تك عن توحيد ربك ساهيا ، فاصبحت في دار كريم مقامها ، تعلل فيها بالكرامة لاهيا ، تلاقي خليل الله فيها ولم تكن
، من الناس جبارا الى النار هاويا .: ومن اهل هذا الدين الحنيفي قس بن ساعدة الايادي لما قدم وفد اياد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم سالهم عن قس بن ساعدة فقالوا مات يا رسول الله فقال رسول الله لقد شهدته في موسم
بعكاظ وهو على جمل احمر وهو ينادي ايها الناس هلموا واجتمعوا وعوا واسمعوا تنتفعوا من عاش مات
ومن مات فات وكل ما هو ات ات ان في السماء لخبرا وان في الارض لعبرا نجوم تغور وبحار تفور وتغور وسقف
مرفوع ومهاد موضوع وليل مدجوع ونهار مصنوع اقسم قس بالله قسما لا كاذبا ولا اثما ان لله دينا هو ارضى من دين انتم
عليه ما بال الناس يذهبون ولا يرجعون ارضوا بالمقام فاقاموا ام تركوا في الغيب فناموا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم شعرا قاله فنسيته فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه اني كنت حاضرا في ذلك اليوم وحفظتها
وهي ، في الذاهبين الاولين ، من القرون لنا بصائر ، لما رايت مواردا ، للموت ليس لها مصادر ، ورايت قومي نحوها
، يمضي الاصاغر والاكابر ، لا يرجع الماضي ولا ، يبقى من الباقين غابر ، ايقنت اني لا محالة ،
، حيث صار القوم صائر ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للوفد هل وجدتم وصيته بعده قالوا نعم وجد

بعده

بعد صحيفة مكتوبة بخط وفيها هذه الابيات: يا ناعي الموت والملحود في جدث، عليهم من بقايا بزهم خرق،
دعهم فان لهم يوما يصاح بهم، كما تنبه من نومته الصعق، منهم عراة ومنهم في ثيابهم،
منها الجديد ومنها الازرق الخلق. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق بشيرا ونذيرا ان قسا
ليبعث امة وحده. وكان قس بن ساعدة قد لحق بمعاشر الحواري ونال الدعوة ونصر ووقر لله ووحد ثم قال رجل من اياد
يا رسول الله خرجت وانا في الجاهلية يوما اطلب ناقة ضلت لي فوجدت قسا عند عين من ماء بحرود قد وردها
الوحوش وهو بينهم كلما اراد [illegible] ويسمعنه يتكلم واذا به يقول في يده عصا يدفع بها الاقوياء حتى يرد الضعفاء
لا والله [illegible] لا يشرب القوي حتى يشرب الضعيف ووجدته مرة اخرى بين قبرين [illegible] فسلمت عليه
وسالته عن القبرين فقال هما قبرا صاحبين لي كانا يعبدان الله ولا يشركان به شيئا وانا مقيم بين قبريهما
اعبد الله ولا اشرك به شيئا حتى اموت مثلهما ثم انشا يقول: خليلي هبا طالما قد رقدتما، اجدكما لا تقضيان كراكما،
الم تعلما اني بسمعان مفرد، بنجران ما لي من حبيب سواكما، مقيما على قبريكما لست نازحا، طوال الليالي او يجيب صداكما،
أي النوم بين العظم والجلد منكما، كان الذي يسقي العقار سقاكما، كانكما والموت اقرب غاية، بروحي في قبريكما قد اتاكما،
فلو جعلت نفس لنفس وقاية، لجدت بنفسي ان تكون فداكما، فهولاء وامثالهم كانوا يعبدون الله تعالى في خفية
ويوحدونه ولا يشركون به شيئا وقد تقدم في خبر تبع ان عمرو بن تبع قتل اخاه حسان وتهود من معه بعد ابيه
تبع واخيه حسان وصاروا يقتلون كل مومن ومن لا يتدين بدين اليهودية ثم ان ذا نواس واسمه زرعة بن يوسف
ويقال يوسف بن زرعة وانما لقب ذو نواس لغدائر من شعر كانت تنوس مع [illegible] وكان من اشر الملوك
باسا واعظمهم على من يسمع بانتشاره وسمع ان ببلاد الشام عابدا [illegible] ويكون قد اظهر دين الاسلام بجيش
اهل اليمن واتى الى اهل الشام وامرهم بعبادة الاصنام والترك بدين اليهودية فابوا ذلك فجمعهم فحفر لهم
اخدودا [illegible] وملاها نارا وعرض عليهم دين اليهودية فمن ابى رماه في النار وهو قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود
[illegible] فلم يزل يعرضهم واحدا واحدا وهم صابرون على دين الله كما علمهم العابد فيميون وعبد الله بن الثامر
حتى احرق منهم ذو نواس ما يزيد على العشرين الفا [illegible] ان يعرفهم على اخرهم خرج من بينهم رجل مومن
يقال له دوس ذو ثعلبان الى قيصر ملك الروم واستغاث به فقال له بلاد الشام اقرب اليك من ان يملكها
صاحب اليمن فقال له دوس من على صاحب اليمن بعث ذو نواس فقال له ارايت ان تكتب لصاحب الحبشة ما علمه لما
نزل بك ولينصرني ملك الحبشة وملك اليمن الا خليج البحر وكتب قيصر لدوس كتابا الى ملك الحبشة وهو
ابرهة ذو النار يوصيه فيه على دوس فجهز ابرهة من الحبشة الى اليمن بسبعين الف مقاتل وجعل عليهم
ارياط وهو اعظم امرائه وامرهم فقطعوا الخليج ومضوا على بلاد اليمن واخربوها من اخرها وقتلوا كل من تمكنوا
منه حتى لم ينجوا منهم احدا وذلك قبل الاسلام بسبعين عاما واخرب حصون اليمن وهدم بلادها ولم تعمر بلاد اليمن
بعد ذلك كما كانت اول مرة الى الان وهو اول خراب اليمن وفيهم يقول: هونكما لن يرد الدهر ما فات،
لا تهلكي اسفا في اثر من مات، ابعد بينون لا عين ولا اثر، وبعد سلحين يبني الناس بيوتا،
وبينون وسلحين من اعظم حصون اليمن واعظمها التي اخربها ارياط ولم تعمر بعد ذلك وكذلك غمدان وصناد
التي كانت دار ملك اليمن وكثير من البلدان والقرى لم تعمر بعد السودان ولما اخربت الحبشة بتعمير بعض
بلدانها وبنا لهم المنار بيتا عظيما سماه القليس ونصبوا لهم فيه الاصنام وامرهم بتعظيمها والحج اليه والطواف

كراكما

بدءا تطوف العرب بالكعبة وكان فيهم رجل عربي من كنانة فجاء مكة فغاظه ذلك وعظم في نفسه فقال أما الكعبة فهي معظمة من قديم الدهر الى عامه ولم تخل من ستر الله تعالى واما هذا فلا اراه على شيء، ثم استخلا فيه واحدث في داخله فلما وجدوا ذلك فيه اعلموا ابرهة فامرهم بالبحث عمن فعله فبحثوا غاية حتى علموا انما فعل ذلك الرجل العربي الكناني فطلبوه فلم يجدوه فاقسم ابرهة ليخرجنهم من مكة والحجاز ويهدم الكعبة فجيش ابرهة فسير العساكر الحبشة وركب الفيل وجعل دليله رجل حجازي يقال له ابو رغال الثقفي كان قد رجع معهم على دينهم ثم اتى الى بلاد الحجاز فتلقاه رجل يقال له نفيل ابن حبيب الخثعمي فاخذه ابرهة واراد قتله ثم تركه على ان يريه الطريق لمكة فتلقاه رجل يقال له نفيل قبل هذا يقال له ذو نفر فامر له ابرهة واراد قتله ثم تركه على ان يريه الطريق فكلما اخذ دليلا قتل الاخر ولم تزل العرب الى الآن ترجم قبر ابي رغال بين مكة والطائف فلما قربوا من مكة عبيها فاخذوا مائتي بعير لعبد المطلب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بطن امه فلما نزلوا على مكة خرج عبد المطلب الى ابرهة وقال انا سيد هذا البلد ونحن لا نجاوز ربك ولا نمنعك وانما اتيتك في ابلي فقال ابرهة تكلمني في ابل ولا تكلمني في البيت الذي جئت اهدمه وهو دين آبائك فقال عبد المطلب انما انا رب ابل ولست برب البيت وللبيت رب يحميه ان شاء سلطك عليه وان شاء منعك منه فامر ابرهة برد الابل ثم اراد الدخول للبيت وخراب مكة فجاء نفيل الخثعمي لاذن الفيل وكان اسم الفيل محمودا وقال له ابرك محمودا وارجع راشدا فانك في بيت الله الحرام فبرك الفيل في موضعه وهرب نفيل الى مكة فاخذوا يضربون الفيل باعمدة من الحديد حتى شرموا انفه ومنخره ولم يزد باءا امامه وانما كان يهرب يمينا وشمالا وخلفا واذا بالطير من بطير خارجة من ناحية البحر فرقا فرقا مجمعا مجمعا كما قال الله تعالى ابابيل ترميهم بحجارة اي جماعات على هيئة الخطاطيف لا تعرفها كل طير منها مع كل طير ثلاث احجار في قدر الحمص واحد في منقاره واثنان في رجليه فرموا بها جيوش الحبشان فتحملها الريح كالسهام الراشقة فمن اصابته في راسه اخرجت من تحت قدميه ومن مست في جسده الكلية وسقطت اعضاؤه اربا اربا وتيبس كلها اصابته ومعنى قوله بحجارة من سجيل هو اسم فارسي من كلمتين السنج الآجر والجل الطين وكانت حجارة من طين قد طبخت في نار جهنم فما مست شيئا من حيوان او نبات او غيره الا اهلكته وانقلبت الحبشة هاربين والحق قد اظلم بالغبار فلا يدرون من اين اقبلوا فصاروا يسألون نفيلا ليريهم الطريق فانشا نفيل يقول

الا حييت عنا يا ردينا، نعمناكم مع الاصباح عينا، ردينة لو رأيت ولا تريه، لدى جنب المحصب ما رأينا، اذا لعذرتني وحمدت امري، ولم تاسي على ما فات بينا، حمدت الله اذ ابصرت طيرا، وخفت حجارة تلقى علينا، وكل القوم يسأل عن نفيل، كأن علي للحبشان دينا،

ثم اخذوا يتساقطون على وجوههم هاربين حيث لا ينفعهم الفرار حتى ضاقت بسقوطهم المناهل وسدت الشعاب واصاب ابرهة في بعض جسده جرح فرجع وهو يتساقط انملة انملة عضوا عضوا تنتثر دما وقيحا ورجع به بعض ما ابقت فلم يصل الى صنعاء حتى انصدع صدره من قلبه ومات شر موتة واول ما رئيت الحصباء والجدري والثآليل والاكلة في ارض العرب ذلك العام وقد كانت قبل ذلك في بني اسرائيل ولم تدخل العرب الا حينئذ واول ما ظهر مرير الشجر كالحرمل والحنظل ولما انهزموا بذلك العام الحبشة واعظم حرمة بيت الله الحرام للخلق اخذت الشعراء في ذلك فقال عبد الله بن الزبعرى، تنكلوا عن بطن مكة انها، كانت قديما لا يرام حريمها، لم تخلق الشعرى ليالي حرمت، اذ لا عزيز من الانام يرومها، سائل امير الجيش عنها ما رأى، فلسوف ينبي الجاهلين عليمها، كانت عاد وجرهم قبلهم، والله من فوق العباد يقيمها وهي طويلة وقال امية بن الصلت ومن صنعه يوم، اذ كل ما بعثوه رزم، محاجنهم تحت اقرابه، وقد شرموا انفه واذنه، وقد جعلوا سوطه معولا،

مخ

منى بحصوله فعاله كلع • فولى وادبر ادراجه • وقد باء بالظلم من كان ثم • فارسل من فوقهم حاصبا
• يلفهم مثل لف القزم • تحض على الصبر احبارهم • وقد ثأجوا كثؤاج الغنم • وهي طويلة • وقال ابو قيس
وقوموا وصلوا ربكم وتمسحوا • بأركان هذا البيت بين الاخاشب • فعندكم منه بلاء ومصدق • غداة ابي يكسوم
هادي الكتائب • كتيبته بالسهل تمسي ورجله • على القاذفات في رؤوس المناقب • فلما اتاكم نصر ذي العرش ردهم
جنود مليك بين ساف وحاصب • فولوا سراعا هاربين ولم يؤب • الى اهله ملحبش غير عصائب • قوله غداة ابي يكسوم
وهو ابرهة وكنيته ابو يكسوم • وقال طالب بن ابي طالب • الم تعلموا ما كان في حرب داحس • وجيش ابي يكسوم اذ ملئوا
الشعبا • فلولا دفاع الله لا شيء غيره • لاصبحتم لا تمنعون لكم سربا • وقال ابو الصلت بن ابي ربيعة
الثقفي • ان آيات ربنا باقيات • ما يماري فيهن الا الكفور • خلق الليل والنهار فكل • مستبين حسابه مقدور
• ثم يجلو النهار رب رحيم • بمهاة شعاعها منشور • حبس الفيل بالمغمس حتى • صل يحبو كانه معقور
لازما حلقة الجران كما قطر من ظهر كبكب محدور • حوله من ملوك كندة ابطال • ملاويث في الحروب صقور
خلفوه ثم ابذعروا جميعا • كلهم عظم ساقه مكسور • كل دين يوم القيامة عند الله • الا دين الحنيفة بور
قال الفرزدق واسمه همام بن غالب يمدح سليمان بن عبد الملك ويهجو الحجاج بن يوسف الثقفي ويذكر الفيل
وما وقع بالساكنين في قصيدة طويلة ومنها هذه • ولما طغا الحجاج حين طغى به • غنى قال اني مرتق في السلالم
فكان كما قال ابن نوح سأرتقي • الى جبل من خشية الماء عاصم • رمى الله في جثمانه مثل ما رمى • عن القبلة البيضاء ذات المحارم
• جنودا تسوق الفيل حتى اعادهم • هباء وكانوا مطرخمي الطراخم • نصرت كنصر البيت اذ ساق فيله
• اليهم عظيم المشركين الاعاجم • وقال عبد الله بن قيس • كاد له الاشرم الذي جاء بالفيل فولى وجيشه مهزوم
• واستهلت عليهم الطير بالجندل حتى كانه مرجوم • ذاك من يغزه من الناس يرجع • وهو فل من الجيوش ذميم
وامثال هؤلاء كثيرة وكل هذا من قصائد مطولات قصرنا فيها الاختصار • ولما اهلك الله ابرهة ملك الحبشة
وجنوده التي كانت ببلاد اليمن ولم يبق منها الا من سلم من الموت عند هول الحبشة مع ارياط ولم تكن اليمن مثل
بلاد الحبشة بل هي احسن منها واكثر اموالا فيها اهلها يكسوم ابن ابرهة وملكها ورد بالي اهلها اليها واحسن
اليهم بعدها وكان من ملوكهم سيف ابن ذي يزن الحميري وكنيته ابو مرة ولم ياس على نفسه من يكسوم وطمع في رجوع
ملكه فذهب الى بلاد الروم واستنصر بملكهم قيصر وتشكى اليه ما فعل بهم الحبشة وان الله تعالى اهلك اكثرهم
وانه ان اعطاه الجنود وغلب على الحبشة صارت بلاد اليمن اليه فجمع قيصر وزراءه فقالوا له ان بلاد اليمن بعيدة
وقد لا نصبر على هوائها ولا يرون قليل ما فيها وسكت عن سيف بن ذي يزن سبع سنين فيأس سيف من نصرته
وانصرف الى بلاد فارس فنزل على النعمان بن المنذر عامل كسرى نوشروان الملك من نزل عليه بالحيرة وما
والاها من العراق فاخبره بامر الحبشة انهم قد ضعفوا بعد هلاك ابرهة وجنوده فانصرف معه النعمان
للايوان الى كسرى وكان قد صنع كسرى تاجا عظيما مثل العنقل وحلله بضروب الياقوت والزبرجد
وصنوف الذهب والفضة وعلقه بسلسلة من الذهب في الايوان في موضع جلوسه فاذا استوى على كرسيه
ادخل راسه في ذلك التاج وكشف الحجاب عن نفسه فلا يراه احد الا خر لهيبته فلما دخل عليه النعمان
ومعه سيف قال كسرى ما حاجة هذا فقال النعمان انه من ملوك اليمن واعلمه انه يستنصر على الحبشة
قال كسرى واي الامة انصر ام الحبشة قال له الحبشة وان نصرتنا عليهم فبلادنا لك فاعطاه عشرة

في الاف دينار وقال له بلاد بعيدة ما وهي قليلة الماء ولا يحمل طبيعتها هواؤكم وماؤكم وليس بلادكم كثيرة
الخيل وانما بها الشاة والبعير فانصرف راشدا فخرج سيف الى باب القصر وقسم العشرة الاف كلها
على من لقيه فبلغ الخبر لكسرى فقال ردوه فسأله لم فعلت ذلك بالمال قال وجبال اليمن ما فيه الا ذهب وفضة
ويواقيت ومرجانا وكانت ذلك حيلة منه فامر له كسرى بالمقام ثم جمع وزراءه وشاورهم على ذلك فقالوا ايها الملك
ان اعطيته جيشا في البرية هلكوا عطشانا فقال لا بد من ذلك فقال له النعمان صاحب الحيرة ايها الملك ارسل
اهل السجون اللئام فحيث ينتهي حكمك وارسلهم فان هلكوا لم يضرك ذلك وان استفتحوا ازدادوا في ملكك
شرفا وتعظيما فوافقهم على ذلك ثم جمعوا اعشر مائة بطل وقدم عليهم رجلا من الاساورة يقال له وهرز
فاختار وهرز عشر سفائن والقى مائتين رجلا في كل سفينة وقال له كسرى عن كم الحتك وان كان الحتم لكم
فاسئل عن هذا الرجل يعني سيفا وكان من الملوك وابن الملوك فتوجهم والا فاقتله وكان وهرز من ذوي
الشجاعة الا انه قد كان عمر مائة وعشرين سنة وسقطت حواجبه على عينيه وهو الذي اختار البحر وترك
البرية وسافر بهم في البحر فانكسرت سفينتان ووصل الى عدن ثمانية سفون فلما سمع اهل اليمن بسيف
اجتمعوا عليه وكان يكسوم قد مات في تلك السبع سنين وصار في موضعه اخاه مسروق وبرز في الحبشة
وخرج بهم الى وهرز والى سيف وقد التقى عليهم خيل كثيرة من الحبشان فلما راءهم وهرز قال لسيف
فاصبر حتى نخبرهم بالحرب فخرج اليهم وهرز ولده فقتلوه الحبشة فزاده ذلك غضبا عليهم فجيئوا لهم الصفوف
الثمانية وقال لسيف ليس الا الظفر او الموت قال له نعم قال فخذ بالعجم في الميمنة واذا بالعجم الميسرة ثم
اقتتلوا مليا وكان وهرز قد شد حاجبيه بعمامة بل بعصابة فقال لهم على اي شيء يقاتل ذلك الاسوداه
قالوا على فيل قال شر اراد فان الامر عظيم ثم مكث ساعة وقال لهم على اي شيء يقاتل قالوا على فرس فقال
ابشروا فقد نزل مرتبة من مرتبة ثم مكث ساعة وقال على اي شيء يقاتل قالوا قد تحول على بغلة فقال
تنهزموا فقال هيهات هيهات البغل ولد الحمار والحمار ذليل عيشه حتى ارى هو على راس مسروق
تاج وبين عينيه ياقوتة فرماه وهرز بسهم على تلك الياقوتة فانتشب في راسه وسقط
على وجهه وانهزمت الحبشة فقاتلوهم عن اخرهم ثم سال وهرز عن سيف فقالوا له والله انه لملكنا
وابن ملكنا فتوجه واعطاه الامارة ثم اراد وهرز الدخول الى صنعاء فاتى الباب فلم تدخل الراية
واقفة فقال والله لا دخلت راية منكسة اهدموا فهدموا فقال ابو الصلت : ليطلب الوتر امثال
ابن ذي يزن : ريم في البحر للاعداء احوالا . فيمم قيصر لما حان رحلته . فلم يجد عنده بعض الذي سالا .
حتى اتى ببني الاحرار يحملهم . انك عمري لقد اسرعت قلقالا . لله درهم من عصبة خرجوا . ما ان ارى لهم
في الناس امثالا . غلبا تساور بيضا مرازبة . اسدا تربب في الغيضات اشبالا . يرمون عن شرفة
كانها غبط . بزمخر يعجل المرمي اعجالا . ارسلت اسدا على سود الكلاب . فقد اضحت شريدهم في الارض فلالا .
فاشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم . واسبل اليوم في برديك اسبالا . تلك المكارم لا قعبان من لبن
شيبا بماء فعادا بعد ابوالا . وقال عدي بن زيد ما بعد صنعاء كان يعمرها ولاة ملك جزل مواهبها
رفعها من بناها الى افرع المزن تندى مسكا محاربها محفوفة بالجبال دون عرا الكائد ما ترتقى غواربها
يانس فيها صوت النهام اذا جاوبها بالعشي قاصبها . ساقت لها الاسباب جند بني الاحرار فرسا

نها

دهما مرازبها . وفوزت بالمعال تورسف بالحتف . ونسعى بها توابعها . حتى زوالها الغير
من طرف . المنقل تحت لكتائبها . يوم ينادون ءال بربر والكيسوم . لا يفلحون طاربها .
وكانا يوما باغي الحريث وزالت لمة ثابت مراتبها . ترك الفيح بالمرزبة وما باح حزن جرح محاربها .
بعرفوم نبع تحاورت فرطما انتكمرازبها . قوله ءال بربر والبكسوم هو الذي عنا استلج بقوله
يلي ارم ذي يزن يخرج عليهم من جنة غلام ليس بدني ولا مزن فكان بين دخول ارياط بالحبشة لليمن وبين قتل
مسروق وخروجهم منها وتوليته للعرب عليها اثنان وسبعين سنة تولاها فيها اربعة من الحبشة
اولهم ارياط ثم ابرهة ثم يكسوم ابنه ثم اخوه مسروق ولم يزل وهرز باليمن الى ان مات وتولاه ابنه الى
زياد ثم مات المرزبان وتولاه بعده النعمان ثم مات النعمان ولم يترك ولدا فولى بها كسرى باذان ولم
يزل عليها حتى بعث الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فبلغ خبره صلى الله عليه وسلم الى كسرى فكتب كسرى الى
باذان انه قد بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة يزعم انه نبي فسر اليه واستتبه فان رايته انه يطيعك والا
فابعث الينا براسه فلما جاء الكتاب بعث باذان الكتاب الى رسول الله وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا باذان ان الله وعدني ان كسرى يقتل يوم كذا في سنة كذا في شهر كذا فلما جاء كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى باذان قال باذان انا ننتظر هذا الوقت فان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في ذلك اليوم
الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على يد ابنه المعروف بشيروية وفيه قال قائلهم :. وكسرى
اذ تقسمه بنوه تمخضت المنون له بيوم انى ولكل حاملة تمام ولما وجد باذان ما اخبر به رسول الله
صلى الله عليه وسلم حقا اسلم واسلم كل من معه من الفرس ببلاد اليمن وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلا
مهم وهم يقولون لمن نحن اليوم يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام انتم منا والينا اهل البيت وسيأتي
تمام اخبار ذي يزن في الفصل الثاني وكان دخول الفرس مع سيف لليمن بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعامين فانظره هناك . واما الحضر فهو حصن عظيم على الفرات وفيه وجد سيف النعمان لما قدم به على
كسرى ولم يكن في ذلك الموضع قلعة امنع من الحضر وكان الذي بناه في الزمان الاول سباطرون على شاطئ الفرات
وفيه يقول عدي بن زيد :. واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور :. شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير
في ذراه وكور لم يهبه ريب المنون فباد الملك عنه فبابه مهجور ولما بناه سباطرون وسمع به سابور ذو الاكتاف
غزاه وحاصره سنتين فلم يقدر عليه فلما اعياه امره خرج يوما يدور معه من خارجه وينظر اليه وكان سابور
جميل الصورة وقد ابصرته ابنة سطرون من اعلا قصرها فارسلت اليه رسولا ان انت
زوجتني فانا نفتح لك باب الحصن فقال لها نعم فسقيت ابوها خمرا حتى سكر واخذت المفاتيح من تحت راسه
ليلا وارسلت بها لسابور ففتح الباب واباح الحضر وقتل اباها وتزوجها فبينما هي نائمة على فراشه
جعلت تتقلب وتململ حتى لم تقدر على النوم فسالها فقالت ورقة آس منعتني من النوم فدعا بشمعة فوجد
ورقة آس فقال لها سابور هذا الذي منعك النوم قالت نعم قال لها فكيف تربيت قالت كان ابي يفرش لي الديباج ويلبسني
الحرير ويطعمني المخ ويسقيني الخمر فقال لها انت جازيته بما صنعت معه فانا لا بد لك ان تغدري بي كذلك ثم امر
بها فربطت ظفائر راسها بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى تقطعت اعضاؤها فقال الاعشى :.
والسماء ميمون اخرتني فتيس . الم تر للحضر اذ اهله . بنعمى وهل خالد من نعم .

أفأبد شاهبون الجنود مرى هوته عليه مقيم، فلما دعا ربه دعوة أجاب إليه ولم يستفهم،
وقال عمرو بن زيد والحصن صكت عليه داهية، من فوقه أبيرمنا كبه ‌،
ربة لم توف والدهر مجهل إذ ظل رافدها، لقد سفنه صهباء صافية،
والنجم رمل بعيم شاربها، فاسلمت أهلها بليلتها، تظن أن الرئيس خاطبها،
فكان حظ الرقيب إذ جبين الصبح يسفك دماها، هاجراً في سبابها،
وأخرج المحض واستبيه، وقد أخرق في خدرها مشاجبها. قال الراوي وقد روي في ذي يزن أبو الجيم
الذي إلى كسرى يستنصر به على قومه فأخرجوه فأعطاه جيشاً من الأساورة فلما بلغوا معه إلى أرض كاظمة نظروا
إلى أرض لعنت إليه فيقوم .. أني وأكل حاملة شاء. ولما وجد بلاده ما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم
والعرب قليلة الماء فقالوا إلى أين تمضي بنا هذا ثم سعوه سماً فلما سقط للموت قالوا له أيها الملك أكتب
لنا إلى كسرى فإنك قد أذنت لنا في الرجوع فكتب لهم كتاباً ثم مات فقالت كبشة أبياتاً ترثيه

ليت شعري أهل لي شعر ... أبا الجيم بما قد لقيته في النهال، أتمكنت بك الرجال، أيبت اللعن حتى حالت بالأقتال،

ارث جبر من الجيش ... من الكوم إذا ما اكتنوا وجرى الرجال، أبيت كلمة العرب تقولها للأقيال، ورواها بها
ومعناها أبيت أن تأتي ما تلعن عليه ولا قتال الأعداء وهذا القدر كاف إن شاء الله من أخبار الملوك العرب إذ لو تتبعناها
لم يفي بها الأسفار الجمة وفي هذا كفاية للمعتبر وعبرة للمستبصر لأن الله تعالى قد أمر بذلك وقرب إليه في غير موضع
من القرآن كقوله تعالى أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأكثر أموالاً
وأولاداً وقوله تعالى وكم أهلكنا من قرية قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وقوله تعالى ألم يروا كم أهلكنا قبلهم
من القرون أنهم إليهم لا يرجعون وكثير مثلهم وفي هذا المعنى قال من كانت له فكرة كان له في كل شيء عبرة وقد ذكرنا
بعض أخبار الأنبياء وبعض أخبار الملوك وسنذكر إن شاء الله بعض أخبار العرب كل ذلك توطئة لمولد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وظهوره وبعثه والله المستعان فمن ذلك على ما ذكر أهل التاريخ أنه لما توفي إسماعيل بن إبراهيم
عليهما السلام تولى على بيت الحرام ابنه نابت فلما توفي نابت ولي مكة مضاض بن عمرو الجرهمي وبقي معه بنو
نابت وهو جدهم من أمهم فسكنوا مع أخوالهم الجرهميين ومكة قبيلتي جرهم وقطورا كلاهما أبناء عم وكان على جرهم
مضاض بن عمرو بأعلى مكة والسميدع بقعيقعان بأجياد وهو مما يلي أسفل مكة كل واحد يعشر من دخل مكة من
ناحيته تاجراً ثم تنافسا في الملك وبنو نابت ابن إسماعيل ولاة البيت وهم مع مضاض وجرهم فتحاربوا فخرج مضاض
بالسلاح وجعب البعض وتقعقع إلى الموضع المسمى بقعيقعان وخرج السميدع بأجياد الخيل للموضع المسمى
بأجياد ثم التقى الجيشان بفاضح فاقتتلوا قتالاً شديداً إلى أن قتل السميدع وفضحت قطورا وسميت لذلك
هذه المواضع ثم اصطلحوا ونزلوا بالمطابخ وأولاد إسماعيل مع أخوالهم ولاة على بيت الله الحرام وكان ذلك القتال
أول بغي وقع في الأرض بل بمكة ولم تزل أولاد إسماعيل بمكة حتى كثروا وضاقت بهم مكة فانتشروا في البلاد وأظهرهم
الله على غيرهم ثم إن جرهماً بغوا بمكة واستحلوا المحرمات وظلموا من دخلها وأكلوا مال البيت الذي يهدى للكعبة
فاجتمعوا إلى حربهم بنو إدهم بن منالة بن كنانة وغبشان وتعاونت عليهم الملوك حتى أنهم مات جرهم وانعزلوا من مكة
وكانت مكة تسمى في الجاهلية الناسية وذلك أنه ما طغا فيها طاغ ولا اعتدى عليها معتد إلا أهلك وما استحل
حرمها مستحل إلا باد مكانه ولذلك سميت بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها الباطل ولبكاء الناس

تنبيه على أول قتال وقع بمكة

عنزها

وابعهم اذ زاحموهم فلما غلبت جرهم واخرجوا من مكة اخرج عمرو بن مضاض بن عمرو الحجر الاسود وغزالة الذهب ورماهم في زمزم
وسوا مع الارض وامثاله وخرجوا الى اليمن وحزنوا على فراق الكعبة حزنا شديدا فقال مضاض كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
انيس ولم يسمر بمكة سامر ، بلى نحن كنا اهلها فازالنا ، صروف الليالي والجدود العواثر ،
وكنا ولاة البيت من بعد نابت ، نطوف بذاك البيت والخير ظاهر ، فنحن ولينا البيت والدم مقبل
علينا فما يحظى لدينا المكاثر ، ملكنا وعززنا فاعظم بملكنا ، فليس لحي غيرنا ثم فاخر ،
الم ينكحوا من خير شخص علمته ، فابناؤه منا ونحن الاصاهر ، فان تنثن الدنيا علينا بحالها ،
فان لها حالا وفيها التشاجر ، فاخرجنا منها المليك بقدرة ، كذلك يا للناس تجري المقادر ،
اقول اذا نام الخلي ولم انم ، اذا العرش لا يبعد سهيل وعامر ، وبدلت منها اوجها لا احبها ،
قبائل منها حمير ويحابر ، وصرنا احاديثا وكنا بغبطة ، بذلك عضتنا السنين الدوائر ،
فسحت دموع العين تبكي لبلدة ، بها حرم امن وفيها المشاعر ، وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه ،
يظل به امنا وفيه العصافر ، وفيه وحوش لا ترام انيسة ، اذا خرجت منه فليست تغادر ،
ثم صارت ولاية البيت لعمرو بن الحارث الغبشاني بخزاعة دون بني بكر وكانت قريش اذ ذاك بيوتا متفرقون
في قومهم من بني كنانة ولم تزل خزاعة يتوارثون ولاية البيت حتى كان حليل ابن حبشية ابن سلول الخزاعي وذلك
ان قصي ابن كلاب اتى حليل ابنته فزوجه منها فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا ثم انتشر اولاد
قصي وكثر وعظم شرفه ومات حليل وتولى قصي امر البيت وراى انه اولى بالكعبة وامر مكة من خزاعة ومن بني بكر
وان قريشا فرعة اسماعيل وصريحه ولد حاز اللواء وشرف البيت ومكة كلها وانزل قريشا منازلهم من مكة وجمع امر
مكة وقبائلها حتى سمي مجمعا وانتهى شرفه حتى انها لا تنكح امرأة ولا تزوج رجل من قريش الا في منزله وكانوا يتشاورون
في امورهم من عقد لواء او حرب او غير ذلك الا في دار قصي ولم تبلغ جارية الا بدرعها ثم ينطلق بها الى اهلها وداره هي
دار الندوة التي بابها مفتوح الى الكعبة حتى قال قائلهم . قصي لعمري كان يدعى مجمعا ، به جمع الله القبائل من فهر وكان
لقصي اخ باليمن من امه اسمه رزاح فغارت على قصي خزاعة فبعث لاخيه رزاح فاتاه بجيش من اليمن وقتلوا خزاعة
وبني بكر وغلبوهم ولم يقم احد بامر مكة مثل قصي بن كلاب وكان يقول متمثلا . انا ابن العاصمين بني لؤي ،
بمكة منزلي وبها ربيت ، الى البطحاء قد علمت معد ، ومروتها رضيت بها رضيت ، فلست لغالب ان لم تؤثل
بها اولاد قيذر والنبيت ، رزاح ناصري وبه اسامي ، فلست اخاف ضيما ما حييت ، ولما كبر قصي وهرم كان اكبر
اولاده عبد الدار وكان عبد مناف اصول قد شرف في حياة ابيه الشرف العظيم فاعطى قصي لعبد الدار دار الندوة والحجابة
واللواء والسقاية والرفادة والرفادة خرج يخرجه قريش في كل موسم لقصي يصنع به طعاما للحجاج في كل موسم فياكله من لم تكن له
سعة ولا زاد وذلك ان قصي قال يوما يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته واهل الحرم والحجاج ضيفان الله وزوار بيته
وهم احق بالكرامة فاجمعوا لهم طعاما وشرابا ايام الحج حتى يصدروا عنكم فكانوا يخرجون لقصي كل عام من اموالهم
فيصنع به طعاما للناس ايام منى ولم يزل ذلك الى الاسلام والى دار الاسلام وهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى
حتى ينقضي الحاج ولما هلك قصي بقي الامر بين يدي بنيه واقتطعوا مكة قطعا على غير ما فعل ابوهم قصي وكانوا يقطعونها
لمن شاءوا من قبائلهم ويبيعونها ولم تنازعهم قريش في شيء من ذلك ثم ان بني عبد مناف بن قصي وعبد شمس وهاشم
والمطلب ونوفلا اجتمعوا كلهم على عزل بني عبد الدار واخذ ما بايديهم من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة فتفرقت قريش

طايفة مع بني عبد مناف وطايفة مع بني عبد الدار وكان صاحب امر بني عبد الدار عامر بن هشام بن عبد مناف وتفرقت
ساير قريش مع هولاء ومع هولاء الا عامر بن لؤي ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع احد من الفريقين فعلموا على الحرب و
تحالفوا اليوم حرصوا ثم اخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيبا ووضعوها عند الكعبة وغمسوا كلهم ايديهم فيها
ومسحوها الى الكعبة كل ذلك على ان لا يتخاذلوا او يموتوا فسموا المطيبين واما بنوا عبد الدار واما بنوا عبد الدار فتحالفوا ايضا
المؤكد في باب الكعبة الا يسلم بعضهم بعضا او يموتوا على اخرهم فسموا الاحلاف فلما عزموا على الحرب تداعوا الى الصلح على
ان يعطوا بنوا عبد مناف السقاية والرفادة وان تكون الحجابة واللواء والندوة لبني عبد الدار فرضوا بذلك علهم ورجعوا
عن الحرب وثبت كل قوم مع حلفايهم ولم يزالوا كذلك حتى جاء الله بالاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان
من حلف في الجاهلية فان الاسلام لا يزيده الا شدة واما حلف الفضول فان قبايل قريش اجتمعوا وتعاهدوا وتعاقدوا ان لا
يجدوا بمكة مظلوما الا قاموا معه سواء كان من اهلها او ممن دخلها قال صلى الله عليه وسلم ولقد شهدته معهم في الجاهلية
ولو ادعى اليه في الاسلام لاجبت ثم ان قريشا بعد عام الفيل ابتدعوا اشياء لم تكن قبل ذلك وقالوا نحن اولاد
البيت واهل الحرمة وذرية ابراهيم واسماعيل وقطان مكة فليس لاحد من العرب مثلنا فانا لا نحتاج للوقوف بعرفة
ولا الافاضة منها مع علمهم ان ذلك مشاعر ابراهيم عليه السلام فيقف ساير الخلق الا قريشا يقولون لا نخرج من حرمة
البيت ولا نعظم غيره وسموا انفسهم الحمس وقالوا لا ينبغي لقاطن مكة ان يلتقط الاقط ولا يسلا السمن ولا يدخل
بيتا من شعر ولا يستظل ما دام محرما الا في بيت ادم ولا ياكل طعاما جاء من الحل وهو محرم وان لا يطوف اول طواف من
دخلها في ثياب الا في ثياب اهل مكة والا عريانا فان استحيا طاف بثيابه ثم رمى بها اذا فرغ من طوافه فلا يمس تلك
الثياب احد ولا ينتفع بها وانما تسمى ولم يزالوا على ذلك حتى بعث الله نبيه بالاسلام فانزل عليه الافاضة ثم افيضوا
من حيث افاض الناس واستغفروا الله وانزل عليه في الطواف خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا وقوله تعالى
قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق فبين له صلى الله عليه وسلم ساير مناسك الحج وشعايره في دين
الاسلام وفرايضه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج لعرفات قبل نزول الفرض ولم يترك شيئا من مناسك ابراهيم
توفيقا من الله تعالى ولم يقف قط وقوفهم صلى الله عليه وسلم وقريش هم اولاد النضر بن نزار بن معاد بن عدنان قال
ابن اسحاق ولد نزار اربعة اولاد مضر وربيعة وانمار واياد فمضر جد قريش كلهم من ذريته وهو اصغرهم وفي
ظهره كان النور المحمدي منقولا وله حديث طويل اذكر بعضه وذلك ان والده نزار لما حضرته الوفاة اعطا ولده اياد
الحلة والعصا وقال له انت وصيي على اخوانك واعطى مضر قبة حمراء من الادم والخاتم واعطى ربيعة الفرس والعنان
واعطى انمار امة سوداء وحمارا وكان نبي الله سليمان عليه السلام قد مات وهم على شريعته وسنته وقام بامر الناس
القلمس المسمى بابي عامر وهو الذي مدح سليمان فقال لعمري لقد نجلت لنا كل نعمة * سبقنا الها في ذكرها على ذكر
وراجعنا الملك الذي كان قد مضى * وفاتت هدا الحكم النعيم الذي هم * فاولاد سليمان الذي كان امره * من الله تنزيلا ووحيا من
لما كان انسي بران يرى مثله * ولا الجن الا ان تساق على فهم * فيس اولات الملك في الارض سابقا * الى مبعث الدين الحنيفي المختم
فيا في نبي امر تعيم واهي * رحيم بفي القربى رفيق بفي الوفا * رؤوف رحيم واهب متفضل * امير له امر يقول انني امر
محمد الهادي واحمد اسمه * رسول كريم مشرق الوجه كالبدر * له امة سادات نهم غير امة * مصابيح من اهل المكانة والقدر
بدين يدين الصعب امر الهدى * يسيرون تحقيق في الضم والجهر * اذ رماه في الوطن الوداد من ارض جيم * من الاشل للاعقاب جم الى الزمر
يكون اهم ملكا بها غير طايل * يدوم بها عشر وعشر الى عشر * ويخرج منه والثاني منها بغرة * وسنته تبقى الى اخر الدهر

مطلب في قريش من اولاد نضر

مطلب على النور المحمدي كان في ظهر مضر جد قريش

وذكر

وكان القلمس عالما عارفا بعلوم الاولين والاخرين قائما بسنة رسول الله سليمان عليه السلام فلما مات نزار
اتى اولاده الاربعة القلمس ليقسم لهم واعلموه انه كان اعطى لكل واحد منهم قبل موته فلما اتوه مروا بافعيين
يقتتلان في الطريق فارادوا ان يحجزوا بينهم فلم يقدروا على ذلك الا مضر وكان اصغرهم فقال له القلمس انما كانا شيطانين
بعثا اليكم صاحب القبر ليختبركم وقد دفع خبرهم معه في اكابر ملوك اليمن ثم اكرمهم وانصرفوا وكان حينئذ على
مكة الحارث بن مضاض الاكبر والرمضاض الاصغر وكان فيما بين الله تابعا للحق فجاء امازيغ ابن كنعان من ذرية جالوت
ونصره القبط من ارض بيلوة وهي مصر ونفي النوبة وبربرها وكان طالوت ابن روابيل بن شمعون بن يهوذا بن يعقوب
قد اوصاه على تابوت السكينة الذي كان بمكة من وقت داوود لجالوت وكان فيه زبر داوود فاتوه بنو عملاق في مائة الف
وجرهم في مائة الف وانهزم الحارث ومن معه من بني اسرائيل ودفعوا التابوت للهميسع بن نبت فكان عند اولاده الى زمان
عيسى عليه السلام ثم اهلك الله بني عملاق على ايديهم ولما راى الحارث هلاك قومه ترك ولده عند الهميسع وخرج
هائما على وجهه وكانت العرب تضرب الامثال لغيبة اياد قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه حدثني ابو المطلب
عن ابيه هاشم عن ابيه عبد مناف انه قال ادركت خيار اهل تهامة يذكرون غيبة الحارث ويرفعون حديثه الى الياس
وان الياس قال سالت عمي اياد عن غيبة الجاهلية الحارث فقال لي يا ابني لما مات ابي نزار تركنا اربعة اخوة فقسم
لنا القلمس واعطاه الخلق كله والابل والبقر وجميع الماشية واعطى ربيعة الامارة واللواء والخيل واعطى
انمار الاستخدام والدواب واعطى مضر المال والذهب والورق يقول اياد فكنت انا صاحب ابل كثير البقر والغنم ثم
نزلت بنا ازمنة وشدة اهلكت جميع ذلك ولم يبق لي الا عشرة فكنت زمان الجدب اكتم ظهورها واعيش منها فخرجت
في عام محل لا اشتريها فلم اجد من يطلبها حتى عزم الناس على الرحيل واذا بشيخ كبير اعمى له صوت هائل وقد عم العام الوبيل
وهو يقول من يحملني الى مكة وله دن حمله داوو يا قوم تاجرا الناس بمقالته ولم يسمعه احد فقلت في نفسي احمله ان كان
صادقا اغنيت وان كان كاذبا ابي عني في ذلك فصار يلتمسني بيده فقال اياد قلت نعم فقلت له عم هلمك فقال
كلام اياد ورب الكعبة ثم قال الله اذ زمني فصار يلتمسني بيده ويقول اياد قلت نعم فقال لا باس عليك بافادة في
قوله معك قلت له ومن ابن عرفتني وانا لم اعرفك فقال اجبنا ورفاهه قال لا قال في انا الحارث بن مضاض بن عمرو المسيح
بن نفيلة بن عبد الدار بن هشام بن عمر نابل بن جرهم بن قحطان بن هود كنت ملكا بمكة ودارت بنا الليالي والايام
كما ترى فالحمد لله الذي اوقفني بك وستنال مرغوبك ان شاء الله الى مكة وهو منزل هيفه يحدثني بما راى او بما جار به من
غرائب الدنيا وتقلبها بزوال اهلها وهلاك قومه الى ان وصلنا مكة فلما علونا الجبل قال في هذا جبل المطابخ قال نعم
اتدري لما سمي المطابخ قال لا قال كنت املك مكة وما حولها من اتهامهم ولا تقيم الى مدين وثمود وكان قبلي اخي
عمرو وكانا اهل تيجان فجاءنا الملوك والاقوام من عمرو وملوك حمير والخزر والروم حتى نزلوا هذا الجبل وجمعوا فيه
طعامهم فسمي المطابخ فلما بلغنا قيقعان قال لي اتدري لما سمي قيقعان قلت لا قال تقعقعت الحجف بالنبعث
ذلك اليوم وفي ذلك اليوم قتل عمرو اخي وخرجت انا مستخفيا اهيم في الارض طلبت الهوى العربي حتى وجرته
وطوفت في غربه ما قضانيا فلو تسئل الايام عن اسمي ما دريت واين مكاني ما عرفنا مكانيا
ثم حدثني بقتل اخيه على يد زوجته وانه اراد قتلها بوجودها مالا بين يديها فوجدت مضاض الاصغر فلما وصلنا
العرنفة قال لي اترك الطريق على يمينك وخذ ذات اليسار الى شعب ابا قبيل والضال فلما بلغنا السهم قال لي خذ ذات
اليمين الى دوحة الزيتون قال اياد فوالله مازال يبعثني وهو اعمى ويصف لي المواضع التي ما دخلتها قط على ان

ان مكة ونواحيها مسقط راسي وكنت لا انا وفيها الاكل صعب وحاله فلما دوحة الزيتون قال لي والله
لقد وجب علي شكرك لانك اسديت لي نعمة تمنيتها قبل موتي بزيارة اباءي واجدادي قبل خروجي من الدنيا وانا اقصد
نصيحة خالصة ان قبلتها منه قلت وما هي قال لعل ولد لاخيك من مولود اسمه محمد قلت لا قال ان لم يكن ولد فسيولد
فان زمانه قد اقترب ودينه خير دين وملته تعلوا على جميع الملل فان ادركته فصدق به وبما جاء به وصفة علامته تكون
بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وقال له يا اخي هو مولود دعا الى خير معبود واحبه لكل ما يامرك ويسرك ذلك عند الموت
وبعد ثم قال لي اقصد الزيتونتين فقصدت نحوهما فاذا بينهما صخرة مربعة عظيمة فنزل عليهما ودموعه تنحدر ووقف
بها طويلا يلتمسها بيده ثم قال لي اتدري ما اسم هذا الموضع قلت لا قال هذا ابي شيخ موطن الموت ثم قال لي اتدري ثم قال
لما تدري الحجار قلت نعم قال ثم سمي احجار قلت لا ادري فلما سمي جبل مكة ابو قبيس قلت لا ادري قال اسمع مني جميع ذلك
لما مات اخي عمي ولدت زوجته مرة ولدا اسميته مضاضا وربيته واحسنت اليه فنشا انشاءه حسنة وكان جميل الصورة
وكانت عندي جارية من امته تسمى مية بنت مهلهل وكانت اجمل اهل زمانها فافتتن بها وافتتنت به فلما خاف على نفسه
من حبها خوفا ان يظهر فيه في الملك استتر عنها واستترت عنه فبلغ بهما الهوى الى حد الفضيحة فارسلا الي عمها
واعلمت ابن عمي مهلهل والدها فقال لي افعل ما شئت فكلاهما بنوك وكان قد هجم علينا شهر الله رجب الحرام وكنا نعمل
فيه عيد الطواف بالبيت فجعلته الطواف معي للطواف فسمعت به منه فدخلت الطواف وكانت تطوف خلفه وهو
لا يشعر بها وكان في الطواف قيس بن شارخ الجرهمي فرأى مية فافتتن بها وصار يطوف خلفها وهي لا تعلم به وانما
هي تراعي مضاض امامها وهو لا يعلم بها وكان يوم شديد الحر قوي القيظ وكانت في الطواف جارية تسمى رقية بنت
بهلول فادركها العطش واضعفت الوقوف على القابلة فلم تدري من تدل عليه الا مضاض فقلت له قد ادركني العطش
فاسقني جرعة ماء فسقاها جرعة منه فعلمت مية فغارت منها وقطعت الطواف وانت والدها وقد بلغ ذلك بها مبلغا عظيما
فقال لها والدها انصرفي الحجيج قالت لولا اني اصبت في قلبي بامر عظيم لا يمكنني اخفاؤه قال بماذا قالت مضاض
بن عمي دعا قلبي فاجابه فلم يكن الا ان رايته يسقي الماء لرقية بنت البهلول ففارق روحي جسمي اسرع من طرفة العين
يا ابت قد رايتك فجيئه قد مضاض وحسبه تحسب رقية بنت البهلول والله لا اقيمن هنا ان تحمل يا ابت بنا لاحوالي
فقاعة بين ملك الحمي الى ذات الضال ثم اخذت بالبكاء وهي تقول .. مضاض غرني [illegible]
ولحب سلطان بغي اقتداره غرني ولم اغدر وحنت ولم اخن وليس في من ذلك [illegible]
اذا اعمى الليل من تعلمت بالنهر [illegible]
[illegible] فقلت البدر ومرار [illegible]
فتى هاج قلبي [illegible] فقال ما بكاك سعاره فلما انتهى خبرهما الى والدها قيس ابن شارخ
في شبه نائم يريد القطع بينهما وبين مضاض فقال لها يا مية ان سمعته يقول لرقية شعرا لم يسمعه غيرها فقيل
كذب في مقالته سمعته يقول رقية قلبه قد تيمني صرعة بنار غرام فيك دل دليله راني الهوى يهوى الى الغم
واحل فقل لك ان يلقى الخليل خليله هذا الشعر ابتدعه قيس على لسان مضاض ثم قال لمية فاجابته رقية
بان قالت اصون الهوى والطرف مني مكاتم ولا يعلم الناس سر ذاك ما ذاك لي سوى انني قد
فزت منك بنظرة فتي عنسك الحب فيها مع الناس فظنت مية ان ذلك حق فانفطر قلبها وانسلب
عقلها وصارت لا تدري ما هي فيه فبلغ خبرها مضاض فخرج يطلب قيسا فهرب امامه في الجبل ولم يوجد له خبر

بم

بعد ذلك ويسمى الجبل ابو قبيس ثم رجع مضاض فوجد اهل مية قد ارتحلوا فتعرض لهم وهو يقول يا مية
يفشي على طرفه، وعينك يا مية غير غاشمة، اتهجوه بغير ذنب، وتقتلني بقول واش، فقالت [illegible]
ما زال والفؤاد له وجيب، وانقطع للهوى وصلا بيبس، الحب وصله ويزيد هجر، اذا طالبت اثرا بعد عين
ثم ارتحلوا ومضاض خلفهم كا… ما يجد فتبعوه رجلان اسمهما عمار وعامر وهما ولدا الياس بن مضر بن نزار وانما
تسمى مدركة وطابخة لانهما رعيا ابلا فنفرت وكان قد اصطاد صيدا فادركهم عمرو فسماه ابوه مدركة وطبخ عامر الصيد
فسماه ابوه طابخة وقال ابن اسحاق وقد الاه خلقت تاج الملك يا مضاض فما هذا الامر قال لهم الغلب القلب التجلد
بالهوى حاكم القلب محكوم عليه ثم جعل يقول: اعلل قلبي بالهوى ولعلها، تصرف عنا اظلمته … ،
اظل اراعي من الصباح الى مسائه وان جن ليل فالهموم نسام، فاتاه اهل الحي يعتذرون له فلم يرد ما هم فانطلق
لا يرى انه اتيح يومئذ قبيس، وقال على ما قبست النار يا مية في الهوى، بنار قبيس حين هاجك نارك
على كبر مرا وانت عليلة، تغيب دوين لا بيبس دعارك، سالتك بالرحمن لا تجمعي هوا عجوزا هنا قد وهبك جارك،
خليلي هذا موطن الموت فاندبا، قتيل غزال حين شط مزاره، … صاحب الجهات عن قبر هالك، له دوحة الزيتون
سهب سواره، نحن له عود الهوا كانما، اذا هبت الارواح فيها هواره، فيا ليت شعري عنك يا مية ما الذي
اردت بها سور طويل اسارك، ويا ليت شعري عن قيس ابن … ، على كل عيم ابن … ، خليلي عودا … اذا امت
ما ندبا على هلاك ترب الضريح شعاره، ثم سقط ميتا الى الارض فلما تيقنت مية بموته تيقنت بصرفه
فجعلت ترثيه والنساء يبكين عليه وهي تقول: ايا موطن الموت الذي فيه قبره، سقتك الغوادي الساريات اللوامع،
ولا زلت … مغيب ليس عن الف والعكف … ، ثم قضيت فدفنا معا في دوحة الزيتون في موطن
الموت فلذلك سمي موطن الموت قال ابن … فعانيناها حتى قلعناها بعد مشقة
عظيمة فوجدنا سربا تحت الارض فاخذ … وادخلني فيه … الحيات … وهو يقول لي لا تخف
لا باس عليك الى ان … صخرة اخرى مثل الاولى فكابرناها حتى قلعناها ودخلنا من باب ضيق فوجدنا بيتا
فيه ثلاثة اسرة من الذهب وعليها ثلاثة رجال كانهم احياء ومعهم اكراس من الذهب والياقوت والفضة
والسلاح فقال هذا الذي على يساره هو ابو مضاض الاكبر وهذا الذي … وهذا الاخر مضاض الاصغر وهذا
ولدك وقد اطلعتك على سر لم يطلع عليه غيري وقد قرب اجلي وبلغت الان من عمري ثلاثمائة سنة ولم يعلم اهل
هذه البقاع … فخذ من هذا جملة من الاموال … وانشرت شيئا وقد علمت ثم انشد، قد قرعت بعد طول
حياتي، عصى حين … ، لا يغرنك … ، كل شيء سوى الله فان.
تاهوا الحزن والسرور … ، ولا تزال قريش … البيت من عهد قصي الى ان ولي عبد المطلب بن هاشم بن عبد
مناف بن قصي جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ولي عبد المطلب السقاية … واستسقى …
فشرب عبد المطلب قومه … فبينما هو نائم في الحجر اذ اتاه ات … فقال له احفر برة
قال له وما برة وذهب عنه فلما كان من الغد نام في الحجر فاتاه ات وقال له احفر زمزم احفر المضنونة فذهب عنه
قال وما زمزم قال لا تنزف ابدا ولم تزل الحجيج العظيم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل
نائم فلما انتبه اتى الموضع فوجد كلما ذكر له … فاخذ معوله ومعه ابنه الحارث ابن عبد المطلب
ولم يكن له يومئذ ولد غيره فجعل في الموضع الذي نعت له فلم يكن الا ان ظهر الله له البير فكبر تكبيرة سمعوها

اعلام قريش فيعلموا انه ادرك مرغوبه ووجد مطلوبه فقالوا يا عبد المطلب ان هذا البير بير ابينا اسماعيل وان لنا فيه
حقا فاشركنا فيها فقال لست بفاعل انما امرت بهذا دونكم واعطيته من بينكم فقالوا له انصفنا من نفسك
فلسنا تاركيك حتى نخاصمك فيها فقال نعم اجعلوا بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا ارضينا كاهنة بني سعد
باشراف الشام فانها لا تحكم الا بالحق فركب عبد المطلب في نفر من قرابته وركب قريش نفر من كل قبيلة ورحلوا فلما توسطوا
في مفازة بين الحجاز والشام فني ماء عبد المطلب واصحابه واشتد عليهم الظماء حتى ايقنوا بالهلاك فاستسقوا قبائل
من قريش فابوا عليهم فلما اشرفوا على الموت قام عبد المطلب لناقته وركبها وحل زمامها وضربها فقام رجلها
في الارض وانفجرت من تحت زمامها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشربوا اصحابه وملوا
اوعيتهم كلها ودعوا جميع القبايل حتى شربوا واستسقوا فلما راوا ذلك قالوا له يا عبد المطلب قد والله قضي لك
علينا والله لا نخاصمك في شيء وخصك الله به ان الذي سقاك في هذه الفلات هو الذي من عليك بزمزم ومن بيننا فرجعوا
هذا واخذه واسراويات الثانية انه قيل له في نومه احفر زمزم قال له وما زمزم قيل له بير تنزعوا بالماء الروي غير الكدر
يسقي حجيج الله في كل بر ليس يخاف منه شيء ما عمر فقال لقريش اني قد امرت في النوم بحفر زمزم قالوا فهل بين لك اين كانت
حتى نعلم اين مكانها قال لا قالوا ان كانت رؤياك من الله فسيبين لك اين هي وان كان من الشيطان فلن يعود اليك
تلك الهاتف فلما نام قيل له احفر زمزم انك ان حفرتها لم تندم يا اعظم لا تنزف ابدا وما تزال ثم لا تسقي
الحجيج الاعظم مثل نعام حافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم تكن ميراثا او عقدا محكم ليست كبعض ما تعدم بل ما فرتع
بها بين الفرث والدم فلما انتبه صار ينظر الى الموضع فرأى الغراب الاعصم ينقر عمرها بين الفرث والدم وذلك بين
الوثنين اللذين كانت قريش تنحر عندهما وهما اساف ونايلة وكان اساف ونايلة رجل وامراة فسقوا في
الكعبة فمسخوا حجرين فنصبوا هناك ليزدجر بهما الناس ثم صاروا يعبدونهما قال ابن اسحاق اول ما حفر البير
عبد المطلب بدا له غزالا الذهب اللذين دفنتهما جرهم حين خرجوا من مكة فاخرجهما ثم وجد اسيافا قلعية وادراعا
واموالا جزيلة فقالت قريش تشاركنا فيها فيما وجدته قال لا ولكن اخاصمك فقال هل ترضون بالقرعة قالوا نعم فجعل
قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين لعبد المطلب وقدحين ابيضين لقريش ثم اعطوا ذلك لمن يضرب بالقدح
عند هبل وهو الصنم الاعظم الذي كان في جوف الكعبة فخرج الاصفران على الغزالين وخرج الاسودان على الاسياف
والادراع ولم يخرج لقريش شيء فجعل عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وحلاها بغزالي الذهب وهو اول ذهب
حلاه البيت ثم اقام عبد المطلب السقاية من زمزم للحج وقد كانت قريش حفرت بمكة قبل ظهور زمزم ابيارا التي
حفر عبد شمس بن عبد مناف البير التي باعلا مكة عند البيضاء عند الحشو وجعلها للناس ومصير بين المطعم
وحفر امية بن عبد شمس بن النقيبة وحفرت بنو اسد سقية وهو بير بني اسد وحفرت بنو عبد الدار ام احراد وحفرت
بنو جمح السنبلة وهي بير خلف وحفرت بنو سهم الغمر وهي بير بني سهم وبخارج مكة ابيار غير هولاء من زمان مرة ابن
كعب ومن عهد كلاب ابن مرة وكبراء قريش الاوايل ومنها كانوا يشربون ويسمونها بير رم ولبني كلاب بير خم وغير
هاذا وكلهم كانوا يطلبون بير زمزم ولم يعلم احد اين هي حتى دل الله عليها عبد المطلب ببركة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فظهور زمزم عفى على جميع الابار التي كانوا قبلها وانصرف الناس اليها لفضلها ومكانها من البيت
الحرام ولانها بير اسماعيل عليه السلام على بقية عبد المطلب وبقية اولاده وهم عشرة نفر وست نسوة ولهم
العباس وحمزة وعبد الله وابو طالب واسمه عبد مناف والزبير والحارث وحجل والمقوم وضرار وابو لهب
واسمه عبد العزى والنسوان صفية وام حكيم البيضا وعاتكة واميمة واروى وبرة ومن عبد الله ورسوله

ودر

وعلى اول ما حفر بير زمزم عبد المطلب

ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اشرف بني ادم حسبا ونسبا وفخرا صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم وبارك وانعم

كمل الفصل الاول والحمد لله رب العالمين

ويتلوه ان شاء الله الفصل الثاني والله المعين

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا وحبيبنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

قال اهل العلم كان عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمل رجل في قريش لان الله تعالى اظهر في وجهه النور النبوي فشغفت به نساء قريش للنور الذي القى الله بين عينيه فكان يقول لابيه يا ابت مالي اذا خرجت الى بطحاء مكة تشاهر نور يستدير اليّ ثم ياخذ امرها مشرق الارض والارض مغربها ثم يعود ان اسرع من طرفة عين ويغيبان في ظهري فيقول له والده عبد المطلب يبني ان كان ما تزعم حقا فليخرجن من ظهرك اكرم العالمين ثم يقول عبد المطلب يبني اني قد رايت لك رويا بعد رويا كلها تدل ان يخرج من ظهرك اكرم العالمين فكان عبد الله يستحيي ان يخرج بين نساء قريش اذ لم يملكون انفسهن عن النظر اليه ولكن لليهود هم اكبر من مراقبة النجم الذي نزل على ابويه وحمله ووضعه وبعثه فلما ايقنوا بطريق الكهنة والنجوم ان عبد الله بن عبد المطلب هو والد محمد صلى الله عليه وسلم ارادوا قتله ليكون ذلك امكن لهم في قطع ظهوره صلى الله عليه وسلم فاجتمع كهانة الحجاز وتهامة والشام وتعاقدوا على قتل عبد الله ثم دسوا الذي من كهنة الشام سبعين رجلا بسبعين سيفا مسمومة فلما بلغوا مكة اخفوا انفسهم وصاروا ايرعون خروجه فخرج يوما للصيد فهموا به فراهم وهب ابو عبد مناف الزهري والد امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فركب فرسه واخذ سلاحه وخرج فلقيهم ووجدهم قد احدقوا به فقتلهم واعشيهم عنه ولم يضروه بشيء فلما رجع وهب الى اهله قال لزوجته انطلقي الى عبد المطلب واعرضي عليه ابنتك امنة لعله يزوجها لعبد الله فجاءته مرة ام امنة وعرضتها عليه فقبلها وزوجها اياه وكان وهب سيد بني زهرة بن كلاب واعلاهم شرفا ونسبا فلما دخل عبد الله على امنة وكانت بين عينيه غرة بيضاء فحملت منه وانتقل النور من وجهه معه ذلك الحمل فلما شاع في نساء قريش بتزويجه للامنة جاءته فاطمة وكنيتها رقية اخت ورقة ابن نوفل وكانت من اجمل نساء قريش فعرضت عليه نفسها وكانت ممن لا يجمع على مثلها فانشا عبد الله يقول لها ممتثلا: اما الحرام فالاممات دونه * والحل لاحل فاستبينه * فكيف بالامر تبغينه * يحمي الكريم عن ضوده بينه * فيئست منه وانصرفت قال اهل العلم ووقع نور محمد صلى الله عليه وسلم في بطن امه امنة ليلة الجمعة اول ليلة من رجب فامر الله سبحانه رضوان الجنان ان يفتح ابواب الفردوس وامر مناديا ينادي من تحت العرش الا ان النور المخزون قد استقر في بطن امه في هذه الليلة وسيتم الله خلقه ويخرجه للناس بشيرا ونذيرا واستبشرت بذلك السموات واملاكها والارضون وسكانها واصبحت تلك الليلة جميع اصنام الدنيا كلها منكسة على وجوهها مضغوطة فيها شياطينها ونكس عرش ابليس عدو الله

فقاعدة وقوع سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم في بطن امه امنة ليلة الجمعة اول ليلة من رجب

اربعين يوما فرقي اللعين الى جبل قبيس وصرخ بجميع الشياطين فاجتمعت عليه وقالوا ما لك
فقال ما راعكم الا هلكتكم هذا محمد بن عبد الله المبعوث بالسيف لتبطيل عبادة اللات والعزى وجميع
الاصنام قد سقط الليلة في كرامه وكم يبقى لكم في الارض موضعا الا يوجد اسمه فيه فقالوا له بعض
كبرائهم ورؤسائهم لا باس عليكم ولا علينا هذه ذرية ادم قد مضى ستة اسباعها وكانوا اشر من
هؤلاء قوة واكثر اموالا واولادا وقد استوفيناهم اكثرهم بالضلال ولا بد لنا من هذا الجزء عن المنكر فقالوا
نامر العالم من علمه بالرياء والسمعة والجاهل من جهلة يضعف اليقين والبدعة فقال انهم يعتصمون
بالله فانى لكم بذلك فقالوا نشغلهم في الاهواء المضلة ونزين لهم البخل والظلم ونسوف ذنوبهم اليهم
فخرج ابليس اللعين لمقالتهم واصبروا قال اهل العلم وكانت السنة التي حملت فيها امنة برسول
الله صلى الله عليه وسلم ذات جدب شديد وضيق عظيم فنزلت الامطار واخضرت الاشجار واتتهم الوفود
من كل مكان واخصبت مكة تلك السنة خصبا عظيما حتى سموها سنة الابتهاج ولم يكن يوم يبرح قريش الا في
فدا امر عبد المطلب فكان لا يجاوز البيت فمن حمل يوم حمل امنة تمثل لها شخص من النور يطوف حوله
ولا يجاوز بين عينيه كلما دخل الطواف ولا يرى ذلك غيره فيقول بامعشر قريش اني ارى تمثال شخص من النور
بين عيني كلما دخلت الطواف فلا امل من رؤيته فيقولون انا لا نرى ذلك قال ابن عباس رضي الله عنه
ولم يبق كاهن ولا كاهنة الا حجبت شياطينها عنها في تلك الليلة ولم يبق ملك على وجه الارض الا في تلك الليلة
كان سريره انكسر انكسر به فاصبح مهموما ومنادي ينادي من قبل السماء يا اهل الارض ابشروا فقد ان
خروج ابي القاسم باليمن والبركة صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس رضي الله عنه سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت فداك ابي وامي يا رسول الله اين كنت وادم في الجنة فتبسم صلى الله عليه حتى ظهرت نواجذه قال
كنت نورا بين يدي الله تعالى من قبل ان يخلق ادم باربعة عشر الف سنة بل الف سنة فلما خلق الله ادم جعل ذلك
النور في صلبه ولم يزل ينقلني من صلب الى صلب حتى استقررت في عبد المطلب وان قريشا كانت نورا بين يدي الله عز وجل
قبل ان يخلق ادم بالفي عام فكلما سبح ذلك النور سبحت الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله ادم القى ذلك النور في
صلبه ثم اهبطني الله تعالى من صلب ادم الى الارض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ولم يزل
ينقلني من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي ولم يلتقيا على سفاح قط بعثت من خير قرون
بني ادم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن التي كنت منه لما خلق الله الخلق جعلني من خيرهم ثم تخير القبائل فجعلني من
خيرهم قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم ثم اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل
بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم لما خلق
الله الخلق اختار منهم بني ادم واختار من بني ادم العرب واختار من العرب قريشا واختار من قريش بني هاشم واختارني
من بني هاشم فلم ازل خيارا من خيار وقال صلى الله عليه وسلم اني عبد الله اني مكتوب خاتم النبيين وادم منجدل
في طينته انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي ولقد كنت نبيئا وادم بين الروح والجسد وانا اول الانبياء
في الخلق واخرهم في البعث وان الله خلقني وعليا نورين بين يدي العرش فلما خلق الله ادم اسكننا صلبه ونقلنا من
صلب الى صلب طيب وبطن طاهر لا نخبث فينا عاهة حتى اسكننا صلب ابراهيم الى صلب عبد المطلب ثم افترق
النور من عبد المطلب فخرجت انا من عبد الله وخرج علي من ابي طالب ثم اجتمعنا في فاطمة واجتمع نورنا في الحسن

والحسين

والحسين بهما نوران من نور رب العالمين فقال عمه العباس أمدحك يا رسول الله فقال قل لا يفضض
الله فاك فقال :. من قبلها طبت في الجنان وفي . مستودع حيث تخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر . انت ولا مضغة ولا علق . بل نطفة تركب السفين وقد
ألجم الاصنام وأهلها الغرق . تنقل من صلب إلى رحم . إذا مضى عالم بدا طبق
فردت في نار الخليل مكتتما . فيها ولست بالنار تحترق . حتى احتوى بيتك المهيمن
من خندف عليا تحتها النطق . وأنت لما ولدت أشرقت الأرض . وضاءت بنورك الافق
قال الكلبي كتبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة أم فلم يجد فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان في الجاهلية
فصل فيمن تسمى محمدا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم طمعا أن يكون هو نسل محمد بن عدي بن سوادة
بن جعثم كيف سماك أبوك محمدا ولم يسمى هذا الاسم قبل ذلك فقال سألت أبي عن ذلك فقال خرجت رابع
أربعة من بني تميم أنا أحدهم وسفيان بن مجاشع ويزيد بن عمرو وأسامة بن مالك خاصري بن جنبة
الغساني فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير من ماء فيه شجرات وبقربه دير راهب وكنا نتكلم في شؤوننا فسمع
كلامنا الراهب فأشرف علينا من رأس الدير وقال إن هذه للغة ما هي لأهل هذه البلاد فقلنا نعم نحن قوم من
مضر قال من أي مضر قلنا من خندف أما إنه سيبعث فيكم وشيكا نبيا يكون وسيطا في قومه يسمى الزماء
ويحيي الزوار والنساء وتهتك الأموال لا تأخذه في الله لومة لائم يخرج من الحرم المطوق بالنور من اتبعه
نجا من الهول والثبور فإن رأيتموه فخذوا بحظكم منه ترشدوا فليلتقي إليه فضل لأنه خاتم النبيين واسمه
الحريبي يسوق الخلائق إلى جنته عليه صلوات الله وعلى جميع النبيين اسمه محمد ثم دخل ديره ولم يظهر
بعد والله ما بقي بعض منا من لم يبق كلامه في قلبه فلما رجعنا من سفرنا ولد لكل واحد منا غلام فسماه محمدا
طمعا أن يكون هذا الرسول المبعوث ولما حضرت أوس بن حارثة الغساني الوفاة اجتمع عليه قوم من
غسان وابنه مالك وقالوا لقد أوصينا بما ينفعنا فإنا لا نخالف وصيتك فأوصاهم بخلال كريمة وخلق
سليمة ثم قال لهم والذي أمرني عليه أن رسولا كريما اسمه محمد قرب ظهوره فلا يسبقنكم أهل إلى إجابته
ولا إلى اتباعه على ملة الإسلام فإنه والله سيد الأولين والآخرين ثم نعته لهم بصفاته كلها صلى الله عليه وسلم ثم
أنشدهم قصيدة منها هذا قال :. ألم تك قوم أن الله دعوة . يفوز بها أهل السعادة والبر . إذا بعث الرسول من آل غالب
بمكة فيما بين زمزم والحجر . هناك ابتغوا نصرة ببلادكم . بني عامر إن السعادة في النصر . فصل في ...
أن آمنة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حملت به رأت في نومها نورا قد خرج منها أضاءت به قصور بصرى
وأرض الشام كلها فأصبحت تعرف بما رأت فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا رؤيا أمي قال
أهل التاريخ ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب والد النبي أن مات وتركه في بطن أمه قيل من ستة أشهر
وقيل أكثر وفي رواية عن الزهري أنه صلى الله عليه وسلم درج في حبالة أبيه عبد المطلب الله وهو قول ضعيف
ثم انفصل صلى الله عليه وسلم ولد عام الفيل بعد يوم الفيل بخمسين يوما وذلك ليلة الاثنين لاثنتي عشر ليلة خلت من
ربيع الأول عند الفجر وبموافقته العشرين من مارس من عام اثنين وثمانين وثمانمائة من تاريخ الغربي بالسنين
الشمسية الشامية وكان بالمدينة كاهن عارف بالنجوم فصعد أعلى المدينة وصاح بأعلا صوته يا معشر اليهود
حتى اجتمعوا عليه فقال لهم طلع الليلة نجم أحمد الذي يولد به وقال أبو سعيد الخدري سمعت أبا مالك بن

بن سعيان يقول سمعت يوشع اليهودي يقول قد اظل خروج نبي يقال له احمد يخرج من الحرم فقيل له ما صفته
فقال ليس بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة يركب الحمار ويلبس الشملة سيفه على عاتقه لا تأخذه في الله لومة لايم
قال مالك فحدثت قومي بما سمعت فقالوا أبو يوشع يقول هذا فقلت نعم فمكثت زمانا وخرجت الى بني قريظة فسمعتهم
يقولون ان علماء بني اسرائيل قد اتفقوا على ظهور نبي يبعثه الله من مكة ويهاجر الى المدينة وكان اعلمهم الزبير
ابن باطا فقال نعم قد والله طلع الكوكب الاحمر الذي لم يطلع قط الا عند خروج النبي ولم يبق نبي الا احمد قال ابو سعيد
فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته بكل ما سمعت فقال لو اسلم الزبير بن باطا لاسلم اليهود كلهم لانهم
تبع له لانهم اهل حسد ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عبد المطلب جالسا في الحجر فجاءه البشير وبشره بذلك
واتى مسرعا فحدثته آمنة بما رأت وانه صلى الله عليه وسلم ولد ساجدا واضاء معه نور اشرق به جميع الوجود ثم رفع يديه صلى
الله عليه وسلم الى السماء كالمتضرع المبتهل واذا بسحابة بيضاء قد غشيته وقايلا يقول طوفوا بمحمد مشارق الارض
ومغاربها وادخلوه البحر ليعرفه جميع الخلايق قالت آمنة فغيب عني واذا بسحابة اعظم من الاولى ولها نور عظيم
وكنت اسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام بني آدم فلما غشيته واذا بقايل يقول طوفوا بمحمد
جميع الارضين واعرضوه على جميع الخلق من انس وجان وملايكة وطيور ووحوش واعطوه خلق آدم ومعرفة شيث
وشجاعة نوح وخلة ابراهيم ولسان اسماعيل ورضاء اسحاق وفصاحة صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وجمال يوسف
وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى
وزهد عيسى ثم غطسناه في اخلاق النبيين اجمعين صلى الله عليه وسلم عليه وعليهم اجمعين الى يوم الدين قالت آمنة
ثم انقشعت السحابة في اسرع من طرفة عين فرأيت في يده شيئا كأنه حرير اخضر مطوية والماء ينبع وقايلا يقول
قد اعطي محمد صلى الله عليه وسلم خير الدنيا والآخرة ففرح بذلك جده عبد المطلب سرورا عظيما واخذه واتى به الكعبة وادخله
البيت ودعا الله له وشكره على ما اعطاه ثم جعل يقول الحمد لله الذي اعطاني هذا الغلام الطيب الاردان قد ساد في المهد
على الغلمان اعيذه بالبيت ذي الاركان لان يكون بلغة الفتيان حتى اراه بالغ البنيان ذا همة ليس له عينان حتى
اراه عالي البنيان هذا الذي سمي في الفرقان وكل كتب ثابت الاركان احمد مكتوب على اللسان قالت آمنة فرأيت
في نومها قبل وضعه صلى الله عليه وسلم كان بابا من السماء قد فتح وقايلا يقول لها يا آمنة انك حملت بخير الخلق وسيد
العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا فان اسمه في التوراة حامد وفي الانجيل احمد وفي الجنة ابو القاسم
وفي الفرقان محمد وعلقي عليه هذه التميمة قالت فانتبهت فوجدت عند راسي صحيفة من الذهب مكتوب فيه
اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق زايد من قايم او قاعد على السبيل حايد على الفساد جاهد من
نافث او عاقد وكل جبار مارد ياخذ بالمراصد بطرق الموارد انهاهم عنه بالله العلي الاعلى والكف الذي يجري
يد الله فوق ايديهم وحجاب الله دون اعاديهم لا يطورونه ولا يضرونه في يقظة ولا منام ولا قعود ولا قيام ولا اياب
ولا اطعام ولا ظعن ولا مقام في ساير الليالي والايام قالت آمنة فطويتها وعلقتها عليه فقبضه ولم يزل
لذلك لعبد المطلب الاحباب محمد صلى الله عليه وسلم وكانت عادة قريش اذا ولد عندهم مولود دفعوه لنسوة من قرابته
ساعة يولد فيكفيان عليه برمة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلوا به كذلك فانفلقت البرمة وشخص صلى الله
عليه وسلم ببصره الى السماء فقال عمه شقيقه ابو طالب احتفظوا على هذا الغلام فاني ارجو ان يكون له شان وروى هشام
بن عروة عن ابيه قال كان يهودي قد اسكن مكة يتجر بها ويبيع العطر ويقيم له مقعد لا يبرح مولد رسول الله

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم فلما كانت ليلة ولادته صلى الله عليه وسلم صاح اليهودي يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود
هو نبي هذه الامة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس لا يرضع ليلتين وذلك ان عفريتا
من الجن ادخل اصبعه في فمه ليمنعه الرضاع فانصرف الملأ لاهلهم ورجعوا الى اليهودي واخبروه ان غلاما قد ولد تلك
الليلة وسموه محمدا فقال لهم اذهبوا بي حتى انظر اليه واراه فانطلقوا معه حتى دخلوا على امنة كأنهم يطلبونها
ثم طلبوه منها فنظره اليهودي فلما رأى الشامة بين كتفيه وقع الى الارض مغشيا عليه فلما افاق قال والله لقد
ذهبت النبوءة من بني اسرائيل ثم صاح يا معشر قريش والله ليسطون هذا سطوة فيبلغ خبرها المشرق والمغرب
فقال صناديد قريش اكتموا هذا الخبر يتيم من بني عبد مناف فما عسى ان يفعل فكانت فاطمة بنت عبد المطلب
شهدت ولادة بنت وهب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت النجوم تتطاير وتدلت حتى قلت لتقعن علي وكانت
صناديد قريش قد اتخذوا صنما لانفسهم واتخذوا له يوما في السنة عيد لهم يجتمعون فيه على صنمهم ذلك
وينحرون الجزور ويشربون الخمر فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم انكب الصنم على
وجهه فانكروا ذلك واقاموه على حاله الاول فانكب على وجهه فردوه فانتكس انتكاسا عجيبا ثلاثا فبينما
هم كذلك فجعل عثمان بن الحويرث ينتشر ويقول . ايا صنم العيد الذي صف حوله ، صناديد وفد من بعيد
ومن قريب ، تنكست مغلوبا فما ذاك قل لنا . بغاك سفيه او تنكست بالعتب ،
فان كان من ذنب ، انبنا فاننا . نبوء باقرار ونلوي عن الذنب . وان كنت مغلوبا تنكست صاغرا ،
فما انت بالاوثان بالسيد الرب ، فسمعوا هاتفا يهتف بصوت جهير يسمعون كلامه ولا يرون شخصه
تردى لمولود انارت بنوره ، جميع فجاج الارض بالشرق والغرب ، فخرت له الاوثان طرا وارعدت ، قلوب ملوك
الارض طرا من الرعب . ونار بلاد الفرس بادت واظلمت ، وقد بات شاه الفرس في اعظم الكرب . وطارت
عن الكهان بالغيب جنها ، فلا مخبر منهم بحق ولا كذب . فيا ال قصي ارجعوا عن ضلالكم ، وهبوا الى الاسلام والمنزل
الرحب . وكانت السماء لم تحرس بالنجوم قبل مولده صلى الله عليه وسلم فمن ذلك رجمت فلا يقربها شيطان وكانت السنة
التي ولد فيها صلى الله عليه وسلم ذات جدب شديد فلما ولد صلى الله عليه وسلم فرج ما بهم ورأوا بركاته في الخير قال
ابن عباس بلغني ان امنة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تشتك مذ حملت به وجعا ولا مغصا ولا ريحا ولا ما تجده الحوامل
وانها لما جاءها الوضع سمعت وجبة عظيمة قالت امنة فهالني ذلك واذا بشيء كجناح الطير مسح على فؤادي
فذهب عني الروع ثم اصابني عطش فاخذتني لشربة واذا انا بشيء ابيض كاللبن فشربته فاضاء لي نور رأيت فيه
نسوة طوالا قد احدقن بي واذا بقطعة من الطير قد اقبلت مناقيرها خضر واجنحتها خضر فغطتني وكشف عن بصري فرأيت
مشارق الارض ومغاربها ورأيت ثلاثة اعلام علم بالمشرق وعلم بالمغرب وعلم على ظهر الكعبة ثم ولدت محمدا صلى الله عليه وسلم
فوقع رافعا اصبعه الى السماء كالمتضرع واذا بسحابة قد اقبلت فغشيته وغيب عن بصري واذا بقائل يقول طوفوا به مشارق
الارض ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته ثم تجلت السحابة في اسرع من طرفة العين واذا بقائل يقول
قبض محمد صلى الله عليه وسلم مفتاح الفتح ومفتاح النصر ومفتاح النبوءة وولد صلى الله عليه وسلم بمكة في شعب بني هاشم
في الدار التي كان فيها الحجاج بل اخوه من بعد وصارت بعد الى يد عقيل بن ابي طالب ثم اشتراها محمد بن يوسف اخو
الحجاج فلما حجت الخيزران ام هارون الرشيد وام الهادي اخرجت البيت الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الدار
التي بناها محمد بن يوسف وجعلته مسجدا وهو الان معروف في زقاق المولد يصلون فيه الناس للبركة وقالت الشفاء

بنت عوف أخت عبد الرحمن بن عوف لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل وأضاء ما بين المشرق
والمغرب حتى رأيت قصور الروم ثم ألبسته وأضجعته ثم غشيتني قشعريرة فجنحت عن يميني وعن يساري وإذا بقائل
يقول أين ذهبتم به قال إلى المشرق والمغرب قال عبد الرحمن فلما أمرتني أختي بادرت وكنت من أول الناس إسلاما وقال
عبد الله ابن عبد المطلب والد رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت يوما بمكة وإذا بيهودي من يهود تيماء من أحبارهم
وهو يقول لصاحبه إنا نجد في كتابنا أنه يخرج من ضئضئ هذا نبي يقتلنا قتل عاد ويجيب بعظم موسى وهارون ويقتل أمتهما
وكان ذلك بالحرم فنظرت للنجم حتى دخل النجم وقال أشهد أن لا إله إلا الله وأن موسى حق وأن محمدا صلى الله عليه وسلم حق
وأنا مؤمن بهما فسمعته قريش وطلبوه فلم يوجد بعد ذلك ولم تزل الكهنة تخبر برسول الله صلى الله عليه وسلم
وأهل الكتب يعرفونه من كتبهم بنعته وصفته ونعته وزمانه ووقته كما قال تعالى ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه
وهم يعلمون ولما قرب وقته صلى الله عليه وسلم حجبت الشياطين عن الكهانة وحيل بينهم وبين المقاعد التي كانت
تقعد فيها لاستراق السمع كما قال تعالى وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا
وذلك أنها كانت ترميهم قبل مولده صلى الله عليه وسلم وكثر ذلك بعد مولده ثم زادت عند مبعثه بالرسالة ونزول الوحي
لئلا يشكل الوحي بشيء من خبر السماء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الذي كنتم تقولونه في النجوم التي تجري في السماء
قالوا كنا نقول ملك مات وولد مولود ومات مولود قال صلى الله عليه وسلم ليس الأمر كذلك لكن إذا قضى الله أمرا رأته
الملائكة إذا جرى فيه القلم فسبحوا فسبح بعضهم لتسبيح بعض فيقولون بما سبحتم فيقولون من تسبيح
من فوقنا فيقولون بما يسبحون فيقولون من قضاء الله في خلقه كذا وكذا فيسترقون السمع الشياطين على توهم
واختلاف ثم يأتون الكهان في طرد فيخطئون ويصيبون ثم حجب الله الشياطين برمي هذه النجوم وقد كانت
امرأة في الجاهلية كاهنة فغيب عنها صاحبها من الجن إلى أن بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم بالإسلام فجاءها الجان
وغشيها وهو يقول أدر ما أدر يوم عقر ونحر ثم انصرف عنها كانت تسمى الغيطلة فقالت قريش ما هذا الذي
يقول صاحب الغيطلة ثم عاد إليها بعد أيام وهو يقول أمر ما أمر شعوب ما شعوب تصرع فيه كعوب بجنوب
ولم يدروا أمر ما عنى الجان فلما وقعت وقعة بدر وأحد عرفوا ما قال جان الغيطلة وكان في جنب وهو يكنى باليمن
كاهن فلما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعوا إليه فسألوا الرجل قالوا ما الذي ترى في أمر هذا الذي سمعنا وكان
قد نزل إليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائما متكئا على قوسه ورفع طرفه إلى السماء طويلا ثم قال
يا أيها الناس إن الله أكرم محمدا واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم قليلا ثم اشتد في جبله طالعا
من حيث جاء ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه الخلافة بعد موت أبي بكر رضي الله عنهما جاءه رجل وسلم
عليه ثم جلس فقال عمر هل أسلمت قال نعم يا أمير المؤمنين فقال له عمر كنت عرفتك كاهنا في الجاهلية
قال الرجل سبحان الله أتستقبلني بأمر ما قلته لأحد من رعيتك منذ وليت الخلافة فقال عمر اللهم غفرا قد
كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الأصنام ونقبل الأوثان حتى أكرمنا الله بالإسلام فقال الرجل نعم هكذا قد كنت
في الجاهلية قال فهل رأيت صاحبك بعد الإسلام قال جاءني قبل الإسلام بشهر أو نسيته فقال لي هذه الأبيات
ألم تر إلى الجن وإبلاسها • وإياسها من دينها ونكوصها • بالتغالم وإحلاسها • عجبت للجن وإبلاسها •
وشد العيس بأحلاسها • تبغي إلى مكة الهدى • ما مؤمن الجن كأنجاسها • فقال عمر والله لقد كنا في الجاهلية
يوما عند وثن في نفر من قريش وقد ذبح له رجل من العرب عجلا فسمعنا من جوف الصنم صوتا لم نسمعه قط أنجم منه

فيه عد أول الناس إسلاما وهو سيدنا عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه

وهو

وهو يقول يا آل ذريح أمر نجيح رجل يصيح بلسان فصيح يقول لا إله إلا الله فتعجبنا من ذلك وعلمنا أن الجن تكلم من
جوفه ولم يجبهم مقالته حتى بعث الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ولقد كان بيننا وبين يهود في الجاهلية شرور
وإذا قلنا منهم ما يكرهون قالوا إنا قد جاء لنا زمان نبي يبعث نقتلكم معه قتل عاد وإرم فلما بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم فجئنا من توعدهم لنا فأجبناه سراعا فكان ذلك سبب رحمة الله بنا وكفرانهم وقال سلمة بن
سلامة كان لنا جار من أهل الكتاب فخرج علينا يوما وأنا يومئذ حدث السن فذكر القيامة
والبعث والحساب والميزان والجنة والنار فقالوا له ويحك أيبعث الناس بعد موتهم إلى جنة ونار ويجزون
بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به لود أن أعظم تنور في الدنيا يحمى نارا ثم يدخلوه إياه ويطبقونه عليه بأن ينجو
من نار يوم القيامة قال وما آية ذلك قال نبي يبعث من مكة قالوا ومتى ذلك فنظر إلي وأنا أصغرهم فقال إن يستوف هذا
الغلام عمره يدركه فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك الحبر حي بين
أظهرنا فآمنا وكفر هو بغيا وحسدا فقلنا له ويحك ألست الذي قلت لنا قال بلى ولكن ليس به قال
أهل العلم لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهرت الدلائل وعلائم النبوة والرسالة منها إعلام الله
كان يبين كتبهم صلى الله عليه وسلم والصفات التي نعته الله بها في التوراة وتكلمت به أوائل كتبتبع والأوس
بن حارثة وكعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع وقيس بن ساعدة وسيف بن ذي يزن وزيد بن عمرو وورقة بن
نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع كما أخبر الثقات ممن أسلم منهم كعبد الله
بن سلام وابن يامين ومخيريق وكعب الأحبار وبحيرى ونسطور صاحب بصرى ونصارى الحبشة وأساقف الشام
والجارود وسلمان الفارسي والنجاشي والعاقب بن نجران وهرقل وصاحب رومة ومقوقس مصر وابن صوريا
وابن أخطب وكعب بن أسد والزبير ابن باطا وغير هؤلاء كثير ممن آمن وممن كفر علمهم يعرفونه بصفات
والعيان فمن أراد الله سعادته شرح الله صدره للإسلام ومن أراد شقاوته وهو أراد شقاوته حسد وجحد
وربما يزل نفسه للقتل وخراب الديار ولا يختار ما اختار الله وقد أخبرهم الكهان بما لقوا مثل شافع ابن كليب
وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر وأفعى نجران والجزل ابن قاسط والكتبي وابن خلصة وسعد بن كرز
وكثير مثل هؤلاء لا يحصى العدد ويكفي من ذلك استنطاق الجذع على ألسنة الأصنام والهواتف من أجواف الصور
وما وجدوه في الحجارة منقوشا بالخط القديم وكان ذلك سببا للسعادة لمن آمن وشقاوة لمن كفر
قال الله العظيم لقد حق القول على أكثرهم فهم لا يؤمنون قال أهل العلم ولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم الاثنين عند الفجر لاثنتي عشرة من ربيع الأول بعد قدوم الفيل إلى مكة بخمسة وخمسين
يوما ولدته أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
وهي أفضل امرأة في قريش نسبا وشرفا وأمها برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي
ومن أعظم المعجزات أن الليلة التي ولد فيها صلى الله عليه وسلم ارتجس إيوان كسرى وسقط
منه أربعة عشر شرافة وعظم ذلك عند كسرى ملك الروم والعرب يومئذ وكان بأوشك
من أن يكتب له عامله من اليمن يخبره أن بحيرة ساوة غاضت تلك الليلة وكتب له صاحب الشام
يخبره أن ماء لم يجر في بحيرة طبرية تلك الليلة ولم تخمد قبل ذلك منذ ألف سنة فلما تواترت
عليه الأخبار وكان قد بلغ به الهم والغم من ارتجاس الإيوان فلم يزده ذلك إلا هما وغما فجعل

٦ بنفسه مع اعظم وزرائه الموبذان فقال له ايها الملك انى رايت تلك الليلة. وما هالني
قال وما هي قال رايت ابلا صعابا تقود خيلا عرابا اقتحمت دجلة وانتشرت في بلادها فاي
شيء عندك في رؤياك قال لا ادري فقال لا بد من تاويلها فطلب على الكهانة والمنجمين والاحبار ولعطاريب
فقيل له ان بالحيرة عبد المسيح الغساني هو اعلم عصره ووحيد زمانه فارسل الى عامله بالحيرة.
وهو النعمان ابن المنذر ان تخير له عبد المسيح ساعة وصول كتابنا اليك فوجهه من حينه فسأله
كسرى عن رؤيته وعن تاويلها فقال عبد المسيح ان خالي سطيح بمشارف الشام هو اعلم بها مني فجهز اليه
فجهزه من فوره واجمع رؤساء مملكته ورؤساءهم من اهل النواجر والدهاقنة والمرازبة واصحاب الثغور
وهو في غاية الجزع والفزع ولم يجد لامر يزيد له على ما عنده من الاهتمام بالاخبار المتواترة عليه من جميع البلاد
فلما وصل عبد المسيح مشارف الشام سال عن خاله سطيح فقيل له انه في رمق الموت لا يجيب من كلمه
فاتاه مسرعا حتى وقف عليه فسلم فلم يرد عليه السلام لما هو فيه فقال عبد المسيح: اصم ام يسمع غطريف
اليمن. ام فاد فازلم به شاو العنن. يا فاصل الخطة اعيت من ومن. وكاشف الكربة عن وجه الغضن.
اتاك شيخ الحي من آل سنن. وامه من آل ذيب ابن حجن. ابيض فضفاض الرداء والبدن. ان رف ضخم الناب
صرار الاذن. رسول قيل العجم يسري للوسن. لا يرهب الرعد ولا ريب الزمان. تجوب بي الارض علنداة شزن.
ترفعني وجن وتهوي بي وجن. حتى ارى عاري الجآجي والقطن. تلفه في الريح بوغاء الدمن. كانما حثحث
من حضني ثكن. فلما سمع سطيح شعر عبد المسيح فتح عينيه وكانت في صدره وليس له عنق ولا راس معينان
وانما خلقه اللحمة واحدة. ثم قال عبد المسيح على جمل يليح عن الضريح بعثك ملك
بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان يا عبد المسيح رويا ابلا صعابا تقود خيلا
عرابا حتى اقتحمت في الواد وانتشرت في البلاد يا عبد المسيح اذا ظهر التلاوة وغاضت بحيرة ساوة وجف
واد السماوة وخمدت نار فارس وظهر صاحب الهراوة وليس الشام لسطيح بشام والفارس ببابل مقام يا عبد
المسيح سيملك منهم ملوك وملكات بعدد ما سقطت من الشرافات وكل ما هو آت آت ثم فاضت روح سطيح
ومضى مكانه فقال عبد المسيح يخاطب نفسه: شمر فانك ماضي العزم شمير. لا يفزعنك تفريق وتغيير. ثم ركب
راحلته واخذ راجعا الى كسرى واخبره بما سمع ومارا فاغمه ذلك غما شديدا ثم عزا نفسه بان قال الى ان يملك
منا اربعة عشر ملكا ابدون الزمان هلك منهم عشرة في اربع سنين والاربعة في ثلاثين سنة الى خلافة عثمان
بن عفان رضي الله عنه وانقضى ملكهم وانقطع دابرهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لما مزق كتابه فقال
مزق الله ملكهم كل ممزق فمزقهم الله لما استفتحت بلاد بابل وما والاها وسميت بابل لتبلبل الالسن
بها عند سقوط الايوان وظهور الايات ثم بقي على وجه الارض اتقرض ملكهم واضمحل من امارتهم ملك منهم
خمسة وعشرون ملكا فيهم امراتان ودام ملكهم خمسمائة سنة واول ملوكهم دارا وآخرهم يزدجرد الذي هلك
في زمان عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان افضلهم سابور ذو الاكتاف ولي الملك وهو في بطن امه لما مات ابوه
دارت الكهانة التي في بطنها بملك الملك فوضعوا التاج على بطنها وكتب اسمه بجميع الافاق وهو في بطن
امه وسمي ذو الاكتاف لانه كان يخلع اكتاف من خالفه وهو الذي بنى الايوان ونيسابور وسجستان والسوس
وولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وملكهم كسرى انوشروان وكان من افضلهم واجودهم وكانت له اثنا عشر

الو

جارية
في حاجة وحولة واخبروه المنجمون انه يموت مقتولا فقال وانا اقتل قاتلي فالقم سماء قارورة وكتب
عليها من اخذ من هذا الدواء ادنى شيء جامع بد سنة ولم ينقص من قوته شيء فلما قتله ولده فتح الخزانة
فشربوه وجد القارورة فاخذ منها لو سقته ميتا ودفنا معا به وقت واحد ولما دخل المسلمون الى ايوان كسرى
ستورة واخرجوا منها الف الف مثقال من الذهب ولما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جده عبد المطلب
يؤثره على جميع اولاده ويعجب به غاية الاعجاب فقيل له في ذلك فقال والله ليكونن له شان فلما كان في اليوم السابع من
مولده صلى الله عليه وسلم ذبح عبد المطلب ودعا قريشا فلما اكلوا قالوا له يا عبد المطلب ما الذي سميته ولدك
فقال محمدا فقالوا لم رغبت عن اسماء اهل بيتك فقال اردت ان يحمده الله تعالى في السماء ويحمده الخلق في الارض وولد
صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من اهل بيت يولد فيهم مولود فيسمونه محمدا
الا نودوا بورك عليكم اهل البيت وقال صلى الله عليه وسلم اذا سميتم الغلام محمدا فلا تضربوه ولا تنسبوه ولا تقبحوا وجهه
واكرموه وفسحوا ووسعوا له في المجلس وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يوقف العبد بين يديه اسمه محمد واحمد ثم
يقول عبدي اما ... تعصيني واسمك على اسم حبيبي فينكس العبد راسه حياء من الله تعالى ويقول يا رب قد
فعلت ذلك فيقول الله تعالى خلوا بينه وبين جنتي فاني استحي ان اعذب بناري من اسمه على اسم حبيبي محمد وقال صلى
الله عليه وسلم سمعت قائلا يقول ليلة اسري بي وعزتي وجلالي لا اعذبن من سميته باسمك في النار وفي الخبر ان الميت
اذا وضع في قبره فاول ما يسئل عن اسمه فاذا قال محمد قيل له لا يسمى بهذا الاسم الا من كان مؤمنا ومن امة محمد صلى الله
عليه وسلم فيعافى من عذاب القبر وقال صلى الله عليه وسلم ما كان اسم محمد في بيت الا بارك الله لهم وقال صلى الله عليه
وسلم من ولد له ثلاثة اولاد في الاسلام ولم يسم واحدا منهم محمدا فقد جفانا ما ضر احدكم ان يكون في بيته ثلاثة
محمد ومحمدان وقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مشورة وفيهم من اسمه محمد ما خابوا ابدا وما اجتمع قوم وفيهم
رجل اسمه محمد ولم يحضروه معهم الا ندموا وخابوا وقالت رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم تتابعت على قريش
سنون اقحلت الضرع وادقت العظم فبينما انا راقدة اذ سمعت صوت هاتف يقول يا معشر قريش قد اظلتكم
الايام بهذا النبي المبعوث فحيهلا بالحيا الا فانظروا فيكم رجلا طويلا ابيض اشم العرنين له فخر يكظم عليه وسنة
تهدي اليه وليخلص هو وولده وليدلف اليه من كل بطن رجل فليشنوا من الماء وليمسوا من الطيب وليستلموا
الركن وليطوفوا بالبيت سبعا وليرتقوا ابا قبيس الا وليستسق الرجل وليؤمن القوم الا وفيهم الطيب الطاهر الا
فعشتم ما شئتم قالت رقيقة فاصبحت مذعورة قد وله عقلي فقصصت رؤياي على سادات قريش فلم يبق في الوادي
هذا صبيه شيبة الحمد وكانوا يعرفون عبد المطلب بشيبة الحمد والتفت عليه قريش وانقض اليه من كل بطن رجل فهاذا
بهاتف يقول قد اظلتكم الايام يا معشر قريش هذا النبي الكريم وهذا ابان نجومه فحيهلا بالحيا والخصب فلما سمع
ذلك عبد المطلب قام بهم فشنوا ومسوا الطيب واستلموا وطافوا ثم ارتقوا ابا قبيس وطفق القوم يدفون حوله
حتى قروا بذروة الجبل واستكفوا جنابيه وعبد المطلب قد اعتضد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه على عاتقه
ثم قال اللهم ساد الخلة وكاشف الكربة انت عالم غير معلم ومسؤول غير مبخل وهؤلاء عبادك واماؤك بعذرات
رحمتك يشكون اليك سنتهم التي اقحلت الظلف والخف فاسمعن اللهم وامطر علينا غيثا مغيثا مونقا فما
برحوا حتى تفجرت السماء بمائها وكظ الوادي بثجيجه فقالت سادات قريش لعبد المطلب هنيئا لك
يا شيبة الحمد عاش بك البطحاء واهلها فقالت رقيقة تمدح عبد المطلب • بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا •

فمن ولد له اولاد ثلاثة في الاسلام ولم يسم واحدا منهم محمد

، وقد فقدنا الحيا والجود والمطر، فجاء بالماء جوني له سبل، سحا فعاشت به الانعام والشجر،
، منا من الله بالميمون طائره، وخير من بشرت يوما به مضر، مبارك الامر يستسقى الغمام به،
، ما في الانام له عدل ولا خطر، فلما كان من بعد انقضاء مدة رضاعه صلى الله عليه وسلم رأت في منامها قائلا يقول لها
التمسي لابنك مرضعة وكانت عادة اكابر قريش يلتمسون المراضع فاذا بنسوة من بني سعد بن بكر قد اقبلن
الى مكة يلتمسن الرضعاء قالت حليمة السعدية ظئر رسول الله صلى الله عليه وسلم جئت مع زوجي الحارث بن عبد
العزى وانا على اتان قمراء في سنة شهباء لا تكاد تمشي وقد طلع الناس فيها حتى اجهدوا ومعي بني ابي ما ينام ليلتنا
ولا اجد في ثديي ما اعلله به وكانت لنا غنم زجوها فسقينا منها شرابا والله ما تقر لنا ارا فقلنا ان رأينا ان الجوع قد امض
تنغوث باكلها كيف هلكت فلما قدمنا مكة لم تبق امرأة منا الا عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلهن
يقلن يتيم كيف يكرم الظئر وانما نلتمس الوالد وما عسى ان يصنع عمه او جده ثم اخذت كل واحدة منهن رضيعا
ولم اجد غيره فلما تشاورت نساء بني سعد قلت لئن اخذت هذا اليتيم من بني عبد المطلب وما انا الا ضعيفة دون
رضيعي فلما اتيت به الرحل فوالله ما مسني حتى اقبلت ثدياي يمتلئان من اللبن فارضعته حتى روي من
ثديي الايمن ثم ارضعت ولدي حتى روي من الثدي الايسر ثم قام ابوه لشارفنا الشارف يحلب لبنا فحلبها حتى روينا
ثم قال لي يا حليمة لقد اصبنا والله نسمة مباركة وقد اعطانا الله ببركة هذا الصبي ما لم نكن نحتسب ثم بتنا شباعا
وقد كنا قبل ذلك لا ننام من الجهد فلما اصبحنا اردنا الرجوع لبلاد سعد بن بكر مع صواحبي ركبت الاتان
وحملت محمدا صلى الله عليه وسلم ووالله ان الاتان لا تتبع بالركب فيقلن له امسكي علينا يا ابنة ابي ذؤيب اهذه
اتانك التي جئت بها معنا عليها فاقول والله هي فيقلن وما شانها وقد كانت ادمت بنا حين اقبلنا فاقول
لهن اني لارجو بركة هذا الغلام ثم انا ما من ليلة بعد ذلك الا ارى فيها الخير والبركة ما لا نحتسب ولا نظن ولما
اردنا الخروج به من مكة قالت لي امه استوصي به خيرا فانه سيعيش ويكون له شأن فاقول له نعم وما
عسى ان يكون من شانه وهو يتيم ثم اخذت امه تسرني بما رات به حملها به ووضعها له وانها وجدت النسمة
! مكتوبة ثم انشات تقول. يا رب هذا الراكب المسافر، ورب كل منجد وغائر، محمد اقبل فيه كل ساجر،
، وازجره عن طريقة الفواجر، ونجيه من كل حية عاقر، احمد يبشر له قلب ظاهر، وحبه ترصد بالمواجر،
، وعاسف وماسر وساهر، انذار المكرب وضام، وسير الاحياء والمعاشر، قالت حليمة السعدية
والله ما كان ليلة الا ارى فيها زيادة خيرا وبركة حتى اذا عنمنا شباعا فجعلنا في بلادنا سنة مسغبة والناس يقولون
لرعاتهم ان غنم الحارث تروح شباعا وانتم ما لكم لا تسرحون اين يسرح فيقولون والله لنسرح معهم ولا نجد ذلك
ثم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان يشب في اليوم والليلة ما يشب الغلمان في شهر قال اهل العلم بالسير لما انتصر
سيف ذي يزن اخرج جنود الحبشة بالنعمان بن المنذر صاحب الحيرة والعراق وما والاها وذهب به الى كسرى نوشروان
واعطاه جيشا من السجن غلب بهم السودان قال لامير الجيش وهرز اذا غلبتم السودان سل على سيف ذي يزن ان كان من الملوك
فتوجه والا فابعث الي براسه وقد تقدم ذكر ذلك كله في الفصل الاول فلما سال عنه وجده من ملوك الحمير فتوجه
ورده الى مملكته فكانت وفود العرب وشعراؤها واشرافها تاتيه للامتداح والتهنئة فلما اتاه وفد قريش
واشرافها من اهل مكة وما والاها فمنهم عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم وشيخهم امية بن عبد شمس
وعبد الله بن جدعان والمغيرة بن خويلد وغيرهم من اشراف قريش فوجدوه بصنعاء اليمن في قصر غمدان وهو الزيل

فيم

فيه ليطلب الوتر لما بيافث وقد تقدمت فاستاذنوا عليه فاذن لهم وكان ذلك بعد مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسنتين فلما دخلوا عليه وجدوه مضمخا بالعبير يلوح عليه وبيض المسك في مفرقه وسيفه بين يديه وابناء
الملوك عن يمينه وشماله فدنا عبد المطلب فاستاذنه في الكلام فقيل له ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك
فتكلم فقال ايها الملك ان الله تعالى احلك محلا رفيعا صعبا منيعا شامخا وانبتك نبتا طابت ارومته وعزت
جرثومته وثمى اصله وبسق فرعه في اكرم معدن وطيب موطن وانت ابيت اللعن راس العرب وربيعها الذي به تخصب
البلاد واصلها الذي له تنقاد وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي اليه ملجا العباد ووزرها الذي اليه تنشاد سلفك لنا
خير السلف وانت لنا منهم خير خلف ولن يخمل ذكر من انت سلفه ولن يهلك من انت خلفه ونحن ايها الملك
اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا من كشفك الكرب الذي فدحنا همها فالحمد لله الذي اعلا قدرك
واعلا بابك ونسبك ونحن ايها الملك وفد التهنئة لا وفد المرزئة قال وايهم انت قال انا عبد المطلب بن هاشم
بن عبد مناف بن قصي قال ابن اختنا قال نعم قال ادنوا فدنا منه فادناه واقبل عليه وعلى القوم وقال مرحبا واهلا
ومستناخا امر باكرامهم شهرا ثم ارسل الى عبد المطلب واخلا مجلسه وقال يا عبد المطلب اني مفوض اليك من
تم علمي امرا لو كان غيرك لم ابح به له ولم ابثه اياه ولكنني وجدتك معدنه فاطلعتك عليه فليكن عندك مصونا مطويا
حتى ياذن الله به ان الله بالغ امره يا عبد المطلب اني وجدت في الكتاب المكنون والعلم المخزون الذي اخترناه لانفسنا
خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك خاصة يا عبد المطلب فقال
عبد المطلب ايها الملك مثلك من سر بما هو ذلك فداك اهل البدو والحضر زمرا بعد زمر فقال اذا وسم
ولد بتهامة غلام به علامة ويبين كتفيه شامة كانت له الامامة ولكم به الزعامة الى يوم القيامة فقال عبد المطلب ابيت
اللعن لقد ابت بخبر ما آب به وافد ولولا هيبة الملك واعظامه واجلاله واكرامه لسالته عن كشف
بشارته اياي فازداد به سرورا فان راى الملك ان يخبرني بالافصاح فقد اوضح بعض الايضاح فقال سيف بن ذي يزن يا عبد
المطلب هذا حينه الذي يولد فيه او قد ولد واسمه محمد ابرح الساقين انجل العينين ابيض اللون وجهه ولحيته فم بين
كتفيه شامة يموت ابوه وامه ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله باعثه جهارا وجاعل له منا انصارا يعز بهم اولياءه
ويذل بهم من عاداه ويستفتح بهم كرائم الارض يعبد الرحمان ويزجر الشيطان ويخمد النيران ويكسر الاوثان يامر
بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر ويبطله قوله فصل وحكمه عدل قال فخر عبد المطلب ساجدا فقال له الملك
يا عبد المطلب ثلج صدرك وعلا كعبك وقدرك فهل احسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم اصلح الله الملك كان
لي ابن اسمه عبد الله وكنت به معجبا وعليه رفيقا فزوجته كريمة من كرائم قومي يقال لها امنة بنت وهب
بن عبد مناف فاصيبت به وهي مشتملة على حمل فولدت غلاما فسميته محمدا ابرح الساقين مات ابوه وامه م
وكفلته انا وعمه بين كتفيه شامة وفيه كلما ذكر الملك من العلامات فقال له سيف والبيت ذي الحجب انك يا عبد
المطلب لجده غير الكذب فاحتفظ بابنك من اليهود فانهم اعداؤه ولن له سبيلا فان الله لم يجعل لهم عليه سبيلا
واطو هذا الخبر عن رهطك فاني لست امن ان تدخلهم النفاسة بان تكون لك دونهم الرياسة فيبتغوا لك الغوايل
وينصبوا لك الحبايل وهم فاعلون وابناؤهم ولولا ان الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت اليه بخيلي ورجلي ولصيرت
يثرب دار ملكي بحيث اكون جلدا له لانها داره واكون صاحبه ووزيره ونصيره وظهيره على من عاداه وارادة فاني اجد في
الكتاب الناطق والعلم السابق ان مدينة يثرب بها استحكام امره واهلها اهل نصره وانها هي موضع قبره

ولولا أني أحذر عليه من الآفات وأخشى عليه العاهات لأوطأت أسنان العرب كعبه ولأظهرت أمره ولأعلنت مع حداثة سنه
ذكره ولكني سأصرف ذلك إليك من غير تقصير بمن معك ثم أمر لكل واحد من القوم بمائة من الإبل وعشرة من العبيد
وعشرة من الإماء وعشرة أرطال من الفضة وبكرش مملوءة بالعنبر وأمر لعبد المطلب بعشرة أمثال ذلك ثم قال له إذا كان رأس
الحول فائتني بخبره الذي وأعرض ما يكون من أمره على فمات سيف ذو يزن رحمه الله قبل الحول فكان عبد المطلب بعشر
أمثال ذلك يقول لا يغبطني رجل بعطاء الملك فإن ذلك إلى نفاد ولكن يغبطني بما يبقى لي ولعقبي شرفه وذكره
فيقولون ماذاك فيقول شيبة الحمد فيقول لهم ستعلمن نبأه بعد حين وكان أمية بن عبد شمس يقول جلبنا النصح تحقبها
المطايا ، إلى أكوار أجمال ونوق ، مغلغلة مرافقها تعالى إلى صنعاء من فج عميق ، تؤم بنا ابن ذي يزن وتفري
ذوات بطونها أم الطريق ، وترعى من مخايله بروقا ، موافقة الوميض إلى البروق ، فلما وافقنا صنعاء صارت بدار
الملك والحسب العريق إنما ذكرت هنا هذه الحكاية لأنها وقعت ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الحمل سنتين
وشب فيهما ما لم يشبه غلام وتمت رضاعته فقالت حليمة لبعلها إن هذا المراضع فرددناه إن قبلناه ونحن قد شاهدنا
من بركة هذا الغلام ما لا يخفى ونخرج له إلى أمه وإن استطعنا على إمساكه فبإخبارهم فقدموا به على أمه وجده
عبد المطلب لما رجع من اليمن من عند ذي يزن وقالوا لهم والله ما رأينا أكثر بركة ولا أعظم خيرا من هذا الصبي ونحن
نخاف عليه من وباء مكة واستأمنها عند شدة الحر بها فدعوه يرجع معنا وما زلنا بوالدته حتى أذنت لنا فرجعنا به
إلى ربعنا ... فبينما هو يلعب خلف البيوت هو وأخوه ويرعون بهما لنا إذ أتانا أخوه يشتد وأتانا يولول إلينا
وهو يقول لنا إن أخي القرشي قد أتاه رجلان وعليهما ثياب بيض فأضجعاه وشقا بطنه فخرجنا نجري
نحوه فوجدناه قائما قد انتقع لونه فلما رآنا أجهش إلينا باكيا فضممناه إلينا وقلنا ما لك يا بني قال
قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فشقا بطني ومعهما طاسة من ذهب مملوءة ثلجا فاستخرجا قلبي
ثم شقاه فأخرجا منه علقة فألقياها ثم غسلا قلبي وبطني بذلك الثلج وتفلاه وردّاه كما كان ثم قال
أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنني فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بما يراه لوزنهم
قال أبوه ما أراه إلا قد أصيب من الشياطين الحقي الغلام بأهله يا حليمة قبل أن يظهر به هذا الأمر ويبدي
حاله فقدمنا به مكة فلما رأتنا أمه أنكرت حالتنا وقالت ما الذي أرجعكما به قبل أن أسألكماه وقد كنتما
حريصين على حبسه قلنا فبادرناكم ما شهدناه وقلنا سرنا رجوعه إليك فقالت والله إن لكم
لشأنا فأخبروني بقصته ولم تزل بنا حتى أخبرناها بكل ما جرى له فقالت لا بأس عليه وما عليكما والله
إن لابني لشأنا ثم حدثتنا بالنور الذي رأت عند حمله وما جرى لها عند وضعه وأنه سمعته يقول الله
أكبر الله أكبر الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا فقالت حليمة والله لقد كنت في مدة
رضاعه في أهنأ عيش وسرور ما غسلت له بولا ولا نجوا قط وإنما أجد له نفيا منضحا فأتعجب من ذلك
وكان له وقت واحد في كل يوم وليلة يبول فيه ولا يعود إلى مثله وكنت أرضعه ثديي الأيمن فيرضعه
وإذا أعطيته الأيسر فلا يقربه فكأنه أعطي العدل بعد ذلك لعلمه أن له شريكا وكان الثدي لا يمسه
لأخيه وكان بعد ذلك عند أمه وجده وأعمامه ولما أكمل الله عليه الرسالة دخلت عليه حليمة
السعدية وهو بالمدينة فأكرمها وبسط لها رداءه وقال لها سلي ما شئت فأملت فقالت فيه
يا رسول الله فقال حقي وحق بني هاشم لك فقال الناس كلهم ومثنا كذلك يا رسول الله ثم أعطاها

مالا وخادما ووهب لها ما كان له بخيبر فاشتراه منها عثمان رضي الله عنهما بمائة الف ولما بلغ صلى الله
عليه وسلم خمس سنين حملته امه الى المدينة ومعه حاضنته ام ايمن زائرا عند اخواله بني عدي بن النجار
ونزلت به في المدينة في دار النابغة من بني النجار ولما كان في بعض الايام في نصف النهار جاء رجال من اليهود
وقالوا لام ايمن اخرجي لنا هذا الغلام ننظر اليه فاخرجته اليهما فقال احدهما للآخر هذا نبي هذه الامة
وهذه المدينة هي دار هجرته وسيكون بهذه البلدة على يديه من السبي والقتل امر عظيم قالت ام ايمن
فذكرت ذلك لامه فاقامت به شهرا ثم انصرفت الى مكة فماتت امه بالطريق بالموضع الذي يعرف
بالابواء ورجعت به ام ايمن الى مكة وورث من امه صلى الله عليه وسلم خمس جمال وقطيع غنم وبقيت ام ايمن
تحضنه صلى الله عليه وسلم الى ان تزوج خديجة رضي الله عنها فاعتق ام ايمن عند ذلك ولما ماتت امه كفله
جده عبد المطلب وقربه من نفسه اكثر من سائر بنيه وكان صلى الله عليه وسلم لما ماتت امه ابن ستة سنين
وكفله عبد المطلب عامين ومات وتركه وهو ابن ثمان سنين وكفله عمه ابو طالب لكونه شقيق والده عبد الله
قال ابن عباس رضي الله عنه ولم يزل عبد المطلب بعد موت ام رسول الله صلى الله عليه وسلم يبره غاية البر
ويقربه اكثر من جميع بنيه وكان عبد المطلب احسن الناس وجها واطولهم قامة واسمحهم بشاشة حتى انه
كان لا يراه احد الا احبه واذا فرش له في الحجر لم يجلس احد على فراشه الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن سبع
سنين فينتهره اعمامه فيقول لهم جده دعوا ابني فانه ليبلغن من الشرف ما لم يبلغه احد قبله ولا بعده
ولما هلك عبد المطلب ولي زمزم والسقاية بعده ولده العباس وهو يومئذ احدث اخوته سنا ولم تزل
في يده الى ان جاء الاسلام فاقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي تعرف بسقاية العباس الى تمام الدنيا وانضم
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابي طالب بوصية ابيه عبد المطلب له عليه وذلك ان عبد المطلب لما حضرته
الوفاة نادى ولده ابا طالب لانه كان شقيق عبد الله فقال له يا ابا طالب قد علمت حبي محمدا وتعطفي عليه فانظر
كيف تحفظني فيه من بعدي فقال ابو طالب انت اذا اهو والدي وابن اخي لا تؤكد ابدا فانشأ عبد المطلب هذه الابيات
وهو يقول، اوصيك يا عبد مناف بعدي، بموحد بعد ابيه فرد، فارقه وهو ضجيع المهد، فكنت كالام له في الوجد،
تدنيه من احشائها والكبد، حتى اذا خفت نفاد الوعد، اوصيت ارحم اهله بالرفد، بابن الذي غيبته في اللحد،
بالكره مني ثم لا بالعمد، فقال لي والقول ذو مرد، ما ابن اخي ما عشت في معد، الا كاني ولدي في الود،
لذا ارى ذلك باب الرشد، فارجوا لنيل القصد، وكل امر للامور قد علمت علام اهل العهد،
ان الفتى مشير اهل نجد، يعلو على ذي البدن الاشد، ثم سكت ساعة وهو في سياق الموت ثم افاق وقال
منشدا هذه الابيات، اوصيت من كنيته بطالب، عبد مناف وهو ذو تجارب، بابن حبيب اقرب الاقارب،
وابن الذي قد غاب غير غائب، ابن اخيه صعود الاطايب، فقال لي كشبه المعاتب، لا توصني ان كنت غير غائب،
بثابت الحق علي واجب، محمد ذو العهد والذوائب، فليس له مقتبل الرغائب، ولست بالآيس غير الراغب،
بان يحوز الله قول الراهب، فيه وان يفضل آل غالب، اني سمعت اعجب العجائب، من كل حبر عالم وكاتب،
هذا الذي يقتاد كالجنائب، من حل بالابطح والاخاشب، ايضا ومن ثاب الى المثائب، ثم توفي عبد المطلب وبقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمه ابا طالب وكان في ذلك الوقت رجل عائف من لهب اذا قدم مكة تاتيه قريش
بغلمانهم ينظر اليهم ويعتاف لهم فاتاه ابو طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم في جملتهم فلما نظر اليه

تشاغل عنه برهة ثم قال ابن اخي كان هنا ملتي به فلما رءاه ابو طالب حرص عليه فجعل يقول وبلغكم ان الغلام
الذي رايت رءانفا فوالله ليكونن له شان عظيم فلم يرده اليه ابو طالب ثم ان ابا طالب اراد التجارة الى الشام فتعلق
رسول الله صلى الله عليه وسلم توصية ابيه عليه وكما سمع من قول العايف فحمله معه الى الشام وهو ابن تسع
سنين فلما بلغ لبصرى من ارض الشام كان بها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان ينتهي اليه علم النصرانية
وكان عنده كتاب يتكلم على الحدثان واخبار الانبياء وكانوا يتوارثونه كابرا عن كابر وكانت ركاب الحجاز والشام
وما والاها كل عام ينزلون حول الصومعة فلا يكلمهم فلما كان معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام حدث راى
الراهب الغمامة تمشي معهم حيث ساروا وكانت هناك شجرة على عين ماء فسبق اليها القوم ونزلوا ونزل رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعدهم بطرفها فمالت عليه بظلها واغصانها فعلم الراهب انه رسول الله لان الشجرة لا تظل الا على
نبي ثم رءا الغمامة تظله من دونهم فصنع لهم الراهب طعاما ودعاهم اليه واحضرهم كلهم فانزلوا كلهم وتخلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم عند الرحل لحداثة سنه فلما حضروا نظر الراهب الغمامة فرءاها لم تزل من موضعها فاشرف من صومعته
فرءا الشجرة التي كانت حولها ترمت عليه اغصانها واظلته فقال لهم انكم لم تاتوا باجمعكم فقالوا انه ما تخلف منا
الا غلام حدث السن في الرحال قال لهم نادوه فليحضر معكم فنادوه فاتى صلى الله عليه وسلم والراهب يرتقب الغمامة وهي
وتلحظها لحظا شديدا حتى بلغ عندهم فجعل الراهب يرتقب صفاته وحركاته وسكناته وينظر الى جميع جسده والصفات
التي عنده في الكتاب فوجد ذلك كله فيه صلى الله عليه وسلم فلما رحلوا قال له بحيرا يا غلام اسالك بحق اللات والعزى
الا ما اخبرتني عن اسمك فقال صلى الله عليه وسلم لا تسالني باللات والعزى فوالله ما ابغضت شيئا قط بغضهما
فقال فبالله عليك الا ما اخبرتني ما اسمك وعن ما سالتك عنه فقال له سل عما بدا لك فجعل يسأله عن اشياء وعن حاله
ونومه ويقظته وجميع اموره وهو صلى الله عليه وسلم يخبره بالحق فيجد الراهب ذلك كما هو عنده في الكتب ثم راى الخاتم
فرءا الخاتم بين كتفيه مثل اثر المحجم فقال الراهب لابي طالب ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو بابنك وما ينبغي
ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات وامه حبلى به قال صدقت ارجع بابن اخيك الى بلده واحذر
عليه اليهود فوالله لو عرفوه ما عرفت ليبغونه شرا وانه سيكون لابن اخيك شان عظيم فخرج به عمه الى مكة لما
فرغ من تجارته ويقال وهو بالشام نفر من اهل الكتاب فمنهم زبير وتمام ودريس وتشاهروا منه على امر
بحيرا الراهب وهموا به مرارا فنهاهم بحيرا وكان قال لهم والله ما يخلص اليه بسوء فلا تطلبوا ما لا تدركون وان الله تعالى ليتركه
اليه ابدا ولم يزل صلى الله عليه وسلم يترعرع مع عمه ابي طالب والله تعالى يحفظه   الجاهلية وهو ينشا على مروءة وحسن
خلق وكرم وحسب وحسن وجه ورفق حديث وعظم امانة حتى انهم لا يسمونه الا الامين صلى الله عليه وسلم وفيه يقول
ألم تر ان الله ارسل رسوله * ببرهانه والله اعلى وامجد * اغر عليه للنبوة خاتم * من الله مشهور يلوح ويشهد * وضم
الاله اسم النبي الى اسمه * اذا قال في الخمس المؤذن اشهد * وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا
محمد * صلى الله عليه وسلم ولما بلغ سنه صلى الله عليه وسلم من سنه عشرة اعوام جمرت امرأة الكعبة فطارت شرارة من جمر
فوقت استار الكعبة وكانت الكعبة قد وهنت فاراد قريش ان يهدموا ويبنوها فاجتمعوا في دار الندوة ونحروا
الابل وصنعوا طعاما واطعموا جميع الناس وتبدعوا بدعا تزينوا بها لانفسهم وسموا انفسهم الحمس وجعلوا
من سكن مكة له ما لهم وعليه ما عليهم وقالوا نحن ذرية ابراهيم واهل الحرم وولاته وسكان مكة وليس لاحد ما للناس الحاء
والتعظيم وكانوا لا يحتاجون للخروج الى عرفة ولا التعظيم شعائر الحج وكانوا يحرمون حرمة البيت ولا يعظمون غيره ثم شنعوا

على

على انفسهم شروطا زادوها في دينهم منها انهم قالوا لا ينبغي للحمس ان ياقطوا الاقط ولا يسلوا السمن ولا ياكلوا اس طعاما جاء من الحل الى الحرم وان يطوفوا في ثياب الرجل بالنهار والنساء بالليل ولا يستظلون في الطواف بالمكاء والتصدية والمكاء التصفير وهو خروج الريح من بين الشفتين بالتصويت واما التصدية فالايدي بالضرب بالكفين بعضها في بعض والصداء كل ما جاء بدمن اصوات الجبال والجدارات وغيرها وكل طير يتكلم بالليل فيسمى صدا فهي انشجا من الطواف عريانا الطايف بثوب او تشبهه جرد اجرع من طوافه ولغي تلك الثياب بالليل لا يحل لاحد ان ينتفع بها ولا يمسها فكانوا على ذلك حتى جاء الاسلام وبعث محمد صلى الله عليه وسلم بعد اربعين سنة من عمره وبعد ما فرغوا من هذه الشروط اتفقوا على بنيان الكعبة وقد تقدم في الفصل الاول بعض الكلام على البيت ونذكر الان ان شاء الله

ولم تزل الكعبة معظمة في الجاهلية غير انهم كانوا ينصبون فيها الاصنام وينحرون فيها الجزور حتى جاء الاسلام وذلك ان قريشا بنت الكعبة من بنيان الاولين ورسول الله من عشر سنين ولنا نبيه وهو صلى الله عليه وسلم من خمس وثلاثين سنة وسنذكر ما ذكره اهل العلم من ذلك قيل يا رسول الله اي بيت وضع للناس اولا قال المسجد الحرام وقيل ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا الاية قيل ثم اي يا رسول الله قال المسجد الاقصى قيل كم كان بينهما يا رسول الله قال اربعون سنة وقال ابن عباس رضي الله عنه وضع الله الكعبة للارض قبل ان يخلق الدنيا بالفي عام ثم خلق الله الارض ودحاها من تحت تلك القواعد وهو قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها ابسطها قال اهل العلم ان ادم صلى الله عليه وسلم لما ذلك بين بناء ابراهيم عليه السلام للبيت الحرام وبناء داود عليه السلام لبيت المقدس قال فتناولها في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا فسببه ان الله تعالى لما قال للملايكة اني جاعل في الارض خليفة اعترضوا عليه بقولهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فغضب عليهم لاعتراضهم فعادوا ابعد يطوفون حوله ويتوبون ويستغفرون ويطلبون منه العفو فعفى عنهم بعد ان طافوا به سبعة اسواط ثم قال للملايكة ابنوا لي بيتا في الارض يطوفون به العصاة من اهل الارض وذلك قبل نزول ادم من الجنة فبنته الملايكة وبقا من غير حايط فلما اهبط ادم الى الارض وهي الهند امره ان يبني على ذلك الاس فوجده ارا وانه مرفوض حوله الناس المستدير بالحايط فبناه ادم من خمسة اجبال من جبل حراء ومن جبل طور سيناء ومن جبل لبنان ومن جبل الجودي ومن جبل طور زيتا وهو جبل الطور وجعل ربضه المستدير مع اهل حايطه ومن جبل حراء فلما جمع الله بينه وبين حواء وعلمهما الله ضرورة البشرية صنعوا خيمة ونصبوها على البيت فكانوا يطوفون بالبيت والملايكة تطوف معهم وتعلمهم مناسك الحج واقام ادم وزوجته بمكة مائة سنة ثم رجعا الى بلاد الهند وسكنا بها في مغارة تعرف الان بمغارة ادم وفيها دفنا وفيها انزل الله عليهما ثمانية ازواج من الانعام وعلمهم اللباس لانهما كانا قد تغيرت جلودهم بالحر والبرد وصارا ياتيان كل عام للموسم والحج الى بيت الله الحرام

فقف على اقامة ادم ومكثه وزوجته مائة سنة

فلما قتل قابيل هابيل بقي ادم مائة سنة لم يلتفت الى حواء ولم يباشرها قال صلى الله عليه وسلم ثم قابل ادم على حواء بعد قتل ولده هابيل ومعنى قابل توحش فلما مات ادم وهدمت الكعبة جدد بناءها شيث عليه السلام بالطين والحجارة وكانت قبل ذلك بالحجارة وحدها ولم تزل الكعبة على بنيان شيث حتى جاء الطوفان فرفع الله الكعبة الى السماء الرابعة وتعبدها الملايكة وهي البيت المعمور وهي التي اسس الذي بنته الملايكة تحت الارض فلما خرج ابراهيم مع زوجته هاجر من ارمينية ووصل الى واد مكة ولم يكن هناك ماء ولا عمارة فجاءها الطلق فولدت اسمعيل فلما اراد ابراهيم الانصراف عنها ترك لها بقية طعامهما وشرابهما ودعا لهما بقوله رب اجعل هذا البلد امنا وارزق اهله من الثمرات الاية فقالت له هاجر والله امرك بتركنا هنا قال نعم ثم استودعهما الله وانصرف فلما فرغ ما ترك لهما من الزاد ترك الصبي

في موضع زمزم وصارت تتردد بين الصفا والمروة ترقب الوادي فقد منها ان الله تعالى لا يضيع وديعته فبقيت ستة تسعى
بين الصفا والمروة فنزل ملك من السماء وضرب الارض بقدم اسماعيل فنبع ماء زمزم ولولا عجلتها لكان عينا جارية فوق
الارض الى يوم القيامة بدعوة ابراهيم عليه السلام ولم يات ابراهيم عليه السلام الا باذن الله ولما امره الله ان ياتي موضع البيت
اعطاه السكينة تدله على موضع البيت وكانت السكينة سحابة لها وجه كوجه الانسان ووكل الله بها ريحا تسمى الهفافة
تسير بها ولها راس كراس الهر تسمع بكاء وقفت في موضع البيت قالت له علم على موضعي فعلم على موضعها وانصرفت وهو معنى قوله
تعالى واذ بوانا لابراهيم مكان البيت وقيل انها تبوت البيت كما تبوا العنكبوت ولما دعا ابرهيم عليه السلام رب اجعل هذا بلدا
امنا وارزق اهله من الثمرات امر الله جبريل ليمسح بجناحيه مواضع موطئ اقدام ءادم فما من موضع كان يضع ءادم قدمه
فيه الا وهو معمور الى قيام الساعة ما بين مكة والهند ولما دعا ابراهيم عليه السلام امر الله جبريل فاقتلع الطايف من بلاد الشام
واتى بها مكة وطاف بها البيت سبعا وانزلها في تهامة فهي اقرب بساتين مكة وتسمى في الحجاز فواكه في الطايف وقيل سميت
الطايف لانها طاف بها جبريل عليه السلام وقيل لان رجلا من الطوف يقال له الدمون بنا سورها فسميت باسمه وقيل
لانها الجنة التي ذكرت في ن والقلم وقيل انها المذكورة في سورة الكهف واصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها وكانا
هاذين الرجلين اصحاب الجنة ابني ملك من ملوك بني اسراييل واما المذكور في ن والقلم فهم قرية قوم من قرية ضروان على
فراسخ من صنعاء اليمن كل ذلك ذكره المفسرون والله اعلم ايهم اصح **ولما** امر الله ابراهيم عليه السلام ببناء البيت
واعطاه السكينة لتدله المربع وقيل انها كانت تسمى الخجوج لها جناحان وراس كراس الحية فكشفت له عن
اساس البيت وكان ابراهيم عليه السلام يرفع من الحجارة ما لا يطيقها اربعون رجلا وذلك ان ابراهيم عليه السلام كان في ارض
الشام بزوجته سارة فامره الله ببناء البيت فلما اراد الخروج الى مكة عاهدته سارة الا ينزل الى الارض وانما يقف على دابته
ويرجع فلما وصل البيت وامر ببنايه ورفع قواعده هو واسماعيل امره بالنزول على الحجر وارتفع له الحجر من الارض ليلا يخالف
وعده فنزل عليه فغاص رجله في الحجر وهو الذي في المقام الذي اتخذه الله مصلى **قال عمر بن الخطاب** رضي الله عنه الحمد لله الذي وافقني
الله في ثلاثة قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى وقلت يا رسول الله لو حجبت نساءك فانه يدخل عليهن البار و
الفاجر فانزل الله ءاية الحجاب وقلت يا رسول الله لو صليت ببيت الله الحرام فانزل الله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام
لما بنو لما نزل ابراهيم على الحجر قيل له يا ابراهيم قد وجبت بنذرك قال الله العظيم وابراهيم الذي وفى ثم امر ببناء البيت
فعلم على قرضه الخجوج واخرجه هو واسماعيل فبرز له الاساس المستدير بالبيت ثم اخذ يبنيان بالحجارة وكلما
استقاما قالا ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم فبنياها بالحجر ليس بينها تراب وكانت قدر ما تقتحمها الاعنز
وكانت ثيابها توضع عليها تستدل سدا لا غلق لها وكانت ذات ثلاثة اركان والحجر الاسود موضوعا على صورها باديا
ولما اكمل ابراهيم واسماعيل بناؤها قالا ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وارنا مناسكنا وتب
علينا انك انت التواب الرحيم ولما انتهى ابراهيم عليه السلام بالبنيان الى موضع الركن الاسعد قال لابنه اسماعيل ابغني
ناولني حجرا اجعله علما للناس فذهب اسماعيل يلتمس حجرا فلم يجد شيئا فرجع فوجده قد اوتي بالركن فوضعه موضعه
فقال يا ابت من جاءك بهذا الحجر قال من لا يكلني الى غيرك لما ذهبت تطلب لي ما قلت لك سمعت مناديا ينادي من جبل ابي
قبيس يا خليل الرحمان لك عندي وديعة فخذها فاذا انا بالحجر الاسود وهو حجر ابيض من ياقوت الجنة انزله الله على ءادم بين له معه
فاعطاه لك لتواضعه بقلع الجنة ولما فرغا من بناء البيت راى اسماعيل في منامه ان ءاتيا يقول له اخرج الى احياء مر اسعل مكة
فان هناك كنزا اعطيه لك جزاء على بناء البيت فلما خرجت ادعوني استجب لكم فلما استيقظ خرج ولم يدر ما يريد في

وانهم

وانعمه الله فقال اللهم اني اسالك خير الدنيا والاخرة. وكانت الخيل وحشا كسائر الوحوش فلم يبق فرس حين دعا الله
برمحها الا اقبل اليه حتى وضع ناصيته تحت يده واذا النداء من قبل الله اركبوها فانها ميامين وفيها خير الدنيا قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيل في نواصي الخير الى يوم القيامة ظهورها عز وبطونها كنز ومن ذلك الوقت كسبت	في نواصيها
الناس الخيل فالخيل ميراث اسماعيل عليه السلام لمن بعده ولذلك يسمى الفرس عربيا وبقيت الكعبة على بناء ابراهيم
عليه السلام الى ان تعقبت قريش على بنائها لما احرقت من تجمير المرأة ورسول الله صلى الله عليه وسلم من عشر سنين
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في غلمان من قريش ننقل الحجارة لبناء الكعبة وكلها قد تعروا واخذ ازاره فجعله
على رقبته فيحمل عليها الحجارة فضعفت مثلهم فكلمني لا ادري بكلمة وجيعة وقال لي استتر فما رايت لي عورة بعدها
وفي رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم كانت عليه نمرة وهم ينقلون الحجارة من اجياد فضاقت عليه النمرة فاراد ان يضعها
على عاتقه كما فعلت غلمان قريش فبدت عورته فنودي خمر عورتك فلم ير عريانا بعد ذلك ولما ارادوا هدمها لبنا
خرج ابناؤها تعرضت لهم حية مثل قطعة الجائز سودا الظهر بيضاء البطن فجعلت كلما اراد واحد اخذ حجر منها فتحت
فاها وسعت اليه فاجتمعوا عند المقام وعجوا الى الله وهم يقولون يا ربنا انا اردنا تشريف بيتك فان رضيت والا فافعل
بذلك ما بدا لك فرأوا طائرا اعظم من النسر اسود الظهر ابيض البطن قد انقض من السماء وله خواف والحية ضخيمة فنام الحية
فغرز مخالبه في قفاء الحية وانطلق بها نحو جياد تجر ذنبها ثم نقضوا البناء حتى كشفوا الردم فوجدوا في موضع الركن حجرا
مكتوبا بالسريانية فاتوا بحبر من اليهود كان يعرف السريانية فاذا فيه مكتوب انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات
والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفاء لا تزول حتى يزول اخشباها تبارك لاهلها في الماء
واللبن ووجدوا في المقام كتابا مكتوبا فيه مكة بيت الله الحرام لا يحلها احد من اهلها ووجدوا في الكعبة حجرا منقوشا
مكتوب فيه من يزرع خيرا يحصد خيرا ومن يزرع شرا يحصد ندامة تعملون السيئات وتجزون الحسنات اجل كما لا
يجتنى من الشوك العنب ولما كشفوا الردم وجدوه قد اخذ بعضه ببعض فاخذ رجل معولا فضرب وحركه فاهتز منه
يتحرك جميعا وفي رواية انها تحركت مكة كلها فتركوهم وشرعوا في البناء بالرضم دون تراب فهذا بناء قريش الاول
للكعبة من غير سقف وكان باب الكعبة على عهد ابراهيم الى العماليق وجرهم بالارض فلما بنوا قريش ردموه من
السيل وكسوا البيت الوصايل وقد كان شيث بن ادم عليهما السلام بناه وهما بالطين والحجارة فهدمها الطوفان ولما
بلغ من سن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع عشرة سنة هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس
عيلان بسبب ان عروة الرحال بن عتبة الهوازني اجار لطيمة النعمان بن المنذر عامل كسرى على الحيرة فقال له البراض
بن قيس الكناني تجيرها على كنانة قال نعم وعلى جميع الخلق لانه شهر الله الحرام فقام اليه البراض فقتله في الشهر
الحرام فلذلك سمي حرب الفجار لما فجر فيه هذان الحيان كنانة وقيس عيلان وكان حرب عظيم كان الظفر فيه اول النهار
لقيس على كنانة ثم عاد في وسط النهار لكنانة على قيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت مع عمومتي اردد عليهم
نبل عدوهم اذا رموهم بها ولما مضى من عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون سنة تزوج خديجة بنت
خويلد رضي الله عنها وكانت من اعظم نساء قريش شرفا واكثرهم حسبا وكانت لها نعمة يرغب في مثلها
وكانت تقارض الرجال بالاموال وتستاجر لاموالها الرجال وكان ورقة بن نوفل لم يكن في عصره ارفع منه اخبار
الانبياء وكانت تناسب ورقة من الخؤولة وكانت محبة في اخبار الانبياء وكان يقول لها ورقة يا خديجة انه
سيبعث الله من قريش نبيا يبين الحلال والحرام ويقوم بشرايع الاسلام ويكسر الاوثان ويقتل الطغيان

ويدعوا الى الرحمان وهذا وقته وقد طلعت نجومه وانا اعرف الناس بنعوته وصفاته فتقول له يا شريك السوال عمن
من هو فيقول لها هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقالت له فهل له من علامة قال نعم بين كتفيه خاتم النبوة.
فقالت له هذه علامة باطنة فهل له من علامة ظاهرة قال نعم غمامة تظله وليس يراها كل احد وانما يراها من اطلعه
الله عليها فصارت خديجة اذا رأت محمدا تنظر الى الغمامة التي تظله فرأتها تسير معه حيث سار تحجبه من الشمس فلما
اطلعها الله عليها اخبرت ورقة بما رأت فقال لها والله لقد سررت بما رأيت فان استطعت ان لا تتخذي بعلا غيره
فافعلي فهو والله ينال الدرجة والشان والنور والبرهان ولقد فنيت عمري في طلب دين الرحمان ولم ازل اطلب ذلك
حتى رأيته بالعيان ثم انشا يقول هذه الابيات . والا فاني يا خديجة فاعلمي ، عن ارضك في الارض العريضة سائح ،
، وما بران الله يرسل صادقا ، كما ارسل العبدان هود وصالح . وموسى وابراهيم حتى يرانه ، على الارض مشهور من الدين واضح ،
، فلا تنكحي بعلا سواه فانه ، يوحي اليه الاله الخلق غاد ورائح ، فوقع كلام ورقة في نفس خديجة وجعلت تشرف محمدا صلى الله عليه
وسلم وتتمناه ان يكون بعلها لما رأت من شانه وسمعت من نعمته وعبادته فبعثت اليه غلاما يقال له ميسرة فلما
جاءها عرضت عليه مالا ليتجر به الى الشام كما كانت عادة قريش في التجارة فقبل ذلك منها وبعثت معه الغلام
ميسرة وخرج تاجرا الى الشام في نفر من قريش وكانت قد اوصت عبدها بترقب الغمامة وجميع احوال النبي
صلى الله عليه وسلم فكان العير كله يرى من بركاته وفضله صلى الله عليه وسلم ما لم يرون من غيره ابدا وراوا الغمامة تظله
حيث ما توجه فلما قربوا ارض الشام عرسوا في شجرة قريبا من صومعة راهب فلما راهم الراهب راوا الغمامة التي
فوقهم فاطلع الراهب وكان لا يكلم احدا من سالكي تلك الطريق ثم قال للعبد من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه
الشجرة فقال ميسرة هو رجل من قريش من اهل الحرم فقال الراهب والله ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا
ميسرة وما انت اليه الا نبي ، ثم مضوا وباعوا سلعهم واشتروا ما ارادوا واقبلوا راجعين الى مكة وكان ميسرة
قد راوا يوما ملكين هما يسيران الغمامة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وهما يسيران معه يظلانه بجناحيهما
براحة مع مسيرة الغمامة لاهو فلما قدموا مكة اخبر ميسرة خديجة بما راى من حاله صلى الله عليه وسلم وبالغمامة
والملكين وقال لها مقالة الراهب ثم اخبرها بما جاء به من الربح العظيم في تجارتهم فاوقع الله حبه في قلبها
فبعثت اليه وقالت له يا ابن عمي انه لم يخفى عليك شانك وانك لتعلم ان اكابر قريش يرغبون في وانا قد رغبت فيك
ولامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك وقد اطلعني الله على بعض خصائصك وانا اسئله ان لا يحرمني
بما خصك الله به من الفضل ثم ارسلت الى عمه ابي طالب وقالت له يا عمي اصنع وليمة وادع لها اكابر قريش
وادع معهم خويلد بن اسد عمها واذا اسكروا خمرا فاخطبني لابن اخيك محمد صلى الله عليه وسلم ثم مدت له راسا وبير
واتوا بابناولهم في خطبتها واعطته مالا ليقيم بها الوليمة ثم وضعته بذلك فمضى ابو طالب وصنع ما امرته
به فاعطاها اياه وقبض راسا وبردا ثوابه فلما اصبح خويلد تنكر راسا وبردا ثوابه فقال ما هذا قيل له انك
اعطيت ابنتك لابن اخيك محمد فعلم ان الامر من قبلها فاستتم ذلك لها وصرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشيتي بكرة. ولما سافر صلى الله عليه وسلم الى الشام بمالها قبل ان يتزوجها نزلوا على بيت فرد وفيه شيخ
وعجوز فاكرموهم بما امكنهم فلما ارتحلوا قال صلى الله عليه وسلم للشيخ اذا سمعت بنبي قد ظهر بتهامة فاتبه
تصب منه خيرا ان شاء الله فلما بعث صلى الله عليه وسلم بلغ خبره للشيخ فاتاه هو وهي فسلم عليه وسأله
صلى الله عليه وسلم عن حاله وعن العجوز ثم قال له تمنى علي فقال الشيخ جارية ثمانين نعجة ثم قال صلى الله عليه وسلم ادفعها

له

له يا عبد الرحمان فلما انصرف الشيخ قال صلى الله عليه وسلم ما كان احوج هذا الشيخ ان يكون مثل عجوز
موسى قيل وما عجوز موسى يا رسول الله قال كانت بنت يوسف الصديق عمرت حتى ذهب بصرها فلما
خرج موسى في سفره تاه عن الطريق فسال الله تعالى فقيل له انك لا تجد الطريق حتى تحمل عظام يوسف
الصديق قال واين هي يا رب قال ابنته عجوز قد ذهب بصرها بموضع كذا فهي تدلك فجاء موسى اليها فلما دنا
لما سمعت حسه قبل ان يكلمها يا موسى قال نعم قالت جيت لعظام يوسف قال نعم واين هي قالت لا ادلك عليها
حتى تسئل الله ان يعطيني ما اطلبه قال نعم وما املك قالت ان يرد علي بصري وان يجعلني في درجتك في الجنة فسال الله
تعالى عليها بصرها واجاب سؤالها ثم اتت به الى عمود من الحديد في وسط النيل وفيه صندوق من الحديد موثق
بسلسلة من الحديد وفيه عظام يوسف عليه السلام فسالها موسى لماذا قبره في وسط النيل قالت ذلك لانه دفن
في جانب فاخصب وجدب الاخر فنقلناه فاخصب وجدب الاخر فجعلناه في النيل فاخصبا الجانبان فحمل موسى
الصندوق على رقبته حتى انتهى بيت المقدس ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد
لم يتزوج عليها حتى ماتت وولدت له اولاده كلهم الا ابراهيم فامه سرية وهي مارية القبطية اهداها له المقوقس
بن جبر بن كورة ايضا وولدت له خديجة القاسم وبه يكنى رسول الله صلى الله عليه وسلم والطاهر والطيب فماتوا
قبل مبعثه صلى الله عليه وسلم بالرسالة واما بناته فكلهن ادركن الاسلام وهاجرن معه ولما تزوج خديجة قال ورقة
لججت وكنت في الذكر لجوجا لهم طال ما بعث النشيجا ووصف من خديجة بعد وصف فقد طال انتظاري
يا خديجا لما اخبرتني من قول قس من الرهبان اكره ان يعوجا بان محمدا سيسود يوما ويخصم من يكون له حجيجا
ويظهر في البلاد ضياء نور له يقيم به البرية ان تموجا فيلقى من يحاربه خسارا ويلقى من يسالمه فلوجا
فياليتني اذا ما كان ذاكم شهدت وكنت اولاهم ولوجا ولوجا في الذي كرهت قريش ولو عجت بمكتها عجيجا
ارجي بالذي كرهوا جميعا الى ذي العرش ان سفلوا عروجا وهل امر السفالة غير كفر بمن يختار من سمك البروجا
فان يبقوا وابق تكن امور يضج الكافرون لها ضجيجا وان يهلك فكل فتى سيلقى من الاقدار متلفة حروجا
وتوفيت خديجة بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين واوحي اليه بمكة ثلاثة عشر سنة وبالمدينة عشر سنين
صلى الله عليه وسلم وكان ورقة قد فتش البلاد في الارض وما دونها الاديان يطلب دين ابراهيم مع زيد بن عمرو الى ان توفي زيد وبقي
ورقة وكانت خديجة تخبره باحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول ياليتني كنت فيها جذعا ولما بلغ من عمره صلى
الله عليه وسلم خمسا وثلاثون سنة اجتمعت قريش لبناء الكعبة وارادوا تسقيفها بسبب ان نفرا سرقوا كنز
الكعبة فوجدته قريش عند دويك مولى بني مليح الخزاعي فقطعت قريش يده وكان الكنز في بير في جوف الكعبة
يرمى فيه ما يهدى لها من اعلاق الجواهر ونحوه السرقة من راس الحول لراس الحول وكانت عادة الزوار في الجاهلية يلقي
كل زائر بقدر همته وماله وكانت سفينة تكسرت بجدة لبعض تجار الروم ولم ينجو منها الا رجل واحد فبقي
كان يحسن البناء والنجارة فاتوا بالخشب والرجل وقيل انه كان روميا وكان صاحب السفينة فلما راى ما جرى
به وبسفينته اعطاها لهم ليبنوا بها بيت الله تعالى شكرا لله على سلامته دون اصحابه ثم انه بناها بيده فلما
ارادوا هدمه وكان ردما دون طين ولا كلس فلما ارادوا نقضها اخذ رجل منهم يقال له وهب بن عمرو [illegible] حجرا
ليزيله فوثب الحجر من يده ورجع الى موضعه فاجتمعت قريش وضجوا الى الله تعالى فقال لهم رجل منهم الكم لا تدخلوا
على ما اردتم الا ان تعاهدتم ونيتم ان لا تدخلوا في بنيانها بغيا ولا بيع ربا ولا مظلمة احد ففعلوا وهدموا [illegible]

خشبا وصانعا وما للاهلا لا نجا بنوا بيت الله به فتظاهروا على ذلك ثم انهم هابوا الهدم لما راوا فتقدم الوليد
ابن المغيرة واخذ معولا وقال اللهم انا لم نزغ اللهم لا تزيد بيتك الا التعظيم فان كنت تعلم من نيتنا ذلك فخلنا
له والا فافعل ما تشاء ثم ابتدا الهدم وهدم يومه ذلك فتربص الناس ليلتهم وقالوا ننتظر ان لم يصبه
فقد رضي الله منا ذلك فلما اصبحوا انجردت قريش للهدم وابتدر كل قوم لناحية فكان شق الباب لبني عبد
مناف وبني زهرة وما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم وانضم اليهم قبائل قريش وكان ظهر
الكعبة في بنيانها لبني جمح وبني سهم وكان شق الحجر لبني عبد الدار وبني اسد وبني عدي وهو الحطيم وتماهدموا
الجدار ان انتهى بهم الهدم الى اساس ابراهيم عليه السلام فكشفوا عن حجارة خضر قد اخذ بعضها بعضا كالاسنة
فادخل رجلا عتلة جديدة بين حجرين ليقلع احدهما فتحرك الحجر كله وتحركت لتحريكه مكة كلها فهابوا
ذلك وتركوه على وضعه الاول وهو خمسة احجار كل حجر كالخلفة والخلفة الحامل من النوق وهي حجارة تكاد ان
تتراءا فيها الوجوه ثم اخذوا في البناء وخافوا ان تقصر بهم النفقة على بناء البيت وتسقيفه فتركوا منه سبعة
اذرع من ناحية الحجر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعايشة ام المومنين رضي الله عنها لولا ان
قومك بالكفر لهدمت الكعبة ولجعلت لها بابين شرقيا وغربيا يدخل الناس من هذا ويخرج من هذا وانما
تركوا الحجر لما ضاقت بهم النفقة وسيل صلى الله عليه وسلم عن الحجر فقال هو من الكعبة ولا يجوز الطواف الا خلفه
قالت عايشة رضي الله عنها فلما لم يرد خلوة في البيت قال قصرت بهم النفقة ولما ولولا امرانة قومك
بالشرك لبنيت البيت على قواعد ابراهيم واسماعيل ولجعلت لها بابين قال ابن عمر واسم الرجل الذي بنى الكعبة
قوم وكان روميا وقيل قبطيا وكان يحكم البنا والنجارة فبنا لهم الكعبة وسقفها بالواح السفينة كل
ذلك بطيب نفس منه شكرا لرب البيت لما نجا من الغرق حين تكسرت بهم السفينة وقيل انه كان قبطيا
مستوطنا ببلاد الروم وكانوا يريدون الحبشة فتكسرت بهم بقرب جدة ولم ينجوا منها الا هو فلما شرعوا
في البناء قالوا له يا قوم ابن هذا البيت على بناء الكنايس فاخذوا بالبناء كل ناحية يبنيها الذي هدمها
من القبايل فلما بلغوا موضع الحجر الذي هو يمين الله اختصموا على وضعه كل قبيلة تريد ذلك لنفسها
فبلغ التشاجر بينهم للمقاتلة فتحالف بنو عبد الدار وقربوا جفنة مملوة دما ثم ادخلوا ايديهم
في ذلك الدم وهم بنو عبد ثم وبنو عدي وتعاقدوا وتظاهروا على الموت او يتركونه رفع الحجر الاسود الى
موضعه ثم اخذوا في الاستعداد للقتال على ذلك ومكثوا عليه اربع ليال او خمس ثم جاء بهم امية
بن حرب ابن المغيرة وكان اكبرهم سنا يا معشر قريش تقتتلون على شيء ليس الحكم فيه لكم وانما هو لله تعالى
فهذا بيت الله والحجر يمين الله تعالى لو جعلوا بينكم حكما يحكم الله فيه ما يشاء قالوا ومن يكن الحكم قال اتفقوا على
اول من يدخل فتحاكموا اليه وليس في حكم الله وعلمه ما ليس عندنا فجعلوا ذلك وتعاقدوا عليه فاذا بمحمد
صلى الله عليه وسلم دخل على باب المسجد الحرام وكان يدعى عندهم الامين لصدقه ووفائه فلما راوه
قالوا كلهم رضينا بالامين فلما بلغ اليهم واخبروه بما تعاقدوا عليه قال نعم اعطوني ثوبا وثيقا
فاوتي به فرفع الحجر بيده صلى الله عليه وسلم ووضعه في وسط الثوب ثم قال لياخذ رئيس كل قبيلة
بناحية من الثوب ويرفعوه بجميعهم ففعلوا ذلك حتى بلغوا به الى موضعه فوضعه صلى الله عليه
وسلم من الثوب الى الجدار ثم بنوا عليه حتى ارتفع الجدار ثمانية عشر ذراعا وتركوا الحجر بالبابين

الوليد

الاولين قال مجاهد حدثني مولاي وكان ممن حضر بناء الكعبة قال كان لي حجر نعبده من دون الله
وكنت فرغته بيدي واجيء باللبن الخاثر الذي اوثره على نفسي وعلى ولدي فاصبه عليه فيجيء الكلب فيلحسه
ثم يبول على الحجر فلما بنينا الكعبة للبناء الثاني ادخلته في الجدار وانا ارغب الى الله وكان الحجر الاسود
لا يراه احد فتركوا راس الحجر باديا للناس وتقبيله على الذي يطوف واجبا ان امكن ذلك وكان عمر بن
الخطاب رضي الله عنه يقبله ويقول لولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك
ثم قال لعلي يا علي بن ابي طالب هنا تسكب العبرات فسبحان من خص هذا الحجر بالفضيلة التامة
فقال له علي يا عم يا عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى اخذ العهد على بني ادم و
واشهدهم على انفسهم كتب بذلك كتابا فالتقمه الحجر الاسود فلذلك اهبط معهم الى الارض ولذلك اذا
من الطائف به يقول اللهم ايمانا بك وتصديقا برسولك ووفاء بعهدك فاذا كانت يوم القيمة جاءت
الكعبة كالعروس وزوارها حفيفها فلا تستقر الا في الجنة في العيشة المرضية والمشاهد الهنية والعناية
السرمدية ولذلك اقتها الملوك والجبابرة شعثا غبرا والمس هذا الحجر الذي هو يمين الله وخشعا خضعا
لعظمة الله تعالى في التلبية كانهم عشاق لا فتى عشاق يتساقطون على الحجر الاسود ويستسلمونه ويطوفون
بالبيت كانهم الارجية لما خصوا به من العناية الازلية فمن قصد البيت وهو مشاهد لرب البيت فقد
جمع بين الشريعة والحقيقة ومن تجرد للاحرام فكانما تجرد عن الاثام ومن لبى بلسانه فقد اجاب بامتثال ومن
ركب الجادة فقد قطع عن الشهوات المادة ومن دخل الطواف فهو مع الملا الاعلا في الاصطفاف قال الله
العظيم وترى الملائكة حافين من حول العرش الاية الاثر المؤثر سبعون الف طائف بالبيت ما خص من الادميين
اكملته الملائكة فطواف الملائكة بالاجسام وطواف الادميين بالقلوب والارواح والاجسام ولله على
الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قال ابن عباس خلق الله على يمين العرش نهرا من النور مثل السموات
والارض سبعين مرة فيدخله جبريل في كل سحر ويقوم فيه فاذا خرج انتفض فيخرج من ريشه سبعون
الف قطرة فيخلق الله من كل قطرة سبعين الف ملك فيطوف منهم سبعون الف ملك بالبيت المعمور
ولا يعودون ابدا وسبعون الفا بالكعبة ولا يعودون ابدا وقد اقبل بعض الخراسانيين زائرا للبيت فلما اشرف
على الكعبة قال هذا بيت ربي ثم سقط مغشيا عليه ثم مكث اياما كلما نظر الى البيت غشي عليه وانشا يقول
لعمرك لو نادى مناد من السماء . ليبرز اسبق الناس حالا واجملا . لما كان قبلي اول الناس بارزا . لعلمي
بنفسي قد اقامت على البلا . وما غرني الا عثرات بظاهر . ولي باطن من عظم داء قد انخلا . فجاهدن عيني بدمع
تجيله . وطهرت بامساء الخطايا منقلا . اروح بلا صدق واغدو بلا تقى . كذلك مثلي عبد سوء قد ابتلا
وانشد الجوهري لقد جئتكم قاصرا السعي على بصر . لم ادر هذا واي الحوادث . لما الم مناديكم فاسمعنا .
لبست اثواب احرامي ولبيت . وقلت للنفس جد الان واجتهدي وساعديني فهذا ما تمنيت ونشا خلافه
ليزيد بن معاوية قام عبد الله بن الزبير بمكة لما راه من فساد الدين والاشتغال بفساد الامارة فارسل اليه
يزيد بن معاوية من الشاميين جيشا فخربوا المدينة واستباحوها وكان اميرهم الحصين بن نمير وروح بن زنباع ومسلمة
بن عقبة فحاصروا عبد الله بن الزبير في المسجد الحرام ونصب مسلمة بن عقبة المنجنيقات على جبل ابي قبيس وكانوا
فرفقتلوا ابا اسامة نحو السبعمائة من المهاجرين والانصار ولم يزالوا يرمون حتى هدموا الكعبة برمي المنجنيقات

ثم اتاهم خبر موت يزيد فتصالحوا مع عبد الله بن الزبير وانصرفوا وسيأتي ان شاء الله هذا الكلام بتمامه في الفصل
الثالث فلما رأى عبد الله بن الزبير الكعبة قد وهنت من حريقهم اراد تجديد بنائها فقيل له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يقول لعائشة رضي الله عنها لولا حداثة قومك بالشرك لهدمت الكعبة وبنيتها على قواعد ابراهيم واسماعيل
وادخلت الحجر فيها وانما تركته قريش لما قصرت بهم النفقة على بنائه جميعها فاخبر عبد الله بن الزبير عن عائشة رضي الله
عنها بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه سبعون رجلا من احبار قريش من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اهل
مكة حتى سمعوا منه ذلك ثم اتفقوا على بنائها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فاراد هدمها فتجردوها
وخافوا العقوبة فتقدم عبد الله بن الزبير لنقض الكعبة وهرب الناس لمنى واقاموا بمنى ثلاثة ايام وابن الزبير يهدم
وهدم جدار الكعبة وكان عبد الله بن الزبير قد اعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم دمه لما احتجم فقال له ادفنه حيث لا يراه
احد فشربه عبد الله فلما سأله النبي اين القيته قال شربته يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم ويل لك من الناس
وويل للناس منك وكان عبد الله لا تاخذه في الله لومة لائم بقوة قلبه وصحة جاشه فلما رأى الناس لا يصيبه شيء
اجترأ الناس وهدموا معه حتى انتهوا الى الاساس الاول وكشف نحو خمسة حجارة بيض وحمر وخضر تتوارى فيها الوصول
من صعابها وهي كهيئة الابل اذا اهتز احدها اهتز جميعها وبناها على بناء ابراهيم عليه السلام ببابين وجعلهما على الارض
وادخل الحجر في الكعبة وتمكنت له الخلافة وبايعه اهل الحجاز واليمن والعراق وولى اخاه مصعب ابن الزبير نائبا على
العراق ومات الاها ومازال الملك بيده تسع سنين واشهر الى خلافة عبد الملك بن مروان فبعث الجيوش الى العراق
فقتلوا مصعب وطوعوها وبعث الحجاج الى مكة فحاصر عبد الله بن الزبير اربعة اشهر ونصب المنجنيقات على جبل ابي
قبيس ورمى بها حتى هدم الكعبة وقتل عبد الله بن الزبير على حسب ما ياتي ولما قتل عبد الله وصلب في باب المعلا
هدم الحجاج الكعبة وبناها على بناء قريش الثاني وكتب له عبد الملك وددت لو تركت ابن الزبير وما تحمل البيت
الحجاج لو تركه ما فعل الزبير وكان ابن عباس يقول لو وليت ذلك لادخلت الحجر في البيت كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولما ولي هارون الرشيد كتب الى مالك ابن انس اني اريد ان اهدم الكعبة واردها على بناء ابن الزبير فاجابه
مالك نشدتك الله لا تجعل هذا البيت ملعبة للملوك فتسقط حرمته من قلوب الخلق وتذهب هيبته والاتفاق
عند جميع العلماء ان الطواف لا يجوز الا خارج الحجر ومن طاف شوطا او شوطين من داخل الحجر بنى على غيره وترك ذلك والا
اعاد الجميع واما استلام الاركان فانما استلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الركنين وترك الذين من ناحية الحجر لكونهما
ليستا على قواعد البيت ومن صلى في الحجر فكانما صلى في البيت لانه منه بلا خلاف ولم يكس بالديباج الا من زمان الحجاج الى
اليوم ولما بلغ من عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعون سنة بعثه الله نبيا ورسولا قال ابو ذر سالت النبي صلى الله
عليه وسلم على عدد الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الف نبيء ليس منهم من العرب الا اربعة وهم هود وصالح
وشعيب ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميعهم والرسل منهم منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر وانزل الله مائة كتاب
واربعة كتب عشرة على ادم وخمسين على شيث وثلاثين على ادريس وعشرة على ابراهيم واما الاربعة فالتوراة
لموسى والانجيل على عيسى والزبور على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى جميعهم قالت عائشة رضي الله
عنها اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق
الصبح ثم حبب اليه الخلاء بغار حراء فيتحنث فيه قبل ولهذا قال صلى الله عليه وسلم الرؤيا جزء من النبوءة وجعل الله
رؤياه وقال صلى الله عليه وسلم العزلة عبادة وانما كان صلى الله عليه وسلم يتحنث بحراء يتعبد لانه يرى منه بيت ربه
لكونه

فصل
على عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الف نبيء

عدد الرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر

في عدد الكتب المنزلة مائة كتاب واربعة كتب

على

لكونه متوجها للكعبة من ناحية المشرق وبعده نحو الثلاثة اميال والله اعلم قالت عايشة رضي الله عنها كان
يخلو فيه الليالي العديدة وربما تزود لذلك لا يرى فيه اهله ولم يزل يتردد اليه حتى جاءه الوحي فجاءه الملك فقال له
اقرا فقال ما انا بقارئ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فغطني حتى بلغ مني الجهد يعني ضمه اليه بشدة وقوة قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ارسلني فقال اقرا قلت ما انا بقارئ فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا
قلت ما انا بقارئ فاخذني وغطني الثالثة ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قالت عايشة رضي الله عنها فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على
خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني حتى ذهب روعه فقال لخديجة واخبرها الخبر وقال لها لقد خشيت على نفسي فقالت
له خديجة كلا والله لا يخزيك الله ابدا انك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق
ثم انطلقت به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل وكان ابن عم خديجة وكان قد قرا كتب النصارى وكان يكتب بالعبرانية ويكتب
من الانجيل بالعبرانية ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت خديجة يا ابن عمي اسمع من ابن اخيك
فقال له يا ابن اخي ماذا ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما راى فقال له ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى
ليتني فيه جذعا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك فقال صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط بمثل ما جئت
به الا عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا ثم لم يلبث ورقة ان توفي مومنا على المشهور وفتر الوحي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذا مرة ليتهدن روع رسول الله صلى الله عليه وسلم وتتشوف نفسه مثل ذلك كما
روي عنه صلى الله عليه وسلم حين ابطا الوحي عنه كاد يرمي نفسه من شاهق جبل قال صلى الله عليه وسلم فبينما انا امشي
اذ سمعت صوتا من السماء رعبت منه فرجعت فقلت دثروني دثروني فانزل الله عليه يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر الى
الايات وتتابع الوحي بعد ذلك من غير قطع فكان اول ما نزل من الوحي الخاص اقرا الايات واول ما نزل من الوحي العام
اول المدثر وكذلك اخر ما نزل من الوحي الخاص اذا جاء نصر الله واخر ما نزل من الوحي العام واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
قال بعض الايمة وكذلك اول ما يخاطب به العبد الصالح بخاصة نفسه واول ما يخاطب العبد به الرماء لما قيل له رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرا خاص بحال التخلق وما قيل له صلى الله عليه وسلم قم فانذر خص وساحل التشريع فلذلك كان صلى الله عليه
وسلم بشيرا ونذيرا بشيرا للخصوص ونذيرا للعموم بشيرا للمومنين ونذيرا للكافرين لما لم يكن مومنا الا هو صلى الله عليه وسلم
بشر باقرا باسم ربك في خاصة نفسه وامر بالانذار فيمن سواه لكونه وحيدا في حضرة قدسه وكان صلى الله عليه وسلم يقول
انا النذير العريان ومعناه المجتهد في الابلاغ المبالغ في التحذير واصل هذا المثل ان رجلا من خثعم اخذه العدو فقطعوا يده
وجردوه فانفلت عريانا فكان يصيح بقومه وينذرهم فسمي كل مجتهد نذيرا عريانا ومكث صلى الله عليه وسلم بمكة بعد الوحي
في غاية الكد والانذار والتحذير والتبليغ ثم هاجر الى المدينة بحسب ما نذكره ان شاء الله ولم يعط الله تعالى مخلوقا ما
اعطاه صلى الله عليه وسلم من العقل والحلم والصبر والفضل والمروءة حتى انه صلى الله عليه وسلم لم يضرب بيده قط خادما
ولا دابة ولا امراة الا ضربه في الجهاد في المشركين في سبيل الله بل كان صلى الله عليه وسلم لين الخلق لين الجانب لبشر بعض ولا
سخابا ولا فاحشا ولا عيابا ولا مداحا ولا مراء ولا مهذارا ولا متشاغلا بما لا يعنيه يصفح للجاهل ويجازي بالسيئة الحسنة
ويقول انما انا لكم بمنزلة الوالد الشفيق قال ابن عباس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود
ما يكون في شهر رمضان واذا كلمه احد في حاجة لم ينصرف حتى يكون هو الذي ينصرف عنه ومن صافحه لا ينزع يده من يده
حتى ينزعها ولا يصرف وجهه حتى يصرفه الذي يكون عنده وقال انس خدمته صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي

وقع
على مكثه صلى الله عليه وسلم
بمكة بعد الوحي ثلاثة
عشر سنة

قط اف ولا قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركت ولم يرى في خلق الله احسن خلقا منه ولا مسست خزا ولا حريرا
الين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وما سئل شيئا قط كان عنده فقال لا واذا لقي الصبيان مسح رؤوسهم ودعا لهم
ولو دعاه مسكين بجوف الليل لشعير لجاءه وخرج صلى الله عليه وسلم الى قباء على حمار عري وابو هريرة رضي الله عنه معه فقال يا ابا
هريرة احملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر فتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقعا جميعا ثم ركب صلى
الله عليه وسلم فقال يا ابا هريرة احملك فقال لا والذي بعثك بالحق لا صرعتك ثانية وكان عادته صلى الله عليه وسلم يجل من شامعه
لا اكان راكبا ولما يقول له تقدم وكان صلى الله عليه وسلم ربما مازح ولا يقول الا حقا ولم ينتصر لنفسه قط ما لم ينتهك شيء من
محارم الله فان وقع شيء من مخالفة الحق كان اشد الناس غضبا وما خير بين شيئين الا اختار ايسرهما وقال زيد بن ثابت
كنا اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا واذا ذكرنا الاخرة ذكرها معنا مع كونه دائم البشر سهل الخلق لين الجانب اذا تكلم اطرق
جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير فاذا صمت تكلموا ولا يتكلم حتى يفرغ حديثهم فيضحك مما يضحكون ويتعجب
مما يتعجبون واكثر ضحكه تبسما لا يقطع على احد حديثه وهو صلى الله عليه وسلم طويل السكوت ولا يتكلم الا
لحاجة يعظم النعمة ولا يذم منها ولا يغضبه شيء من الدنيا ولا يأكل متكئا واكثر اكله خبز الشعير ولا يأكل الا بثلاثة
اصابع وما شبع صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير يومين متتابعين ولا اكل نقي البر ولا رآه ولا شبع في يوم مرتين
ولا اتخذ له قط منخلا ولا رآه وكان يأخذ كسر الشعير فيضع عليها تمرة ويقول هذا ادام هذه ويشرب قائما وقاعدا
ويتكلم بكلام فصل يحفظه من جلس اليه ويعيد كلامه ثلاثا وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث اي على جمل عتيق عليه
قطيفة لا تساوي اربعة دراهم وقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة ويقول اللهم جنبني منكرات الاخلاق اللهم كما
حسنت خلقي فحسن خلقي وكان صلى الله عليه وسلم يقول انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وان الله يحب مكارم الاخلاق ويكره
سفسافها ولما اوتي صلى الله عليه وسلم بسبايا طي انشدته جارية من السبي فقالت يا محمد ان رأيت ان تخلي عني ولا تشمت بي احياء
العرب فاني بنت سيد قومي وان ابي كان يحمي الذمار ويفك العاني ويشبع الجائع ويطعم الطعام ويفشي
الكلام ولم يرد طالب حاجة قط انا بنت حاتم طي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة
المؤمنين حقا لو كان ابوك مسلما لترحمنا عليه خلوا عنها فان اباها كان يحب مكارم الاخلاق وان الاسلام محفوف بمكارم
الاخلاق ومحاسن الاعمال وحسن المعاشرة وكرم الصنيعة ولين الجانب وبذل المعروف واطعام الطعام وافشاء السلام
وعيادة المريض المسلم برا كان او فاجرا وتشييع جنازة المسلم وحسن الجوار لمسلم كان او كافرا وتوقير ذي الشيبة المسلم
واجابة الداعي للطعام والعفو والاصلاح والجود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام والكظم الغيظ والعفو عن الناس واذهاب
الاسلام واللهو والباطل والغناء والمعازف كلها وكل ذي وتر وكل ذي غل او فجر او بخل او استطالة او فحش او عقد او حسد
او نميمة او بغي او عدوان او ظلم قال انس فلم يدع صلى الله عليه وسلم نصيحة جميلة الا وقد دعانا اليها وامرنا بها ولم يدع
غشا ولا عيبا ولا شينا الا حذرنا منه ونهانا عنه كما علمه الله تعالى وادبه به كقوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وقوله
تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين وقوله تعالى واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الامور وقوله تعالى فاعف عنهم
واصفح ان الله يحب المحسنين وقوله تعالى وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن
السيئة وقوله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقوله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض
الظن اثم الاية ومثلها كثير ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يقول ادبني ربي وحسن ادبي فكسرت رباعيته يوم احد وشج
وجهه وهو يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله عليه ليس لك

الامر

لامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وقال معاذ اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ اوصيك
بتقوى الله وحفظ الجار ورحمة اليتيم والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيانة وصدق الحديث ولين الكلام وبذل
السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرءان وحب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح وانهاك
ان تسب حكيما او تكذب صادقا او تطيع آثما او تعصي اماما عادلا او تفسد ارضا واوصيك باتقاء الله عند كل حجر
وشجر ومدر وان تحدث لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية فبهذا كان صلى الله عليه وسلم يؤدب عباد الله ويدعو
الى الاسلام مع كونه صلى الله عليه وسلم احلم الناس وارفق الناس واشجع الناس واعدل الناس لا يبيت عنده دينار ولا درهم
قط ولا ياخذ مما آتاه الله الا قوت عامه ويعطي عياله قوت عامهم من الشعير او التمر فيؤثرون منه حتى ربما
احتاجوا قبل انقضاء العام وكان صلى الله عليه وسلم يخصف النعل ويرقع الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن
وهو في ذلك كله اشد الناس حياء لا يثبت بصره في وجه احد يقبل الهدية ولو انها جرعة لبن او فخذ ارنب ويكافئ عليها ويأكلها
ولا يقبل الصدقة ويجيب دعوة الحر والعبد ولا يستكبر عن اجابة الامة والمساكين ويغضب لربه ولا يغضب لنفسه وينفذ الحق
ولو من نفسه وفي اول سطر من التوراة محمد رسول الله عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويصفح مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام يأتزر على وسطه هو ومن معه دعاة الى القرءان
والعلم يتوضؤون على اطرافهم وكذلك نعته صلى الله عليه وسلم في الانجيل وكان صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله
ولم يكن له مجلس معروف بين اصحابه بل اين ينتهي به المجلس جلس واكثر ما كان يجلس مستقبل القبلة وربما بسط
ثوبه لمن يدخل عليه ويؤثره بوسادته فان ابى عزم عليه حتى يفعل فلا يجلس اليه احد الا ظن انه اكرم الناس
عليه لكون مجلسه مجلس توقير وتواضع وامانة مع كونه اسرع الناس رضا وابعدهم غضبا وارأف الناس وانفع الناس
للناس واذا فرغ من مجلسه صلى الله عليه وسلم قال سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك
ويقول علمنيهن جبريل عليه السلام واذا وضع طعام بين يديه قال بسم الله اللهم اجعلها نعمة مشكورة نصل بها
الى طعام الجنة واكثر جلوسه مجموع الركبتين كما يجلس المصلي الا ان الركبة فوق الركبة ويقول انا عبد اجلس كما
يجلس العبد وآكل كما ياكل العبد ولا ياكل الطعام حارا ويقول انه غير ذي بركة وان الله لم يطعمنا نارا فابردوه وكان
يحب الثريا ويقول انها تشد قلب الحزين وكان صلى الله عليه وسلم يقول انا اشبه الناس بآدم وكان ابي ابراهيم اشبه
الناس بي خلقا وخلقا ومن تتبع احواله الجميلة ونعوته الجليلة لم يغب منها ولو بعض معاشه واعلم ان من تشاهد
سماع احواله صلى الله عليه وسلم واصغى لاخباره المشتملة على اخلاقه واحواله وعاداته وسجاياه وسياسته للاصناف
الخلق ومداراتهم وتأليفه اياهم للطاعة مع عجائب ما حوته من ضيق الاصول وبدائع تدبيره في مصالح الخلق ومحاسن
اشارته في تفصيل نظام الشرع الذي يعجز الفقهاء والعقلاء عن ادراك حقائقها طول اعمارهم لم يبق عنده شك ولا ريب
في ان ذلك لم يكن مكتسبا بحيلة بل لا يتصور الا باستمداد سماوي وقوة الاهية ولا يتصور لكذاب ولا ملبس
بل كانت شمائله واحواله كلها شواهد قاطعة بصدقه حتى ان العربي القح يراه فيقول والله ما هذا وجه كذاب
فهذا بمجرد الشمائل وكيف لمن شاهد اخلاقه ومارس احواله في جميع مصادره وموارده وانما ذكرت نبذة
من صفاته ونعوته صلى الله عليه وسلم تنبيها على صدقه وعلو منصبه وعظيم مكانته عند الله اذ اعطاه ذلك وهو رجل
امي لم يمارس العلم ولم يطالع الكتب ولم يزل بين اظهر الجهال مع يتمه وضعفه صلى الله عليه وسلم فمن اين حصل له هذا
العلم والادب ومعرفة الله وملائكته وكتبه وغير ذلك من خواص النبوءة لولا صريح الوحي ونور الهداية والتوفيق

ومضائل الاصطفاء والتخصيص كما قال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
الآية ويكفي من هذا دلالة القاطعة بصدوره صلى الله عليه وسلم المعجزات وخوارق العادات التي لا تفي بجميعها الاسفار ولو تتبعت
في تآليفها الاعمار فلنذكر بعض ذلك على سبيل الاختصار كانشقاق القمر واطعام الجم الغفير في منزل جابر وفي منزل
ابي طلحة من الطعام القليل ويوم الخندق واشبع اكثر من ثمانين رجلا من اقراص شعير حملها انس بيده واشبع اهل الجيش
من تمر يسير ساقته بنت بشير في يدها وفضل لهم ونبع الماء من بين اصابعه فشرب اهل العسكر كلهم وتوضؤوا من قدح
صغير ضاق عن ان يبسط يده فيه واهرق صلى الله عليه وسلم وضوءه في عين تبوك وكذلك في بئر الحديبية فجاشتا بالماء
فشرب منها الالوف ولم يكن فيهما ماء وامر عليه السلام عمر بن الخطاب ان يزود اربعمائة راكب من تمر كان في اجتماعه
كربضة البعير الجاثم وبقي بعدهم كما كان ورمى الجيش بقبضة من تراب فعميت اعينهم وابطل الكهانة من يوم بعثه
صلى الله عليه وسلم فعدمت الكهانة في حين زمانها وحن الجذع الذي كان يخطب عليه لما عمل له المنبر حتى سمع
انينه كل من في المسجد كصوت الابل فضمه اليه فسكن وكلم الحجر صلى الله عليه وسلم وكان كما كان فقال اخبر ان عثمان
تصيبه بلوى بعدها الجنة فقتل وهو يقرأ المصحف فقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم واخبر
ان عمارا تقتله الفئة الباغية وان الحسن يصلح الله به بين فئتين من المسلمين عظيمتين واخبر ان رجلا يقاتل في سبيل
الله حتى يموت وهو من اهل النار فكان كذلك بان رمى نفسه هالكا فقتل نفسه كل ذلك وحي من الله تعالى واعلام
منه واتبعه سراقة بن مالك بن جعشم فساخت قدما فرسه في الارض وخرج عليه دخان حتى استغاث برسول الله صلى الله
عليه وسلم فدعا له فانطلق الفرس واخبره بان سيوضع في ذراعيه سوارا كسرى فكان ذلك واخبر صلى الله عليه وسلم بقتل الاسود
العنسي الكذاب ليلة قتله وهو بصنعاء اليمن وبمن قتله فكان كذلك وخرج صلى الله عليه وسلم على مائة من قريش وهم ينتظرونه
فوضع التراب على رؤوسهم ولم يروه وشكى له البعير بحضرة اصحابه وتذلل له وقال لنفر من اصحابه ان احدهم في النار ضرسه
مثل احد فماتوا كلهم مؤمنين وارتد واحد منهم عن دينه فقتل مرتدا وقال لآخرين آخركم موتا في النار فماتوا كلهم
وسقط آخرهم في النار فمات فيها ودعا صلى الله عليه وسلم شجرتين فاتياه واجتمعتا ثم امرهما فافترقتا وقال لعامر بن
الطفيل واربد بن قيس وهما فارسا العرب وفاتكاهم على ان يقتلاه صلى الله عليه وسلم فحيل بينهما وبينه ودعا عليهما
فهلك عامر بغدة وهلك اربد بصاعقة احرقته واخبر انه سيقتل ابي بن خلف فخدشه يوم احد بسهم مسموم لبعض اصحابه فمات
واطعم صلى الله عليه وسلم فمات الذي اكله معه وعاش هو اربع سنين وكلمه الذراع المسموم واخبر بمصارع صناديد قريش
رجلا رجلا فلم يتعد احد منهم الموضع الذي قال صلى الله عليه وسلم وزويت له الارض فرأى مشارقها ومغاربها واخبر ان ملك
امته سيبلغ ما زوي له منها وكان كذلك واخبر فاطمة ابنته رضي الله عنها انها اول اهله لحوقا به فكان كذلك واخبر
نساءه اولكن لحوقا بي اطولكن يدا فكانت زينب الاسدية اطولهن يدا بالصدقة اولهن لحوقا به ومسح ضرع شاة حائل
لا لبن لها فدرت فكان ذلك سبب اسلام ابن مسعود وكذلك مرة اخرى في خيمة ام معبد الخزاعية وندرت عين بعض اصحابه
فسقطت فردها بيده فكانت اصح عينيه وتفل في عين علي رضي الله عنه وهو ارمد يوم خيبر فصح من فوره وبعثه
بالراية وسبح الطعام في يده والحصا حتى سمع تسبيحهما واصيبت رجل بعض اصحابه فمسحها بيده فبرئت من
حينها وقل زاد جيش كان معه حتى لم يبق في العسكر وماء الا قليل وفضل كما كان وحكى الحكم بن ابي العاص مشيه
مستهزئا فقال صلى الله عليه وسلم كذلك كن فلم يزل يرتعش حتى مات وخطب عليه السلام امرأة فقال ابوها ان بها
برصا وانما قال ذلك امتناعا ولم يكن بها برص فقال فلتكن كذلك فبرصت وهي ام شبيب بن البرصاء الشاعر الى غير ذلك

مما لا نفاد له والمعجزة الكبرى التي بان فيها بين الخلق بعد نفاد جميع معجزاته القرآن العزيز الذي لو اجتمعت
الانس والجن على ان ياتوا بسورة منه ما استطاعوا ذلك وكان بعضهم لبعض ظهيرا من حين مبعثه صلى الله عليه وسلم
الى اخر الدنيا فاعظم بفضائله من فخر في احواله واقواله واخلاقه وافعاله وجميع معجزاته واستمرار احكامه ومشاعره
عاداته واذعان ملوك الارض لعزته في حياته وموته وفضائله ثم في هذه نكتة صرفه وبالغ في اتباعه صلى الله
عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم عدد ما احاط به علم الله ما دام ملك الله ولنرجع الى ما كنا بسبيله
ان شاء الله من مختص نبيه صلى الله عليه وسلم وذلك انه لما بعثه الله رسولا بشيرا ونذيرا على راس الاربعين عاما من عمره
صلى الله عليه وسلم وهو اشد العمر كما قال تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة بعثه الله للثقلين الجن والانس
قال صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاحمر والاسود يعني بالاسود الجن وبالاحمر الانس وقد مر في الفصل الاول ان الله لما
خلق الخلق على اربع صفات على خلق الاسطقسات الاربع فجعل اربعة اجناس الجنس الاول الملائكة وهم لا يعرفون
الا الخير وهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون فهم مخلوقون للجنة
وعمارها والجنس الثاني الشياطين وهم لا يعرفون الا الشر والغواية والمعصية وعداوة الادميين فهم مخلوقون
للنار وعمارها والجنسان الباقيان وهما الجن والانس سنفرغ لكم ايه الثقلان فباي الاء ربكما تكذبان يا معشر
الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان وهذان الجنسان مكلفان
بالامر متعبدان عن المعصية فمن اطاع الله منهما دخل الجنة مع الملائكة ومن عصى الله منهما ادخله النار مع
الشياطين ولهذان الجنسين بعث الرسول واقيمت الشرائع واستنبطت الاحكام وكلفت الطاعات ولزمت
العبادات واختيرت العادات ونفعت المجاهدات وحرمت التبعات ولم يزل صلى الله عليه وسلم داعيا الى الله على بصيرة
في السر والعلانية ناصحا للخلق حتى اظهر الدين وامنا من معه من المومنين فاول من امن به ابو بكر الصديق
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال كمال ابي بكر منه بلال ومنه ناقتي التي هاجرت عليها وزوجني
ابنته واسبغني بنفسه وواساني بماله وكاني انظر اليه يشفع في امتي يوم القيامة يا ابا بكر ان لك يدا عند الله
يجزيك بها انت مني بمنزلة قميصي من جسدي ولو كنت متخذا خليلا لاتخذتك خليلا ثم قال صلى الله عليه وسلم
ليلة من ابي بكر خير من جميع الناس هل لكم ان اخبركم بليلته خرجت من مكة فارا من المشركين ومعي ابو بكر
فجعل يمشي مرة امامي ومرة خلفي ومرة عن يميني ومرة عن شمالي بل يساري فقلت ما لك يا ابا بكر فقال يا رسول
الله اذكر الرصد فامشي امامك واذكر الطلب فامشي خلفك ولا امن عليك فامشي عن يمينك وعن يسارك ثم
حافيا
حبيبي فمشيت بليلتي على اطراف اصابعي ثم حملني ابو بكر على عاتقه ما شاء الله وهو يشتد حتى اوصلني الغار
ثم قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخل ودخلت وكان في الغار
حيات وافاعي فجعل يسد النقب فقطع ثوبه حتى نفد ثم بقي نقب فسده بقدمه فلدغته حية افعى وصارت دموعه
تنحدر من الالم وانا اقول لا تحزن ان الله معنا فانزل الله سكينته عليه وايده بجنود من عنده لما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر للغار رقد علي بن ابي طالب في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليوهم القوم فجاد علي رضي
الله عنه بنفسه في الدار وجاد ابو بكر رضي الله عنه في الغار فانزل الله في علي ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء
مرضات الله وانزل في ابي بكر والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون فكان صلى الله عليه وسلم يقول لعلي
انت مني بمنزلة هارون من موسى ويقول لابي بكر لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر ولما امر رسول الله صلى الله عليه

وسلم بتبليغ الرسالة كان يدعو الى الله تعالى لا يخاف غيره ولا يرهبوا الا خيره الى ان ظهر الدين وصار المشركون
يلقون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار ابو جهل يغروا برجال قوم من قريش فاذا سمعوا برجل اسلم
فان كان له شرف اتاه وخزاه ووعظه وزجره ويقول له ان اباك كان خيرا منك ثم تركت دينه لنسفهن حلمك
ولنقلعن رايك ولنضعن شرفك وان كان تاجرا قال له ابو جهل والله لنفسدن تجارتك ولنهلكن مالك ولا
نبيعك ولا نشتريك وان كان وضيعا او غريبا ضربوه وعذبوه وغربوه حتى ان منهم من مات ورسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول صبرا ال ياسر موعدكم الجنة فيموتوا على ذلك الاصرار وهم لا يبغون الا الاسلام ومنهم من يعذب برمل في الشمس والجوع
حتى لا يستطيع القعود ولا الحركة ويذهب نواله ويسقط تمييزه فيقولون له اللات والعزى الاهتك فيقول لهم
فيهم فيقولون له هذا الهتك من دون الله فيقول نعم ومنهم من يفتدي منهم بما استطاع من المال ومنهم من يفتكره
الى دينهم وقلبه مطمئن بالايمان وهما اسلم الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش ابن ابي ربيعة
اخذوهم وضربوهم وافسم اخوه هشام بن الوليد ان قتلوه ليقتلن فيه اشرفهم فتركوه فلما رسول الله صلى الله عليه
ما يصيب اصحابه من البلاء وانه لا يقدر ان يمنعهم غير انه صلى الله عليه وسلم في حفظ الله وحفظ عمه ابي طالب فقال
لاصحابه لو خرجتم الى الحبشة فان بها ملكا لا يظلم احدا وهي ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه فخرج
المسلمون الى ارض الحبشة فرارا بدينهم ومخافة الفتنة وهي اول هجرة في الاسلام فكان اول من خرج مهاجرا
عثمان بن عفان رضي الله عنه وامراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو حذيفة بن عتبة وامراته سهلة
بنت سهيل والزبير بن العوام ومصعب بن عمير وعبد الرحمن بن عوف وسلمة الخزاعي وامراته ام سلمة وعثمان
بن مظعون وعامر بن ابي زهم فهولاء عشرة اول من خرج الى الحبشة وكان عليهم عثمان بن مظعون حتى خرج
بعدهم ثمانية نفر اوهم ابو عبيدة ابن الجراح وسهيل بن بيضاء وعمر بن ابي سرح وعياض بن زهير وعمر بن الحارث
وعثمان بن عبد غنم وسعد بن عبد قيس والحارث بن عبيد فهولاء ممن تبعهم ولم يزالوا يتبادرون الى ان اجتمعوا
كبارا وصغارا ثلاث وثمانون رجلا وولد بها بعض الصغار كانوا يعبدون الله لا يخافون سواه واحسن النجاشي
جوارهم وحمدوا جواره فقال عبد الله بن الحارث يذكر حالهم ويمدح النجاشي ، يا راكبا بلغا عني مغلغلة ،
من كان يرجو بلاغ الله والدين ، كل امرئ من عباد الله مضطهد ، ببطن مكة مقهور ومفتون ، انا وجدنا بلاد الله واسعة ،
تنجي من الذل والمخزاة والهون ، فلا تقيموا على ذل الحياة وخزي ، في الممات وعيب غير مامون ، انا اتبعنا رسول
الله واطرحوا ، قول النبي وعالوا في الموازين ، فاجعل عذابك بالقوم الذين بغوا ، وعائذ بك ان يعلوا فيطغون ،
في قيل في ذلك الشعر كسر الا انه كان في فصاحته حتى يكاد لم يبقى منهم من لم يتبين افعال النجاشي وكان
اول من اظهر من عدل النجاشي وصلاحه انه كان ابن سلطانهم وكان للملك اخ له اثنا عشر ولدا ولم يكن
لوالد النجاشي ولد الا النجاشي فتشاوروا وردوا على قتل الملك فقتلوه واعطوا الملك لاخيه وبقي النجاشي
مع عمه وكان له عقل ومعرفة ونباهة فحسدوه فباعوه في البحر لرجل تاجر بستمائة درهم فكان يصنع السفن
فبينما هو معهم في البحر فلما كان بعض الاوقات وهم يريدون السفر من بلادهم ارسل الله برقا ورعدا على البلاد
فتكسرت السفينة ونزلت صاعقة فقتلت الملك الذي هو عم النجاشي فطلبوا في اولاده لا شيء عندهم
من يليق بالمملكة فلم يجدوه ففزعوا الى النجاشي لما يعلمون من عقله ومعرفته فوجدوه
عند التاجر مملوكا فوضعوا التاج على راسه وبايعوه وملكوه فقال لهم مولاه التاجر ان مالي

من المال فضاع في السفينة فاعطوني دراهمي التي دفعتها في اشترائه فأبوا وقالوا انه ابن ملكنا
وانما اشتريته مسروقا وأبوا ان لا يعطوه شيئا فأتى النجاشي شاكيا فقال النجاشي والله لتعطن
ذا دراهمه او ليضعن يده في يد غلامه ويذهب به حيث شاء وهل عرف ملككم الا الغلة عزله فعني عمه
لما باعه فاعطوا التاجر ستمائة درهم واحسن ثوابه وانصرف فكان ذلك من عدله وهو اول
حق اظهره الله على يديه ولما هاجر اليه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن اليهم واكرم مثواهم ولم
يزل يكرم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وقتل
صناديد قريش يوم بدر ارسل النجاشي الى جعفر واصحابه وكانوا حبسين عنده فدخلوا عليه
يوما وهو في بيت وعليه ثياب خلقة وهو جالس على التراب قال جعفر فاشفقنا منه لما رأيناه
في تلك الحالة فعرف ذلك في وجوهنا فقال انما ارسلت اليكم لابشركم بما يسركم قالوا وما ذاك ايها الملك
قال انه جاءني من نحو ارضكم عين لي فاخبرني ان الله تعالى قد نصر نبيه واهلك اعداءه فاسر فلانا وفلانا
وقتل فلان وفلان حتى اعد لهم اكابر قريش ثم قال لهم انهم التقوا بواد يقال له بدر كثير الاراك
كأني انظر اليه ارعى فيه ابلا لرجل من بني ضمرة فقالوا ابشرك الله بخير الدنيا والآخرة ثم قال له جعفر
ايها الملك ما بالك جالسا على التراب ليس تحتك بساط وبينه حائل وعليك ثياب الخلقة قال انه
وجدت فيما انزل الله على عيسى عليه السلام حقا على عبادي ان يحدثوا لله تواضعا كما احدث لهم
نعمة فلما احدث الله لي نعمة نبيه احدثت له هذا التواضع وسر تعظيم الرب في القلب بحضرة الخلق
في العين وفيما رأت قريش ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امنوا بانفسهم واطمأنوا
بارض الحبشة وانهم قد اصابوا بها دارا وقرارا بعثوا الى النجاشي كتابا وهدايا كثيرة مع رجلين منهما
وهما عبد الله بن ربيعة وعمرو بن العاص وبعثوا لجميع البطارقة هدايا على ذلك منهم طلبا ان يبعثوهم
في دينهم ويردوهم عليهم وقد شعر ابو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدايهم ابياتا يمدح
فيها النجاشي ويحضه على حسن الجوار والدفع عن الجار وهي طويلة ومنها هذه ؛ . ؛ .
تعلم ابيت اللعن انك ماجد ؛ كريم فلا يشقى لديك المجانب ، تعلم بان الله زادك بسطة ؛
واسباب خير كلها وعجائب ؛ ثم قالت قريش للرسولين ادفعوا لكل بطريق هديته وقولوا
لهم انهم قد انضم منا غلمان سفهاء قد فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين لا نعرفه نحن
ولا انتم وقد بعثونا اشراف قريش من مكة اليكم لتردوهم علينا ويردهم الملك فاشيروا عليه بالرأي
ان يسلمهم الينا فانه لا بد لكم ان له من حضرتكم ومشورتكم فقالوا لكم نعمة وكرامة ثم انطلقوا
بهم الى النجاشي ودفعوا اليه هديته وقالوا ايها الملك انه قد ضوى الى ارضك منا غلمان سفهاء
فارقوا دينهم وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت وبعثنا اليك من اشراف قومنا في
ردهم اولاء الحاضرين لتردهم عليهم فقال النجاشي لا والله لا اسلمهم اليكم ولا ابعثهم
حتى اسألهم عما قيل فيهم وعن هذا الدين الذي ابتدعوه لانفسهم ثم ارسل اليهم فحضروا
فجمعهم ثم امر النجاشي اساقفته ان ينشروا المصاحف ثم قال لهم انظروا هذا الذي
ذكر هؤلاء ولم يدخلوا ملة من الملل ثم سألهم عن دينهم فقال رجل منهم ايها الملك

كنا قوما جاهلية نعبد الاصنام وناكل الميتة ونحل الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار وياكل القوي منا
الضعيف فبعث الله فينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنعبده ونوحده
ونترك عبادة الاوثان والحجارة وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام وعدد عليه جملة من شرايع الاسلام فتبعناه على
ما جاء به من الله فعدى علينا قومنا وعذبونا وفتنونا على ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان واستحلال الخبائث
فلما قهرونا وظلمونا هاجرنا لجوار الله وجوارك وفضلناك على ما سواك ورجونا الا نظلم عندك ايها الملك
فقال لهم جاء كتاب من عند الله قال نعم قال هل عندكم شيء مما جاءكم به قالوا نعم قال لهم اقراوه حتى اسمعه
فقرا عليه صدرا من كهيعص فبكى النجاشي حتى خضب لحيته وبكى جلساؤه ثم قال والله ان هذا الحق ثم
قال والله ان هذا هو الحق ثم قال للرسولين انصرفا فلا والله لا اسلمهم اليكما ولا يصلهم بسوء ما انا حي فقالوا
ايها الملك انهم يقولون في عيسى انه عبد فقال علي بالانجيل فنظر فيه فقال لهم انه روح الله وعبد من عبيده
فقالت البطارقة ان قلت هذا فقد فارقت ديننا ايها الملك ثم خرجت البطارقة واجمعوا اكابر الحبشة وهموا
بقتل النجاشي فارسل النجاشي الى جعفر واصحابه وهيا لهم سفنا وقال لهم اركبوا فيها وكونوا كما انتم فان
انا انهزمت فامضوا حيث ما شيتم وان كانت الاخرى فاثبتوا ثم كتب كتابا وهو يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله وان عيسى عبده ورسوله وروحه القاها الى مريم ثم جعله في منكبه الايمن في صدره وخرج الى الحبشة
وهم قد صفوا القتال فقال يا معشر الحبشة الست احق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رايتم سيرتي فيكم قالوا
خير سيرة قال فما بالكم قالوا فارقت ديننا وزعمت ان عيسى عبد قال فما تقولون انتم في عيسى قالوا
هو ابن الله فوضع يده على صدره وعلى الكتاب الذي كتب وقال واشهد ان عيسى لم يزد على هذا شيا وانما عنى
هو ما في الكتب وهم يظنون ما قالوا منه بذلك وتفرقوا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما مات
اخبره جبريل عليه السلام بموته فصلى عليه من المدينة واستغفر له ورجع عبد الله بن ربيعة وعمرو بن العاص من بلاد
الحبشة غير راضين لم يرجعوا منهم وجبروا الاسلام فعز الاسلام بعمر بن الخطاب رضي الله عنه لانه كان رجلا لا يرام
ما وراء ظهره وجبروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فامتنعوا بهم وبحمزة عم النبي عليه السلام حتى عزوا على
جميع قريش لم يكونوا يصلون عند الكعبة حتى اسلم عمر رضي الله عنه فصاروا يصلون عند الكعبة ويذكرون الله ولا
يخشون احدا الا الله وكانوا يقولون وجدنا اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة وكان سبب اسلام عمر رضي
الله عنه سمع برسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من اصحابه في بيت عند الصفا وقد اجتمع على رسول الله صلى الله
عليه وسلم نحو الاربعين من الرجال والنساء ومع رسول الله عمه حمزة بن عبد المطلب وابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب
ورجال من المسلمين ممن اقاموا بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمر شديد الاذى لهم ذو قسوة عليهم وغلظة
فتوشح عمر سيفه واتاهم فلقيه نعيم بن عبد الله فقال اين تريد يا عمر فقال اريد محمدا الصابي الذي فارق امر قريش وسفه
احلامها وعاب دينها وسب الهتها فاقتله فقال نعيم لقد غرتك نفسك يا عمر اترى انك تقتل
محمدا وتركك بنو عبد مناف تمشي على وجه الارض ارجع الى قرابتك الذين صبوا معه تقومهم وانثنى عمر فقال له ومن
الذين صبوا معه من قرابتي قال اختك فاطمة بنت الخطاب وزوجها ابن عمك سعيد بن زيد وغيرهم فانهم قد اسلموا معه
وتابعوه على دينه فقال عمر لئن صدقتني يا نعيم فاخذ راجعا الى اخته وزوجها فوجد عندهم خباب بن الارت
ومعه مصحف فيه سورة طه وهو يقراها لهما فلما سمعوا حس عمر اختفى خباب في بعض البيوت وجعلت فاطمة

المصحف

الصحيفة تحت فخذها وكان عمر قد سمع صوت خباب لا شك فيه لما وقف بالباب فلما دخل قال ما هذا الذي
تقولون قالوا ما قلنا شيئا قال بلى والله لقد اخبرت انكما اتبعتما محمدا على دينه ثم بطش بزوج اخته سعيد بن زيد
فقامت اخته لتكفه عنه فضربها عمر فشجها فقالت له نعم نعم قد والله اسلمنا وءامنا بالله ورسوله فاصنع ما شئت
فلما راى الدم قد غشا اخته ندم على ما صنع واقلع عنها ثم قال لها اعطيني الصحيفة التي عندكما قد سمعتكم تقرءون
فيها وسمعت صوت خباب يقرئكما فقالت اخته لا اعطيكها ولا تمسها فيبرئ فقال والله ما افعل بها
شيئا تكرهه وانما انظر ما جاء به محمد وكان عمر كاتبا قارئا فقالت اخته نخشاك عليها فقال لها واللات والعزى
لا افعلها واردها اليك فقالت يا اخي انه كلام الله الذي لا يمسه الا المطهرون وانك نجس بالشرك فقال لها
وما الذي تشرطه عليكم قبل مسه قالت التطهر قال لها ناوليني ماء فناولته الماء ودخل الحجر وتطهر ثم ناولته
الصحيفة وقد طمعت في اسلامه لما رات فيه من الملاطفة فقرا سورة طه ثم قال ما احسن هذا الكلام واكرمه
واوعظه فلما سمع ذلك خباب خرج اليه وقال يا عمر والله اني لارجو ان يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فاني والله
الذي عاقل سمعته يقول اللهم ايد الاسلام بابي الحكم بن هشام او بعمر بن الخطاب وانا والله ارى لك المزية العظمى
في الدنيا والاخرة فالله الله في نفسك فقد وقع الله الايمان في قلب عمر وقال يا خباب دلني على محمد حتى اتيه فاسلم
قال انه في بيت عند الصفا ومعه نفر من الصحابه فخرج متوشحا سيفه عامدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه فضرب عليهم الباب فخرج رجل ونظر من خلال الباب فراى عمر متوشحا سيفه فرجع فزعا وقال يا رسول
الله هذا عمر متوشحا سيفه فقال حمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ادخلوه ان جاء للخير بذلناه وان جاء للشر قتلناه
بسيفه فقال صلى الله عليه وسلم افتحوا الباب ففتحوا الباب فدخل فنهض اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه
في الحجرة فاخذ بحجزته وجمع رداءه عليه ثم جذبه جذبة شديدة ما الذي جاء بك يا ابن الخطاب فوالله ما ارى ان تنتهي
حتى ينزل الله بك قارعة فقال عمر يا رسول الله ما جئت الا لنؤمن بالله ورسوله وبما جئت به من عند الله فكبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف جميع من سمعه ان عمر اسلم فسروا بذلك وسروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
باسلامه من ساعتهم تلك وعرفوا ان عمر وحمزة سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم وينتصفون لاصحابه
من عدوهم قال عمر رضي الله عنه لما جئت للاسلام مسح صلى الله عليه وسلم صدري ودعا لي بالثبات ثم انصرفت من
عندهم فلقيني جميل بن معمر فقلت له اعلم يا جميل اني اسلمت ودخلت في دين محمد صلى الله عليه وسلم فلم يقدر ان يرجع اليا
وانما انصرف يجر رداءه وانا خلفه حتى قام الى باب المسجد الحرام ثم صرخ جميل باعلا صوته يا معشر قريش ان
ابن الخطاب قد صبا فقلت له من خلفه كذبت ولاكني اسلمت وجهي لله وشهدت ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له وان محمدا عبده ورسوله فثاروا الي باجمعهم فقاتلتهم مليا ثم قعدت وقلت لهم افعلوا ما شئتم
فوالله لو كنا اليوم بثلاثمائة رجل لتركتموها لنا او تركناها لكم فقاموا كلهم على راسي واذا بالعاصي بن وائل يقول
ما شانكم قالوا صبا عمر قال لهم فيم عليكم رجل اختار امرا لنفسه ما تريدون منه اترون ان بني عدي بن كعب ان قتلتم
عمر يتركوكم فيها فخلوا عنه كل واحد يصنع لنفسه ما اراد فانصرفوا عني كلهم قال عمر رضي الله عنه ثم قلت في نفسي
اي اهل مكة اشد عداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اتيه واخبره اني قد اسلمت فلم ارى اشد عداوة من ابي جهل
فاتيته في منزله وضربت الباب فخرج الي الباب وقال مرحبا يا بن اختي ما الذي جاء بك يا عمر فقال جئت لاخبرك باني
قد ءامنت بالله وبرسوله محمد وصدقت بما جاء به فغلق الباب في وجهي واغلقها وهو يقول قبحك الله وقبح

ماجيت به ولما رات قريش ان محمدا صلى الله عليه وسلم واصحابه منعوا منهم بعمر واصحابه وبحمزة وان اصحابه قد
اعزهم النجاشي ومنعهم منه فاجتمعوا وكتبوا ونقلوا وراقبه وتحالفوا الا ينكحوا بني هاشم وبني عبد المطلب ولا ينكحوهم
ولا يشتروا منهم ولا يبايعوهم بتجارة ولا يقبلوا صلحهم وتوالفوا بذلك عهدهم وعلقوا الكتاب في وسط الكعبة تاكيدا
لانفسهم وتشديدا في عهدهم وميثاقهم وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الذي كتبها فشلت اصابعه في ذلك
الوقت ولما فعل ذلك قريش انحازت بنو هاشم وبنو عبد المطلب الى ابي طالب ابن عبد المطلب ودخلوا معه في شعبه
وخرج من بني هاشم ابو لهب الى قريش فظاهرهم ثم صار يقول يعدني محمد بشيء لا اراه يزعم انه بعد الموت يكونون فما
الذي يد خل يدي من ذلك ثم ينفخ يديه ويقول تبا لكما ما ارى فيكما شيئا مما يقول محمد فانزل الله تعالى تبت يدا ابي لهب وتب
والتباب الخسار ولما اشتد ذلك عنهم ولم يجالسوهم قال ابو طالب قصيدة . الم تعلموا انا وجدنا محمدا .
نبيا كموسى خط في اول الكتب . وان عليه في العباد محبة ، ولا خير فيمن لم يكن رغبته الحب ، وان الذي الصقتم
من كتابكم ، لكم كائن نحسا كراغية السقب ، افيقوا افيقوا قبل ان يحفر الزبى ، ويصبح من لم يجن ذنبا كذي ذنب ،
ولا تتبعوا امر الوشاة وتقطعوا ، اواصرنا بعد المودة والقرب ، فلسنا ورب البيت نسلم احمدا ، لعزاء من عض الزمان ولا كرب ،
بمعترك ضنك ترى كسر القنا ، به والنسور الطخم يعكفن كالشرب ، ونسائل الخيل حتى تملنا ، اذا طار ارام الكماة من الرعب ،
ثم اقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا ورسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب ابي طالب مع اصحابه لا يصل اليهم الا مستخفيا
به من اراد صلتهم ولقي ابو جهل غلاما لحكيم بن حزام بن خويلد يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب فتعلق به ابو جهل وقال لا تبرح او انت حتى افضحك في قريش فجاء ابو البختري
وقال اتمنعه من طعام كان عنده لعمته فبعثت اليه فخل سبيله فابى فاخذ ابو البختري لحيي بعير فضربه به فشجه
كل واحد من اصحابه فشجه البختري ووطئه وطئا شديدا وحمزة بن عبد المطلب قريبا منهم يرى ذلك وكرهوا ان يصل الخبر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وبقيت قريش في هذه المدة كلها بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهم به
ويناصرونه ولا يفترون على الاذى والعدوان ينزل في شانهم خصوصا واعمالها ونزل في عمه ابي لهب وامراته ام جميل بنت حرب التي
سماها الله حمالة الحطب وذلك انها كانت تاتيه بالشوك فتشوكه في جمر الشعب على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسد الذي كان حبلها منه شجر يرى ويفتل ولما نزل فيها ما نزل اتت بفهر من حجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو جالس في المسجد هو وابو بكر عند الكعبة وهي تريد ضربه به فلما قربت منه اخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم ترى الا ابا بكر وحده فقالت ابن صاحبك يا ابا بكر فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت فاه بهذا
الفهر فلما قربت منه اخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ترى الا ابا بكر وحده فقالت ابن صاحبك يا ابا بكر
فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت فاه بهذا الفهر وتوشحت ام جميل انما والله لشاعر ثم قالت شعرا
، مذمما عصينا وامره ابينا ، ودينه قلينا ، فقال ابو بكر اسمع ما تقول يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله
عليه وسلم يسبون مذمما وانا محمد وانزل الله في امية بن خلف لما همز رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لكل همزة لمزة
والهمز الشتم علانية واللمز التعييب سرا وكان خباب يعمل السيوف بمكة فباع سيوفا للعاص بن وائل فقضاه
الثمن فقال له يا خباب اليس فيما جئتكم به يزعم ان في الجنة ذهب وفضة وخدما قال بلى قال فانظرني حتى اقضيك هناك ولك
ولاصحابك واتر عند الله مني ولا اعظم منزلة فانزل الله افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا الاية وقال ابو
جهل والله يا محمد ان سببت الهتنا لتسبن الهك فانزل الله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله

عدوا بغير علم وكان النضر بن الحارث اذا راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه بالامم الخالية والرسل الماضية
قام هو يخبرهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ويقول والله ما محمد احسن حديثا مني انما يحدثكم باساطير الاولين اكتتبها
فهي تملى عليه بكرة واصيلا فانزل الله تعالى قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض الاية وويل لكل افاك اثيم الاية
ولما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الاية قال عبد الله بن الزبعرى نحن نعبد
الملائكة واليهود يعبدون عزيرا والنصارى يعبدون المسيح وهذا يزعم ان كل ما عبد من دون الله حصب جهنم فانزل
الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون والحصب كلما وقدت به وانزل الله في عيسى ان هو الا عبد
انعمنا عليه وانزل في الاخنس بن شريق ولا تطع كل حلاف مهين ومعنى زنيم حسن المنطق وقيل غير ذلك وقالت قريش
اينزل الوحي على محمد ونترك عظماءنا الوليد بن المغيرة وعمرو بن عمير وامثالهم فانزل الله تعالى اهم يقسمون رحمت
ربك الاية وكان عقبة بن ابي معيط صديقا لابي بن خلف فقال له مرة وجهي من وجهك حرام ان لم تات محمدا واصحابه
وتتفل في وجوههم ففعل ذلك عقبة عدو الله فانزل الله تعالى ويوم يعض الظالم على يديه واتى ابي بن خلف بعظم
بال فبرده الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له انت تزعم ان الله يبعث هذا كما كان ثم فته بيده ونفخ فيه في الريح
فانزل الله تعالى وضرب لنا مثلا ونسي خلقه الاية واجتمع اكابرهم واتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا محمد هلم نعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فايهم كان خيرا فقد اخذنا منه بحظه فانزل الله قل يا ايها الكافرون لا اعبد
ما تعبدون ولا انتم عابدون ما اعبد الى اخر السورة ولما ذكر الله تعالى شجرة الزقوم قال ابو جهل يا معشر قريش هل تعرفون
الزقوم غير العجوة والزبد قالوا لا قال ليقمعنا بها لنتزقمنها فانزل الله تعالى ان شجرت الزقوم طعام الاثيم الاية ولما انزل
الله والشجرة الملعونة في القران جاء ابن ام مكتوم يستفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناها فوجده مع الوليد
ابن المغيرة يطمع في اسلامه فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن ام مكتوم وانصرف الوليد عابسا وتركه
فانزل الله اول سورة عبس وتولى يعني الوليد بن المغيرة ولما بلغ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كانوا بالحبشة
اسلام عمر وحمزة اقبلوا فوجدوهم قد كتبوا الكتاب الذي تقدم وامتازوا منهم فاستخفوا في مكة ولم يبق منهم احد
منهم الا مستخفيا او بجوار وكانوا ثلاثة وثلاثين رجلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه ابي طالب يا عمي
يعلمك ان الكتاب الذي كتبوا وجعلوه في الكعبة قد اكلته الارضة ولم تدع منه الا اسم الله تعالى وذلك انه جاء
فيها القطيعة والظلم والبهتان منها فقال ابو طالب يا معشر قريش ان ابن اخي اخبرني بكذا وكذا فانظروا اذا ك
ان وجدتموه كما قال فانتهوا القطيعة وان كان كاذبا اسلمته لكم فهذا اليوم فتعاقدوا على ذلك وتحالفوا ورضوا
به وفتحوا الكعبة فوجدوها قد اكلتها الارضة وكانت الكعبة لا تفتح الا من راس الحول الى راس الحول ولم
يجدوا فيها منها الا اسم الله فمزقوا الذي بقا وابطلوا القطيعة ورجع بعضهم الى بعض فقال فيه ابو طالب
جزى الله رهطا بالحجون تتابعوا * على ملا يهدي لحزم ويرشد * اعان عليها كل صقر كانه * اذا ما مشى في رفرف الدرع
اجرد * جري على جل الخطوب كانه * شهاب بكفي قابس يتوقد * هم رجعوا سهل بن بيضا راضيا * وسر ابو بكر
بها ومحمد ثم جعلت قريش تحذر كل من جاء مكة من العرب اذا بلغ اوجه محمد لانه فتان فقدم مكة طفيل
بن عمرو الدوسي وكان رجلا شريفا شاعرا لبيبا ولم يكن في دوس مطاع مثله فلما قدم مكة اتته اشراف قريش
وقالوا له يا طفيل انك قدمت مكة وهذا الرجل بين اظهرنا فرق جماعتنا وشتت امرنا وكلامه كله
كالسحر المبين اذا تكلم مع الرجل فرق بينه وبين اهله وبين الابن وابيه والاخ واخيه ونحن نريد لك الخير فلا

خشينا عليك وعلى من معك فنوى عليك الا تراه ولا تسمع كلامه والله الله في نفسك منه فحشوت اذني بكرسف
خوفا ان يقع في مسامعي شيء من كلامه وغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقلت في
نفسي والله اني لا احسن من نفسي رجلا لبيبا لم يخفى علي الحسن من القبيح ولا السقيم من الصحيح فما يمنعني ان اسمع
كلامه فان كان حسنا قبلته وان كان قبيحا تركته فمكثت حتى انصرف وتبعته الى بيته فاخبرته بما قالت لي قريش
فاعرض علي الاسلام واسمعني القرآن فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي
واني راجع اليهم وادعوهم الى الاسلام فادع الله لي ان يجعل لي آية تكون عونا عليهم فقال اللهم اجعل له
آية ثم اتيت قومي ليلا واذا بنور بين عيني كالمصباح فقلت اللهم في غير وجهي لئلا يقولوا مثلة فانتقل النور
الى سوطي فكان في راس السوط كالقنديل المعلق وانا اهبط اليهم من الثنية فلما نزلت اتاني ابي فقلت اليك عني
يا ابت فلست منك ولست مني حتى تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وتتبع دين محمد فاسلم ابي وقلت لزوجتي
كذلك فاسلمت ثم دعوت دوسا للاسلام فابوا فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلت يا رسول الله ادع الله
لدوس فانهم قد ابوا عن الاسلام فبقوا يومنون رجلا رجلا حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم للمدينة اتيته للمدينة
بثمانين رجلا من دوس فلحقنا به بخيبر فاسهم لنا مع المسلمين من غنائمها وحين فتح الله مكة قلت يا رسول الله
ابعثني الى ذي الكفين صنم عمرو بن حممة لاحرقه فخرجت فاحرقته ثم رجعت الى المدينة حتى قبض الله رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يزل الطفيل حتى خرج مع المسلمين في الردة الى اليمامة هو وابنه عمرو بن الطفيل فقتل الطفيل
شهيدا باليمامة واخرج ابنه ثم قتل عام اليرموك في زمان عمر شهيدا ولم يزل عدو الله ابو جهل يبدي العداوة والبغض
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزده ذلك الا طغيانا وكفرا ومن ذلك ان رجلا من اراش قدم مكة بابل فاشتراها منه
ابو جهل ثم ماطله بالثمن فاتى الرجل الى نادي من قريش وهم في المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد
جالس ثم قال الرجل يا معشر قريش اني رجل غريب وابن سبيل وقد غلبني ابو الحكم بن هشام على حقي فايكم يؤديني
فقالوا استهزاء به اذهب الى ذلك الرجل واشاروا الى محمد صلى الله عليه وسلم وذلك لانهم يعلمون ما بين رسول الله صلى الله عليه
وسلم وبين ابي جهل من العداوة فاقبل الرجل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر له قصته وما قال له القوم
فقام معه صلى الله عليه وسلم فقال الملا لرجل منهم اتبعهما حتى ترى ما يكون بينهما فانطلقا الى دار ابي جهل فضرب
صلى الله عليه وسلم الباب وقال من قال محمد فخرج وقد انتقع لونه فزعا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعط هذا
الرجل حقه قال نعم ثم دخل وخرج اليه بحقه ودفعه اليه وانصرف الرجل الى الملا وقال لهم جزى الله ذلك الرجل
خيرا فوالله اخذ لي حقي واذا بالرسول الذي ارسله قد اقبل فاعلمهم بما كان من ابي جهل واذا بابي جهل قد اقبل فقالوا
له ويلك ما رايناك قط صنعت مثل ما صنعت اليوم قال ويحكم والله ما خرجت اليه حتى رايت فوق راسي فحلا من
الابل ما رايت مثل هامته وانيابه قط فلو ابيت لاكلني وكان ركانة بن عبد بن هشام اشد قريش فخلا يوما
في بعض الشعاب برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله يا ركانة الا تتقي الله وتقبل ما ادعوك اليه وقال له لو
علمت انك تقول حقا لاتبعتك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصرعك امرا افرايت ان اصرعتك شيئا فقال
له عد يا محمد فعاد فصرعه صلى الله عليه وسلم فقال ركانة ما رايت اعجب من هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتقيت
الله واتبعتني ترى عجبا فقال وما ذاك فقال صلى الله عليه وسلم فاقبلت حتى وقفت بين يديه ادعو لك هذه الشجرة فتاتيك
قال ادعها فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبلت حتى وقفت بين يديه فقال لها ارجعي مكانك فرجعت الى مكانها

قرهب

وذهب ريحانه وقال لبني عبد مناف ما رايت اصح من صاحبكما قط ثم اخبرهم بالقصة وجاء ايضا نفر من نجران وهم
عشرون رجلا اتينا من الحبشة فسمعوا خبره فاتوه صلى الله عليه وسلم فوجدوه في المسجد فجلسوا اليه وسالوه عن
اشياء كثيرة فاجابهم ثم دعاهم الى الاسلام وتلا عليهم القران ففاضت اعينهم من الدمع وامنوا به وصدقوا فاعترضهم
ابو جهل في نفر من قريش وقال لهم خيبكم الله من ركب تاتوا الرجل احمق فقالوا وما عليكم منا لنا ما نحن ولكم ما انتم عليه
وفيهم انزل الله الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون وكان صلى الله عليه وسلم يجالس المساكين والمستضعفين
من اصحابه مثل خباب وعمار وابي فكيهة وصفوان وصهيب واشباههم وفيهم انزل الله اهولاء من الله عليهم من بيننا وقال
الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما سبقونا اليه فانزل الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي وكان
صلى الله عليه وسلم يجالس غلاما لبني الحضرمي وكان اعجميا جبرا فقالوا انما يعلمه بشر فقال سبحانه لسان الذي يلحدون
اليه اعجمي ولما مات اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذكور قال العاصي بن وايل دعوه فانه ابتر فانزل
الله انا اعطيناك الكوثر ومعنى الكوثر الخير الكثير وتقول العرب كوثر لنا اذا اعطوا الى اكثر انا والكوثر اسم جامع لكل
خير ماخوذ من الكثرة والكوثر ماء في الجنة خير من الدنيا وما فيها قيل يا رسول الله كم عرضه قال نهر كما بين صنعاء
الى ايلة وكيزانه بعدد نجوم السماء ترد له طير لها اعناق كاعناق الابل فمن شرب منه لم يظما ابدا وقالت
قريش لو كان معك ملك يحدث عنك الناس فانزل الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وكانوا يستهزءون به
فغاظه ذلك فانزل الله ولقد استهزئ برسل من قبلك الاية ولم يزل صلى الله عليه وسلم في غاية التعب والمكابدة والله
تعالى يقول اصبر وما صبرك الا بالله واصبر لحكم ربك فانك باعيننا فاصبر على ما يقولون وغير ذلك من الايات فنزل الوحي
الى ان مات عمه ابو طالب وهو صلى الله عليه وسلم ابن تسع واربعين سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما من مولده
صلى الله عليه وسلم ثم توفيت خديجة بعده رضي الله عنها بثلاثة ايام فمكث صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة اشهر بعد موت
خديجة وخرج الى الطائف ومعه زيد بن حارثة فاقام بالطائف شهرا ورجع الى مكة فكان في جوار المطعم بن عدي
وكان زيد بن حارثة قد اسر في صبي عند اخواله من طيئ اغارت عليهم بنو القين فاشتراه حكيم بن حزام ووهبه لعمته
خديجة ثم وهبته خديجة للنبي فتبناه صلى الله عليه وسلم حتى كان يدعى زيد بن محمد فلما انزل الله ادعوهم
لابائهم هو اقسط عند الله قيل له زيد بن حارثة ولما اسر كان ابوه يقول ، بكيت على زيد ولم ادر ما فعل ، وما
احي فيرجى ام اتى دونه الاجل ، تذكرنيه الشمس عند طلوعها ، وتعرض ذكراه اذا غربها افل ،
فيا ليت شعري هل لك الدهر اوبة ، وكل امرئ فان وان غره الامل ، سأوصي به عمرا وقيسا كليهما ،
واوصي يزيد ثم من بعده جبل ، ولم يزل حارثة يسال عن ولده زيد حتى سمع بخبره بمكة فاتى هو واخوه في
الشهر الحرام فحضروا زيد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرغبا رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدائه فقال لهما
ان شاء فليفعل ذلك وان شاء اقام عندي فدعا زيدا فقال لهما ما انا بذاهب معكما وما انا بمختار على محمد احدا فقال
ابوه وعمه يا زيد اتختار العبودية على الحرية وتختار الاجانب على الاهل والعشيرة فقال لهم اني رايت من هذا الرجل
ما لا افارقه ابدا ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذه بيده وطاف به على مجالس قريش وهو يقول اشهدوا
ان هذا ابني يرثني وارثه فلما راى ابوه وعمه ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم طابت نفوسهما وانصرفا
فانشد زيد ، احن الى قومي وان كنت نائيا ، فاني قعيد البيت عند المشاعر ، فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم ،
ولا تعملوا في الارض نص الاباعر ، فاني بحمد الله في خير اسرة ، كرام لؤي كابرا بعد كابر ، فكان زيد اول من اسلم

فصل
على اول من اسلم زيد

زينب

وكانت له منزلة عالية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عنده بنت عمته الى ان طلقها فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما طلقها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفرك مومن ولا مومنة لا يفرك مومن مومنة ان سخط منها خلقا رضي منها اخر ثم انزل الله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فكانت زينب تفتخر على نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول انكحكن اولياؤكن وانكحني الله من فوق سبع سماوات الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ولما تم له صلى الله عليه وسلم من عمره خمسون سنة قدم عليه جن نصيبين قال الله العظيم واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الاية والسبع من اشتاقة الى العشا ولم ياتوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتضاب الجم من الجن الجزيرية ومن جن نينوى صرفهم الله تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليسمعهم القرآن ويومنون به وكانوا قبل ذلك يهود فاسلموا ثم ولوا الى قومهم منذرين فاجتمعوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم بشعب الحجون على ما مكة وامره الله ان ينذرهم ويدعوهم للايمان فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا لان الجن ينامون بالنهار ويكونون بالليل ولا نقدر بحضرة ذلك فلما اتيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء معه عبد الله بن مسعود فلما بلغنا الشعب خط رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود خطا في الارض وقال له لا تتعداه واجلس فيه ثم انطلق وافتتح صلى الله عليه وسلم يقرا القرآن قال ابن مسعود فكنت ارى مثل النسور وسمعت لغطا شديدا فلما قرب الفجر رايتهم راحلين لما ذهبوا قطعا قطعا مثل السحاب ورايت رجالا سودا عليهم ثياب بيض فلما اعلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الرجال قال ذلك جن نصيبين سالوا الزاد والمتاع فزودتهم العظام والروث ومتعتهم البعر فهم يجدوا انها يوم اكلت رسالتهم عن لغطهم قال صلى الله عليه وسلم تحاكموا الي في قتيل بينهم نزاع واقبيه فقضيت بينهم بالحق وسالته عن النسور فقال لو خرجت لم امن ان يختطفك بعضهم ولما زودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العظام والروث والبعر قالوا يا رسول الله ان الناس يقذرونها علينا فنهى صلى الله عليه وسلم ان يستنجى بها وروى ابن ابي الدنيا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثم رفعت لي برا نصيبين حتى رايتها فدعوت الله ان يكثر مطرها وينضر شجرها ويعذب انهارها ومن اسماء هولاء الجن الذين استمعوا القرآن : شاص : وفاص : وماش : والاحقب : ذكر هولاء الاربعة ابن زيد وعن ابن مسعود انه كان مع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشون فرفع لهم اعصار ثم جاء اعصار اكبر منه ثم انقشع فاذا حية قتيل فعمد رجل منا الى قطعة من ردائه فشقها وكفن الحية ببعضها ودفنها فلما جن الليل جاءتنا امراتان تسالان وتقولان ايكما دفن عمرو بن جابر فقلنا ما ندري من عمرو بن جابر فقال ان كنتم ابتغيتم الاجر فقد لقيتموه ان فسقة الجن اقتتلوا مع المومنين منهم فقتلوا عمرو بن جابر وهو الحية التي رايتم وهو والله اخر النفر الذين استمعوا القرآن من محمد صلى الله عليه وسلم وكان الذي كفن الحية صفوان بن المعطل ودخلت حية على بعض التابعين في خبائه وهي تلهث عطشا فسقاها حتى روت ثم ماتت فدفنها فاوتي من الليل فسلم عليه وشكر وقيل له انها الحية من جن نصيبين واسمه زوبعة وكان عمر بن عبد العزيز يمشي في الارض فلاة فاذا حية ميتة فكفنها بقطعة من ردائه ودفنها واذا بصوت يقول رحمك الله يا سرق والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان سرقا يموت بارض فلاة فيكفنه ويدفنه رجل صالح فقال من انت يرحمك الله قالوا من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبق منهم الا انا وسرق فهذا سرق قد مات وعن عائشة رضي الله عنها انها رات في حجرتها حية فقتلتها

في علم الجن ينام بالنهار ويطوفون بالليل بخلاف الانس

وكانت

وكانت عائشة تقرأ القرآن والجنية كالمستمع فأتاها آت في النوم وقال لها إنك قتلت رجلا مؤمنا
من الجن الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لو كان مؤمنا ما دخل على حرم رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال لها ما دخل عليك إلا وأنت متقنعة والله ما جاء إلا ليستمع الذكر فأصبحت عائشة رضي الله
عنها فأنشرت بفداء فأعتقتهم ولما سمعوا القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة وتولوا إلى
قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا الآية في قصة حنة وبيانه وأخبار فآمنا به ولن نشرك
بربنا أحدا ثم قالوا إنه كان منهم نصرانيا وانه تعلى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا يعنون عيسى ومريم
والجرة حق الخالق العظمة والكبرياء وفي حق المخلوق البخت والسعي وقالوا إنه كان مجوديا من قومهم
يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى الآية وعن عمر رضي الله عنه قال بينما نحن قعود مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جبل تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي فرد عليه السلام ثم قال نغمة جن
من الشيخ قال أنا هامة بن هيم بن لاقيس بن إبليس قال صلى الله عليه وسلم ما بينك وبين إبليس إلا أبوان
فكم لك من الدهور قال أفنيت الدنيا إلا قليلا لما قتل قابيل هابيل كنت غلاما أفهم الكلام وأفسد
الطعام وآمر بقطيعة الأرحام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بئس عمل الشيخ المتوسم والشاب
المتلوم فقال إني تائب يا رسول الله أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين وقد صاحبت نوحا في السفينة ودعا
الله بالتوبة فتاب علي فقلت يا نوح إني أخاف أن أكون قد اشتركت في قتل هابيل فهل لي من توبة
فقال له نوح يا هام تب إلى الله قبل الحسرة والندامة قلت فهل يقبل الله توبتي فقال لي قرأت فيما أنزل الله
ما من عبد تاب إلى الله عز وجل بلغ أمره ما بلغ إلا تاب الله عليه فتبت إلى الله على يديه وقال لي قم فتوضأ
واسجد لله سجدتين ففعلت ما أمرني به فما رفعت رأسي حتى أنزل الله عليه توبتي من السماء فصاحبته
حتى مات ثم صاحبت بعده هودا ومسجدا وصحبت صالحا وزرت نبي الله يعقوب مرارا وصاحبت
يوسف في السجن ولقيت إلياس يطوف الأودية وما زلت ألقاه إلى الآن ولقيت موسى بن عمران وصاحبته
وعلمني من التوراة وصاحبت عيسى عليه السلام وقال لي إن لقيت محمدا فأقرئه السلام فبكى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال وعلى عيسى السلام ما دامت الدنيا وعليك السلام يا هام لأدائك الأمانة فقال له صلى الله عليه
وسلم فهل لك من حاجة قال نعم تعلمني شيئا من القرآن فعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم الواقعة
والمرسلات وعم وقل هو الله أحد والمعوذتين وقال له يا هام لا تدع زيارتنا وارفع إلينا حاجتك قال
عمر رضي الله عنه فلبسنا قد راجي هوام ميت وقال عبيدة ابن الأبرص سافرت في مركب من بني أسد فبينما نحن
في صحراء وإذا بشجاع يتمعك في الرمضاء فأقبلنا نحو ناحية القوم كأنه يطلب إلينا وكانت عندي فضلة ماء من
عن راحلتي وصببته له في وعاء على رأسها وتنحيت عنه فشربها على آخرها وأصاب في الرمل وسرنا إلى الليل
فنزلنا بواد معمور بالجن فلما نمنا لم نستيقظ إلا لشرك الإبل فقام كل واحد يطلب راحلته وإبله وصرف
أهله راحلتي فلو كان لا أدري أين أتوجه فلما طلع النهار أشرفنا على العطش وأشرفنا على الهلاك فإذا بجن
يتبعني وإذا بقائل يقول ❊ يا أيها السائر المضل مذهبه ❊ دونك هذا الركب منا فاركبه ❊
❊ وبكر الشارد أيضا فاجنبه ❊ حتى إذا الليل تجلى غيهبه ❊ فحط عنه رحله وسيبه ❊ قال عبيدة
فالتفت لناحية الصوت فإذا براحلتي وراحلة أخرى لم أر مثلها فقلت فأنشدتك الله من أنت فقال منشدا

وفي حديث علي هامة بن هيم بن لاقيس ما بينه وبين إبليس إلا أبوان

، انا الشجاع الذي لقيته رمضاء، في قفرة بين احجار واعشاب، فجدت بالماء لما ظن هالكه، وزدت فيه ولم نبخل
بانكاد، الخير فينا وان طال الزمان به، والشر اقبح ما اوعيت من زاد، قال عبيد فبكت الراحلة التي مع راحلتي
وسبقت راحلتي فوالله لم ادر الارض طويت لي او الخطوات طالت ولو ثلاث ساعة الا وانا مع اهلي فنزلت عن الراحلة
وخليتها فغابت عني ولم ادر اين ذهبت ومن سلم من القوم وصل بعد ثلاثة ايام، فقال عبيد:
طاف الخيال علينا ليلة الوادي، من ام عمرو ولم يلمم بميعاد، اني اهتديت بركب طال سيرهم، في سبسب بين
دكداك واعقاد، ابلغ ابا كرب عني واخوته، مولا لكيد ذهب غررا العير الغاد، لا اعرفنك قبل الموت تندبني،
وفي حياتي ما زودتني زادي، ان امامك يوما انت مدركه، لا حاضر مقبل منه ولا باد، فانظر الى ظل ملك انت مالكه،
هل ترسيني اواخيه باوتاد، الخير يبقى وان طال الزمان به، والشر اخبث ما اوعيت من زاد، وكان احد بعض
التابعين يسيح ناحية ديار عاد فوجد غارا قد نسج عليها الريح فنظر فيه فاذا فيه رجل قائم يصلي
نحو الكعبة عظيم الخلقة وعليه جبة صوف ثم ترى العين مثل ضراوتها قال فسلمت عليه فرد علي السلام فاسمع
فنظرت في طراوة تلك الجبة فقال لي يا هذا ان الابدان لا تخلق الثياب وانما تخلقها روائح الذنوب
ومطاعم السحت وان هذه الجبة علي منذ سبعماية سنة لقيت فيها عيسى بن مريم ومحمد صلى الله عليه وسلم
وامنت به لما سمعته يقرا القرءان وانا من المذكورين في سورة قل اوحي وقال بعضهم كنت بنيسابور مرة
واردت النقلة الى مكة فلما خرجت الدار بعد ان بعثها قلت يا اهل الدار رحمكم الله ما احسنتم جوارنا جزاكم
الله خيرا ونحن قد رحلنا عنكم فعليكم السلام فاجابني صوت ولم ار احدا وانتم جزاكم الله خيرا ما راينا منكم الا
خيرا والذي اشترى منكم الدار يكره ابا بكر وعمر فنحن ننتقل معكم الى مكة وكان صفوان المازني اذا قام للصلاة
بالليل قام معه عمار داره فيصلون لصلاته ويكبرون لتكبيره وينصتون عند قراءته فربما يكثر الحس فيرى كم
القرع فيقال له لا تفزع فانما هم اخوانكم من الجن المومن نصلي بصلاتكم وكان حبيب كثير التلاوة بالليل فقرا
ليلة كل نفس ذائقة الموت فردها مرارا فاذا مناد ينادي من زوايا البيت الى كم تردد هذه الاية
فقد والله قتلت بها اربع نفر من الجن وكان واصل بن موهب بمكة عيينة يقوم فيسمع التامين على دعائه
وانا اسمع ثم قام فاذن وفتح الباب فرخلت فما وجدت في المسجد احدا الا هو فسالته فقال انهم جن من
جن نصيبين يجيئون ليلة جمعة بل ليلة كل جمعة ليشهدوا مع ختم القرءان ثم ينصرفوا ولما
اظهر الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين على المشركين يوم بدر قال ربيعة
ابن ابي ابن الكنب لم اومن وكنت مع المشركين فانشعبنا ها ربين لايلوي حميم على حميم فبينما انا في
بعض الشعاب هاربا اذ رايت ثعلبا وعليه ارقم اعني حنشا عظيما قد التوى عليه فاخرجت جراوفتي
وضربته فما اخطاته واذا بالثعلب قد سبقني هاربا وسقط الارقم يضطرب ميتا فوقفت انظر اليه
واذا بصوت لم اسمع افصح منه وهو يقول. تسعا لك وبوبا، فرفتلت ريشا، ثم صاح بالعلا صوته
بلدا اثر بلدا اثر فاجابه مجيب من عدوة الوادي لبيك لبيك فقال بلد ربلد رالى بني الغراء فاخبرهم
بما صنع الكافر قال ربيعة انا عابريك فاجمني قال كلا والحي القاصر لا اجرمي قتل المسلمين
وعبد غير رب العالمين فقلت انا اسلم فقال ان اسلمت سقط عنك القصاص وبرئت بالخلاص
والا فلا قب ميناص فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال هديت وجيت

دلون

ولو اذاك لرديت فارجع مرحبت جئت قال ربيعة فرجعت اقفو ادراجي واذا بصوت يقول دامنك الصبح
الازل يعني الفرس الطويلة نعل بك انثل فهناك ابو عامر يتبع العيال فالتفت فاذا الشيخ في الاسر النهر
فركبته فمر ينسل حتى اتى تل عظيم فلما انتهى به الى ارنبه على خيل المسلمين فنزلت عنه وغاب عني فاتيت الخيل
فلقاني فارس فقال لي من انت قلت مسلم قال السلام عليك ورحمة الله فقلت وعليك السلام اين ابو عم ثم قال لي
رايتك على التل فارسا ابي فرسك فقصصت عليه القصة فتعجب من ذلك وقال لي انهم رجال المومن الذين اسلموا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحضرون معه كرايم الغزوات قال اهل العلم زعمت العرب ان الثعالبة مطايا
الجن ويكره صيدها وقتلها ويزعمون ان من اصاد ثعلبا او قتله اصيب في ماله او ولده فهم يتطيرون
لقتله وقتل الديك لا يبيض الا فرق ولما تم له من العمر صلى الله عليه وسلم احدى وخمسون سنة وسبعة اشهر
اسري به الى السماء هذا هو المشهور من قول العلماء رضي الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينما انا عند البيت بين النايم واليقظان بين رجلين فاوتيت بطاست من ذهب ملئ حكمة وايمانا واوتيت بدابة
فشق من النحر الى مراق البطن ثم غسل البطن بماء زمزم ثم املئ حكمة وايمانا واوتيت بدابة بيضاء دون
البغل وفوق الحمار تسمى البراق فانطلقت مع جبريل حتى اتيت سماء الدنيا قيل من هذا قال جبريل قيل
ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتيت على آدم فسلمت عليه
فقال مرحبا بك من ابن ونبي فاتيت السماء الثانية قيل من قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
ارسل اليه قيل نعم قال مرحبا ولنعم المجيء جاء فاتينا على عيسى فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتيت السماء
الثالثة قيل من قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم
المجيء جاء واتيت على يوسف فسلمت عليه قال مرحبا بك من اخ ونبي فاتيت السماء الرابعة قيل من قال
جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتيت على ادريس
فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فاتيت السماء الخامسة قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قال مرحبا به ولنعم المجيء جاء فاتيت على هارون فسلمت عليه فقال مرحبا بك
من اخ ونبي فاتيت السماء السادسة قيل من قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم
قيل مرحبا بك ولنعم المجيء جاء فاتيت على موسى فسلمت عليه فقال مرحبا بك من اخ ونبي فلما جاوزته
بكا فقيل له ما ابكاك قال يا رب هذا النبي الذي بعث بعدي يدخل الجنة من امته افضل مما يدخل من امتي فاتيت
السماء السابعة قيل من قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا به ولنعم
المجيء جاء فاتيت على ابراهيم فسلمت عليه فقال مرحبا بك من ابن ونبي فرفع الي البيت المعمور فسالت
جبريل فقال هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا اليه اخر ما عليهم ورفعت
لي سدرة المنتهى فاذا نبقها كانه قلال هجر وورقها كانه آذان الفيول في اصلها اربعة انهار نهران باطنان
ونهران ظاهران فسالت جبريل فقال اما الباطنان ففي الجنة واما الظاهران الفرات والنيل ثم فرضت علي
خمسون صلاة فاقبلت حتى جئت موسى فقال ما صنعت قلت فرضت علي خمسون صلاة قال انا اعلم بالناس منك
عالجت بني اسرائيل اشد المعالجة وان امتك لا تطيق فارجع الى ربك وسله التخفيف فسالته فجعلها
اربعين ثم مثله ثم ثلاثين ثم مثله فجعلت عشرين ثم مثله فجعلت عشرا فاتيت موسى فقلت مثله

قف
على من قتل ثعلبا او صاده اصيب في ماله او ولده وكذلك الديك لا يبيض الا فرق

قف
على الدابة التي اسري بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى البراق دون البغل وفوق الحمار

قف
على البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون الف ملك اذا خرجوا لم يعودوا

فجعلها خمسة فاتيت موسى فقال ما صنعت فقلت جعلها خمسا فقال مثله فقلت سلمت فنودي اني قد
امضيت فريضتي وخففت عن عبادي واجزي بالحسنة عشرا وفي بعض الروايات في الاسراء مما خرجه البخاري وغيرها
من الروايات اختلاف كثير قال ابن مسعود البراق دابة تحمل الانبياء تضع حافرها منتهى طرفها وانا وجبريل
نبيا في بيت المقدس ابراهيم وموسى وعيسى وغيرهم واوتيت في بيت المقدس بثلاثة اواني احداهن بماء والاخرى بخمر
والاخرى بلبن فقايل يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته وان اخذ الخمر غوى وغويت امته وان اخذ اللبن هدي وهديت
امته وفي رواية بينما انا نايم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بقدمه فجلست فلم ارى شيئا فعدت الى مضجعي فجاءني
الثانية كذلك ثم جاءني الثالثة فهمزني بقدمه فجلست فاخذ بعضدي فخرج الى المسجد فاذا دابة بيضاء دون البغل
وفوق الحمار في فخذيها جناحان تحفز بهما رجليها اركبها فخنست فوضع جبريل يده على معرفتها وقال لها الا تستحيي يا براق فوالله
ما ركبك احد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فاستحيت حتى ارفضت عرقا ثم قرت حتى ركبتها ثم خرج معي لا يفوتني ولا
افوته حتى انتهينا الى بيت المقدس فصليت بنفر من الانبياء ثم اوتيت بالاواني الثلاثة فشربت اللبن فقال
جبريل فقال جبريل هديت للفطرة وهديت امتك وحرمت عليكم الخمر ثم ونصب الى المعراج فلم ارى شيئا قط
احسن منه وهو الذي يمد ميتكم عينيه اذا احتضر فاصعدني صاحبي فيه حتى انتهى الى باب السماء من احد ابوابها يقال
له باب الكعبة اي باب الحفظة عليه ملك من الملايكة يقال له اسماعيل تحت يده اثنا عشر ملكا تحت يد كل ملك
منهم اثنا عشر ملك فلما دخل بي قال من هذا يا جبريل قال محمد قال او قد بعث قال نعم فدعا لي بخير وقاله ثم اخذه
تلقتني الملايكة حين دخلت سماء الدنيا فلم يلقاني ملك الا ضاحك يقول خيرا ويدعو لي الا ملك واحد فانه دعا
وقال خيرا ولم يضحك فقيل كالآخر فقال الا تامره ان يريني النار فقال يا مالك ان محمدا اراد ان ينظر النار فكشف
عنها غطاءها ففارت وارتفعت حتى ظننت ستاخذ ما ارى ثم قلت لجبريل امره يا جبريل ان يردها الى مكانها
فامره بردها فقال لها مالك اخبي فرجعت كوقع الظل حتى دخلت من حيث خرجت ورد عليها غطاءها ورايت
في سماء الدنيا رجلا جالسا تعرض عليه ارواح بني ادم فيقول لبعض خيرا ويسر به ويقول روح طيبة خرجت من جسد
طيب ويقول لبعضها اف ويعبس بوجهه ويقول روح خبيثة من جسد خبيث فقلت من هذا يا جبريل فقال هو
ابوك ادم يسر بروح المومنين ويعبس بروح الكافر ورايت رجالا لهم مشافر كمشافر الابل في ايديهم قطع من النار
كالافهار يقذفونها في افواههم فتخرج من ادبارهم فقلت من هولاء يا جبريل قال هولاء اكلة اموال اليتمى
ظلما ثم رايت رجالا لهم بطون لم ارى مثلها قط يمرون عليهم كالابل المهيومة يطوهم ولا يقدرون ان يتحولوا
من مكانهم فقلت من هولاء يا جبريل قال اكلة الربا وفي هذا الحديث طول كثير تركته قال القاضي عياض
ولا خلاف في الاسراء لقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا وفي رواية ابي
ذر قال قال صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء
بطست من ذهب مملوة حكمة وايمانا فافرغه في صدري ثم اطبقه ثم اخذ بيدي فعرج بي الى السماء وسيل بعض
الايمة عن الاسراء وصفته ووقته فقال لا خلاف في وقوعه وانما وقع الخلاف في وقته وصفته وذلك انه صلى
الله عليه وسلم لما اسري به حدث ثم اسري به صلى الله عليه وسلم فلذلك اختلف صفته ولما وقته فاول اسراء اسري
به صلى الله عليه وسلم ساعة وضعه لما خرج من بطن امه فطاف به جبريل مشارق الارض ومغاربها وعاد به في الحين وعرج
به الى المنتهى كل ذلك في طرفة العين ورده الى امه ثم كان قلبه صلى الله عليه وسلم سار بالاربعا ما شاهده

الخلق

الخلق من ذلك تعلموا به وما لم ينشأ هو وله لم ينشغلوا به جمع ذلك اسراؤه صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث
سنين مع اخيه يرعى بهما خلف بيوت بني سعد ومن ذلك اسراء اخرى وهو ابن عشر سنين ينقل الحجر مع قريش
ومع اعمامه فاراد ان ينزع ازاره ليحمل عليها الحجارات فلكمه لاكم وغشي عليه فلما افاق رءا ملكا بين السماء
والارض يشير له بيده ان استتر فما رئيت له عورة بعد ذلك ومن ذلك اسراء اخرى قبل نزول الوحي لما قال زملوني
زملوني ثم اخر بعد نزول الوحي بسنة ونصف لما قال دثروني دثروني ومن ذلك اسراء اخر ومنه اسراء خامس في العام
عند نزول كل وحي والخامس مثل هذا الذي تكلم عليه العلماء ولم يخصوا فيه قولا واحدا ولم يعرفوه بصفة متفقا عليها
فمن اراد علم ذلك فليعلم ان رواياتهم كلهم صحيحة غير محيطة بحقيقتها لعدم اصابتها وانظر زيادة الروايات ونقصها
في الشق وترتيب الانبياء في السموات وفي دخول الجنة ورؤية النار وفي سمع صريف الاقلام وغشيان سدرة المنتهى
بالالوان المختلفة وبكاء موسى وصلاته صلى الله عليه وسلم بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وسلامه على ملك خازن النار
وصلاته في بيت المقدس قيل بالملائكة وقيل بارواح الانبياء وقيل باجسادهم وقيل انما كان بموسى وعيسى وابراهيم
سبعين وسليمان وكل ذلك كان كل واحد في وقته وكذلك سدرة المنتهى قيل في وصفها ان الراكب يسير في ظلها اربعين عاما
وفي غشيانهم الملائكة كلها وكذلك اختلفوا في تجسيم قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى قيل رءا جبريل في صفة صورته
وله ستمائة جناح كل ذلك معاينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونقلت الرواة كل صفة في وقتها فمن تبين له ذلك وعمل
عليه لم يبق له اشكال ومن ظن انه صلى الله عليه وسلم لم يسر به الا مرة واحدة فانما عمل على هذا الاسراء الذي وقع
له صلى الله عليه وسلم وهو ابن احدى وخمسين سنة وفيه فرضت الصلاة وردت من الخمسين الى الخمس وقد فهمنا صفة ذلك
ومن الروايات الصحيحة ايضا التي نقلت عنه صلى الله عليه وسلم قال بينما انا قاعد ذات يوم اذ دخل علينا جبريل
عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت الى شجرة مثل وكر الطير فقعد في واحدة وقعدت في واحدة فسمت حتى سدت
الخافقين ولو شئت لمسست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل كانه حلس لاطئ وفتح باب السماء ورأيت النور
الاعظم والحجب وفرجها الدر والياقوت فاوحى الله الى ما شاء ان يوحي فانظر ما بين هذا الوصف وبين الوصف الاول
الذي ذكر فيه البراق وكلاهما صحيح الا انهما لم يكونا في عام واحد لم يعرف الروايات بينهما وذلك لاشتغالهم
كل واحد ما سمع فيقع الخلاف بينهما مجملا غير مفصلا وفي رواية ابن مسعود وانتهى الى سدرة المنتهى وهي في
السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض واليها ينتهي ما ينزل من السماء وفي رواية اخرى رءا موسى
السابعة وفي رواية علي بن ابي طالب رضي الله عنه جاءه جبريل بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه
فقال لها جبريل اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها حتى انتهى بها الحجاب الذي يلي
عرش الرحمن فخرج منه ملك فسال عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل فقال انا اقرب الخلق مكانا وما اري هذا المكان لم
فقال الملك الله اكبر الله اكبر فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله اشهد
ان لا اله الا الله فنودي من وراء الحجاب صدق عبدي لا اله الا انا ثم كذلك الى ختم الاذان ثم اخذ الملك بيد محمد صلى الله عليه وسلم
فقدمه فصلى باهل السماء وفيهم ادم ونوح وكل هذه الروايات صحيحة لا يشك فيها عاقل وانها محمولة
واسراء صاحبها صلى الله عليه وسلم غير محدودة ولا موقوف ولا موقوت موقت ودليل ذلك انه صلى الله عليه وسلم
رحلة اوان كان بشريا فلا يرى بصورته كل في شمس ولا قمر ولا سراج ويرى صلى الله عليه وسلم من خلفه كما يرى من
امامه ولا تحجب بصره الجبال ولا المسافات البعيدة وكيف تحجب بصيرته السموات والاجرام اللطيفة ومن صار

وقد اختلف بين العلماء هل عرج بروحه او بجسده ومن تحقق ان جسده لطيف شفاف لغلبة الطبيعة الروحية
والجوهر النورانية عليه قال بجسمه وروحه ومن لم يعلم ذلك ولا تبعه قال بروحه فقط وذا عجب لمن تخلصه الجارحة
وتعاديه الروحانيات وتطيعه العوالم الكليات والجزئيات فكيف يتكبر الاسراء بجسده او يبعد ذلك احد وهو دون
ما من معجزات ايد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بمثلها او خير منها قال اهل الاشارة ويدخل في هذا المعنى
قوله تعالى ما ننسخ من ءاية او ننسها نات بخير منها او مثلها وذلك ان شريعته صلى الله عليه وسلم نسخت جميع الشرايع
ومعجزاته صلى الله عليه وسلم فاقت على جميع المعجزات وحالاته صلى الله عليه وسلم خارجة عن معقول البشر ولذلك وقع
الخلاف ليكون كل واحد يعبر بما فهم وبما سمع وبما عقل واسرار رسول الله صلى الله عليه وسلم فوق طور عقول الخلق
كان لا محالة ابو بكر يعني قلبه وراه ابو جهل يعني راسه ردى كما راه ابن ام مكتوم وهو اعمى واو جهر الفرد من
بعير وهم وهم لم يروه بعين راسه قال الا ترى ابو بكر وعمر لما لقيا الملك اخفى رويته وقد ادركت زمانه فقال لهما
وهل رايتموه انتما والله ما عرف قدره جبريل وميكايل فكيف بنا انتي ولما تاخر عنه جبريل عند سدرة المنتهى قال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اين يا جبريل قال يا محمد كنت احسب اني عرفت الله قبلك والان عرفنا فيم ندري
والله لو تقدمت انملة لاحترقت بانوار السبحات وما منا الا له مقام معلوم فيستحيل من عرف بلال الحبشة وجهل
ابو لهب القريشي انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء والذي جرت به صلى الله عليه وسلم يعجم منه كل واحد
يقول ادراكه بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث الاسراء فاستيقظ فمن قال لم يعرج بجسده وانما اسرى بروحه على انه
وقع في النوم الذي هو ضد اليقظة ومن قال بروحه وجسده عمل على استغراقه في عجايب الملكوت ثم كان استيقاظه
رجوعه الى حالة البشرية مما كان فيه من مشاهدة الملا الاعلى ورويته الاية الكبرى ونظر قوله صلى الله عليه وسلم
تنام عيني ولا ينام قلبي وليس في مقام النبوءة من يشتغل القلب عن الله الا الامتثال بالرجوع الى الحدود مع مراقبة
المعبود ومما يدلك على ان الاسرى غير واحد قوله صلى الله عليه وسلم وانا نايم في الحطيم وقال مرة اخرى وانا نايم في الحجر وقال
مرة اخرى وانا مضطجع بين رجلين وقال مرة اخرى جالس وقد ذكر عنه الاسراء في اول الاسلام قبل مولد عايشة رضي الله
عنها في حديث الاسراء ما فقدت جسم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وثبت عنها رضي الله عنها انها قالت ما فقدت
جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الليلة وثبت عنه صلى الله عليه وسلم حديث الاسراء بعد مبعثه بعام ونصف وكانت
عايشة رضي الله عنها قبل الهجرة بعام ثم ان قوما عملوا على قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى انه دليل على الاسراء بالروح
وقوم عملوا على قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى انه دليل على الاسراء بالجسم والروح وكل ذلك صحيح لا شك فيه لمن يهم
بالفهم الخاص والمعنى الخاص فخاص من خاص وقال قوم انه صلى الله عليه وسلم اسرى بجسمه الى بيت المقدس وبروحه الى
سدرة المنتهى قال اهل العلم لما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سدرة المنتهى وهي حد انتهاء علوم
المخلوقين وعندها جنة الماوى وهي التي تاوي اليها الملايكة وارواح الشهداء اذ يغشى السدرة ما يغشى يعني الملايكة
والنور ما زاغ البصر وما طغى لا يشتغل بغير المشهود لقد راى من ءايات ربه الكبرى هل شيء لم يطلع عليه احد قبله ولم يطلع
عليه احد بعده ثم قيل له تقدم ولم يدر اين يضع القدم الا في حضرة القدس فقال التحيات لله ومعناه البقاء لله والزكية
لله العظمة بين الله الطيبات الصلوات لله ابى الحكم كله لله وانما اسرى به ليلا لانه نور والنور انما يظهر في الظلمة
واختاره الليل من بعد ليا لظلمة الجنة وايضا ان روية الليل لا يكفي فيها البصر وكذلك اختلفوا في الروية فقيل في قوله
تعالى ما زاغ البصر وما طغى وقيل عماره القلب من ذات الرب من غير تكييف لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اختص موسى

بالكلام

بالكلام وابراهيم بالخلة ومحمد صلى الله عليه وسلم بالرؤية ورؤيته الحق امرا يفهمه الخلق عموما لانه من خصوصيته صلى
الله عليه وسلم ومن بعض حقيقة سمع الكلام لموسى بعض التلقي العيني وقد اجتمع ابن عباس مع كعب الاحبار فقال
ابن عباس نحن بنو هاشم نقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله
تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورءاه محمد صلى الله عليه وسلم وقد سئل رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل رأيت ربك قال رأيته بقلبي ولم اره بعيني وقد حكى النقاش عن احمد بن حنبل انه قال انا
اقول بقول ابن عباس بعينه رءاه ومازال يقوله حتى انقطع نفسه وقيل في قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار في الدنيا ولا يجوز لهذا ذلك لان احوال الانبياء ومعجزاتهم وكرامة الاولياء ومقامهم كلها خوارق العادات
الا ترى ان موسى عليه السلام سأل الله الرؤية واذا كانت رؤية الحق محرمة على الخلق في الدنيا كيف يسأل الانبياء
الاشياء المحرمة مع علمهم ما يجوز له وما لا يجوز عليه ولهذا قلنا في معنى الآية لا تدركه الابصار المحجوبة واما من
خصه الله بذلك فانه يخلق له قدرة غريبة كما خلق لموسى في سمع كلامه فيقدر بها على حمل اعباء الرؤيا وان في
الدنيا والاخرة فهو بشهير عند الذواق كما قال تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم
حديد ثم بعد الرجوع الى اللوازم البشرية والضرورات الحسية يكون ذلك بحسب الراتب من اللطافة المعنوية
التي لا يفهم معناها في العموم الا بالتصريح والتسليم للاحوال الخصوصية كذلك الكلام والسمع قال جعفر
الصادق وقد كلم الله نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء بغير واسطة عند ما دنا فتدلى قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما فارقني جبريل وانقطعت الاصوات سمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن
ادن قال اهل العلم كلام الله للانبياء جائز غير ممتنع عقلا بوحي اليه ما يشاء بواسطة او بغير واسطة
وكذلك اختلفوا في قوله تعالى ثم دنا فتدلى فقيل انهما بمعنى واحد وقيل الدنو القرب والتدلي الوحي وقيل الدنو
لمحمد صلى الله عليه وسلم والتدلي لجبريل وقيل انهما يعيبه ان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل على الله
تعالى ودنو الله وتدليه رفع المحجوب عن عبده وقطعه اليه عما سواه لا بكيفية معروفة بل اشراق الانوار وشرب
المقدار ومن هذا المعنى قوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا الحديث نزول افضال واجمال واحسان
واقبال والحق منزه عن الجهات والمسافات والانتقالات والحركات والسكنات بل كل ذلك صفة التي
اتصف بها مخلوقاته وكذلك قوله تعالى من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه
باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة بل ذلك بمعنى الاجابة والقبول وبلوغ العبد المأمول فمن قربت
عليه بجلاء هذه المعاني لم يعسر عليه فهم الاسراء ومن اتصل عقله بالعالم البسيط ادرك حقيقة جولان
الارواح في عوالمها الروحانية بل النورانية من غير جسم ولا تغيير ولا اسم وكله انما هو من جولان الارواح
في عالمها فغلب على هذا المعنى يقرب عليك فهم الاسراء وبالله التوفيق قال اهل العلم لما تخلف
جبريل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى صورة ابا بكر فقال يا رب او
سبقني ابا بكر الى هذا المقام قيل له لا ولكن لما انقطعت عن الاجناس فلقناك صورة تونسك على صورة
ابي بكر كما انسك في الغار ولما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وهو ابن ثلاث وخمسين
سنة وذلك بعد موت خديجة وعمه ابو طالب بثلاث سنين او نحوها فاوحى الله اليه صلى الله عليه وسلم
او قيل ربيع الاول بعد العقبة بشهرين وهو اول عام نبي عليه تاريخ الاسلام في هذه الملة المحمدية وفي هذا

العلى واخا النبى صلى الله عليه وسلم بين اصحابه واتخذ عليا اخا وفيه تمت صلاة الغضر وقصرت صلاة السفر وفيه
تزوج على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل العلم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا من مكة
الى المدينة ومعه ابو بكر ومولاه عامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن اريقط الليثى فجعلوا عليهم الجعائل لمن
يجدهم او يردهم فمروا براعى ابل فعرفهم فجاء الى مكة فهم فلما اتاها ضرب الله على قلبه ولم يدر باى شىء جاء وركب
سراقة بن مالك فرسه وخرج خلفهم فلما راوه قال ابو بكر اوتينا يا رسول الله قال لا تحزن ان الله معنا فغاصت
قوائم فرسه فى الارض ولم تخرج لها ومعها دخان ثم دعا فاخرجه الارض فاستغاث برسول الله صلى الله عليه وسلم وصاح
الامن فامنه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يترك احدا يلحقهم فجعل فمروا على خيمة ام معبد الخزاعية وكانت تحتبى
بفناء الخيمة ثم تطعم وتسقى فسالوها لحما او تمرا او طعاما ليشتروه منها فلم يجدوا عندها شيئا من ذلك وكانوا مسنتين
مجدبين فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كسر الخيمة شاة عجفاء فقال يا ام معبد ما هذه الشاة قالت شاة خلفها
الجهد فقال هل بها من لبن قالت هى اجهد من ذلك قال اتاذنين ان احلبها قالت ان رايت لها حلبا
فاحلبها فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها فدر لها ودعا باناء يربض الرهط فحلب حتى ملا الاناء وشربوا حتى رووا
ثم حلب صلى الله عليه وسلم ثانيا حتى ملا الاناء وتركه لهم ملانا واذا ابو معبد قد جاء يسوق اعنزا عجافا هزالا مخهن
قليلا فلما دخل الخيمة ورا اللبن فتعجب وقال من اين هذا اللبن قالت والله انه مر بنا رجل مبارك
من حاله كذا وكذا فقال صفيه لى يا ام معبد فقالت رجل ظاهر الوضاءة ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة ولم تزره
صعلة وسيما قسيما فى عينيه دعج وفى اشفاره وطف وفى صوته صحل وفى عنقه سطع وفى لحيته كثاثة ازج
اكحل الحاجبين سهل الخدين ازهر اللون صلى الله عليه وسلم واضح الجبين اقنى العرنين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان
كان عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة رجل الشعر لا يجاوز شعره شحمة اذنيه بعيد ما بين المنكبين له نور يعلوه
ان صمت فعليه الوقار وان تكلم علاه البهاء اجمل الناس وابهاهم واحسنهم واحلاهم من قريب حلو المنطق لا نزر
ولا هذر كانما منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا تشنؤه من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن بين غصنين فهو
انضر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء يحفون به ان قال انصتوا وان امر تبادروا فقال ابو معبد هذا والله
صاحب قريش الذى ذكر لنا من امره ولقد هممت ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا فاذا ابهاتف يقول
جزا الله رب الناس خير جزائه ، رفيقين حلا خيمة ام معبد لقد نزلا بالهدى واهتدت به ، وقد فاز من امسى رفيق محمد
ليهن بنى كعب مقام فتاتهم ، ومقعدها للمومنين بمرصد سلوا اختكم عن شاتها وانائها ، وانكم ان تسالوا الشاة تشهد
ولما قرب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة كان بالمدينة كتاب تبع عند ابى ايوب الانصارى فجعوا من اليهود فاعطاه
ابو ايوب لرجل كان من الانصار يقال له ابو ليلى فاعطاه ابو ليلى راحلته ومضى ليلتقى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلقيه وقد نزل فى بنى سليم فلما رآه صلى الله عليه وسلم ناداه يا ابا ليلى اخرج الكتاب من راحلتك فتعجب
ابو ليلى ولم يكن يعلم به الا الله فاعطاه كتاب تبع فقراه ابو بكر رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مرحبا بالاخ الصالح يعنى تبع قالها ثلاثا ولما وصل صلى الله عليه وسلم المدينة اراد كل واحد ينزله عنده فتشاجروا
وتنازعوا فيه فقال صلى الله عليه وسلم اتركوا الناقة فانها مامورة ثم سيب زمامها وتركها فمضت الى دار ابى ايوب
الانصارى رضى الله عنه وهو موضع مسجده وروضته صلى الله عليه وسلم وكان حبر اليهود عبد الله بن سلام رضى الله عنه لما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لانظر اليه فلما رايته ايقنت انه والله ليس بوجه كذاب وكان قد بعثه اليه

نعم

نعته الله به في التوراة ثم واتيت اليه وامنت به وخرجت الى قومي اصيح فيهم هذا والله رسول الله حقا بصفاته
ونعوته ثم اتاه ابو رمثة هو وولده فجعل يقول عماي فيه انا بالصفة في التوراة وامن هو وولده ثم اتاه ضماد فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله نحمده ونشكره ونستعينه ونستغفره من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل
فما له من هاد .. فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد ان محمدا عبده ورسوله فقال ضماد
عد علي كلماتك يا رسول الله فلقد بلغن ناموس فلبيت هات يدك ابايعك ثم جاءه رجل فقال له كارف وكان
فرانى بربيع ضعيفته وشراه ثم فبعث الله له رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه رطبا بتمر وقال لهم انه
رسول الله وهو يامركم ان تاكلوا من هذا التمر ولتتكلوا حتى تستوفوا ففعلوا ذلك وتعجبوا منه وامنوا فبلغ
خبره الجلندي ملك عمان فقال دلوني على هذا النبي لا يامر بخير الا انه ليغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد
وينجز الوعد اشهد انه نبي الله ورسوله فقال عبد الله بن رواحة يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم تكن
فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر فلما بعث به فقابل اليهود اتفقوا على قتله وغدره فكان صلى الله
عليه وسلم يحرس عليه في دخوله وخروجه ونومه ويقظته حتى انزل الله عليه والله يعصمك من الناس فكان صلى الله
عليه وسلم يقول انصرفوا فان الله قد عصمني من الناس فجاء رجل ليقتله فطمس الله على بصره فلم يره وهو يسئل
عنه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامه وكان قد تواعد مع اصحابه فلما رجع الى اصحابه لم يرهم حتى ناداه وقالوا ما بالك
يا فلان فقال ما ادري ما هذا وفيهم انزل الله وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون
ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني قريظة مع اصحابه فاجلسوه الى جدار وصعد احدهم ليطرح عليه رحا
فاخبره جبريل عليه السلام فقام وانصرفوا واعلم اصحابه بذلك وانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت
الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم الاية ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني
النضير يدعوهم الى الاسلام فاجلسه حيي بن اخطب ليطعمه هو واصحابه وهم يريدون الفتك به فاعلمه جبريل
بذلك وانصرفوا واعلم اصحابه فانزل الله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية وقد كان ابو جهل يريد ان
يرضخ على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد عند البيت قبل الهجرة بصخرة في يده فرجع
اسفا وقد يبست يداه مغلولتان الى عنقه ما يصنع فسال رسول الله ان يقيله فاقاله وانطلقت يداه ولما كان يوم حنين
اقسم رجل من المشركين وهو خالد بن الوليد ليأخذن بثار ابيه وعمه بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
معهما قتلا فاقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يشتد ورفع يده بالسيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فارتفع
له شواظ من نار اسرع من البرق فولاها راجعا فناداه رسول الله صلى الله عليه وسلم الي الي فاتاه فوضع يده على صدره
قال خالد والله ما رفع يده الا وهو احب الي من ابي وامي وعمي وجميع الخلق ثم قال له ادن مني فقاتل فتقدمت
امامه اضرب في سبيل الله لا اخاف لومة لائم فوالله لو لقيت اهل احبابي لقتلته وقال فضالة اردت يوم الفتح
قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت فدنوت منه لافتك فيه فقال يا فضالة ما الذي تحدث به
نفسك استغفر الله ثم وضع يده على صدري فما رفع يده حتى وجدته اعز من نفسي وولدي وجميع الخلق
وتعاقد عليه عامر بن الطفيل واربد بن قيس وقد عزما على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال احدهما انا اشغله
من امامه واضربه من خلفه فجاءوه ووقفوا مليا حوله وانصرفوا فقالوا له ما لك لم تضربه فقال متى اردت
ضربه وجدتك بيني وبينه قال بعض اهل العلم في معنى قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر قيل ذنوب

من آمن بك قبل مبعثك وبعد مبعثك وقيل ة نوب من ءامن بك من الامم السالفة ومن جاء بعدك وصدق بك من الامم
الخالية وتقدم الكلف اهل العلم من معجزاته صلى الله عليه وسلم الظاهرة والباطنة وءاياته الناهرة الباهرة وكيف لا وجبريل
من صحابه وميكائيل من اصحابه والله مولاه وجبريل وصالح المومنين والملائكة بعد ذلك ظهير وجاءه اعرابي فقال يارسول
الله اريد معجزات يقوى بها يقيني فقال له اذهب الى تلك الشجرة وقل لها ان محمدا يدعوك فاتاها وقال لها ذلك
فمالت يمينا وشمالا حتى انقلعت عروقها واقبلت حتى وقفت بين يديه صلى الله عليه وسلم وقالت الصلاة والسلام
عليك يارسول الله فقال الاعرابي حسبي يارسول الله فوالله ما يكون اعجب من هذا يارسول الله ائذن لي ان اسجد لك
فقال صلى الله عليه وسلم لا سجود الا لله ولو جاز لاحد ان يسجد لغير الله لسجدت المراة لزوجها فقال يارسول الله ائذن
لي ان اقبل يدك ورجليك فقال ان شئت فقبلهما فانصرف واتاه صلى الله عليه وسلم وهو نايم تحت شجرة رجل فقال
له الغوث واخذ سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الغوث من منعك مني الان
فقال صلى الله عليه وسلم الله فسقط السيف من يده وضربته قدماه فلم يقدر على الهروب فقام صلى الله عليه وسلم واخذ
السيف وقال وانت من يمنعك مني الان فقال يا محمد كن خير اخذ فقال له صلى الله عليه وسلم قم واذهب من حيث جيت
فرجع الى قومه وقال لهم جيتكم من عند خير الناس ومدحه صلى الله عليه وسلم ليس بين الاعمى فانزل الله عليه العروة نين
فجره بهما ولم يعاتبه بشيء واتاه صلى الله عليه وسلم بعيرين وجبذ برد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اثر في عنقه وقال
له اعطني من مال الله الذي عندك فانك لا تعطيني من مالك ولا من مال ابيك فقال صلى الله عليه وسلم المال مال الله
وانا عبده الله يا اعرابي ما الذي اجراك علي قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك صلى الله عليه وسلم وامر له بحمل على
بعير له اخر تمر ولاخر شعير وثم نزل صلى الله عليه وسلم ينزل عليه الوحي الى ان سالته اليهود عن الروح فقال ارجعوا بعير به
الي غدا اعلمكم بها ولم يقل ان شاء الله فانقطع عنه الوحي اربعين يوما حتى ظنوا اليهود انه لا يجيبهم ثم انزل
الله عليه قل الروح من امر ربي وما اوتيتم الا قليلا وانزل الله عليه ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال
صلى الله عليه وسلم ما الذي منعك عني يا اخي جبريل فقال وما نتنزل الا بامر ربك ولم يكن على المشركين اعظم من نزول الوحي لانه
كان زمان فصاحة وبلاغة فارعدوه لانه لسان حتى كان لهم ذلك جمعا على المدينة بالقلاع الجامع واللفظ الناصع ولم
يستطع احد ان ياتي بسورة من مثله وانما قالوا اسحر يوثر سمع منهم اساطير الاولين فقال لهم ابو جهل والله
ما الخزان في العرب افصح مني وليس ما جاء به محمد يشبه شيئا وليس هذا من مقدور البشر ولما سمع المغيرة بن عتبة
ان الله يامر بالعدل والاحسان الاية قال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اسفله لمغدق وان اعلاه لمثمر ما هذا القول
بشر وسمع اخر فاصرع فماتوا من فجبر لفصاحته وسمع اخر فلما استيا يئسوا منه خلصوا نجيا فقال ان مخلوقا لا يقدر
على هذا الكلام ولما انزل الله ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون قالت بطارقة الروم
هذا والله مما انزل الله على عيسى ولما انزل الله واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه قالت احبار اليهود جمعت هذه الاية
امرين ونهيين وخبرين وبشارتين والله ما هذا من مقدور البشر ما الذي تقولون محمد كاهن والله ما هذا بزمزمة كاهن تقولون
مجنونا والله ما هذا بجنون تقولون شاعر والله ما هذا بشجعة شاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه
ومبسوطه وما هذا بشعر ولا يشبه شعرا تقولون ساحر والله ما هذا بنفثة ساحر ولا بعقدته فقال ابو جهل انما كان
كالساحر لانه يفرق بين المرء وزوجه وعشيرته واقاربه فقال عتبة يا قوم قد علمتم اني اعلم الناس واقراهم للكتب
والله ما سمعت ولا رايت مثل هذا القرءان ما هو بشعر ولا سحر ولا كاهن وقال ءاخر والله لقد رايناه فصحت ان ناعتي شاعرا

ثم

ثم وضعت هذا القرآن على بعض جلم يلتئم والله انه لقول حق وانه لمن خوارق العادات ومنه من مجلدهم تبديل
حرف منه فلم يقدر والله انه لعصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب لا تنقضي
عجائبه ولا تحصى غرائبه ومن معجزاته انه صلى الله عليه وسلم حبس الشمس لما اوحى الله اليه قبل صلاة العصر ورأسه
في حجر علي حتى غربت الشمس فلما زال عنه قال اصليت العصر يا علي قال لا فقال صلى الله عليه وسلم ان كان في طاعتك
وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فطلعت الشمس بعد ما غربت ووقفت على رؤوس الجبال وذلك في الصهباء في خيبر
حتى صلى علي العصر ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم احياء الموتى وكلامهم ونبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام
القليل وحنين الجذع وتسبيح الحصى وتكليم الجمادات وكلام الضب وكلام الذئب وسجود النخل وسجود الغنم
وكلام البعير وكلام الحمار وحديث الناقة وكلام الغزال ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم احياء الموتى وتكليمهم
كالشاة المسمومة واستنطاق الصبي لما خرس وقد روي نحو المشهور في بنيته في واد ثم امرؤ امكان زوجته
فاعلما رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فانطلق معه حتى الموضع فناداها فقالت لبيك يا رسول الله
وسعديك فقال لها ان ابواك قد اسلما فان شئت الرجوع اليهما فقالت لا حاجة لي بهما اني وجدت خيرا
منهما ومنه انه ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء قال انس فسجيناه وعزيناها فقالت امات
ابني قلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان يعينني على كل شدة فلا تحملني
هذه المصيبة وازال الشاب فما كشف الثوب عن وجهه وقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين
كان ذلك في الكتاب الاول وجلس وقد نفطعا ما باكل واكلنا وانصرفنا وشاهد بن ثابت ابن قيس باليمامة
تكلم فيه وقال والناس يسمعونه ويعرفون صوته محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان
البر الرحيم ولما توفي زيد بن خارجة سجي بين العشاريين والنساء يصرخن حوله فاذا به يقول انصتوا
انصتوا ثم كشف عن وجهه وقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب
الاول صدق صدق السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان وابراء
المرضى وذوي العاهات كعين قتادة لما اصيبت حتى وقعت على وجنته فردها صلى الله عليه وسلم وبصق
عليها فكانت احسن عينيه وبصق صلى الله عليه وسلم على سهم في وجه ابي قتادة فما قلع ولا ضرب
وجاءه صلى الله عليه وسلم رجل اعمى فتفل له على عينيه ثم قال اللهم اني اسالك بالنبي محمد نبي الرحمة
يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري فكشف فشفي وكذلك ابو حبيب الاعمى وكان
حياتها فكان بعد عمي يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين سنة وتفل صلى الله عليه وسلم لابن الحصين
على رمية سهم في نحره وعلى شجة عبد الله بن انيس وعلى عين علي وهو رمد يوم خيبر وعلى رجل بهامة
ابي الكعبة وعلى ساق علي بن الحكم وقد انكسرت يوم الخندق فبرئ جميع ذلك من وقته كانه لم يكن وكذلك
يد معوذ بن عفراء لما قطعت يوم بدر فحملها في يده الاخرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فردها
صلى الله عليه وسلم وبصق عليها فلصقت كان لم تصب واصيب خبيب يوم بدر على عاتقه حتى مال
شقه فرده صلى الله عليه وسلم وتفل عليها فصحت من وقتها وامثال العاهات والعيا ابي مكثرون و
وانكفت القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فتفل له رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرئ من حينه
وكانت بكف شرحبيل سلعة من القبض على السيف والرمح فمسحها رسول الله صلى الله عليه وسلم

6 وتفل عليها فبريت ودعا صلى الله عليه وسلم لانس بكثرة المال والولد فقال مرة ذلك مالي ببلد احد
غيري قال انس فان ولدي ليتجاوز المائة ولقد دفنت نحو المائة لا اقول سقطا ولا ولد الولد ولا اعلم احدا
من رخاء العيش ما انا فيه ودعا لعبد الرحمان بن عوف بالبركة قال لو رفعت حجرا من الارض لكاد ان يكون
في تحته ذهبا وترك اربعة نسوة ثم ماتت واخرجت كل واحدة مائة الف دينار واوصى بخمسين الفا
ودعا لسعد بن ابي وقاص ان يجيب الله دعاه فكان مجاب الدعوات وقال صلى الله عليه وسلم لابي قتادة
افلح وجهك فمات وهو ابن سبعين سنة كانه ابن خمس عشرة سنة وقال للنابغة لا يفضض الله
فاك فما سقطت له سن الا انبتت له اخرى وعاش مائة وعشرين سنة وقال لابن عباس اللهم فقهه
في الدين فكان اول من فسر القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى
ولا باع شيئا الا ربح ودعا للمقداد بالبركة فكان يرفع الصاع الغرائر ودعا لعروة بن ابي الجعد كذلك
فتعجب من ماله وكذلك عن فرات ودعا لعلي ان يكفى الحر والبرد فما كان يحس حرا ولا بردا ودعا لفاطمة
ان يذهب الله الم الجوع فكانت لا تحس بالجوع ابدا ودعا على قريش لما طرحوا عليه السلى واصيبوا
كلهم ودعا على مضر فقحطوا حتى استعطفه ... عليهم فمطروا ودعا على كسرى لما مزق الكتاب ان
يمزق الله ملكهم كل ممزق وانقطعت رياستهم الى اخر الدنيا ولم تبق لهم باقية وقال لرجل كل
بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فما رفعها الى فيه بعد وقال لعتبة بن ابي لهب
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد وركب صلى الله عليه وسلم على فرس قطوف لابي طلحة
فكان بعد ذلك لا يجارى ونخس جملا قد اعيا لجابر فكان لا يملك زمامه بعد وكذلك فرس جعيل الاشجعي
وبارك فيه فلم يملك راسها وباع من بطنها اثني عشر الفا وركب صلى الله عليه وسلم حمارا قطوفا لسعد
ابن عبادة فكان   وكان في قلنسوة خالد شعرة من لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يلقه احد
الا هزمه في الحرب فنوما على راسه ولم يبق في جسده موضع اصبع دون جرح وكان قضيب رسول
الله صلى الله عليه وسلم عند عثمان فلما قتل اخذه جهجاه الغفاري والقاه على ركبته ليكسره فاخذته
الاكلة من حينه في ركبته حتى قطعت رجله ومات منها قبل الحول وانكسر سيف عكاشة يوم
بدر فاعطاه صلى الله عليه وسلم جذل حطب فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة ابيض شديد
المتن فقاتل به عكاشة ولم يزل عنده يشهد المواقف الى ان استشهد في قتال اهل الردة وكان
اسم هذا السيف العون ودفع صلى الله عليه وسلم يوم احد لعبد الله بن جحش عسيب نخل فعاد في يده سيفا
وصلى قتادة مع النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فاعطاه صلى الله عليه وسلم عرجونا وقال
له انطلق به فانه يضيء عشرا من بين يديك وعشرا من خلفك فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا
فاضربه حتى يخرج فانه شيطان فكان ذلك ولم يرق صلى الله عليه وسلم لمريض ولا مجنون ولا دعا له
ولا مسها بيده وتفل عليها الا برئ وشكا اليه صلى الله عليه وسلم ابو هريرة النسيان فامره ان يبسط
برده وبضم ثيابه ففعل فما نسي شيئا بعده وشكا له جرير انه لا يثبت على الخيل فضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدره فكان من افرس الناس واثبتهم على الخيل واما اطلاعه
صلى الله عليه وسلم على الغيوب فبحر لا ينضبط ولا ينحصر فالعزيزية فان رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم فينا مقاما فما ترك شيئا يكون الى قيام الساعة الا حدث به حفظه من حفظه ونسيه
من نسيه حتى لم يترك قائد فتنة الى ان تنقضي الدنيا الا ذكره وبلغ في ذلك نحو الثلاثمائة
وعظم عليهم سماهم باسمائهم واسماء ابائهم وقبائلهم وذكر لنا فتح مكة والشام واليمن
والعراق وظهور الامان حتى تسافر المرأة وحدها لا تخاف الا الله وان المدينة ستغزى وان
خيبر تفتح على يد علي وقسم كنوز كسرى وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والاهواء وسلوكهم
سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاثة وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وانما تكون لهم
انماط يغدو احدهم في حلة ويروح في اخرى وتوضع بين يديه قصعة وترفع اخرى ويستترون
بيوتهم كما تستر الكعبة الى ان قال ولانتم اليوم خير منكم يومئذ وانهم اذا مشوا المطيطا وخدمتهم
بنات فارس والروم ورد الله باسهم بينهم وسلط اشرارهم على خيارهم وقتال الخوارج والروم
وذهاب فارس وكسرى وقيصر حتى لا كسرى ولا قيصر بعدهما وان الروم ذات قرون الى اخر الدهر وقال
صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي
منها وذلك من اقصى الهند التي هي طنجة ولم تملك ذلك امة من الامم وليس ذلك في الجنوب ولا في الشمال وقال صلى
الله عليه وسلم لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة قال ابن المديني الغرب هو الدلو
بالمراد العرب وفي رواية قيل اين هم يا رسول الله قال ببيت المقدس واخبر صلى الله عليه وسلم بملك بني امية
وولاية معاوية واوصاه في ذلك وان بني امية يتخذون مال الله دولا وان اولاد العباس يخرجون عليهم
بالرايات السود وملكهم اضعاف ما ملك بنو امية واخبر صلى الله عليه وسلم بخروج المهدي وما ينال اهل
بيته وتقتيلهم وتشريدهم واخبر صلى الله عليه وسلم بقتل علي وعثمان وان لا تطفأ الفتنة ما دام عمر
حيا واخبر صلى الله عليه وسلم ان عمار تقتله الفئة الباغية فقتله اصحاب معاوية وقال في حنظلة ان الملائكة
تغسله فاستشهد جنبا اخبرت بذلك زوجته ووجد رأسه يقطر ماء وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة
في قريش ما اقاموا الدين وقال سيكون في ثقيف كذاب ومبير فكان الحجاج والمختار وقال صلى الله عليه
وسلم فاطمة اول لحوقا بي وان الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم ملكا وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر بدأ نبوة
ورحمة ثم ملكا عضوضا ثم عتوا وجبروتا وفسادا في الامة واخبر بامراء يؤخرون الصلاة عن
وقتها وان في امتي ثلاثون كذابا فيهم اربعة نسوة اخرهم الدجال الكذاب وسوق الغاسر من قحطان
وبايعة زماة الا والذي بعده الشر منه وقال صلى الله عليه وسلم هلاك امتي على يدي غيلمة من قريش ولم
تثبت سينسبهم لكم بني فلان وبني فلان واخبر صلى الله عليه وسلم بقتل اهل موتة وذلك انه صلى الله عليه
وسلم بعث الى موتة ثلاثة الاف من اصحابه فلقيتهم المشركون في مائة الف من الروم ومائة الف من
مشركي العرب فقيل نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعرفه فقال عبد الله بن رواحة انما خرجنا
للجنة او للكفر الطمع قال نعم فحملوا عليهم واستشهد عبد الله بن رواحة واستشهد اميرهم زيد
بن حارثة واستشهد جعفر وكان هولاء الثلاثة امراء ثم اخذ الراية خالد بن الوليد ففتح الله
وكثرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرهم بذلك كله على منبره بتشهد ويقول لاصحابه ان خالدا
سيف من سيوف الله واخبرهم صلى الله عليه وسلم بموت النجاشي يوم مات وهو بارض الحبشة واخبر

بيروزا بموت كسرى ذلك اليوم الذي وصل اليه فيه وكان قد ارسله اليه كسرى واخبر صلى الله عليه وسلم ان اسرع ازواجه به لحوقا اطولهن يدا فكانت زينب تطول يدها بالصدقة واخبر بقتل الحسين وقال لزيد يسبقه عضو منه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وقال لجبل احد لما ارتج بالصحابة اثبت فما عليك الا نبي وصديق وشهيدان فقتل عمر وعلي وعثمان وطلحة والزبير وقال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى فلما اوتي بهما عمر البسهما اياه وقال الحمد لله الذي سلبهما كسرى والبسهما سراقة وقال صلى الله عليه وسلم تبنى مدينة بين دجلة ودجيل وقطربل والصراة يجبى اليها خزائن الارض ثم يخسف الله بها يعني بغداد وقال صلى الله عليه وسلم يكون في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو اشر لهذه الامة من فرعون لقومه ووجه صلى الله عليه وسلم خالدا الى اكيدر وقال له انك تجده يصيد البقر وكان كذلك وكثير من هذا وكان صلى الله عليه وسلم يخبر فلسفوله باسرارهم واسرار المنافقين حتى كانوا يقولون لو لم يكن عنده من يخبره لاخبرته حجارة البطحاء وقال صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة القسطنطينية وكذلك ذكره صلى الله عليه وسلم اشراط الساعة وذا اياتها والحشر والنشر والحساب والجنة والنار والصراط والميزان واهوال القيامة وما اشبه ذلك مما اطلعه الله عليه بواسطة وحي ملك او القاء في قلبه صلى الله عليه وسلم كل ذلك حق لا شك فيه ولا دخل ولا ريب والله الموفق بفضله واما ازواجه صلى الله عليه وسلم فانه لم يتزوج في ايام خديجة غيرها فلما ماتت تزوج سودة بنت زمعة رضي الله عنها ثم عائشة رضي الله عنها ولم يتزوج بكرا الا عائشة بنت ابي بكر رضي الله عنها وماتت عائشة في ايام معاوية سنة ثمان وخمسين من الهجرة وهي بنت سبع وستين سنة وتزوج صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب سنة ثلاث من الهجرة وتوفيت بخلافة عثمان رضي الله عنهما وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة رضي الله عنها وتوفيت في حياته صلى الله عليه وسلم ولم يمت في حياته من نسائه غيرها وخديجة قبلها وتزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش في سنة خمس من الهجرة وتوفيت سنة عشرين في ايام عمر رضي الله عنهما واول ازواجه بعد خديجة ام حبيبة واسمها رملة بنت ابي سفيان وتوفيت سنة اربع وخمسين في ايام اخيها معاوية وتزوج صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث المصطلقية وتوفيت سنة ست وخمسين من الهجرة في ايام معاوية رضي الله عنهما وتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث في سنة سبع من الهجرة وتوفيت سنة اربعين من الهجرة ومات صلى الله على نبيه عليه وسلم وترك تسع نسوة واما غزواته صلى الله عليه وسلم فثمان وعشرون غزوة منهن غزوة ودان كانت سنة اثنين من الهجرة وغزوة بواط وغزوة العشيرة وغزوة بدر الاولى وغزوة بدر الكبرى التي اهلك فيها صناديد قريش وغزوة حمراء الاسد وفي سنة اربع من الهجرة كانت غزوة بني النضير وغزوة ذات الرقاع وفي سنة اربع من الهجرة كانت غزوة دومة الجندل وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وفي سنة من الهجرة كانت غزوة بني لحيان وغزوة بني المصطلق وفي سنة سبع من الهجرة الهجرة اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر وغزا غزوة خيبر وفيها كانت قصة فدك وهي التي وهبت نفسها للنبي بل كرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة من دون المومنين وفي سنة ثمان من الهجرة كانت غزوة موتة وفتح مكة وغزوة حنين وغزوة الطائف وقسمت اموال هوازن وفي سنة تسع من الهجرة كانت غزوة تبوك وفي سنة عشر من الهجرة حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ونحر فيها صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة ثلاث وستون بدنة من الابل واعتق فيها صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون رقبة وفي سنة احدى عشر من الهجرة كانت وفاته صلى الله عليه وسلم ابتداء الالم والوجع في مستهل ربيع الاول وتوفي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين للثاني عشر منه وكان عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث وستون سنة

على المشهور فذكر وفاته صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه قال الله العظيم وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل دل في هذه الآية ان كل مخلوق يموت وكذلك قوله تعالى وما جعلنا
لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت وكذلك قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون كل هذه
الآيات تدل ان صورة جسمه صلى الله عليه وسلم مخلوقة للفناء مثل جميع الصور ولكن يجب على كل ذي عقل ان الارواح متى
غلبت انوارها على ظلمة الجسم وثبتت مشاهدة النصيحة للعالم البسيط فان صاحبها بالحياة الابدية والغاية الازلية
قال الله العظيم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فاذا كانت هذه صفة اهل
الفناء فما بالك باهل الباطن واذا كان هذا في حق العامة فما بالك بالخاصة بل بخاصة الخاصة وانظر قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما من مصل يصلي او يسلم علي الا وقال لي ملك ان فلانا ابن فلان يصلي عليك او يسلم عليك وقيل ان من
قال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله قال له رسول الله وعليك الصلاة والسلام بأبلاه ومن قال اللهم صل وسلم
على محمد وعلى آله بلغه الملك وهذا كله يدل على حياة روحه صلى الله عليه وسلم لكونه يسمع ويجيب ثبت بذلك الخبر عنه
صلى الله عليه وسلم ومن ظن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غيبه طول المقام باللحد فيبور فهو ملعون الجسم غض بلا شك
ولا كذب والوجه تحت الثرى والجسم مدبوه ويا عجبا لمن ويا عجبا لمن يصدق بحياة الخضر وهو رجل صالح وبحياة عيسى
ابن مريم وادريس والياس وساير الشهداء من العامة والخاصة ثم يبعده لك على سيد الخلق وحبيب الحق ومن لولا
هو ما نال مخلوق عند الله مزية ولا استنان قلب مخلوق من ساير البرية ويا عجبا لمن يصدق بكرامات الاولياء ومشيهم
على الماء وطيرانهم في الهواء ونصر بعضهم في لجج البحر كنصر بعضهم في البراري والقفار ثم يصعب عليه فهم الاسرار برسول الله صلى الله
عليه وسلم وتأثير روحه لاكن من لا يعرف عالم المعنى احتجب بعالم الحس ومن لا يغوص في اللطايف احتملته الكثايف فالواجب
على كل ذي عقل ان يعلم ان موت الخاصة ليس كموت العامة كما ان حياتهم ليس كحياتهم وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا وقف في الشمس او القمر او السراج لا ظل له ولا ينزل عليه الذباب وكان عرقه صلى الله عليه وسلم لا يعدله
طيب ولا مسك كل ذلك من غلبة انوار باطنه صلى الله عليه وسلم على كثايف ظاهره فلذلك صار اللطيف منصرف بالكثيف
اما العامة في الجسم الكثيف منصرف باللطيف فلذلك منعوا من الطيران في الهواء والمشي على الماء كما فعل اهل
الخصوصية من ذوي الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء فقال انما ارواحهم حيث تشاء ثم تأوي الى قناديل معلقة بالعرش
وبعضها تأوي الى اجواف طير خضر فلو قيل لهم ان شئتم تريدون لقالوا نريد لو ردت ارواحنا الى اجسامنا ونقاتلوا
في سبيل الله مرة اخرى ثم قال صلى الله عليه وسلم من جاهد في سبيل الله قدر فواق ناقة وجبت له الجنة ومن سأل الله
الشهادة له اجر شهيد ومن خرج في سبيل جاء يوم القيامة موسم بسيمة الشهداء فان هلك قبل لقاء العدو كان
حقا على الله ان يدخله الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو ومات على شعبة من نفاق
وما اغبرت قدماه غبرا في سبيل الله فتمسها النار ولا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم على عبد ابدا وقيل في قوله
عز وجل يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ان الذي تقدم ذكره يدخل في معنى هذه الآية وقد كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا انغمس في اناء وضع فيه وجرت فيه رايحة كرايحة المسك ويرى في الظلمات كما يرى في الضوء وتنام عينه
ولا ينام قلبه ويبصر من خلفه كما يبصر من امامه وكان صلى الله عليه وسلم يقول لاصحابه اقيموا الصلاة بالركوع والسجود فاذا
صليتم خلفي فوالله اني لاراكم من وراء ظهري واني من قفاي كما ابصر من بين يدي وقال صلى الله عليه وسلم ما من نبي دفن الا ويرفع

بعد ذلك ثم اما انا فلا فسالت الله عز وجل ان اكون بينكم الى يوم القيامة فلذلك دفع الله عن هذه الامة عظيم البلاء
وحمل عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم كان على من قبلهم من الامم لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وكذلك
سال صلى الله عليه وسلم ربه ان يبشره في الارض رحمة للخلق وقال اهل العلم في قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين علم الله
عجز خلقه عن معرفته فاقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم في الصورة والبسه من نعمته والرافة والرحمة وجعل شمايله وصفاته
وحياته ومماته كلها رحمة ثم جعل طاعته في طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال صلى الله عليه وسلم حياتي خير
لكم ومماتي خير لكم واذا اراد الله بامة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وذخرا وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة
للعالمين لكل عالم من جن وانس وبه غلبة الجن ولا نشر الطايع والعاصي والمومن والكافر فرحمته للطايع بالاستقامة والا
نابة ورحمته للعاصي لتاخير العقوبة واسبال الستر عند المخالفة وقد كانت الامم السالفة تصبح خطاياهم مكتوبة على ابوابهم
شاه وا ابوا فيفضحوا وستر الله هذه الامة من الفضيحة وهو سبحانه اكرم من ان يستر عليهم في الدنيا ثم يفضحهم في الا
خرة قال صلى الله عليه وسلم جعلت امتي خير امة للناس واوتيت الشفاعة العظمى واحلت لي الغنايم ولامتي الصدقات كانت
الانبياء يعزلون الغنايم والصدقات فتنزل نار من السماء فتحرقهم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا ولم تكن صلاة الا في
المساجد والشرايع المتخذة للصلاة واعطيت الوسيلة والمقام المحمود وهي اعلى درجة في الجنة يفتح علي فيها من
المحامد ما لم يعط لنبي غيري واعطيت اواخر سورة البقرة ولم تعط لاحد قبلي واعطيت جوامع الكلم ووضعت خزاين الارض
بين يدي جاءني جبريل وقال لي قال لك ربك قد مننت عليك باشياء كانت ذنوب الخلق تصبح مكتوبة على ابوابهم واذا اصاب الثوب
نجس قطع واذا اذنب العفو فقطع والحمد لله والحمد لله قد رفعت ذلك عن امتك قال كعب الاحبار لما وجدت في التورية
فضل هذه الامة وفضل نبيها صلى الله عليه وسلم وانه اول من ياخذ بحلقة الجنة فيفتح له واول شافع واول مشفع قال
كعب [illegible] في اليهود فاشترك الله ان اخبرتك اتصرفني قال نعم فاستحلفته فاشر ما يوثق به ثم قلت له اتجد في
التورية ان امة محمد خير امة اخرجت للناس يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويومنون بالكتاب كله ويقاتلون
اهل الضلالة قال نعم قلت اتجد في التورية امة محمد احلت لهم الصدقات لضعفايهم وفيهم المسبحون والمسبحات
قال نعم قلت اتجد في التورية امة محمد اذا اشرف احدهم على شرف كبر واذا هبط واديا حمد وان الارض كلها لهم مسجدا
وانهم يتطهرون من الجنابة بالصعيد كما يتطهرون بالماء اذا لم يجدوا الماء وانهم غر محجلون من اثر الوضوء قال نعم قلت
اتجد في التورية ان امة محمد اذا هم احدهم بالسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة قال نعم قلت
اتجد في التورية ان امة محمد مرحومة اورثتهم الكتاب واصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق
بالخيرات باذن الله ثم ادخلت جميعهم الجنة برحمتي قال نعم قلت اتجد في التورية ان امة محمد مصاحفهم في صدورهم
لهم دوي بالتلاوة كدوي النحل يشابهم لنصف سافهم بثياب اهل الجنة وصفوفهم في الصلاة كصفوف الملايكة
لا يدخل النار منهم الا من بري من الحسنات كما يبرى الحجر من الشجر قال نعم قلت اتجد في التورية ان موسى عليه السلام
سال الله ان يجعله من اصحاب امة محمد وان الله تعالى اوحى الى موسى نبيه في بني اسرايل ان من لقيني وهو جاحد لمحمد
ادخلته النار ولو كان ابراهيم خليلي او موسى كليمي وعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي من محمد كتبت اسمه مع اسمي
على ساق العرش من قبل ان اخلق السموات والارض وما فيهما وما بينهما بالفي عام وحرمت الجنة على جميع
خلقي حتى يدخلها محمد وامته فقال موسى يا رب ما صفة هذه الامة قال يحمدون الله على كل حال يشدون
اوساطهم ويطهرون اطرافهم يصومون النهار ويقومون الليل فانا اقبل منهم اليسير واجازيهم عليه بالثواب الكثير

واد[illegible]

وان فلتحهم الجنة بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال موسى يا رب اجعلني من امة محمد المرحومة
فاوحى الله اليه يا موسى انك لن تدرك زمانه ولا تخف سأجمع بينك وبينه في دار كرامتي قال كعب الاحبار فقال له الحبر نعم
قلت البشرى في التوراة ان امة محمد يكبرون الله على كل شرف ويسبحونه في كل مكان تظلهم الملائكة وتقوم عليهم
كما تقوم الحيتان على اوكارها قال نعم قلت البشرى في التوراة ان امة محمد خير امة ساجر الله تعالى فلا يرجع منهم يبغع اه وليس
خلفه قال نعم قال كعب انا حبار البشرى في التوراة صفتهم وانهم تركوا الطعام الحلال رغبة في طعام الجنة وتركوا اشرابه
الدنيا ثقة بما يجزيني الله وان الله تعالى يقول اقربكم مني واحبكم الي اكثركم جوعا وعطشا وان محمدا وامته يصومون
شهرا في السنة ابعدهم بصيام كل يوم فيه مسيرة مائة عام من النار واعطيهم بكل تسبيحة فيه اجرا وارفعه وعم
واجعل لهم فيه ليلة القدر من استغفر الله فيها مرة واحدة كتبت له فيها اجر ثلاثين شهرا وكتب عليهم الحج فمن
حج منهم اعطيه ثواب ادم وابراهيم واكتب عليهم الزكاة فمن اداها منهم باركت له في ماله وولده وعم اعطيهم
برضا واسئلهم قرضا واجعل منهم المؤذنون يقومون على كل شرف شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فجزاؤهم عندي كجزاء الانبياء لانهم دعاة الى الله دعاة الى الطاعة ملهمون لذكري مجيبون لامري رحمتي نازلة عليهم وغضبي
مرفوع عنهم ما داموا يشهدون طلعتي ويتعطفون على دين نبيهم محمد وان منهم من لا اسلط عليه دودا في اطباق
الثرى ولا يروعهم عند منكر ونكير ولا يذوق عذاب القبر فبكى موسى صلى الله وهو يقول اللهم اجعلني من امة محمد
فقيل له يا موسى ان اردت ذلك فاكثر من الصلاة على محمد وابلغ في الثناء بل انه من لقيني يوم القيامة وهو جاحد لمحمد
سلطت عليه غضبي وجعلت بيني وبينه حجابا فلا يرى الا الكتب فهم ولا شفاعة تناله ومن صدق بمحمد وامن به متعته
يوم القيامة بالنظر الى وجهي وادخلته في جنتي يا موسى من صدق بمحمد ولم يره الا وحشته في قبره ولا انا فتشه في مسا
بدوانيت قدما على الصراط وقرأت البيت على نفسي قبل ان اخلق الخلق انه من شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
كتبت له براءة من النار قبل خروجه من الدنيا بعشرين ساعة واوصيت ملك الموت ان يرفق به عند موته كما يرفق
الوالد بولده واجعل له بها نورا في قبره ونورا في القيامة ونورا في الميزان ونورا على الصراط يا موسى من لم يؤمن بمحمد جعلت
حسناته مردودة عليه والحكمة حرام على قلبه والقرب بعيد عنه يا موسى ركعتان يصليهما محمد وامته بعد الفجر اغفر
لهم بها ذنوب يومها وليلتها واحفظهم بها ويكونون في ذمتي الى ذلك الوقت يا موسى اربع ركعات يصليهم
محمد وامته عند الزوال اثقل بهم موازين حسناتهم ومحو بها سيئاتهم وافتح لهم بها الجنة واغلق عنهم بها النار
يا موسى اربع ركعات يصليهم محمد وامته عند العشي يا من بها من العذاب وتستغفر لهم بها الملائكة يا موسى ثلاث
ركعات يصليهم محمد وامته بعد مغيب الشمس اغفر لهم بها ما تقدم وما تأخر من ذنوبهم يا موسى اربع ركعات
يصليهم محمد وامته عند مغيب الشفق تفتح لهم بها ابواب السماء فلا يسألون ليلتهم شيئا الا اعطيتهم اياه
يا موسى اذا توضأ محمد وامته عند السحر اعطيتهم بذلك جنة عرضها السموات والارض قال كعب الاحبار
فامنت بالله وبرسوله وكبرت ذلك الحبر وهو عالم بكل ما قلت له فسبحان من يهدي من يشاء ويضل من يشاء
قرب من يشاء بغير وسيلة سبقت وابعد من شاء بغير جرم سبق له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
قال انس رضي الله عنه والله ما راينا اضوأ من المدينة حين دخلها النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر اليها والله
ما راينا اظلم شيئا منها يوم موت رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما نفضنا ايدينا من دفنه صلى الله عليه وسلم
حتى انكرنا قلوبنا قال ابن عباس رضي الله عنه لما نزلت سورة اذا جاء نصر الله والفتح قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم يا جبريل فقد نعيت لي نفسي قال له جبريل يا محمد للآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى فقال
صلى الله عليه وسلم اذا لا ارضى ان يبقى احد من امتي في النار لما مرض صلى الله عليه وسلم استاذن بلال للصلاة فامر صلى الله
عليه وسلم ابا بكر ان يصلي بالناس فقالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان ابي رجل اسيف لا يقدر ان يقوم مقا
مك من الاسف والبكاء فقال امرت فيه ان يصلي بالناس فاغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افاق فقال له بلال الصلاة
يا رسول الله فقال له اذن فليصل ابو بكر بالناس فلم يقدر احد ان يقوم مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يامرهم بذلك
ثلاث مرات ثم وجد صلى الله عليه وسلم خفة من الالم فقال انظروا من اتوكا عليه فدخلت بريرة تحت يده صلى الله عليه وسلم
ورجل اخر فاتكا عليهما ثم امر ابا بكر ان يوم بالناس وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه ثم اشتد الالم على رسول الله
فدخل صلى الله عليه وسلم خلف الستارة قال انس فمكثنا ما شاء الله ثم رفعت الستارة ونظرت الى وجهه صلى الله عليه وسلم
كانه ورقة مصحف فالتفت للصبح ورجعنا الى خلفنا ثم اغمي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم افاق وعنده صلى الله عليه
وسلم قدح من ماء وهو يدخل يده فيه ويمسح وجهه بالماء ويقول اعني على سكرات الموت فصاحت فاطمة رضي الله
عنها واكرباه فقال صلى الله عليه وسلم لا كرب على ابيك بعد اليوم انه قد حضر بابيك ما ليس بتارك احدا فلم تضحك
رضي الله عنها ولم تاكل ولم تشرب حتى لحقت به صلى الله عليه وسلم قيل بعد اربعين يوما من موته وقيل بعد ستة اشهر
قال عبد الله بن مسعود نعى لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه قبل موته بشهر وذلك انه اجتمعنا عنده في بيت عائشة
رضي الله عنها فكان ينظر الينا نظرة الوداع ويديم النظر ثم قال صلى الله عليه وسلم وقد دمعت عيناه مرحبا بكم حياكم
الله رحمكم الله نفعكم الله اواكم الله هداكم الله وفقكم الله قبلكم الله لا خذلكم الله اوصيكم بتقوى الله عز وجل واذكركم
الله واستخلفه عليكم واشهدكم اني لكم منه نذير وبشير الا تعلوا على الله في بلاده وعباده لانه سبحانه يقول لي
ولكم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال تعالى اليس في جهنم مثوى
للمتكبرين فقلنا متى اجلك يا رسول الله قال دنا الاجل وقرب المنقلب الى الله تعالى والى سدرة المنتهى وجنة
المأوى والعرش والرفرف الاعلى والكاس الاوفى والعيش والفردوس والحظ المهنى فقلنا فمن يغسلك يا رسول الله قال رجال
اهل بيتي الادنى فالادنى قلنا فيما نكفنك يا رسول الله في ثيابي هذه او في بياض مصر او في حلة يمانية قلنا فمن
يصلي عليك يا رسول الله فبكى صلى الله عليه وسلم وبكينا ثم قال مهلا رحمكم الله وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا انتم غسلتموني
وكفنتموني وحنطتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي جليسي
وخليلي جبريل وميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جميع جنوده وجميع الملائكة عليهم السلام ثم يبدا
بالصلاة اهل بيتي رجالهم ونساؤهم ثم الناس ولا تؤذوني بصياح ولا بنياح ولا رنة وادخلوا علي فوجا فوجا وافردوا
انفسكم مني السلام ليبلغ الحاضر من اصحابي منهم السلام وانا اسلم على كل من تبعني من اليوم الى يوم القيامة بل الى قيام
الساعة قلنا فمن يدخلك قبرك يا رسول الله قال رجال اهل بيتي مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم
ولما تم اجله صلى الله عليه وسلم دعا بعلي رضي الله عنه وقال يا علي اذا انا مت فاغسلني ولا تنظر الي فان نظرت الي
اطفئ بصرك قال علي رضي الله عنه فقلت يا رسول الله لا اطيقه وحدي لانك رجل بادن قال انك تعان علي فلما
قبض صلى الله عليه وسلم قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله لا اسمع ان احدا يقول انه يذكر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبض الا ضربته بسيفي هذا فكان الناس اميين لم يكن فيهم نبي قط ثم امسك الناس وقالوا يا سالم امي
انطلق الى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادعه فاتيته وهو في المسجد يبكي دهشا فلما رآني قال لي افجع رسول

الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت ان عمر يقول لا اسمع احدا يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض الا ضربته بسيفي فجاء
ابو بكر والناس معه وهو يقول ايها الناس ابرحوا فيما هو الذي حتى اكب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله فقال
صدق الله العظيم انك ميت وانهم ميتون فقال الناس يا صاحب رسول الله اقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم فقالوا يا صاحب رسول الله انصلي على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا كيف قال يدخل قوم فيكبرون
ويصلون ويدعون ويخرجون حتى يدخل الناس جميعهم ثم قالوا يا صاحب رسول الله اتدفن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال نعم قالوا اين قال في الموضع الذي قبض فيه الله روحه فيه فان الله تعالى لم يقبض نبيا الا في مكان طيب
ثم امر اقاربه ان يتولوا غسله واجتمع المهاجرون على امرهم وقالوا انطلقوا بنا الى اخواننا من الانصار ندخلهم معنا
في الامر والراي لينظر الناس من يتولى الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المهاجرون فجعل منا اميرا ومن
الانصار اميرا فقال عمر بن الخطاب من مثل ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ثم مد يده
الى ابي بكر وضرب يده وبايعه وبايعه الناس كافة بيعة مرضية حسنة. قالت عائشة رضي الله عنها لما
قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا في موضع دفنه فقال ابو بكر اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما قبض الله نبيا الا في الموضع الذي يحب ان يدفن فيه ادفنوه في موضع فراشه. قال ابن عباس رضي الله عنه لما قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم غسله علي رضي الله عنه في قميصه قال علي رضي الله عنه فما تناولت عضوا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا كان انما يرفعه وهو حي قال عبد الله بن مسعود غسله علي بعد ما القى على يده خرقة وهو
صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب بيض سحولية وقيل يمانية ادرج فيها صلى الله عليه وسلم ادراجا ليس فيها قميص
ولا عمامة وممن حضر غسله صلى الله عليه وسلم صالح وقثم بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولا رسول الله صلى الله عليه
وسلم والفضل والعباس هولاء الذين تولوا غسله وهم وضعوه في قبره قال علي والتمست من رسول الله ما يلتمس من الميت
فلم اجده قال ابن عباس رضي الله عنهما لما كفن صلى الله عليه وسلم حمل على السرير وادخل المسجد ووضع فيه وخرج
الناس وكنا نسمع في المسجد هيئة ولم نر اشخاصا وسمعنا صوتا من زاوية البيت وهو يقول السلام عليكم يا اهل
البيت ان في الله خلفا من كل هالك وعوضا من كل تالف وعزاء من كل مصيبة فعليكم بالصبر فاصبروا واحتسبوا احسن
الله عزاكم والهمكم الصبر وانقطع الصوت فقال من سمعه اجمعنا الخضر ذكرها في التمهيد سمعنا هاتفا يقول
ادخلوا رحمكم الله وصلوا على نبيكم قال ابن عباس وجابر بن عبد الله فدخلنا وقام الناس صفوفا واذا بالتكبير يسمع
الكلام به ولم يروا المتكلم فعرفنا انه جبريل عليه السلام والملائكة فصلينا بصلاتهم ولم يوم بنا احد منهم قال علي
رضي الله عنه وسمعت قايلا يقول خلوا عن نبيكم حتى يصلوا عليه اهل السموات والارض ثم سمعنا النداء خلوا عن
نبيكم حتى يصلي عليه الانبياء ادخلوا ومن ذريته ثم صلينا عليه ودفناه في موضعه الذي توفي فيه صلى الله عليه وسلم
وكان صلى الله عليه وسلم يقول نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة ومات صلى الله عليه وسلم ولم يترك درهما ولا دينارا
ولا شاة ولا بعيرا ولا امة الا بغلته البيضاء وسلاحه وارضا كل ذلك صدقة ولما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابو بكر رضي الله عنه يرثيه ، اجرى ما لعينك لا تنام ، كان جفونها فيها كلام ، لاجل مصيبة عظمت وجلت ،
بدمع العين اهونه انسجام ، فجعنا بالنبي وقد فجعنا ، اما الكرام نعم الامام ، وكان قوامنا والراس فينا ،
فنحن اليوم ليس لنا قوام ، ونشكي بما فقدنا نبيا ، ونشكوا بفقده البلد الحرام ، كان انوفنا لقيامه جدع ،
لفقد محمد فيها اصطلام ، افقدنا عزابيض هاشميا ، اماما نبوة وبه الختام ، اماما مطعما للخير عدل ،

نضوء البدر زايلة الظلام، سأتبع هداه ما دمت حيا، بطول الدهر ما سجع الحمام، إذ يريد بينه والكافرونا،
فنبيا منه وانهم نظام. فلا تعجب فكل كريم قوم سيدركه وإن كره الحمام، كأن الأرض بعدك كان رجبها،
واشغلها اسالتها ضرام، نسور ما قد تركت لنا دهيا، توارثه الغر الصيد الكرام، فقد أورثتنا ميراث صدق،
عليك به التحية والسلام، من الرحمان في أعلى جنانا، من الفردوس طاب بها المقام، ويبول لك إبراهيم فيها
ويا مثل صحبة مسرام، وإسماعيل مع إسحاق فيها، فما طلع الربيع وصار، وقال أبو طفيل محمد بن
عنه ألا يا رسول الله كنت رجاءنا، وكنت بنا برا ولم تك جافيا، وكنت بنا برا رحيما هاديا، ليبك عليك
اليوم من كان باكيا، لعمرك ما أبكي النبي لفقده، ولكن لهرج حل بي كان آتيا، كأن على قلبي لفقد محمد
ولم يك من بعد النبي الكاريا، أفاطم صلى الله رب محمد، على جدث أمسى بيثرب ثاويا، أرى حسنا أيتمته وتركته،
فيبكي ويدعو اليوم جده باكيا. فدا لك رسول الله أمي وخالتي، وعمي ونفسي والدي وماليا، صبرت وبلغت
الرسالة صادقا، وقمت عليه العود أبلج صافيا، فلو أن رب الناس أبقاك مالنا، سعدنا ولاكن أمره كان ماضيا،
عليك من الرحمان أزكى تحية، وأدخلت جنة من العدن راضيا، ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذ عمر في البكاء والنحيب وهو يقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله قد كان لك جذع يا بلال تخطب عليه فلما
اتخذت المنبر سمع الناس من أعلاه حن الجذع لفراقك صلى الله عليك ولم يسكن حتى وضعت يدك عليه
فغروا الله أحق وأولى بالبكاء لفراقك صلى الله عليك بأبي وأمي يا رسول الله قد بلغ من فضيلتك عند الله أن جعلك
أول الأنبياء ذكرا وآخرهم بعثا قال تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي أنت وأمي
يا رسول الله قد بلغ من فضيلتك عند الله أن جعل طاعته في طاعتك فقال تعالى ومن يطع الرسول فقد أطاع
الله بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن يود الذين كفروا أن يكونوا أطاعوك
فيقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن فجر الله لموسى من حجر فما ذاك
بأعجب من نبع الماء من بين أصابعك صلى الله عليك وسلم بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن سخر الله الريح لسليمان
غدوها شهر ورواحها شهر فما ذاك بأعجب من البراق الذي اخترق بك السبع الطباق ورجع والليل باق
بأبي أنت وأمي يا رسول الله لئن كان عيسى يحيي الموتى بإذن الله فما ذلك بأعجب بكلام الشاة المشوية
لك وهي مسمومة بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فهلكوا وأنت وطئ ظهرك
وكسرت رباعيتك وجرح وجهك وأنت تقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون بأبي أنت وأمي يا رسول
الله لقد اتبعك في قصر سنك ما لم يتبع نوحا في طول عمره فلقد آمن بك الكثير وما آمن مع نوح إلا القليل بأبي أنت وأمي
يا رسول الله لقد جالست المساكين وأكلت مع الضعفاء ولبست الصوف وركبت الحمار وأردفت الصبيا والله
ووضعت طعامك على الأرض كل ذلك تواضع منك لله تعالى صلى الله عليك. ثم أنشأ يقول، ما زلت منذ وضع الفراش لجنبه
وثوى مريضا خائفا أتوقع، شفقا بأن يزول مكانه، عنا فنبقى بعده نتوجع، نفسي فداؤك من لنا في أمرنا،
أم من نشاوره إذا نتوجع، وإذا تحل بنا الحوادث من لنا، بالوحي من رب رحيم يسمع، ليت السماء تفطرت أكنافها، رجع
وتناثرت منها النجوم اللمع، لما رأيت الناس عند حبيبهم، حزن ينوح وأعين تتدمع، وسمعت صوت أخي بكربة
عباس والصديق صوته يقطع، فليبك أهل الهدى كلهم، والمسلمون بكل أرض تجزع، ولما توفي صلى الله عليه وسلم
تراجع عثمان حتى توسوس وخيف على عقله من كثرة البكاء والنحيب لفقد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأما علي بن أبي طالب فكاد أن يردى نعيه وقال حسان بن ثابت يرثيه صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم
، ما بال عينك لا تنام كأنما ، كحلت مآقيها بكحل الأرمد ، جزعا على المهدي أصبح ثاويا ، يا خير من وطئ الحصى لا تبعد ، على النبي محمد
، صلى الإله ومن يحف بعرشه ، والطيبون على المبارك أحمد ، وقال سفيان بن عبد الحارث بن عبد المطلب
يرثي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله والصحابة ، أرقت فبات ليلي لا يزول ، عشية قيل قد قبض الرسول ،
، وأسعدني البكاء وذاك فيما ، أصيب المسلمون به قليل ، وأصبح أرضنا مما عراها ، تكاد بنا جوانبها تزول ،
، فقدنا الوحي والتنزيل فينا ، يروح به ويغدو جبرئيل ، وذاك أحق ما سالت عليه ، نفوس الخلق أو كادت تسيل ،
، نبي كان يجلو الشك عنا ، بما يوحى إليه وما يقول ، ويهدينا فلا نخشى ضلالا ، ونهدي والرسول لنا دليل ،
، ويخبرنا بظهر الغيب عما ، يكون فلا يجوز ولا يميل ، فلم نر مثله في الناس حيا ، وليس له من الموتى عديل ،
، أفاطم إن جزعت فذاك عذر ، وإن لم تجزعي هو السبيل ، فعودي بالعزاء فإن فيه ، ثواب الله والفضل الجزيل ،
، وقولي في أبيك ولا تملي ، وهل يجزي بفضل أبيك قيل ، فقبر أبيك سيد كل قبر ، وفيه سيد الناس الرسول ،
ولم يبق من الصحابة من لم يقل في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي رضي الله عنه خرجت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما فمشى في طريق المدينة فمررنا بنخلة من نخيلها فصاحت النخلة بصوت فصاح بنخلة
أخرى يا أختاه هذا أحمد المصطفى وعلي المرتضى فجزناهما وإذا بنخلة أخرى تنادي بنخلة أخرى
يا أختاه هذا موسى وأخاه هارون فجزناهما فإذا بنخلة أخرى تنادي هذا نوح وإبراهيم فجزناهما وإذا
بنخلة أخرى تنادي يا أختاه هذا أحمد سيد المرسلين وعلي سيد المرتضين فتبسم صلى الله عليه وسلم
وقال يا علي إن نخل المدينة صيحانيا يصيح بفضلي وفضلك وقال معاذ بن جبل قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إن الله تعالى أعطاني ما لم يعطه غيري من الأنبياء وفضلني عليهم وجعل للمصلي في الصلاة علي أفضل
الدرجات ووكل بقبري ملكا يقال له منصور ورأسه تحت العرش ورجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلى
وله ثمانون ألف جناح ثمانون ألف ريشة ومن لدن رأسه إلى بطون رجليه كلها أفواه وألسن يسبحون
الله ويستغفرون لمن يصلي علي ما دام يصلي علي وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم نزل علي جبريل عليه السلام فسلم علي وقال في سلامه السلام عليك يا أول السلام عليك
يا آخر السلام عليك يا ظاهر السلام عليك يا باطن السلام قال فأنكرت ذلك عليه وقلت يا جبريل كيف تكون
هذه الصفة لمخلوق وهي صفة الخالق عز وجل فقال لي يا محمد إن الله أمرني أن أسلم عليك بهذا السلام
لأنه اختصك به دون جميع خلقه فجعل أول مخلوق نورك وجعلك ظاهرا إذ ختم بك الأنبياء يا محمد لما خلق
الله العرش قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ما لا غاية له ولا نهاية ولم يستقر العرش حتى كتب على ساقه لا إله إلا الله
لا إله إلا الله محمد رسول الله فاستقر العرش وسكن فلما رآه الله على هذه الفضيلة التي لم يعطها لمخلوق قبلك
ولم يعطها لأحد من بعدك وعن العرباض بن سارية قال لما قربت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى بنا ووعظنا موعظة لم نسمع مثلها قبلها فقلنا يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا
توصينا به يا رسول الله قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبدا حبشيا فإنه من يعش منكم بعدي
فسيرى فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم
ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعليكم بكثرة الصلاة علي

فانكم اول ما تسئلون به في قبوركم عني وافربكم مني منزلة اكثركم علي صلاة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي كل يوم خمسماية
مرة لم يفتقر ابدا وان كثرة الصلاة علي تنفي الفقر وتؤدي الدين ومن قام في الليل فتوضا وصلى عشر ركعات وصلى علي ماية
مرة لم يسئل الله شيئا الا اعطاه اياه تمل الفصل الثالث والحمد لله رب العالمين ويتلوه الفصل الثالث والله المعين
اعلم انه لم يقع خلاف بين علماء المسلمين واية هذا الدين ان اول قايم بدين الله المبعوث لجميع خلق الله المودب
بتاديب الله المويد بنصر الله محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن
كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار
بن معاد بن عدنان بن اد بن ادد بن الهميسع بن نابت بن سليمان بن جميل بن قيدر بن اسماعيل بن ابراهيم بن تارخ
بن ناحور بن اسرع بن ارغو بن فالغ بن عابر بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ بن اخنوخ بن يارد
بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث بن ءادم صلى الله عليه وعلى جميع النبيين والمرسلين صلاة وسلاما
يدوما بدوام رب العالمين وله صلى الله عليه وسلم اسماء كثيرة اجلها محمد واحمد صلى الله عليه وسلم فاما محمد فمعناه
مفعل بكل فعل محمود مثل مكرم ومفضل ومجمدا ومويدا وما اشبه ذلك واما احمد فمعناه احمد الحامدين
الى الله واحمد الطايعين واحمد العارفين واحمد المحبين واحمد المقدسين واحمد المفضلين وما اشبه ذلك
فهو صلى الله عليه وسلم سيد الكونين ورسول الثقلين ورحمة في الدارين كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو رحمة
في الدنيا بالشفاعة ورحمة في الاخرة بالشفاعة وايضا كانت الاشياء لا تعرف الا باضدادها فهذا اهل الاقتباس من قوله
تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه دليلا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو شمس الوجود الكاشف الظل الممدود وظل الطبع الجسمي ممدود على عين البصيرة الفيا فاذا طلعت عليه
شمس النور العقلي المستمد من مشكاة القلب المحمد اذهب النور الظلمة واذهب العلم الجهل واذهب الفهم
الغباوة واذهب الحق الباطل بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المعرفة راس مالي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والفقر فخري والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضاء غنيمتي والزهد
حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد شغلي والقران خلقي وقرة عيني في الصلاة قال
اهل العلم لما انزل الله اذا جاء نصر الله والفتح فرح جميع الناس بالنصر ابي نصر الله ودخول الناس افواجا في دين الله
واخذ ابو بكر في البكاء فقيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند نزولها ان نعيت لي نفسي لاني
انما بعثت لاتمم الدين والان قد اكمل الله دينه اللهم اني قد بلغت ولم يمكث صلى الله عليه وسلم ان مات صلى الله عليه وسلم
على جسده في الاجساد وعلى قبره في القبور وعلى روحه في الارواح ما دام ملك الله ولما قبض صلى الله عليه وسلم بويع ابو بكر
الصديق رضي الله عنه بالخلافة في سقيفة بني ساعدة لفضيلته وتقدمه وصلاحيته قال صلى الله عليه وسلم لعايشة يا
عايشة ان الله تعالى لم يختر من اهل الارض اجل من ابيك وبعلك وان الله تعالى قد جعل لي اصحابا واصهارا وانصارا
وما طلعت الشمس ولا غربت بعد النبيين على افضل من ابي بكر لقد قلت ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا فقال
ابو بكر صدقت فانزل الله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون فقلت يا ابا بكر من اين علمت هذا انه رسول
الله قال الذي خصك بالمطالعة خصني بالمبايعة وقال صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابو بكر مع ايمان الناس كلهم
لرجح بهم ايمان ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا وما صب الله تعالى في صدري شيئا الا صببته في صدر ابي بكر قال
اهل العلم اول من اسلم من الرجال ابو بكر الصديق ومن الصبيان علي ومن الموالي زيد ومن النساء خديجة ومن الانصار

ار

بأضدادها

جابر بن عبد الله واول من جمع القرآن ابو بكر واول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون واول من وضع النحو ابو
الاسود واول من نقط المصاحف يحيى بن يعمر واول ما يرفع من الناس الخشوع واول ما يفقد من الدين الامانة واول
اشراط الساعة طلوع الشمس من مغربها واول ما يحاسب المرء على الصلاة واول امة تدخل الجنة امة محمد صلى الله عليه
وسلم وقال صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا
وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا يئسوا وقال بعض العلماء اثنى الله على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وعلى اصحابه ببضع عشرة آية من القرآن الاولى الذين يؤمنون بالغيب ابو بكر ويقيمون الصلاة عمر ومما رزقناهم
ينفقون عثمان والذين يؤمنون بما انزل اليك الى آخر الآية علي والثانية قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل
المشرق والمغرب الى قوله من آمن بالله واليوم الآخر ابا بكر واقام الصلاة عمر وآتى الزكاة عثمان والموفون بعهدهم
علي والثالثة قوله تعالى وآتى المال على حبه ذوي القربى الى قوله وابن السبيل ابو بكر الى آخرها والرابعة
الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار والخامسة الذين ينفقون في السراء
والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس الآية والسادسة يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا
واتقوا الله والسابعة فاولئك الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين الآية والثامنة انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة الآية والتاسعة انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية والعاشرة
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف الآية الحادية عشر انما يتذكر اولوا الالباب ابو بكر
الذين يوفون بعهد الله عمر الثانية عشر قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الثالثة عشر كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون الرابعة عشر ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون عمر الخامسة عشر والعصر ان الانسان لفي
خسر الآية السادسة عشر محمد رسول الله والذين معه ابو بكر واشداء الآيات يدخل فيهم بقية العشرة .:.
اجل ما عمل الانسان من عمل يرجوا به الفوز في السر وعلن حب النبي مع الصديق مع عمر ومع عثمان والولي ابي الحسن
ثم الصحابة اولهم وآخرهم لا فرق بين بفرض الله والسنن لما تولى الخلافة الامام ابو بكر رضي الله عنه وباتفاق
الصحابة على ذلك لما رأوا من صلاحه ودينه وتقريب رسول الله صلى الله عليه وسلم له ولقبه بيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتنزيل القرآن في شأنه اذ ذكره الله تعالى في قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ولما
ورد فيه من الاحاديث النبوية كقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكونه رضي
الله عنه خرج من ماله كله لله ولرسوله ثلاث مرات مع كونه من اغنياء قريش وقبائله اكثر ان تحصى
فقام رضي الله عنه بامر الله اتم قيام واتبع سنة محمد عليه الصلاة والسلام حتى لم يكن احد من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان من يشاركه في مرتبته وفضيلته فارتدت العرب لما توفي رسول الله فارتدت بنو حنيفة ومنعوا
الزكاة فامر ابو بكر رضي الله عنه بتجهيز الجيوش لقتالهم وعمر رضي الله عنه يقول كيف تقاتلهم من يقول لا اله الا الله
فقال ابو بكر رضي الله عنه فوالله كما ان الصلاة زكاة الابدان وحقها كذلك الزكاة زكاة الاموال وحقها والله
لو منعوني عقالا لاكانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم عليه فقام بحرب الجاهلية وخوان في
الاسلام فقام بامر انقطع الوحي وتم الدين فلا ينقص ولا يزاد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جهز قبل موته
جيشا للشام وبعثه مع اسامة فقيل له رده فقال والله لا احل لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع اسامة
سبعمائة بطل من الصحابة رضوان الله عليهم فلم يزل بهم اسامة حتى لقي الروم وقاتلهم وهزموهم ورجعوا

سار النبي عليه السلام ثم إن أبا بكر رضي الله عنه جهز الجيوش وأمّر عليهم خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه وبعثه لقتال
مسيلمة الكذاب بعد أن كثر معه من العرب فتلاقيا واقتتلا قتالا عظيما واستشهد من المسلمين وقتل منهم يومئذ
منهم سبعمائة من حملة القرآن وقتل زيد بن الخطاب رضي الله عنه ثم ثار البراء بن مالك رضي الله عنه على من بقي معه من
المسلمين ورد الله بهم على المشركين وقتل مسيلمة الكذاب وقتل معه عشرة آلاف فقتل من المرتدين فلما رجعوا
من غزوهم قال عمر بن الخطاب لأبي بكر يا أبا بكر إن القتل قد استحر في القراء يعني يوم اليمامة واليمامة هو الحصن الذي كان فيه
مسيلمة الكذاب بالمرتدين فقال له عمر يا أبا بكر إني أخاف أن يذهب القرآن بذهاب حملته فقال أبو بكر أفعل شيئا
لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم هو والله خير فراجعه مرارا حتى انشرح صدره لذلك فقال أبو بكر لزيد
بن ثابت إنك كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت لا نتهمك في شيء لأمانتك وصيانتك فاجمع
القرآن قال زيد لو كلفتني نقل جبل من الجبال كان أهون علي من جمع القرآن فلم يزل به أبو بكر حتى شرح الله صدري لجمعه
فجعل يتتبع الرقاع والأضلاع والعسب وهي سعف النخل واللخاف وهي الحجارة الرقاق البيض ومن صدور الرجال حتى جمعه الرقاع
ورتبه على سبعة أوجه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على سبعة أحرف كلها كاف شاف فاقرؤوا كيف
شئتم والله سبحانه هو المستعان، والأحرف التي بها الكتاب منزل وكلها صواب، أعني الذي أتى عن الأثبات،
بسبعة من أحرف اللغات، جاء بها عن ربنا جبريل، وقال خذ منها بها التنزيل، فاقرأ بها الآن وكل أمتك،
فإنها توسيع في سنتك، وكلها مستحسن وكاف، وكلها لمبتغيها شافي، فأي حرف شئتم فراتسي،
منها ووجه الحق قد أصبتم، ما لم تسووا آية الثواب، وذكرها بآية العقاب، وآية العقاب بالثواب،
فإن ذلك لبعيد في الصواب، فاقرأ والعجيب بها الرسول، على الذي جاء به جبريل، وقد قرا الصحب في زمانه،
إلى خلافة الرضى عثمان، فكثر الخلاف والمراء، حيث واختلف القراء، في أحرف الذكر وفي الفرق،
فاجتمعوا الكل على القراءات، بواحد من الحروف السبعة، إذ فيه مقنع لهم ومنعة، وسن الفصحة في المصاحف،
وسبب المراء والتخالف، ثم بقي المصحف الذي جمع زيد عند أبي بكر رضي الله عنه إلى أن توفي فكان عند حفصة زوج النبي
صلى الله عليه وسلم فلما كان في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه جرد عثمان من تلك الأوجه السبعة التي وجه واحدا لما
كثر الخلاف بين الناس لأنهم تشاجروا في القرآن وادعى كل واحد أن قراءته هي الصحيحة وما دونها خطأ وذلك أنهم
اختلفوا اختلافا بعضه إلى الكفر إلى أن قال بعضهم قراءتنا أفضل من غيرها ثم إن القراء الذين سلموا من القتل
عند فتح اليمامة في زمان أبي بكر ماتوا فلما استفتح على أرمينية وأذربيجان في زمان عمر وعثمان فجهز إليها عثمان ورده إلى
مصحفا واحدا فأحضر المهاجرين والأنصار وأرسل عثمان إلى حفصة رضي الله عنهما فأرسلت إليه المصاحف الذي جمع
زيد ثم قال يا معشر المهاجرين والأنصار أي الناس أعرف بالقرآن فقالوا سعيد بن العاصي فقال أي الناس أكتب
فقالوا زيد قال فليمل سعيد وليكتب زيد وأحضر معهما عبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام
وقال لهم إذا اختلفتم في لغة فاكتبوها بلغة قريش فلم يختلفوا إلا في التابوت في البقرة فقال زيد بالهاء وقالوا هي
بالتاء فكتبوه بالتاء ثم أمر عثمان رضي الله عنه فنسخت أربع نسخ وبعث واحدة إلى الشام والأخرى للكوفة
والأخرى للبصرة وبقيت الأخرى في المدينة ثم زاد بعد ذلك ثلاث نسخ أخر وأرسل واحدة إلى مكة والأخرى
إلى اليمن وأخرى إلى البحرين ومن تلك النسخ التي نسخ عثمان اختلف الحذف والإثبات والاتصال والانفصال
وسائر المرسومات كلها لأنها كانت في بعضها تزاد وفي بعضها تنقص ولا يجوز بعد ذلك تبديل ولا تغيير أبدا فيما

وقعوا

وقف على من كتب القرآن عند نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو زيد بن ثابت

وضعوه وكان زيد بن ثابت هو الذي كتب القرآن عند نزوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي جمعه لأبي بكر وهو الذي نسخه لعثمان رضي الله عنهم أجمعين ولم يكن في كتاب الوحي أثبت من زيد رضي الله عنه وقد كان عبد الله بن أبي سرح من كتاب الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى ثم أنشأناه خلقا آخر فتعجب فقال فتبارك الله أحسن الخالقين فقال له رسول الله اكتب فتبارك الله أحسن الخالقين فرمى القلم من يده وارتد كافرا وقال إنما يكتب محمد ما نشاء فسبحان من يهدي من يشاء ويضل من يشاء وأما زيد رضي الله عنه فكان في ابتداء أمره الله حفظ القرآن في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحفظ سائر اللغات فكانت الرسائل تأتي لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيقرأها ويترجم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقبطية والفارسية والرومية والحبشية وغير ذلك وتعلم اللسان السرياني في سبعة عشر ليلة وأول من أشكل المصاحف الخليل بن أحمد البصري وأول من خمس القرآن وعشره الحجاج بن يوسف وقيل إن المأمون هو الذي أمر بتخميسه وتعشيره وتحزيبه ونقطه ما عمل الحجاج لكونه غير مأمون على دين الله ولم يكن قدوة في الدين ولكنه كان قدوة في اللغة والمنطق والعربية وأول من وضع علم العربية وقواعد النحو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو الذي أملى على أبي الأسود الدؤلي الكلام كله لا يخرج عن ثلاث اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وعن أبي الأسود نقله ميمون وعنبسة وعبد الله بن أبي إسحاق وغيرهم وسببه أن أعرابيا قدم المدينة في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ليقرأ بعض القرآن فقرأ أن الله بريء من المشركين ورسوله بكسر اللام فسمعه رجل فقال إني بريء من المشركين ومن الرسول ثم حمله إلى عمر بن الخطاب فأمر عمر بالنداء أن لا يقرأ القرآن إلا من يدري اللغة ثم أمر أبا الأسود أن يضع كتاب النحو بإملاء علي رضي الله عنه وقال أبو الأسود عز وجه الله أن يبرأ من رسوله ثم نقطوا المصاحف ووضعوا العربية عملا على قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أعربوا القرآن والتمسوا غرائبه فإن الله تعالى يحب أن يعرب وقال ابن عباس قلت يا رسول الله أي علم القرآن أفضل قال عربيته فالتمسوها في معانيه رحم الله امرأ أصلح من لسانه ولكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن وكان عمر رضي الله عنه يحض على ذلك ويقول اقرءوا وأعربوا فقال في بلادي أقوام يلوكونه بألسنتهم لوك البقر قال صلى الله عليه وسلم من كان في ثلاثمائة آية أو حرفين روضة من رياض الجنة وما ينبغي لحامل القرآن أن يلهو مع من يلهو ولا يجهل مع من يجهل لأن حامل القرآن حامل راية الإسلام ومن أوتي ربع القرآن أوتي ربع النبوءة ومن أوتي نصف القرآن فقد أوتي نصف النبوءة ومن أوتي القرآن كله أوتي النبوءة كلها إلا أنه لا يوحى إليه قال الرواة ولما بويع أبو بكر الصديق رضي الله عنه واستقامت له الإمارة بعد أن كان الناس يعرجون قال بعض الشعراء والله المستعان والسلام .

، شكر الناس هوى الشاهقين ، فضل القضا وبويع الصديق ، بعد ما زلت بسعد نعله ، ورجا رجاء دونه العيوق ،
، حين بدا للأنصار عاصب رأسه ، ما تلاهم الصديق والفاروق ، وأبى عبيد الله والزبير لغربة ، نعم المؤيد بالبقاء نتوق ،
، وكما يقال له علي وكان ضارعا ، وعلي وأولهم بذاك عتيق ، يدعى قريش باسمه ولعدها ، إن النبوءة والاسم الموثوق ،
، لمن الخلافة في قريش ما لكم ، فيما ورى محمد فريق ، ذكر هنا الذين توقفوا عن بيعة أبي بكر ثم اتفقوا عليه

عليهم ولم يزل يقاتل كل من ارتد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يدع في دين الله ولا ملة رسوله خللا ولا دخلا فقاتل أولاد مسيلمة الكذاب ومن معه ثم قاتل الأسود العنسي الكذاب بصنعاء اليمن ثم أخذ يجاهد في سبيل الله فلولا أن خلافته كانت قصيرة لكان من فعله العجب قال أهل التاريخ غزوة أبي بكر كلها اثنا وثمانون

غزوة ابي بكر كلها اثنان وثمانون غزوة
خلافته سنتان وثلاثة اشهر وعشرة ايام

غزوة حضر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهده كلها وهي تسعة وعشرون غزوة وثلاثة وخمسين في خلافته
وكانت خلافته سنتان وثلاثة اشهر وعشرة ايام ولما مرض رضي الله عنه قيل له نطلب طبيبا فابى وقال الامر لله
متوفيي رضي الله عنه رثاه حسان، اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة، فاذكر اخاك ابا بكر وما فعلا،
خير الصحابة اتقاها واعدلها، بعد النبي واوفاها بما حملا، الثاني التالي المحمود مشهده،
واول الناس من صدق الرسلا، وثاني اثنين في الغار المنيف وقد، طاف العدو بهم اذ صعدوا الجبلا،
وكان حب رسول الله قد علموا، ان ليس في الخلق من يعدل به رجلا، وبويع عمر بن الخطاب رضي الله عنه بوصية
ابي بكر للناس ولم يكن في العباد ازهد منه في ايام خلافته في الدنيا يقنع بالعيش الخشن واللباس الرث حتى انه يصعد
المنبر وعليه مرقعة وفيها اثنا عشر رقعة احداهن من جلد ولم يمد يده لبيت مال المسلمين اكثر مما رتب
له وذلك انه كان كثير العيال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند فتح مكة لما اراد الانصراف الى المدينة ولى على مكة
عتاب بن اسيد وجعل رزقه من بيت المال كل يوم درهما واحدا فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى
المدينة خطب عتاب الناس بمكة وقال لهم في خطبته ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رزقني من بيت المال
كل يوم درهما واحدا ولست نزيد عليه فلا اجاع الله كبدا من اجاع على درهم فلما استخلف ابا بكر بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان ابو بكر رضي الله عنه ينطلق الى السوق بسلعته ولا ياخذ من بيت المال شيئا فقيل له يا ابا بكر
انك قد تقلدت امر الخلق فلا يمكنك الفراغ الى البيع والشراء مع وظائف المسلمين فيقول اني قوت عيالي
واكرم علي من كل شيء فجعل له الصحابة من بيت المال درهما كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يترك البيع والشراء
ويشتغل بوظائف المسلمين فلما علموا انه ذلك الذي ماله في بيت المال فلما توفي رحمه الله حسبوا ما وضع في
جروا اكثر من الذي اكل من بيت المال فلما ولي عمر رضي الله عنه كان عياله اكثر من عيال ابي بكر فزاد ولهم درهما اخر فلما كان
عند موته اوصى ابنه عبد الله ان يقضي عنه دينه من ماله لا من بيت المال فان عجز ماله عن دينه سال الناس حتى يقضيه
كله ولما ولي عثمان رضي الله عنه لم ياكل من بيت المال شيئا لانه كان موسرا ولما ولي علي رضي الله عنه اخرج
سيفه ليبيعه في نفقة عياله فرد عليه رجل واعطاه مالا ولم يمس مال المسلمين قط وعمر بن الخطاب اول من تسمى بامير
المومنين وكان رضي الله عنه في خلافته يعس المدينة طول ليلته وحده ويطوف على سور البلد وجميع الاسواق والرحاب
وله في ذلك اخبار عجيبة وتواريخ عظيمة فلنعد بشيء منها انه راى رحلة في الليل وهو يدخل لبعض الديار في قبية فعلى تلك
الدار شيء تاها بالنهار فوجد فيها عجوزا عمياء مريضة فسالها من الذي يتكفلك فقالت رجل من اهل الغيب ياتيني كل ليلة
بقوتي ونفقتي يشوي ويتصرف فعلم امير المومنين رضي الله عنه ومن ذلك انه مر بدار فيها بكاء صبيان ما بقية فوقف بالباب
وقال ما هذا الصبيان فقالت له امراة من اهل الدار والله ما بهم غير شدة الجوع فانطلق الى منزله واتى بدقيق وسمن
ودق الباب وقال لها خذي واصنعي لهم ما ياكلون فقالت اني مريضة لا اقدر على العمل فاستاذنها ودخل وصنع لهم ما ياكلون
بيده واطعمهم حتى شبعوا ثم طار يمشي على يديه وركبتيه ويقول لهم ها كذا يمشي السبع وهم يضحكون ثم قال انهم
انا وجدتهم يبكون وقد تركتهم يضحكون اللهم ان كنت تعلم انه لم افعل ذلك الا ابتغاء وجهك فاغفر لي ثم انه
ومن ذلك انه رضي الله عنه خرج ذات ليلة يعس ويطوف في ازقة المدينة بالليل فسمع صوت منكر في بعض الديار فلم يدر
كيف يصنع فتسور الحائط ودخل الدار فوجد رجلا وعنده خمر وامراة وهو يشرب ويغني فلم يكن الا ان وقع على راسه
عمر رضي الله عنه وسيفه في يده وقال يا عدو الله ظننت ان الله تعالى يستر عليك على معصيته فقال يا امير المومنين لا تعجل

علي

علنه حتى اعلمك قال له قل قال ان انا فقد عصيت الله مرة وحدة واما انت فقد عصيته ثلاثا قال عمر بما عصيته يا
قال الله تعالى ولا تجسسوا وقد تجسست علي وقوله تعالى وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها وقد تسورت علي
اعلا السطح وقوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم وقد دخلت علي انت بيتي بغير اذن فقال له عمر اتغفر مثل هذا
وتجرا على الله بمعصيته فقال والله يا امير المومنين لان عفوت عني لا عدت لمثلها ابدا ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين فخرج رضي الله عنه ولم يعجل عليه بعقوبة وهذا من معنى قوله تعالى في هذه الامة رحماء بينهم قال
ابن عباس رضي الله عنه معناه اذا راى الطايع العاصي استغفر له وهداه واذا راى العاصي الطايع توسل به الى الله
ورجاه والله تعالى اعز واجل من ان يعصى الا بارادته وقضائه وهو سبحانه كل يوم هو في شان غضب على قوم فاستعملهم
باسباب ورضي على قوم فاقامهم في رضاه فصور الرضى والسخط تنزل في كل وقت من السماء على جوارح الطايعين
والعاصين لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ان هو الا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء ليس في الغرة نسب وكلية الازل نسب شرف بلال وطرد ابو لهب فكان بلال يقول لولا
فضل الله ما سبقت اعمامي رسول الله صلى الله عليه وسلم شقي من شقي دون زلة وسعد من سعد دون علة حكمة الاهية
وحيازة قديمة ما بين الف واربعة وعشرين الفا كلهم يطلبون الفلاح النجيح والله يختص من يشاء برحمته قال صلى الله
عليه وسلم بعثت داعيا ولست بهاديا الدعوة عامة والهداية خاصة والله يدعوا الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط
مستقيم لما عصيت الشجرة لابليس قيل له ان عبادي ليس لك عليهم سلطان انما سلطانه على الذين يتولونه فمن سبقت
له العناية لحق بالسابقين ومن كتبت له الجناية هلك مع الهالكين لما قال بلال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله جروه الكفرين في الرمضا حتى اشرف على الهلاك وابى ان يزيلها من فمه وقلبه ولم يزل يعيد وينادي
وهم يضربونه بالسياط ولم يدعوا نوعا من العذاب الا عذبوه به وهو يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم كما فاته الدنيا فلا تجعله يقولها غيرها فلما اشرف على الهلاك تقدم
ابو بكر رضي الله عنه وقال لهم خلوا عن هذا العبد الضعيف فقالوا له انت الذي اغويته عن دينا فقال لهم هل لكم ان تبيعوه
لي فاشتراه منهم ووهبه لله تعالى وكان ينادي باعلا صوته اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشركة في عتقه يا ابا بكر فقال يا رسول الله انما اشتريته ووهبته لله وليس
له شريك وانزل الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وكان عمر رضي الله عنه يقول سيدنا اعتق
سيدنا يعني ابا بكر وبلال وقال صلى الله عليه وسلم يبعث الله بلالا يوم القيمة على ناقة من نوق الجنة وهو ينادي اشهد ان
لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قد اذن ويبي الحبشي كسى بحلة من حلل الجنة يختم الله نور قلبه على وجهه
ويرفع سواده فيزدهو عليه النور العيني فيقتبسونه وكذلك يختم ظلمة قلب الجاحد على وجهه فيسود بسواد
كفر جسمه وذلك ان الجسم عارية والعارية مردودة لا تعتبر وعولة الكافر بسمره وذوق شهادة الغايب غير مقبولة
فمن قال لا اله الا الله بلسانه وقلبه غايب كتب في الغايبين وقايل لا اله الا الله من غير نفي ما سواه عد من الكاذبين
قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها الاية ومن
خالف قوله عمله فهو المنافق اقرب والمنافقون في الدرك الاسفل من النار والله ما اعطى عبد لا اله الا الله حقها
الا اشرق عليه نور التوحيد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عن فضايل عمر فقال لو حدثتك بفضايل عمر ما لبث

نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما ما نفدت فضايل عمر وان عمر لحسنة من حسنات ابي بكر وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا
تستبشر بالاسلام عمر اهل السموات واهل الارض وان الحق لينطق على لسانه وان من امتي لمحدثين وان عمر منهم والله ما
سلك عمر فجا الا سلك الشيطان فجا غيره قال اهل السير كان عمر رضي الله عنه عالما بسياسة الرعية عادلا في كل قضية
بريا من الكبر رفيقا بالضعيف رحيما للغريب من رءاه في هيبته ظن انه اذل الناس وما رءاه بحلة كسرى صار يقلبها
بعود ويقول ان هذا الذي ادى هذا لامين فقيل له انك لما كنت امينا كان الناس امناء وذلك ان عدل السلطان يورث
الرحمة في قلوب العباد ويظهر البر كثيرا في جميع البلاد وقد كانت الحشرات في عهد ادم عليه السلام لا تتعدى على الناس
ولا على بعضها بعضا حتى قتل قابيل هابيل تهاجرت الوحوش وتعادت البهائم والحشرات ووقع الاعراض في جميع
القلوب وظهر الحسد وهاج البغي وصار قابيل يرضخ رؤوس الحيوانات وهي تزيد نفورا وكانت جميع النبات ذرفت
كلها نافعة حتى عبرت الاضرار وجعلوا لله شركاء وذلك يزيد فسادا الى ان فني في عيسى ولد الله فلم يبق من
النباتات الا ثلاثون نوعا التي انزلت مع ادم حين انزل وهي عشرة انواع يوكل ظاهرها وباطنها وعشرة
انواع يوكل ظاهرها ويرمى باطنها وعشرة انواع يوكل باطنها ويرمى ظاهرها وما عدا ذلك صار غابيا وحشيا
بالكلام السوء قال الله العظيم تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمان
ولدا واكثر ما ظهر الجدب ومرارة الشجر عام الفيل وما استنبتت الارض اوتي عمر رضي الله عنه بقلنسوة قد
وقيل له يا امير المومنين ان لها سرا عجيبا لم يضعها مريض على راسه الا بري فقال عمر تعالى الله ان يكون له شريك افتقوها
فشقوها حتى لم يدعوا منها موضعا فوجدوا فيها قرطاسا مكتوب بالعربية في اصغر ما يكون وفيه مكتوب شهد
الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم لا اله الا الله ادم صفي الله لا اله
الا الله نوح نجي الله لا اله الا الله ابراهيم خليل الله لا اله الا الله موسى كليم الله لا اله الا الله عيسى روح الله لا اله
الا الله محمد رسول الله اسكن ايها الوجع كما سكن عرش الرحمان على الماء بعز الذي له ما سكن في الليل والنهار وهو
السميع العليم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تظهر الفتن ما دام عمر حيا وقد كان عمر مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فعطش الناس فقال عمر يا رسول الله ادع الله لنا ان يسقينا فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فجاءت سحابة حتى روي الناس كلهم وسقوا واقلعت وكتب عمر الى ابي موسى الاشعري مر ذوي
القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا لان بعد الديار يوجب التحاب وقربها يوجب التحاسد وما اضيف شي الى شي
احسن من علم الى حلم ولا عفو الى قدرة ودخل عمر يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم متكئا على حصير قد اثر
له في جنبه فقال يا رسول الله كسرى وقيصر يتنعمان في الدنيا وانت لم تتخذ فراشا يحول بينك وبين الارض فقال
يا عمر اولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا يا عمر اما ترضى ان تكون لهم الدنيا ولنا الاخرة يا عمر انما مثلي
ومثل الدنيا كراكب في يوم صايف استظل تحت شجرة ثم راح وتركها فكان عمر رضي الله عنه لا يبالي بعد ذلك بشيء
من الدنيا قال صلى الله عليه وسلم يا عمر انه قد اتاني جبريل وقال لي السلام يقروك السلام ويقول لك اما اوحينا
الى الدنيا ان تمرري وتكدري وتنشري على اوليائي حتى يحبوا لقائي وتوسعي وتسهلي وتطيبي على اعدائي
حتى يكرهوا لقاي فاني قد جعلتك سجنا لاوليائي وجنة لاعدائي من اراد ان يوتيه الله علما من غير تعلم وهدى
بغير هداية فليزهد في الدنيا يا عمر اذا زهد العبد في الدنيا اورثه الله ثلاث خصال عزا من غير عشيرة وغنى
من غير مال وعلما من غير تعلم يا عمر ان الله تعالى ليحب من خلقه الا صفيا الا خفيا الا بريا الشعثة رؤوسهم

المغبرة

المغبرة ووجوههم المخمصة بطونهم الذين لو استاذنوا على الامراء لم يؤذن لهم ولو خطبوا المتنعمات
لم ينكحوا وان غابوا لم يفتقدوا وان طلعوا لم يفرحوا بطلعتهم وان مرضوا لم يعادوا وان ماتوا لم يشهدوا
فقالوا يا رسول الله كيف لنا برجل منهم قال ذلك اويس القرني قالوا ومن اويس يا رسول الله قال
اشهل ذو صهوبة بعيد ما بين المنكبين معتدل القامة ادم اللون شديد الادمة ضارب بذقنه الى
صدره رام ببصره الى موضع سجوده واضع يمينه على شماله يتلو القران ويبكي على نفسه ذو طمرين
لا يؤبه له لو اقسم على الله لابر قسمه الا وان تحت منكبه الايسر لمعة بيضا الا انه اذا قام الناس يوم القيمة
قيل للاولياء ادخلوا الجنة وقيل لاويس قف فاشفع فيشفعه الله تعالى في مثل ربيعة ومضر يا عمر
ويا علي اذا انتما لقيتماه فاطلبا اليه يستغفر لكما فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمر
يطلبه عشر سنين الى السنة التي مات فيها عمر حج فيها وحج معه ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم فلما راى وفود اليمن قد اتت للموسم سالهم هل فيكم اويس بن عامر القرني فقالوا وما
تسأل عنه يا امير المؤمنين فوالله ما فينا احمق ولا اهوج منه وانه لاتانا في الكسبين لا يدري لنا
وجها ولا ياكل طعامنا وانما يلقط قوته من المزابل بل يلتقط نوى التمر ثم يبيعه ويتقوت
منه عند افطاره وان وجد الزبل حشفة او تمرة خبأها لافطاره ولا ياوي الا وحده
فبكى عمر وقال والله لقد اخبرنا به رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يشفع في مثل ربيعة
ومضر فقام رجل يعني من قرن يا امير المؤمنين ان اويسا ابن اخي وانا اهون من معه اليك
وانه ليرعى ابلنا وانه يجمع بين الظهرين فقال له عمر واين نجد قال باراك عرفات قال
فخرج عمر وعلي من ساعتهما يطلبانه في عرفة فاذا هو قائم يصلي الى شجرة والابل
حوله ترعى فعرفاه بالصفة التي وصفه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالا السلام
عليك ورحمة الله فقال السلام عليكما ورحمة الله فقالا له من الرجل قال راعي ابل واجير
قوم قالا ما اسمك قال عبد الله قالا اهل السموات والارض كلهم عبيد الله
فما اسمك الذي سمتك به امك قال وما تريدان من اسمي قالا انت اويس قال ومن اخبركما
فقالا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وصفك لنا واخبرنا ان تحت منكبك الايسر
لمعة بيضاء فارفع ذراعك فرفعه فاذا اللمعة فقالا نشهد انك لاويس فاستغفر لنا يغفر
الله لنا قال ما اخص باستغفاري نفسي ولا غيري ولكني استغفر الله لجميع المؤمنين والمؤمنات
والمسلمين والمسلمات فمن انتما وقد عرفكم الله امري فقال علي انا علي وهذا امير المؤمنين
عمر بن الخطاب فرد اويس السلام عليهما وقال جزاكم الله عن هذه الامة خيرا قالا وانت
جزاك الله عن نفسك خيرا ثم قال له عمر مكانك حتى اتيك بنفقة من نفقتي وثيابا من
ثيابي فقال لا ميعاد بيني وبينكما ولا اراكما بعد اليوم تعرفان ان عندي من رعايتي اربع
دراهم لا ادري اكلتها ام لا وبين يدي وبينكما عقبة كؤود لا يجوزها الا كل ضامر مخف مهزول
فصاح عمر صيحة كاد ان يغشى عليه وهو يقول ليت عمر لم تلده امه يا ليتها كانت
عاقرا لم تعالج حملها الا من ياخذ مني الدنيا بما فيها ولها فقال اويس يا امير المؤمنين

خذوا انتما من هاهنا حتى اخذ انا من هاهنا فولى عمر وعلي في ناحية مكة وساق اويس ابله حتى وافى بها القوم
وخلا عن الرعية واراد الانصراف فتبعه عمر وقال له اين تريد قال الكوفة فقيل لا يعرفني احد ولا اعرف احدا الا الله
سبحانه فقال له عمر اكتب لك كتابا الى عاملها واوصيه عليك في خبيئة فقال لان اكون في غبراء الناس احب الي من الناس
وودعه وانصرف قال هرم بن حيان فلما سمعت خبره قدمت الكوفة قاصدا اليه فوجدته على شاطئ
يتوضا فعرفته بالصفة فقلت السلام عليك يا اويس فقال وعليك السلام يا هرم بن حيان قال هرم فخنقتني العبرة
واخذتني منه دهشة لما عرفني من غير سبق معرفة واردت ان اصافحه فابى فبكيت حتى بكى لبكائي ثم قال كيف
انت يا هرم ومن دلك علي فقلت الله فقال اجل الله لا اله الا هو سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا فقلت يا اويس
ومن اين عرفتني وعرفت اسمي واسم ابي فقال نبأني العليم الخبير لما علمت نفسي نفسك في ان روحي روحك وان
ارواح المومنين ليعرف بعضهم بعضا كما انهم يتحابون بروح الله وان تاءت بهم المنازل قال هرم فقلت يا اويس حدثني
بحديث عن رسول الله سمعته منه او وصلك عنه اما انا لم الق رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما لقيت اصحابه واني لا اريد
ان اكون محدثا ولا قاصا ولا مفتيا في نفسي شغل عن الناس فقلت اقرا علي اية من كتاب الله عز وجل حتى اسمعها
منك واوصني بوصية احفظها منك فاني احبك في الله تعالى فاخذ بيدي وقال اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق الى قوله العزيز الرحيم ثم صاح صيحة
ظننت انه يغشى عليه منها ثم قال يا ابن حيان مات ابوك حيان ويوشك ان تموت فاما الى الجنة واما الى النار
ومات ادم ونوح وابراهيم خليل الرحمن ومات موسى نجي الله ومحمد حبيب الله صلى الله عليه وسلم ومات سليمان
ويحيى ومات ابو بكر الصديق ومات اخي وصديقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال هرم فقلت يرحمك الله
ان عمر لم يمت قال قد نعاه الي ربي في باطني البارحة وانا وانت في الموتى فعليك بذكر الموت لا يفارق قلبك
طرفة عين ما بقيت في الدنيا وانصح جميع الناس واياك ان تفارق الجماعة وادع الله لي ولنفسك ثم قال اللهم
ان هذا يزعم انه يحبني فيك وقد زارني من اجلك فعرفني وجهه في الجنة وادخله واياي دار السلام واحفظه ما دام في الدنيا
وارضه باليسير منها واجعله لنعمك من الشاكرين واجزه عنا خيرا ثم قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لا اراك
بعد اليوم تطلبني فاني اكره الشهرة واحب الوحدة فلا تسال عني احدا واعلم انك مني على بال وان لم ارك وترني واذكرني
وادع الله لي فاني ساذكرك وادعو الله لك ان شاء الله ثم انصرف عني فاردت ان امضي معه ساعة فابى وتركني
باكيا وانصرف فلم ادر اين صار بعد ذلك قال عبد الله بن سلمة فلما غزونا اذربيجان خرج معنا اويس رضي الله
عنه فلما رجعنا مرض في الطريق فحملته فمات فاردنا دفنه فاذا نحن بقبر محفور وماء مسكوب وكفن وحنوط
فغسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه وانصرفنا ونحن بارض قفرا فقلت لو علمنا قبره فرجعنا لنعلم القبر فلم
نجد له وتعجبنا من قضاء به جئنا ومضينا رحمه الله تعالى ورضي عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اويس القرني
خير التابعين قال اصبغ وانما منع اويس من رسول الله صلى الله عليه وسلم بره بامه وكان يمكث زمانا في بيته
لا انه لم يجد ما يخرج به الى الصلاة مع الناس واضا كان في اهلنا ورثته ليله ونهاره وكان يقول اللهم من مات
جوعا او عريانا فلا تواخذني به وربما لم يجد ما يتستر به فيجلس في قطعة حصير بالبيت واذا اضر به الجوع يقول اللهم
اني اعوذ بك من كل كبد جايع ومن سادات التابعين اربعة نفر عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد بن عبادة
والاحنف بن قيس وشريح بن الحرث الكندي استقضاه عمر رضي الله عنه على الكوفة لانه كان اعلم الناس بالقضاء

وانه

وإمامه بها قاضياً خمساً وسبعين سنة إلى أن ولي الحجاج وخالف عليه ابن الزبير وكان شريح ممن وافق عليه ذلك
وامتنع شريح من الحكم ثلاث سنين ومات رحمه الله ولما استفتحت مصر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
واستولى عليها عمرو بن العاص فلما دخل شهر بؤونة وهو عندهم حزيران أتى أهلها عمرو بن العاص وقالوا له إن للنيل عندنا
سنة لا يفيض علينا إلا بها قال لهم وما ذاك قالوا إذا انتصف هذا الشهر عمدنا إلى جارية حسناء بكراً وأرضينا
أبويها بالأموال وألبسناها الحلي والحلل وألقيناها في النيل فيفيض فقال لهم إن الإسلام يهدم ما قبله فمكثوا
ثلاثة أشهر والنيل لم يفض عليهم فأتى الناس لعمرو بن العاص وقالوا إن لم تفعل عادتنا أجدبنا فكتب عمرو بن العاص
لعمر بن الخطاب رضي الله عنهما وأعلمه بذلك فأخذ عمر بن الخطاب بطاقة وكتب فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عمر
أمير المؤمنين إلى نيل أهل مصر أما بعد فإن كنت إنما تفيض من قبلك فلا تفض وإن كان الله الواحد القهار
هو الذي يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك ثم أرسل البطاقة لعمرو بن العاص وقال له ألقها في النيل فألقاها
يوم الجمعة فأصبحوا يوم السبت وقد فاض النيل في ليلته ستة عشر ذراعاً وقطع الله تلك العادة من تلك ولم يشاهد
النيل فاض قط مثل ذلك المقدار لأمر جرى هذه العجائب العادة والأخرى في زمان موسى لما أهلك الله فرعون وكان عمر
يقول الحمد لله الذي أوفى مرادي مراده في أشياء كثيرة منها أني قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى فأنزل الله
تعالى واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعسى أن يكون هو المشهور من الغزاة آه وقلت يا رسول الله احجب نساءك فإنه
يدخل عليهن البر والفاجر فأنزل الله آية الحجاب وقلت يا رسول الله لو صلينا لبيت الله الحرام فأنزل الله تعالى فول وجهك شطر
المسجد الحرام وقال كعب الأحبار وضع الله في الدنيا أربعة أنهار من الجنة نهر من عسل وهو النيل ونهر من الخمر وهو
الفرات ونهر من الماء وهو سيحان ونهر من اللبن وهو الدجلة ذكره في كتاب العرائس ولما كان في آخر سنة من عمر عمر رضي
الله عنه مر على عبد يرعى غنماً فقال له يا راعي بعني شاة يريد اختباره فقال العبد إنها لسيدي وليس الغنم لي فقال له عمر قل
لسيدك أكلها الذيب فقال العبد وأين الله فبكى عمر واشتراه واعتقه لله وقال أعتقتك كلمة في الدنيا ولعلها
تعتقك في الآخرة ولم يكن في الخلفاء من تهابه الخلق مثل عمر رضي الله عنه لأنه كان للأرامل كالزوج الحنين وللأيتام كالأب
الرحيم فلما توفي قال الناس ذهب تسعة أعشار العلم وأما نصرة الدين وجهاد المشركين وفتحا في أيام المؤمنين
فلا تكاد تعد ولا تحصى والذي عد منها السور حصون ثلاثمائة وثمانون غزوة منها المشاهد النبوية
كلها ومن تسعة وعشرون منها أربعة للشام خرج فيها بنفسه ومنها واحدة لفتح بيت المقدس لأنهم
لما حضرت لا يستفتحها إلا من اسمه كذا وكذا وصفته كذا فجاء بنفسه فلما رأوه خرجوا منها ومنها
خمسون للروم ومنها اثنتان وأربعة وخمسون لبلاد فارس وبلاد الأعاجم كل ذلك مع محاصرات وحروب ماثنتان
لا تكاد تنضبط ولا نفي بذكرها العجلة آه وفي أيام خلافته زلزلت الأرض فقال الناس الله تعالى يقول
وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم فما أسرع ما بدلتم وغيرتم في دين الله والله لئن عادت هذه الزلزلة لا
خرجن من بينكم فيز ظهوركم وكانت الزلزلة سنة عشرين من الهجرة وفي أيام خلافته سنة ثمان عشر من الهجرة
كان الجدب العظيم حتى أن الوحوش أوت إلى الأنس وجرت السحاب العمران ثم جاء تلك السنة طاعون
الجارف مات فيه كثير من الصحابة رضي الله عنهم ولما استفتح بيت المقدس من سنة ست عشر من
الهجرة كتب عمر رضي الله عنه التاريخ وفي هذه السنة نزل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه الكوفة
وفتح على يد أبي عبيدة ابن الجراح وخالد بن الوليد رضي الله عنهما الشام والعراق سنة وحلوان والرقة

والرها وحران ورأس العين وخابور ونصيبين وعسقلان وطرابلس الشام وما بين ذلك من السواحل التي
المغرب التي بيسان واليرموك والاهواز والقيسارية ومصر ونصا استفتح على يديه رضي الله عنه تستر ونهاوند
والري وما والاهما واصبهان وبلاد فارس كلها والروم وغيرهم ومن فضائل عمر رضي الله عنه انه لم يستطل
في سلطانه على مسلم مادام في الخلافة بل ينزل الشريف منزلته والوضيع منزلته ولا يخاف في الله لومة لايم
وينزل نفسه في مال الدنيا منزلة رجل من المسلمين وقيل له ان الله تعالى قد اولاك على مال المسلمين فخذ ما يقوم به
ضرورتك فيقول انما انا كولي مال اليتيم ان احتجت اكلت بالمعروف وان استغنيت استعففت ولما حج
رضي الله عنه في اخر حجة حج مع امهات المومنين ووكل بهن عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف يردون الناس
عنهن في ازدحام الطريق فلما مرض رضي الله عنه بضجنان قال لا اله الا الله العلي العظيم المعطي من شاء ما شاء
قد كنت في هذا الوادي ارعى ابلا للخطاب وانا في مدرعة صوف وكان علي فظا يتعبني اذا قصرت ويتبعني
اذا عملت وقد امسيت الليلة وليس بيني وبين الله احد ثم انشا يقول * لا شيء مما ترى تبقى بشاشته *
* يبقى الاله ويفنى المال والولد * لم تغن عن هرمز يوما خزائنه * والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا * ولا سليمان اذ تجري
الرياح به * والجن والانس فيما بينها برد * اين الملوك التي قد كانت لعزتها * من كل اوب اليها وافد يفد *
حوض هنالك مورود بلا كذب * لابد من ورده يوما كما وردوا * ثم اخذ يكثر الدعاء لنفسه بالموت فقال له ابن عباس يا امير
المومنين ما لك تكثر الدعاء بالموت حتى خشيت ان يكون ذلك اسهل لك عند اوان نزوله فماذا امللت من العيش
اما تقوم فتسدد واما تغير صالحا فقال له عمر يا ابن عباس كيف لا اتمنى الموت واطلب التقدم على الله ولست ارى
في الناس الا فاتح فاه للهوى من الدنيا اما بحق لا ينويه او بباطل لا يناله ولولا ان يسالني ربي عنهم لفررت منهم وتصبح
الارض مني بلاقع يا ابن عباس والله ما كانت الدنيا هم رجل قط الا لزم قلبه اربع خصال فقر لا يدرك غناه وهم
لا يقضى مداه وشغل لا ينفد اولاه وامل لا يبلغ منتهاه والله ما الحم ضر بابه ذهاب العقول الرجال من الطمع وكان عمر
رضي الله عنه قد تزوج ام كلثوم بنت فاطمة رضي الله عنها وذلك ان عمر خطبها الى علي رضي الله عنه فقال له علي انها صغيرة
فقال عمر زوجنيها فاني انتظر من كرامتها ما لا ينتظره احد فقال له علي يا عمر انا ابعثها اليك فان رضيتها فقد
زوجتكها ثم انصرف علي الى منزله واعطى لابنته ام كلثوم بردا وقال لها اعطي هذا البرد الى عمر بن الخطاب
وقولي له يا امير المومنين هذا البرد الذي قال لك ابي فان رضيته فهو لك فقال لها قد رضيته ثم وضع يده
في ساقها حتى كشف عن ساقها فقالت له مثل ذلك تفعل هذا والله لولا انك امير المومنين للطمت
انفك ثم جاءت اباها وقالت يا ابت انك بعثتني لرجل زان فقال لها يا بنية انه بعلك وقد زوجتك اياه
ثم خرج عمر الى المهاجرين في روضة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهم رفئوني فقد تزوجت ام كلثوم بنت علي
والله ما حملني على ذلك الا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة الا نسبي
وصهري وان لي برسول الله صلى الله عليه وسلم نسبا واردت ان اجمع اليه الصهر فدخلت به وتزوجها واصدقها
اربعين الف درهم ومات وذلك دين عليه فكان عبد الله ولده يقضي عنه ذلك شيئا فشيئا حتى اداه ولما
تزوجها ولدت له ام كلثوم قبل موته زيدا ورقية بنت عمر وتوفيت ام كلثوم وابنها في يوم واحد [illegible]
حتى لم يرث احد احدا وذلك ان زيدا خرج في ليل يصلح بين قوم فضربه رجل فشجه منه فمات منها ووافق
موت امه نفسا واحدا ولما رجع عمر من حجه نزل بالبطحاء من اسفل مكة وجمع كومة من التراب والرمل

ثم بسط عليها رداءه ثم رفع يديه الى السماء وقال اللهم انه قد كبرت سني ورق جلدي وضعفت قوتي وخشيت الا
انتشر واقبضني اللهم اليك غير عاجز ولا مضيع ثم قدم المدينة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة فلقيه ابو لؤلؤة
غلام المغيرة بن شعبة واسمه فيروز وكنيته ابو لؤلؤة وكان يعمل الرحى ويعطي لسيده المغيرة اربعة
دراهم كل يوم فلما لقي عمر قال له يا امير المؤمنين ان المغيرة قد اثقل علي فكلمه في عسى ان يخفف عني فقال له
اتق الله واحسن الى مولاك فغضب ابو لؤلؤة واقسم في قلبه ليقتلن عمر ثم صنع خنجرا له راسان ونصابه
في وسطه وسمه من الجهتين ثم تعرض على عمر حتى دخل في المحراب وكبر في صلاة الغداة وضربه فصاح عمر قتلني
العلج ثم اخذ يضرب الناس يمينا وشمالا لا يريد الشمال فيقتلون الناس وهو يضرب فيهم بل يطعن فيهم
فرمى رجل عليه ثوبا واخذوه بعد ان طعن ثلاثة عشر رجلا مات منهم تسعة وعاش اربعة فلما علم انه ماخوذ
طعن نفسه بخنجره ومات وكان مجوسيا فجعل عمر يقول الحمد لله الذي لم يجعل موتي على من يدعي الاسلام ثم
عاش رضي الله عنه يوما وليلة ومات فلم يدفنه الناس حتى ارسل الله ظلمة على اهل الارض وجعل الصبي
يقول يا اماه اقامة القيامة فتقول لا يا بني ولكن امير المؤمنين عمر قد مات وكانت خلافته رضي الله عنه
عشر سنين وستة اشهر واربعة ايام ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة وكان لما قربت وفاته راى في نومه
كان ديكا احمر نقره ثلاث نقرات او نقرتين وانتبه مرعوبا فقيل له ما اولت ذلك يا امير المؤمنين قال
يقتلني رجل اعجمي وذلك ليلة الجمعة وطعن ليلة يوم الاربعاء بقي الحجة سنة ثلاث وعشرين من
الهجرة رحمة الله عليه وبويع عثمان بن عفان رضي الله عنه في اول يوم من محرم فاتح سنة اربع وعشرين من
الهجرة واسمه في الجاهلية والاسلام وكنيته ابو عمرو وينتسب الى امية بن عبد شمس يقال له اللاحق ويجتمع
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وكان يدعى في الاسلام بذي النورين وذلك انه تزوج بنتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم وصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبلتين وهاجر الى
الهجرتين هاجر اولا الى الحبشة ثم الى المدينة ولما ولي الخلافة لم ياخذ من مال المسلمين شيئا فقط وانما
كان يجعلها ويصرفها في طريق الخير وكان يطعم الناس الطعام الطيب وهو صائم الدهر لا يفطر الا على الشعير
ولما هاجر الى الحبشة دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبركة في ماله وكثر ماله حتى تعجب منه الناس جهز
جيش العسرة من ماله وحمل الف جمل باحمالها وافراسها وسبعين فارسا انفق عليها عشرة الاف
دينار ارسل بها فجعله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقلبها بيده ويدعو له بالبركة ثم اشترى
عثمان بئر رومة بخمسة وثلاثين الف دينار وسبلها لله تعالى وافعال الخير التي اجرى الله على يده كثيرة
لا تحصى قال ابن قتيبة افتتح في ايامه الاسكندرية وقيسارية وسواحل الروم وفارس الاولى وفارس
الاخرة واصطخر الاخرة وخراسان وكرمان وسجستان والاكثر لا تحصى عددها وفي ايامه كثرت الاموال
جة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثرت الخيرات وجاءت الفتوحات من سائر البلاد وعمت الخيرات
وبطل الناس في جميع البلاد التنعم بزهرة الدنيا وركوب الخيل والنعم الكثيرة في سائر اقاليم الدنيا وكثر مال
عثمان رضي الله عنه حتى كان له الف مملوك وهو يواصل الفقراء بالاموال الجزيلة ولم يخلط من مال المسلمين
واحصاء الغنائم ما اخذ شيئا فقط وفيما روي عنه رضي الله عنه انه كانت له مائة وعشرون غزوة وحضر
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جميع المشاهد في النبوة كلها الا بدرا وبيعة الرضوان فانه لم يحضرهما لعذر

شاهد بنفسه من غزواته سبع وثلاثون في البر وثمان عشر غزوة لاسترجاع ما افتض المشركون من ايدي المسلمين
وتسعة عشر غزوة للفتوحات المستمرة وغزواته اربع وخمسون في البحر وكان له في جميعها وقائع عظام
ومحاصرات وحروب لاهل الكفر لا تكاد تنضبط بالذكر والقلم. ولما جاء له زيد بن ارقم في حياة رسول الله
صلى الله عليه وسلم مبشرا بالجنة قال عثمان اني لك بذلك يا زيد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبشر عثمان
ببلوى ينال بها الجنة فاتى عثمان مسرعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ما هذه البلوى التي
تصيبني فوالله ما تغنيت ولا تمنيت ولا مسست فرجي بيميني منذ اسلمت ولا زنيت قط في الجاهلية ولا في
الاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان ان الله تعالى يلبسك قميصا فيريد المنافقون خلعه منك
فلا تخلعه حتى تلقى الله جل وعلا ولما عثمان كانت ولايته ذلك القميص فتكلم في شانه الخوارج وقالوا مثل هذا لا
يصلح للخلافة وارادوا اعتزاله عنها ما منعهم لما خوله الله تعالى من خير الدارين حيث جمع له الدنيا والاخرة. فسار بسيرة
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يختم القرآن في ركعتين ومنذ اربعين سنة
وهو يصلي الصبح بوضوء العشاء ثم تعصبت الخوارج على عزله وارادوا قتله وكان قد بلغه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يقتل عثمان والمصحف بين يديه ويقطر دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
وان عثمان ليستحيي منه الملائكة وهو يموت شهيدا ولما جاء الاجل رضي الله عنه قدم مالك الاشتر النخعي
الى المدينة في مائتين راجل من اهل الكوفة ومائة وخمسين من اهل البصرة وستمائة من مصر كل هؤلاء اتفقوا
على خلع عثمان عن الخلافة فنزلوا على عثمان في داره وحاصروه فيها فارسل اليهم عثمان المغيرة بن شعبة وعمرو بن
العاص رضي الله عنهما ليتحاكموا معهم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله فلم يسمعوا لهما كلاما وردوهما
اقبح رد فبعث عثمان عليا رضي الله عنه فحاكمهم وردهم لكتاب الله وسنة رسوله فاجتمعوا مع عثمان وكتبوا
عليه كتابا ورضي علي عن عثمان كلما في ذلك الكتب ومما اشترطه المصريون على عثمان عزل عبد الله بن ابي
سرح وتولية محمد بن ابي بكر يكون عليهم فاجابهم عثمان الى ذلك وولاه وافترقوا عنه راجعين الى بلادهم
فلما رجع المصريون الى المدينة راوا رجلا على نجيب فقصدوه فاذا هو نجيب عثمان بن عفان فسالوه
فقال اشتريته من عثمان فاستنكروا عليه ذلك وفتشوه فوجدوا عنده كتابا مختوما بخاتم عثمان مصطنع
على لسان عثمان كتبه على لسانه كاتبه مروان بن الحكم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ولد واتي اليه
يوم ولد هذا الوزغ ابن الوزغ الملعون ابن الملعون ونشا صاحبا الى ان فعل فعلته وعاش الى ان تولى الخلافة
بعد يزيد بن معاوية وعثمان لم يعلم بذلك فقرؤوا الكتاب فاذا فيه مكتوب من عثمان بن عفان الى ابن ابي سرح
اذا قدم عليك المصريون مع محمد بن ابي بكر فجدله وقد فلانا وفلانا واقطع ايديهم وارجلهم وارفعهم على جذوع
النخل فرجعوا المصريون ولحقوا بالكوفيين والبصريين واخبروهم بذلك فرجعوا الى المدينة وحاصروا عثمان
رضي الله عنه فحلف لهم عثمان انه ما فعل ذلك ولا علم بذلك الكتاب ولا امر به فقالوا له النجيب نجيبك والخاتم
خاتمك وانت تحلف ان كان هذا هكذا فانت محكوم عليك فلا نتركك ثم ما زال تغيرك فاباعوا نزعها فحصروه ومنعوا
عنه الماء وعثمان رضي الله عنه يصيح بما تقتلوني ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى
ثلاث كفر بعد اسلام وزنا بعد احصان او قتل نفس بغير حق ووالله ما علمت تعيبي اشام ذلك فاجتمع
علي وابنه الحسن وعبد الله بن عمر ونفر من المهاجرين وقلة وانسبوهم وحرسوا على القوم فصاح بهم عثمان وقال

ه

له علي يا امير المومنين انك مقتول فامرنا بالقتال نقاتلوا عليكم في سبيل الله فقال لهم عثمان انا شدكم الله
لا يهرق في احد دمه فلا عاد فاعاده عليه علي فاعاد عثمان مقالته لهم وصاح بعبيده من ردّ منكم سيفه في غمده فهو
حر في سبيل الله فخرج علي وهو يقول اللهم انا قد بذلنا المجهود فدخل القوم على عثمان والمصحف في حجره وهو شيخ كبير
فدخل منهم ثلاثة منهم اولا واقتحموا عليه بيته فاخذ محمد بن ابي بكر بلحيته فقال يا ابن اخي ارسل لحيتي فو الله
لو راك ابوك لساءه ذلك فارسل لحيته ورجع فدخل قتيرة بن عياض وسودان بن حمران فضربه كل
بسيفه فطار دمه على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم ثم جلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه
حتى مات ووطئ عمير بن ضابئ على بطنه حتى كسر له ضلعين من اضلاعه . وفي حديث كعب بن عجرة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر فتنة قريبة فاذا برجل مقنع مر فقال صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل يومئذ على الحق فاذا هو
عثمان رضي الله عنه ولما كانت الليلة التي قتل فيها رضي الله عنه في يومها راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه
وهو يقول له يا عثمان افطر عندنا فقتل رضي الله عنه في ذلك اليوم وهو يوم الجمعة بعد صلاة العصر
وقد تردد السيف قبل الظهر في ايام التشريق من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين من الهجرة وكانت خلافته اثنتي
عشرة سنة غير عشرة ايام وقتل وهو ابن اثنين وثمانين سنة رحمه الله ورضي عنه وانشدوا :.

فصـــل على
خلافة عثمان رضي الله
عنه اثنا عشر سنة

ابعد عثمان يرجو الناس نيلهم ، وكان اكرم من يمشي على ساق . خليفة الله اعطاهم وخولهم ، ما كان
من ذهب فضة واوراق ، لا تكذبن بوعد الله وارض به ، ولا تكن للفضائل في اشفاق ، ولا تقول لشيء لست
فاعله ، كل امرئ بالذي يقضي له لاق . وبويع الامام علي رضي الله عنه يوم قتل عثمان بن عفان وهو اول من اسلم
من الصبيان واول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاهد معه المشاهد كلها الا تبوك واسلم رضي
الله عنه وهو ابن تسع سنين شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة وزوجه ابنته فاطمة الزهراء وبعث
معها اليه لما ابتنى خميلة ووسادة من جلد محشوة ليفا ورحائين وسقاء وجرتين فلما قتل عثمان بن عفان
رضي الله عنه اتى الناس لعلي وقالوا انه لابد لنا من امام وانت اولى بها فابى عليهم فلم يزالوا عليه حتى بايعا له
فبايعوه بالمسجد وحضر طلحة والزبير وسعد ابن ابي وقاص واهل عيلة كلهم فاول من بايعه طلحة ابن عبيد
الله ثم بايعوه وتخلف عن بيعته معاوية ومن كان معه من اهل الشام وانما بايعوه الناس لقربه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكثرة علمه وفقهه وشجاعته وزهده وحلمه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي انت
مني بمنزلة هارون من موسى وقال صلى الله عليه وسلم علي مني وانا منه وقال صلى الله عليه وسلم انا مدينة
السخا وابو بكر بابها وانا مدينة الشجاعة وعمر بابها وانا مدينة العلم وعلي بابها وذلك انه لما انزل الله
تعالى وتعيها اذن واعية اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن علي فقال له يا علي قد سالت الله ان يجعلها
هذه قال علي فما نسيت بعدها شيئا سمعته وما كان لي ان انسى فلما انزل الله ولكل قوم هاد قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انت المنذر وانت الهادي فيا علي بك اهتدى المهتدون ومعنى الهادي الداعي الى
الله وكذا كانت المعرفة بالله ينتهي سببها الا اخذها من علي رضي الله عنه فكان علي يقول ان التوراة
كانت مقتصر في زمان موسى عليه السلام في اربعين وقرا فلو اذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لنشرت باب الفاتحة
ثمانون وقرا وكان يقول لو حدثتكم بكل ما سمعت اذن من في ابي القاسم لخرجتم انتم تقولون ان علي من اكذب
الكاذبين واعشق العاشقين ثم انشد وهو يقول متمثلا يا رب جوهر علم لو ابوح به ، لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ،

ويقتلوا امورها لا يزال ذي جواهر علمني اذ لا اتتم حسنا ما يأتونه قبح يرون ذي مسلمون رجال والسلطان
وكان علي رضي الله عنه قد خصه الله بعلم قلبي افاضه الله عليه بدعاء نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وكان يخرج من الحروف
المقطعة التي في اوائل السور وفاتح الغزوات ودقائق الغيبيات ويبرع في العلوم الغريبة علم لا وينتهي اليه
رضي الله عنه وعلي استنبط علم النحو واملاه على ابي الاسود الدؤلي اولا واما اشعاره ووصاياه ومواعظه بشيء
لا يحصيه اللسان، ما احسن الدنيا واقبالها، اذا اطاع الله من نالها، من لم يواس الناس من فضله، عرض للادبار اقبالها،
فنوا على الناس باموالهم، وقبروا بالبخل اقفالها، لو شكروا الله لزادتهم، مقالة الله التي قالها، لئن شكرتم لازيدنكم،
والشكر للنعمة ابقائها، احذر زوال الفضل يا غافل، واحذر ذويك من نسالها، فان مولاك جزيل العطا،
يجزيك في الجنة امثالها، ومن وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه يا علي اكظم غيظك
يملأ الله قلبك نورا وصدرك علما وحلما وهدى ورحمة واستر عيوب الناس يستر الله عيوبك في الدنيا والآخرة ولا تعير
اهل ما بيه فيعافيه الله ويبتليك يا علي جالس الفقراء فان رحمة الله لا تفارقهم يا علي مجالسة الاغنياء تميت
القلب وتنسي الموت والغم ومجالسة الفقراء تحيي القلب وتذكر ما عند الله من الفضل يا علي للسعيد ثلاث علامات
قول الحق ولو على نفسك والرغبة في طاعة الله والفرار من معصية الله وللشقي ثلاث علامات، جمود العين
وقسوة القلب وحب الدنيا يا علي للعارف اربع علامات لا يفرح بالغنا ولا يخاف الفقر ولا يهتم من الرزق ولا
يحرص على الدنيا وللجاهل اربع علامات ينازع من فوقه في العلم ويتكبر على من دونه في الجهل ويكثر عيوب الناس
ويعيب معاشة اهله وولده يا علي لا فقر اشد من الجهل
يا علي كن عالما ومتعلما ومستمعا ولا تكن الرابع فتهلك قال وما الرابع يا رسول
الله قال الذي لا يعلم ولا يتعلم ولا يستمع ومن وصايا رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي كثيرة منها ما يختص في ذاته
ومنها ما يعم جميع الناس ومما هو منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا علي كيف بك اذا زهدوا في الآخرة
ورغبوا في الدنيا واكلوا التراث اكلا لما واحبوا المال حبا جما واتخذوا دين الله دغلا ومال الله دولا قال اتركهم
وما اختاروا واختار الآخرة لنفسي واصبر على مصائب الدنيا وبلواها حتى الحقك يا رسول الله قال صدقت
اللهم افعل ذلك ومن فضائل علي رضي الله عنه ان جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وقال له
ابشر ببشارة قال بلى قال له اصعد راس هذا الجبل فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سطح الجبل
فاذا علي هناك ساجدا لله تعالى وقد بلت دموعه موضع سجوده وهو يقول اللهم ارحم ذلتي
وضراعتي اليك وآنس وحشتي بين يديك وارحمني برحمتك يا كريم فقال جبريل يا محمد ان الله
تعالى قد باهى بعلي ملائكة السبع سماوات ولا يدعو احد بهذه الكلمات في سجوده الا
خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه كما تخرج الحية من قشرها ولما توفي علي كرم الله وجهه امر
المسلمون اخراج سيفه ليبيعوه لنفقة اولاده فرده عليهم عبد الرحمن بن عوف واعطاه بعض ماله
ولم يأخذ من مال بيت المسلمين شيئا وانما يقلب الذهب والفضة بيده وهو يقول يا بيضاء ويا صفراء
غري غيري وانما كان يأخذ بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزهد في الدنيا وزهرتها كما قال
ضرار لمعاوية لما سأله عن صفة علي بعد وفاته رحمه الله كان بعيد المدى شديد القوى فقيل
المرا يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة على لسانه يستوحش من

الدنيا

الدنيا وزهوتها ويستأنس الى الليل وظلمته طويل الفكرة كثير العبرة يصبر في الضراء ولا
يبطر في السراء يقلب كفيه ويعاتب نفسه ولا يعجبه من اللباس الا ما اخشن ولا من الطعام الا
ما اخشب متواضعا من غير ذلة ذا اشتكا اشتمر غير ذلة خاشعا مهابة منقبض بانا به يجيب من دعاه
ويلبي من ناداه ويكرم من واتاه لا يغدر الجار ولا يبادئه ليبتسم ولا ان يكلمه لحيا لنا اذ انكلم خلفه
حلما قليل الضحك يعظم اهل الدين ويحب المساكين لا يأخذه في الله لومة لائم قال ضرار
اقسم بالله لقد رايته وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه وهو يتململ في محرابه ويبكي بكاء الحزين
وهو يقول اليك عني يا دنيا الي تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات غري غيري فقد طلقتك
وقد طلقتك ثلاثا لا رجعة لي فيك عمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير واه واه من قلة الزاد
وبعد السفر ووحشة الطريق فبكى معاوية من قول ضرار وقال رحم الله ابا الحسن لقد كان حليما
ونورا لا سخابا ولا عيابا ولا فحاشا ولا مكارا ولا مبذرا عليه من الله افضل التحيات وازكى الرحمات
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا علي اتدري من اشقى الاولين والاخرين قال الله ورسوله
الله قال اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى الاخرين الذي يخضب هذه من هذا ويضع صلى الله عليه
وسلم يده على راسه فكان علي رضي الله عنه اذا لقي عبد الرحمن ابن ملجم في اصحابه يقول ما يمنع
اشقاها ان يخضب هذه من هذا ويضع يده على لحيته وراسه تصديقا لقوله صلى الله عليه وسلم فيقولون
له يا علي كانك تعرف قاتلك افلا تقتله قال فيقول كيف يقتل احد قاتله فلما اراد الله
بانفاذ قضائه عادته الخوارج والناصبة والروافض وكفروه وقالت فيه طائفة فيه بالالوهية
وتفرقت عليه الكلمة وقالوا لو قتلنا عليا لارتاح الخلق منه وكان اكثرهم قد شقوا العصا على امارته
علي وعلى اهل الايمان واخافوا وقطعوا الطرق وقتال المسلمين وسفكوا دمائهم فلما راء امنهم
على ذلك جيش المسلمين وخرج لقتالهم فلقاهم بموضع يسمى النهروان فقاتلهم فقتل اكثرهم
حتى كاد ان يأتي على اخرهم ثم امر بحرقهم بالنار قال ابن عباس وكان علي رضي الله عنه اذا اغتلا
فروة ا اعترض فقط معناه اذا ضرب بسيفه نكبة واذا ضرب عرضا انعروا نه لا يلاقه ما يسرا
عن راسه اب عاريا شنه فقال الرجل الزراع فيقتله علي وانه ليلقى نفسه في غمرات الهلكة والتلف
بنفسه الله فلما اجتمع في الخوارج بارض البصرة وتذاكروا من مات منهم بالنهروان وقالوا اي
حاجة لنا بالعيش بعد من مات منا وبعد فلان وفلان فتحالف منهم ثلاثة على قتل علي ومعاوية
وعمرو بن العاصي وكان علي بالكوفة ومعاوية بالشام وعمرو بن العاصي بمصر وهم رؤساء
الاسلام فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليا وقال البرك انا اكفيكم معاوية وقال ابن بكر انا اكفيكم
عمرو بن العاصي ثم سموا سيوفهم وتعاهدوا وتحالفوا وتواعدوا السبع وعشرين من
رمضان وكان قد قرب شهر رمضان ثم انصرف كل واحد لنا منه لثني فيها مطلوبه فلما
دخل عبد الرحمان بن ملجم الكوفة وكانت بالكوفة امراة تسمى قطام هي اجمل اهل زمانها
وابتغى من يخطبها فلم تعطي نفسها الى ان قتل ابوها واخوها بالنهروان فخطبها عبد
الرحمن بن ملجم فقالت لا اتزوج الا من ياخذ بثار ابي واخي فيقتل عليا فقال والله ما جاء بي الا

فقتل علي فانك ان امضى له واقتله فاني سلمت بغيت فتلة ارجت الناس منه وانالك وان اتت مت صرت الى الجنة
والنعيم الدائم فقال اما ان فتلته وتزوجتك بك ملك عني في صداقك ثلاثة الاف دينار وعبد ووصيفة بعاهرها
على ذلك وانصرف فبيت في الليلة التي تواعدوا فيها مع اصحابه وهو يستخفي عن شبيب الذي اتته لنجح ولما قرب
بوه ومات علي رضي الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه فاشتكى له من قلة رغبة الناس في الجهاد
وميلهم الى الدنيا ونسيانهم الاخرة فيقال له فادعوا الله ان يريحك منهم فاستيقظ وتوضا وسال الله
ان يريحه منهم او يريحهم الخلق ثم خرج الى صلاة الصبح وقد جلس له بالمطلع المرادي ابن ملجم من ناحية وشبيب من ناحية
فلما دخل علي رضي الله عنه المسجد ضربه شبيب فاخطاه فضربه ابن ملجم فاصابه على قرنه فصاح علي شانكم الرجل
ففزت بالشهادة فاما شبيب فافلت واما ابن ملجم فحمل على الناس يضرب فيهم فلقاه المغيرة وارمى عليه ثوبا
كثيفا واحتمله وضرب به الارض وجلس على صدره وشده وثاقه فعاش علي رضي الله عنه يومين ومات بعد ان اوصى
الحسن والحسين رضي الله عنهما ان لا تقتلا الا قاتلي ولا تضرباه الا ضربة واحدة كما ضربه هو وان لا يمثلوا به
ثم قال لهما اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة فلما مات علي قطع الحسين يد عبد
الله ابن ملجم ورجليه وكحل عيناه بمسمار محمى وهو لم يتاوه ولم يجزع مشغول بذكر الله فاراد الحسن ان يقطع
لسانه فتاوه وجزع فقيل له مما تاوهت قال ما تاوهت بموت الدنيا ولكن بموت ذكر الله ثم ادخل سكينا في
فمه وجبذ لسانه وقطعه فمات ابن ملجم بعد ذلك قبل دفن علي وهو اول امام عجل اذنه لانه اوصى لك لعلمه
ان الامر يصير الى بني امية فيمثلوا بقبره وقبور ذريته فكان ذلك وقد اختلف الناس في موضع دفنه رضي
الله عنه فقيل في زاوية الجامع بالكوفة وقيل في بقيع الزانية وقيل بالخيف من منى وقيل حمل الى بلاد طي
في تابوت على ناقته والله اعلم واما غزاوته رضي الله عنه فثلاثة وثلاثون غزوة منها المشاهد النبوية
كلها ومنها اربعة بعوث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم وواحدة في سرية مرسان وقتل رضي الله عنه
سنة ثمان وثلاثين من الهجرة وهو ابن خمس وستين سنة وكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر

مدة علي
خلافة علي رضي الله عنه
اربع سنين وستة اشهر
وثمانية ايام

واما البرك فانه وصل الى الشام في تلك الليلة وضرب معاوية في المسجد فاصابه على وركه وكان معاوية
عظيم الاوراك فقطع منه عرق النكاح فلم يولد بعد ذلك لمعاوية فاخذوه وارادوا البطش به فقال
اخبركم ان عليا قد قتل في هذه الليلة فلما تحقق معاوية قطع يد البرك ورجليه فاطلقه واعطاه
مالا لمن يداويه الى ان برئ وانطلق الى البصرة واقام بها وكان على البصرة زياد بن معاوية فلما سمع
بولد ولد للبرك اخذ البرك وقتله وقال يولد للبرك ولا يولد لامير المومنين ومن ذلك الوقت امر معاوية
باتخاذ المقصورة للامراء واما ابو بكر فانه في تلك الليلة اتى مسجد ابن العاصي وضرب الامام الذي كان
يصلي بالناس وكان خارجة رضي الله عنه لان تلك الليلة لمرض اصاب ابن العاصي فلم يخرج للصلاة فصلى
بهم خارجة الناشري رضي الله عنه فقتله ابن بكير فاخذوه الناس وجاوا به الى ابن العاصي وهو يقول والله
ما اردت الا قتل عمرو بن العاصي فقتلوه بقتل خارجة الناشري وانشروا ، مصيبتها اهلت على كل مسلم ،
فكم قال يا نبينا من الله حادث ، وتخضبها شعر البرية بالدم ، فبادرها بالسيف شلت يمينه ،
بشوم قطام عند ذاك ابن ملجم ، فياضربة من خاسر ضل سعيه ، تبوا منها مقعدا في جهنم ،

اذا

وقال أمير المؤمنين شهادة لقد طرقت فيها الخطوب بمعصم ألا إنما الدنيا بلاء وفتنة
حلاوتها شيبت بصبر وعلقم ويويع الحسن بن علي رضي الله عنه يوم موت والده فخرج من الكوفة وسار
الى المداين واستقر بها فجعل الحسن على مقدمة الجيش قيس بن سعد بن عبادة وارسله فأشعروا الحيلة
بأن نادى مناديا أن قيسا قد قتل فانفروا فخرج الحسن بعسكر والناس معه فصار حوله الجراح وأصابه
بالخنجر في فخذه فصاح الحسن ويلكم قتلتم أبي بالأمس وأردتم قتلي اليوم زهد أمتكم في العادلين ورغبتم في القا
سطين والله لتعلمن نبأه بعد حين ثم كتب الى معاوية بالشام إنك إن حملت شرطي سلمت لك الأمر لما رأيت
في ذلك من جمع كلمة المسلمين ثم اشترط عليه شروطا فقبلها منه معاوية وحملها له فقيل إنه أخذ منه مائة
الف درهم فيه دنانير وقيل إنه شرط عليه أن يمكنه مما في بيت مال المسلمين من المال فمكنه منه وقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فلما
أخذ الحسن المال خلع نفسه ورجع الى المدينة فعوتب على ذلك فقال اخترت ثلاثا على ثلاث اخترت الجماعة
على الفرقة وحقن الدماء على سفكها والعار ولا النار ثم كان الحسن رضي الله عنه يقول إني لأستحيي من ربي
أن ألقاه ولم أمش الى بيته فحج ماشيا من مكة الى المدينة ماشيا على رجليه عشرين مرة لم يركب فيها والحلة
والنجائب تقاد معه من كل جانب وخرج لله من جميع ماله مرتين وخرج لله من نصف ماله ثلاث مرات
ومن كثرة صدقاته أنه كان يتصدق بإحدى نعليه لمن لم يكن له إلا نعل واحد ويترك لنفسه الأخرى ومن
ذلك الوقت دار الناس في هذه الأمة عجب وهو ما من أمير ساد من الا يخلع او يخلع نفسه الى الآن ثم إن الحسن
رضي الله عنه سقته زوجته جعدة بنت الأشعث فلما مرض كتب مروان بن الحكم الى معاوية يخبره بمرض الحسن فأجابه
معاوية إن مات فأخبرني فلما مات أخبره فلما بلغ الخبر الى معاوية كبر بأعلا صوته فقالت له زوجته فاختة
بنت قريظة أقر الله عينيك ما الذي كبرت من أجله قال لها مات الحسن بن علي فقالت له على موت ابن رسول الله
صلى الله عليه وسلم تكبر فقال لها ما كبرت شماتة بموته ولكن لاستراح قلبي من همومه والناس ثم دخل عليه ابن عباس
فقال له مات الحسن يا ابن عباس فقال يرحم الله أبا محمد ثم قال له والله يا معاوية لا تسد حفرته حفرتك ولا يزيد
موته في عمرك قال أهل السير لما سمت الجعدة بنت الأشعث الحسن مكث شهرين يخرج من فمه بالدم وهو
يقول سقينا السم مرارا فما رأينا مثل هذا فإذا أنا مت فادفنوني مع جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما مات خرج الحسين يريد دفنه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه مروان بن الحكم عامل معاوية على
المدينة ومنعه بنو أمية من ذلك فدفنه مع أمه فاطمة في بقيع الغرقد رضي الله عنهما سنة ثلاث وأربعين
ثم دفن معهما أيضا علي بن زين العابدين وابنه محمد بن الباقر وابن أخيه جعفر بن محمد الصادق فهم أربعة في
واحد رضي الله عنهم وكانت خلافة الحسن قبل الخلع ستة أشهر وستة أيام وهي الخلافة التي أخبر بها رسول فصل خلافة الحسن قبل الخلع ستة أشهر وستة أيام
الله صلى الله عليه وسلم بقوله إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجـ
برية وفسادا في الأمة فقيل يا رسول الله وكم الخلافة فقال الخلافة بعدي ثلاثون ثم ملكا فكانت خلافة الحسن
تمام الثلاثين سنة بعده صلى الله عليه وسلم ومات الحسن رضي الله عنه وهو ابن سبع وأربعين سنة وبويع معاوية
بن أبي سفيان يوم التحكيم وهو اليوم الذي سلم له أمر الحسن فلما ترك الحسن بايعه أهل الشام وانقلب
إليه أهل العراق وكان معاوية قد أسلم قبل أبيه أبي سفيان وصحب معاوية رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكتب له الوحي وهو صعلوك لا مال له الى ان ولي عمر رضي الله عنه فجعل نائبا على الشام يزيد ابن ابي سفيان
وكان معاوية مع اخيه يزيد بدمشق الى ان مات يزيد فكان معاوية في موضع الوالي علموا به فولاه عمر بن الخطاب
فاقام عمر لمعاوية على في دمشق في موضع اخيه يزيد فكان واليا على دمشق بقية زمان عمر وخلافة عثمان كلها
وخلافة علي وخلافة الحسن رضي الله عنهم اجمعين فلما اسلم له الامارة الحسن بويع سنة احدى واربعين وسمي
عام الجماعة لان امر المسلمين اجتمع فيه بعد ان تفرقت الكلمة بينهم فكان معاوية من وقت اسلامه احدى عشر سنة
صعلوكا وكان بعد ذلك نائبا وصار بعد النيابة وهو ابن اربعين سنة ملك الدنيا وامير المومنين قال اهل التاريخ
وكان معاوية مليح الهيئة حليم الطبيعة كريم الغريزة يعطي الاموال ويعرف مقامات الرجال ولما صارت
الامارة طوع يده صار يلبس الثياب الرفيعة ويركب الخيل المسومة ويسايس الرعية الا ان الخوارج كثرت
في ايامه وتحكم اهل الاراء واختلفت الكلمة في اقصا البلاد وقام الخوارج بالبصرة مرة بن نوفل الاشجعي
فورد الكوفة واراد الفساد في الارض فكتب معاوية لاهل الكوفة لا ذمة لكم عندي حتى تكفوني امره فقاموا عليه
وقتلوه ولم يزل معاوية خائفا من الغدر فاتخذ المقصورة في الجامع والقى الحراس والحجاب ومشى بين يديه صاحب
الشرطة بالحربة وهو يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف ابن قصي وينسب معاوية الى امية
بن عبد شمس ولذلك قيل له ولذريته بنو امية ومعاوية اول من تنعم بالماكول والمشروب والملابس
ولم تزل العرب المثل بحلم معاوية وفهم عمرو بن العاص وحمق ابي غبدان وبلاغة سيبويه وفصاحة
سحبان وهو الجنبل وكرم حاتم وجود كعب وعقل الاحنف وكل شيء يلحق المرء غايته ينسب اليه ويضرب
المثل به ودخل معاوية على زوجته فاختة ومعه فتى خصي فكانت مكشوفة الراس واستترت من الفتى فقال لها
معاوية استترين من خصي فقالت يا امير المومنين اترى المثلة به احلت له مني ما حرم الله عليه قال صدقت
ولم يدخل بعد عليها ومعاوية اول خلفا بنو امية القرشيين ولم يزل مستوطنا بالشام بمدينة دمشق
الى ان تمكنت الخوارج من اقاصي البلاد وتداخل الامر بين العراقيين والحجازيين واليمانيين والشاميين
تفاقم بينهم البغض والعداوة ولم يقدر لهم معاوية بشيء ليقضي الله امرا كان مفعولا ولم يزل كذلك تسع
عشر سنة الى ان حضرته الوفاة فاستحضر اهله واولاده وقال لهم الستم اهلي وولدي قالوا نعم قال لهم
اليس كسري وكبيري وما ملكته يدي تركته بعدي قالوا بلى قال لهم فان الموت قد حل بي فهل فيكم حبيبا يرده
عني او يستطيع على ذلك قالوا لا والله ما لنا الى هذا من سبيل فبكى وقال لهم احذروا الاغترار بالدنيا فان
كثيرها قليل وعزيزها ذليل ثم قال احشوا عيني اثمدا وغلفوا راسي دهنا ثم اجلسوني فجعلوا له ما قال
لهم ثم اذن للناس بالدخول عليه وسلموا قياما ما وينصرفوا فقال ،، وتجلدي للشامتين اريهم ، ،
، اني لريب الدهر لا اتضعضع ، فاجابه هاتف ، واذا المنية انشبت اظفارها ، الفيت كل تميمة لا تنفع ،
ثم عقد الخلافة لولده يزيد بن معاوية قال لهم اذا انا مت فادفنوا معي هذه الصرة وكان فيها قلامة اظفار
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت عنده محفوظة وكان عنده ثوب من اثواب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاوصى ان يكفن فيه وكانت خلافته تسعة عشر سنة وثلاثة اشهر رحمه الله وبويع يزيد بن معاوية ‏ — خلافة معاوية تسعة عشر سنة وثلاثة اشهر
بن ابي سفيان يوم موت ابيه لانه قد جعله في حياته ولي العهد من بعده وكان يزيد بمدينة حمص فقدم الشام
وخطب بها وبويع بها وكتب الى سائر البلاد بذلك فارتضاه اهل الشام ولم يبايعوا غيرهم فكانت خلافة يزيد

في اسواها قتل في ايامه الحسين بن علي رضي الله عنهما وكثير من العلماء والتابعين وشاعت المنكرات
وسفكت الدماء واستبيحت الاموال وعم الفساد في البلاد وكان من قضاء الله تعالى ان عبد الله بن الزبير بمكة والحسين
بن علي بالكوفة رضي الله عنهما لم يرتضيا للبيعة ولم يبايعوا وانما احتجبا عن عماله وتسترا عن الناس وكان
عامله بالحجاز الوليد بن عتبة فكان يبحث عليهما اشد البحث فخرج الحسين من الكوفة بثمانية عشر
رجلا من شيعته فاعلم الوليد بذلك فارسل لهم عبد الله بن زياد فلحقهم بكربلاء فقتل الحسين رضه بيد الشمر بن ذي
الجوشن بالسيف على وجهه وطعنه سنان بن انس بالرمح فسقط رضي الله عنه عن فرسه فحز راسه وسبوا
الحرم وقتلوا الدرد ابي وكثير من اصحابه ثم بعثوا براسه وبمن بقي من ولده وعشيرته الى يزيد بن معاوية الى
الشام فلما كانوا في الطريق نزلوا بصومعة راهب وفي الصومعة حجر مشغوف وفي الجدار حجر منقوش من عهد
عيسى عليه السلام وفي ذلك النقش بيت من شعر وهو هذا: اترجوا امة قتلت حسينا، شفاعة جده يوم الحساب،
فلما دخلوا دمشق ومعهم راس الحسين وبنيه فاول من تكلم الشمر بن ذي الجوشن وقال ليزيد يا امير المومنين
لحقناهم بكربلا فسالناهم النزول على حكم عبيد الله بن زياد فابوا الا القتال فلم يكن الا جزر جزور او نومة قايل
حتى اتينا على اخرهم وتركنا اجسادهم مجردة وثيابهم مزملة وخدودهم معفرة تسفي اليه الرياح زوارهم
العقبان ووفودهم الرخم فدمعت عينا يزيد وقال ويحكم وقد كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل الحسين ثم امر
بالذرية فادخلوا الى نسايه وكان اذ اخذ على اوله دعا بعلي بن الحسين وعمر بن الحسين فاكلوا معه ثم وجه
الذرية الى المدينة مع علي بن الحسين وبعث معهما ثلاثين فارسا حتى بلغوهم المدينة قال اهل التواريخ
قتل الحسين رضي الله عنه يوم عاشوراء بعد خمسين عاما من موت جده رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان موته سنة ستين من الهجرة ولما قتل الحسين رضي الله عنه قال كثير: الا ان الايمة من قريش
ولاة الحق اربعة سواء، علي والثلاثة من بنيه، هم الاسباط ليس بهم خفاء، فسبط سبط ايمان وبر
وسبط غيبته كربلاء، وسبط لا يذوق الموت حتى، يقود الخيل يتبعها اللواء، تغيب لا يرى فينا زمانا
برضوى عنده عسل وماء، انما سموا الخوارج لانهم يرون ان محمد ابن الحنفية لم يمت وانما غيب وان لا بد له من
الظهور وغاب لما قتل الحسين بجبل رضوى الى كان يعبد فيه وفيه يقول الحميري
الا قل للوصي فدتك نفسي، اطلت بذلك الجبل المقاما، اضر بمعشر والوك منا، وسموك الخليفة
والاماما، وعادوا فيك اهل الارض طرا، مغيبك عنهم سبعين عاما، وما ذاق ابن خولة طعم موت
ولا وارت له ارض عظاما، لقد امسى بمورق شعب رضوى، تراجعه الملايكة الكلاما وقال ايضا
ايا جبل رضوى ما لمن بك لا يرى، والناس منك في الامامة ما لغوا، حتى متى والى متى وكم المدى
يا ابن الرسول وانت حي ترزقوا، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في منامه كان كلبا ابقعا
يلغ في دمه فاول ذلك ان رجلا ابرص يقتل احد ابنيه ولما قتل الحسين رضي الله عنه سنة ستين دعا عبد
الله بن الزبير بنفسه بالبيعة بمكة واخذ يزيد بن معاوية بالشام في شرب الخمر واللعب بالكلاب
وفساد الدين فبايعت اهل تهامة والحجاز وما والاها لعبد الله بن الزبير رضي الله عنه وقد كان صلى
الله عليه وسلم قال له لما شرب دمه يا عبد الله ويل لك من الناس وويل للناس منك وذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احتجم واعطى الدم لعبد الله بن الزبير يضعه في موضع لا يراه احد فمن الكرامة له شربه

ولما بلغ خبر عبد الله ليزيد وكان بالمدينة عبد الله بن حنظلة عاملا لعبد الله بن الزبير فوجه يزيد
اليهم جيشين من اهل الشام وجعل على الواحد الحصين بن نمير وعلى الاخر روح بن زنباع الجذامي واستعمل
على الجميع مسلم بن عقبة وقال له يا مسلم لا ترد اهل الشام على شيء يريدونه بمن قاتلهم واجعل طريقك على
المدينة فان حاربوك فحاربهم وان ظفرت بهم فانهبها ثلاثة ايام ثم سر لعبد الله عبد الله بن الزبير بمكة
فسار مسلم بالجيشين حتى نزل على المدينة فخرج عبد الله بن حنظلة رضي الله عنه وهو الذي غسلته
الملائكة وخرج معه اهل المدينة فدعاهم مسلم لبيعة يزيد فابوا فحاربهم وقاتلهم قتالا عظيما الى ان
من المهاجرين والانصار نحو تسعماية رجل ودخلوا المدينة واباحوها ثلاثة ايام وقد قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقول الله تعالى من اباح حرمي حل عليه غضبي ثم شخصوا الى مكة يريدون عبد الله بن الزبير
وكتبوا ليزيد يعلمونه بامر المدينة فساروا في الطريق فمات مسلم في قبل وصولهم لمكة فتولى مكانه الحصين
فلما نزلوا على مكة تحصن عبد الله بن الزبير بمن معه بالحرم ودخل مكة ولم يبق الا الحرم بمن فيه فحصروا واجلبوا فيهم
ونصبوا عليه المنجنيق ورموا الكعبة وحرقوها وحاصروهم حصارا عظيما فبينما هم كذلك اذ ورد عليهم الخبر
بموت يزيد بن معاوية فتنبه الحواع مع عبد الله بن الزبير ودخلوا اهل الشام يطوفون مع اهل مكة جميعا وقال
الحصين لعبد الله بن الزبير قم سر معنا الى الشام وانا ادعوا الناس الى بيعتك فان امرهم قد مرج ولا ارى البيعة
منك فقال عبد الله حتى اقتل بكل واحد من اهل الحجاز عشرة من اهل الشام فقال له الحصين قبح الله من زعم
انك داهية العرب انا ادعوك الى الخلافة وانت تدعوني الى الحرب ثم انصرف بمن معه من اهل الشام وكانت
خلافة يزيد ثلاث سنين وتسعة اشهر وتوفي سنة اربع وستين من الهجرة وفي هذا العام وقع طاعون
عظيم بالبصرة فماتت ام ابراهيم فيه فلم يجد من يدفنها ومات خلق كثير من الناس وبويع ابنه معاوية
بن يزيد بن معاوية وكان من اهل الخير والصلاح ولم يكن فيه ما كان في ابيه من الشر وقلة الدين بل لا يكون
في وقته ادين منه ولا اعلم منه ولا افصح بويع صغير السن في نحو العشرين سنة رغما على انفه فمكث في الخلافة
اربعين يوما وامتنع من الامارة والحكم وكان تلميذه ومؤدبه ومعلمه عمر المقصوص فكان يعظه ويذكره الموت
فلما راى معاوية ان الدين ذهب وان الاسلام قد تلف وان الناس قد طغوا وراى انه لا يقوم بالخلافة ارسل
بالبيعة لعبد الله بن الزبير بمكة وترك الخلافة فقام اهل الشام على عمر مؤدبه وعليه وقالوا له انت الذي زهدته
له الخلافة وزهدته وردته عن الامارة ثم اخذوه ودفنوه حيا وهو يقول والله ما زهدته وانما هو
كان جبل على حب الحق ولم يعش معاوية بعد الا شهرين ومات رحمه الله وفي ايام معاوية جدد
عبد الله بن الزبير بناء الكعبة وزاد فيها سبعة اذرع وادخل فيها الحجر والصق فيها الفسيفساء وهو
اساطين من الرخام وكان قد اخذها ابرهة ملك الحبشة مشبكة بالذهب والاصباغ العجيبة اوتى بها ابن
الزبير من اليمن فالصقها في الكعبة ثم الحجاج وردها على البناء الذي هي عليه ولم يرد ابن الزبير الحجر حتى
اشهد سبعين من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحجر من الكعبة وانما تجوزت النفقة عن بنايه
فتركوه وانما هو من اساس ابراهيم عليه السلام . وبويع مروان بن الحكم بن العاصي بالجابية بالشام
ثم دخل دمشق ودعى اهلها للطاعة واخذ بالمحاربة لكل من امتنع عن طاعته الى ان دخل مصر بعد
حروب كثيرة فبايعوه اهل مصر ولم تكن مدته الا تسعة اشهر ومات وذلك انه تزوج زوجته فلما

وفي على
خلافة يزيد ثلاث سنين
وتسعة اشهر

فلما ولد له هو وجواريها ووضعوا على راسه ثوبا كبيرا واجلسوا عليه حتى قتلوه مغموما وكان مروان
ممن ولد في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت عادتهم ياتون بالصبيان الى النبي فيدعو لهم بالبركة
فلما اتوا بمروان قال صلى الله عليه وسلم هذا الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون وكان مروان ممن ولي امارة
المدينة وهو قاتل طلحة بن عبيد الله احد العشرة وكان كاتبا لعثمان بن عفان وبسببه جرى على عثمان ما جرى
لانه كتب على لسانه لاهل مصر وختم الكتاب بخاتم عثمان بغير اذنه كما تقدم الى ان مات كما ذكرنا وبويع
عبد الملك بن مروان سنة خمس وستين يوم موت ابيه مروان بن الحكم بن العاص وهو اول من سمي
عبد الملك في الاسلام واول من ضرب الدراهم والدنانير بسكة الاسلام وكتب عليها اسم الله واسمه ولم يكن
قبل ذلك على الدنانير الا نقش بالرومية ونقش بالفارسية وتمكن عبد الله بن الزبير بمكة وبايعه اهل
الحرمين واهل اليمن واهل العراق وطاعت له الخلق فاستعمل على العراق وما والاها نائبا اخاه مصعب بن
الزبير فلم يزل عبد الملك يحارب اهل العراق الى ان بعث لهم الحجاج بن يوسف الثقفي بالبعوث الكثيرة
الى ان قتل مصعب ابن الزبير بعد حروب كثيرة ووقائع عظيمة الى ان استولى عبد الملك على العراق
وخراسان واستناب عليها اخاه بشر بن مروان وترك معه عمه رح ابن زنبع فكان بشر حليما وكان
رح عفيفا وامران يكتب له في حجرته يا روح من لبنيات وارملة، اذا نعاك لاهل المنزل الناعي، ان ابن مروان
كانت منيته، فانظر لنفسك يا روح ابن زنباع، ولا تغرنك ايام منعمة، واسمع هديت مقال الناصح الداعي،
كتبت ليلا فلما اصبح ظن انه لا يصل امرا الى حجرته وانما كتبها الجن فرجع الى الشام وترك بشر بالعراق
واستخلف مكانه خالد بن عبد الملك ورجع هو الى دمشق وقد علم الحجاج ان الناس يرضونه اولا ن
الخلافة ينظر اليه ما احقها معه احد ولم يتركها لعبد الملك الا لعلمه ان الناس لا يبايعونه. ومن اخبار الحجاج
بن يوسف الثقفي ان امه الفارعة بنت همام بن عقيل بن عروة ابن مسعود الثقفي وكانت عند الحارث بن
كلدة ثم عند المغيرة فوجدها تتخلل عند السحور فقال لها ان كنت باكرت الغداء فانت شرهة وان كنت
تخللت من عشائك البارحة فانت قذرة اذهبي فانت طالق فقالت كل ذلك لم يكن وانما وجدت شظية
سواك في اسناني فازلتها فتركتها فتزوجها يوسف بن عقيل فولدت منه الحجاج بن يوسف وولد
مشوها لا دبر له فثقب على دبره بحديدة فجيء به غلاما ولم يقبل الثدي والرضاع يومه ذلك فلما نامت
امه وهي مهتمة منه رات في نومها شيطانا وهو يقول لها ان اردت ان يعيش لك فوليه بالدم وذلك ان تذبح
له تيسا اسود اصغر او اولغه دمه فان كان في اليوم الثاني فاذبح له اليهم وان كان في اليوم الثالث اذبح
له تيسا بالفا فان انتم اطعمتموه ذلك الدم ولطختم به وجهه فانه يقبل الثدي في اليوم الرابع فصنع
به كلما قيل لها فلما نشا الحجاج كان لا يصبر على سفك الدماء يوما واحدا وفيه من الجراءة والشجاعة
امر عظيم فلما تولى الخلافة عبد الملك كان عامله ببلاد العراق المهلب بن ابي صفرة فتعوث عليهم
الخوارج فاستغاث بعبد الملك وهو يقول اما ان تنصرني او اترك العراق فلما جاءه كتاب المهلب
قال عبد الملك وبلغه من العراق فسكتوا فقام الحجاج قائما وقال انا لها يا امير المؤمنين فقال له اجلس
ثم قال ثانيا فقام الحجاج ثانيا وقال له انا لها يا امير المؤمنين فقال له عبد الملك انت زنبورها ثم
كتب له العهد واخرج معه اربعة وعشرين ماية مثقال الا انه اخذ براءة عبد الملك وهو يقول

نقف على كيفية خلق الحجاج بن يوسف الثقفي من غير دبر

بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد وليتك العراقيين فاذهب اليهم خفيف الحصيلة مطوي الخميلة
والسلام ومعنى الحصيلة بضعة الرجل وقيل هنا الشاكلة للصرع والخميلة الحجاب والشاع فلما وصل
الحجاج بجيشه القادسية ترك الجيش رويدا وسبق هو على جمل بقتب دون وطاء ولا قتب فلما دخل
مستخفيا جعل ينادي الصلاة جامعة فقال الناس لعن الله بنو امية لم وجهوا الينا هذا الاعرابي البتة
البتة ثم صعد المنبر فحصبوه بالحصاء فقال لهم شيخ كبير منهم كفوا من هذا الاعرابي حتى نسمع الجنة
وهو جالس لا يتكلم برميهم له فلما علم ان الناس قد اجتمعوا وان جنده قد احاط بالمسجد
وكان قد جعل لاصحابه علامة بان قال لهم ان رايتموني وضعت اللثامة عن راسي فدونكم والباب
فلما راوهم يحصبونه وهم عندهم علامة الطرد فقام وقال من غير بسملة ولا حمدلة ولا تصلية
ولا شيء من ذكر الله، انا ابن جلا وطلاع الثنايا، متى اضع العمامة تعرفوني، ثم صاح باهل
العراق، مالي ارى ابصارا طامحة، واعناقا متطاولة، ورؤوسا اينعت، قد آن قطافها،
فاني والله انظر الى الدماء تترقرق، بين العمائم واللحى ثم انشد مرتجلا، رجز
،هذا اوان الشر فاشتدي زيم، قد لفها الليل بسواق حطم، ليس براعي ابل ولا بجزار على ظهر وضم،
ثم قال ايضا قد لفها الليل بعصلبي، اروع خراج من الدوي، ثم قال ايضا، مهاجر ليس باعرابي،
،قد شمرت عن ساقها فشدوا، والقوس فيها وتر عرد، مثل ذراع البكر او اشد، ثم صاح باهل العراق
ان امير المومنين عبد الملك بن مروان نثل كنانته فوجدني اصلبها وامرها طعما واقواها
فداها فان تستقيموا استقمت لكم الامور، وان تاخذوا في بنيات الطريق تجدوني بكل مرصد
لا اقبل لكم عثرة ولا اقبل لكم معذرة وهم مع ذلك يحصبونه فقال يا اهل العراق ويا اهل الشقاق
يا اهل الشقاق والنفاق ومساوي الاخلاق والله لاعصبنكم عصب السلمة ولاضربنكم ضرب غرائب
الابل ولاقرعنكم قرع المروة فرموه بالحصا فقال يا عبيد العصا واولاد الاماء ان الحجاج بن يوسف
والله ما وعدت الا وفيت ولا هممت الا امضيت فاياكم وهذه الزرافات والقال والقيل فان
مثلكم كما قال الله قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بانعم الله
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون فرموه بالحصباء فقال استقيموا واعتدلوا واقصدوا
ولا يعوجن منكم معوج ولا تكثروا الهذر ولا تفتحوا الغرار والنفار انما هو انتضاء هذا السيف لا اغمده شتاء ولا صيفا
او يذل صعبكم ثم قال لغلامه يا غلام اقرا كتاب امير المومنين فقرا الغلام بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله امير المومنين عبد الملك بن مروان الى من بالعراق من المسلمين والمومنين سلام عليكم فاني احمد الله
اليكم فقال الحجاج يا اهل العراق ويا اهل النفاق والضلال امير المومنين يسلم عليكم ولا ترد عليه السلام والله
لادبنكم بغير هذا الادب وكان قد امر اصحابه ان يرفعوه ثم ازال العمامة من على راسه ووضعها على ركبته وقد غلق
عليهم باب الجامع بالسيف حتى جرى الدم في الاسواق لنصف الشوال وذلك سنة خمس وسبعين من الهجرة
وولي العراق عشرين سنة وكان مما احصي من القتلى سبعون الفا ثم امر المنادي من وجد بعد ثلاثة ايام ضربت عنقه
ثم جلس في اليوم الرابع فاذا رجل من الكوفة فامر بضرب عنقه ففزع الناس وخرجوا الى السواد من حينهم
ثم ارسلوا الزاد ولحقوا بالمهلب لقتال الازارقة والخوارج الى ان طوع المهلب لعبد الملك سجستان والزنج

وعاد

وحارب الترك والغور والخلج وحارب نبيل ملك الهند وجميع الاصقاع وذوي السمات ثم خلع ابن الاشعث طاعة
الحجاج وطاعة عبد الملك وثار ببلاد كرمان فاتبعه الري والكوفة والبصرة والجبال وحارب الحجاج والتقى معه
ببلاد كرمان الكوفة ووقع بينهما حروب عظيمة فاستمد الحجاج بعبد الملك فبعث له اهل الشام وكان بينه وبين
الاشعث حروب تزيد على الثمانين واقعة هلكوا فيها اكثر جيوش الشام والعراق ثم انهزم ابن الاشعث سنة
اثنين وثمانين من الهجرة فلحقه الحجاج هاربا ببلاد الهند فقتله واتى براسه عبد الملك فلما انهزم ابن الاشعث
اسرف الحجاج في قتل الخلق حتى انه لم يوت اليه باسير الا امر بقتله فضج الخلق يشكون لعبد الملك بظلم الحجاج
وانه يبدد الاموال ويسفك الدماء فكتب اليه عبد الملك اما بعد فقد بلغني تبديدك الاموال وسفكك
الدماء واسرافك في ذلك كله وامير المومنين امير الله فان كنت اردت الناس لله فما اغناهم عنك وان كنت اردتهم
لنفسك فما اغناك عنهم وقد بلغنا كل شيء ولا حلمك على الخلف فاذا ظفرت بهم فلا تقتل جانيا ولا اسيرا وبيان
عزنا منع الحق واعطا الباطل وبعده خال، اذا انت لم تترك امورا كرهتها، وتطلب رضاي بالذي انت طالبه،
وتخشى الذي يخشاه مثلك هاربا، الى الله منه ضيع الدر حالبه، فان ترفيه غفلة لو ساهيا، فيا ربما قد غص بالماء شاربه،
فلم تنج منه والحوادث جمة، وانك مجزي بما انت كاسبه، وهي طويلة من احسن شعر عبد الملك بن مروان فلما بلغ
كتابه للحجاج اجابه في الحين اما بعد فقد بلغني كتابك يا امير المومنين تذكر فيه سفك الدماء وتبديد المال
واني في ذلك ولعمري ما بلغت اهل المعصية ما هم اهله ولا قضيت اهل الطاعة ما استحقوه وان كان قتل العصاة
سرفا واعطاء الطايعين تبديدا فليمضي لي امير المومنين الحدود في ذلك كله والله ما اعطيت الا لك ولا قتلت الا
فيك وانه قد اعرضت للعزلة الجلاء وللمحنة الصبر ثم انشد يقول هذه الابيات، اذا انا لم ابغي رضاك واتقي،
اذاك يومي لا تغيب في كواكبه، وان انا لم ادن الشفيق بنصحه، واقص الذي تسري الي عقاربه، فمن ذا الذي يرجوا نوالي
ويتقي، مساورتي والدهر جم عجايبه، والا ترك اليوم ما قلت قلته، وما لم تره مني فانه مجانبه، فقف لي على حد الرضا
لا اجوزه، يد الدهر حتى يرجع الدر حالبه، والا فدعني والامور فانني، شفيق رفيق احكمتني تجاربه، وهي طويلة ومن
اجيد شعر الحجاج ولم يزده ذلك الا ظلما وفسادا على الخلق واكثر قتله وظلمه على الايمة والعلماء والفقهاء والعا
لجبن وذلك انهم وافقوا على بيعة عبد الله بن الزبير ولم يوافقوهم على بيعة غيره فكان الحجاج لابد حل ببلده عالم ود
ويبلغه منه وقد اجتاز ببعض الوعاظ وهو يقول الناس ثلاثة عاقل واحمق وفاجر فاما العاقل فان الدين شريعته
والعلم طبيعته ان نطق اصاب وان تكلم اجاب وان سمع وعا وان حفظ روا واما الاحمق فان تكلم عجل وان احدث ذهل
وان استنزل جهل واما الفاجر فان او تمن خان وان اصاب تشان وان استكتم لم يكتم وان علم لم يعلم وان حدث
لم يصدق وان فقه لم يفقه فلما سمعه الحجاج اخذه وقتله ظلما فانا لله على حسبه وكانت ليلى الاخيلية من
اكابر الفضلا واعيان العرب القدماء فطلبوا من يتقدم للحجاج في بعض المظالم فلم يروا اولى من ليلى فركبت نجيبها
واتت اليه فلم يرى الحجاج قط اسمح ولا ابشر من اليوم الذي قصدته ليلى فيه وكانت ليلى قد ماتت من هواها ابن عمها
توبة بن الحمير كما مات قيس بن الملوح من هوا ليلى العامرية فجميع ما جاءت به الى الحجاج من الحوائج والمظالم
قضاها قال لها يا ليلى بلغني انك مررت بقبر توبة بن الحمير وعدلت عنه فوالله ما وفيت بحقه ولست الكرماء
تزوجته الحقوق في الحياة وبعد الممات فقالت له اصلح الله الامير ان لي عذرا قال وما ذاك قالت كن معي نسوة فخشيت عليه
من الكذب فانه كان قد قال، ولو ان ليلى الاخيلية سلمت، علي ودوني تربة وصفايح، لسلمت تسليم البشاشة او زقا،

، الفحاص من جانب الغنم صايح . فقال لها الحجاج اقسمت عليك بما تدعين من كرمة المودة الا ما قلت شيئا وتسلي
عنه فلم تجد بدا من ان تتم له ودموعها تتحدر كاللآلي وقالت السلام عليك يا توبة فلم تتم كلامها حتى
طار صرا من تحت جانب القبر وضرب في طير انه صدرها بسقطت ميتة والصدى هو الهام والعرب تزعم الهام تخلق
من انفاس القتلى فلا تزال تصيح اسقوني حتى يوخذ ثاره فتبعث فيتبدد ولذلك كانوا في الجاهلية يعقلون
بعيرا الى جانب القبر ويجعلون عليه برذعة وحشية وتعشى يوما الحجاج مع ابن القاسم فقال يا ابن القاسم ما النعمة
قال الامان فاني رايت الخايف لا ينتفع بعيش قال ثم ماذا قال الصحة فاني رايت السقيم لا ينتفع بعيش
قال ثم ماذا قال الغناء فاني رايت الفقير لا ينتفع بعيش قال ثم ماذا قال ما بعد هذا نعمة الا نعمة الايمان فقال
له الحجاج تمنّ عليّ قال لا انصرف عن خير وكان عند الحجاج رجل من الكفاف يقال له عبد الله بن هاني لم يكن
في اعوانه وانصاره اشد منه باسا ولا اجرا على الله ولا اقتل للابطال منه وكان ادم شديد الادمة كاد ان يكون اسود
وكان راسه اقرع وشدقه مائلا وعينه حولاء قبيحة الحول ولم يكن في الرجال اقبح منه وجها فلما راى الحجاج فعله
وجرأته قال يا عبد الله ما كافيناك فيما صنعت ثم ارسل الحجاج الى ابي خارجة سيد بني فزارة وكانت له بنت
جميلة الصورة فقال له زوج ابنتك لعبد الله فقال لا افعل ذلك فقال اجلسوه للسياط فلما ابن خارجة
ذلك اعطاها له وقال قد اعطيته ثم ارسل الحجاج الى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمامة وقال له زوج بنتك
لعبد الله فقال لا افعل فقال الحجاج علي بالسيف فلما راه يضرب عنقه قال قد اعطيته فقال له الحجاج
يا عبد الله قد زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان وما كافيناك فقال عبد الله اصلح الله الامير ان المناقب
جمة لست لكثير من العرب فقال الحجاج وما هي قال منها انه ما سب عثمان بن عفان امي قط ومنها انا شاهدنا
يوم الصفين ولم يشهد غيرنا كما شاهدناه انا ومنها ما فينا من يحب عليا ومنها ما في العرب العاربة املح مني و
جهلا ولا املح صفة فضحك الحجاج من كلامه ثم ان الحجاج اراد الحج فولى على العراق رجلا وخطب بهم وقال يا اهل
العراق اني اريد الحج وقد وليت عليكم فلانا وقد اوصيته فيكم بغير ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث يقول اقبلوا
من المحسنين وتجاوزوا عن المسيئين وانا اوصيته ان لا يقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم وانا اعلم اذا
وليت عنكم ستقولون لا احسن الله له وما يمنعكم من تعجيله الا الخوف وانا اقول لا احسن الله لمن يحسن لهم حتى
منصرفا فمر على بعض احياء العرب فترك اصحابه وخرج هو الى موضع عملة وضرب له فيه الخباء وجلس للقيلولة
فرأه الحي فصعد اليه بعض روسائهم يقال له الغضبان فلما وقف على باب الخباء ولم يعرف احد منهم قال سلام عليك
فقال الحجاج كلمة مقولة فظن الغضبان انه من سائر الناس فقال من اين جيت فقال الحجاج من ورائي قال واين تريد
قال امامي قال وعلى ما جيت قال على دربي قال وبما ارتد قال في ثيابي فقال الغضبان اتاذن لي ان ادخل قال الحجاج
وراءك اوسع فقال له لم ارد طعامك ولا شرابك قال له الحجاج والله لا ادقتهما قال ليس عندك الا هذا قال وهذا ولا
اضرب بها رأسي من دخل علي فقال الغضبان الرمضاء قد احرقت قدمي قال الحجاج بل عليها قال انا رئيس قومي
قال غيرك احسن منك وانت خير من غيرك قال قد علمت ذلك قال لو علمته ما سالتني فرجع الغضبان موليا وهو
يصيح الغوث الغوث تغد وابعد قبل ان يتعشا بكم فغار عليهم الحجاج واخذهم وقال علي بالاعرابي يريد الغضبان
فاتى فقال له انت قلت تغد وابعد قبل ان يتعشى بكم فقال اصلح الله الامير كلمة ما نفعت فيمن قيلت فيه قال
الحجاج لا سلطن لسانك عليها قال الامير اصلحه الله لا يرضى ذلك فامر عليه بالسجن واقام بالاثقال في السجن

ثلاثة

ثلاثة سنين ثم الحجاج بنا قبة عظيمة والقى فيها كثيرا من العقيق والزمرد ثم قال للناس ما تقولون في هذه القبة
فلو الدور واهل الغضبان فقال له لانه ليس فيها اقبح منه ولا ابهم قال احضروه فاحضروه وقد انتعج من ثقل الاكبال
والبوه لانه محنه كان فيه لا سقف له يقيه من حر البرد والشمس فلما رآه الحجاج قال له اراك قد سمنت يا غضبان قال
الحلو من ضيافة الامير وكيف لا اسمن فيها فقال له الحجاج وكيف ترى هذه القبة يا غضبان قال له لو امنتني لقلت
لك الحق قال قد امنتك ثم قال له من يبنيها في غير بلاده لا له ولا لاولاده فارسلها مثلا فقال الحجاج ردوه للسجن فهو
الذي قال تغدوا بهذا قبل ان يتعشى بكم فقالوا له انه لا يقدر على المشي فقال احملوه فجعلوه على اعناقهم فقال
سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال الحجاج اطرحوه فطرحوه ثم قال رب انزلني منزلا مباركا وانت خير
المنزلين فقال جروه فقال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم فردوه واذا بكتاب من عند عبد الملك للحجاج
وهو يقول له ابعث لي ثلاثين جارية عشرا من النجايب وعشرا من قعر النكاح وعشرا من ذوات الاحلام فقال الحجاج من يعلم
هذا الكلام قيل له الغضبان فاحضر بين يديه فسأله الحجاج فقال له الغضبان ان النجيبة من النساء هي التي عظمت
هامتها وطال عنقها واتسع صدرها ومنكبيها ولنت ركبتيها فقال الحجاج ولم يرغب في مثل هذه قال انها اذا
جاءت بولد كان كالليث المصور قال وما قعر النكاح قال ذوات الاعجاز المنعمة الثدي الكثيرة اللحم فهل لا تشبع
العليل وتروي الظمآن قال وما ذوات الاحلام قال بنات خمس وثلاثين الى اربعين قال له الحجاج يا غضبان ما شر
النساء قال الصغيرة الجريرة السريعة الغضيبة التي اذا غضبت غضب لها ما بين قرابتها وبعدها جارتها وبطنها
اخرى وجوابها لا لا قال له وما خير النساء قال الودود الولود التي حجرها غلام وبطنها اخر فلا تغضب ولا تغضب
فامر له الحجاج بالف دينار وحلة وسبيله واحسن اليه ولما طوع الحجاج لعبد الملك جميع البلاد ارسل اليه عبد
الملك بالمجي اليه ثم استنابه على العراق وخراسان اخاه بشر بن مروان وروح بن زنبع ثم جيش الجيوش الشامية
وولاه عليها الحجاج وحاصره بمكة سنة ثلاث وسبعين من الهجرة وكانت بيعته سنة اربع وستين وكانت مدته
رضي الله عنه تسع سنين واثنين وعشرين يوما ولما حاصره الحجاج مع اهل الشام بمكة نصب المجانيق على راس جبل
ابي قبيس وصار يرمي الكعبة والحرم وقطع عنهم جميع ما يأتيهم من خارجها من اكل او شرب او غير ذلك فكانوا على تلك
الحالة اربعة اشهر وعبد الله رضي الله عنه يحمل عليهم وحده ويبدي من الشجاعة ما لا يقدر عليه احد غيره واذا ادخلوا
عليه من ابواب الحرم حمل عليهم حتى يخرجهم الى ان سقطت عليه شرافة من شرافات الحرم فوقع ميتا فبادروا اليه
وقطعوا راسه وامر الحجاج بصلبه منكسا واقسم الحجاج لا دفن جثة عبد الله الا في مقابر اليهود وكان عبد الملك
قبل الخلافة عابدا ناسكا عالما فقيها قارئا لكتاب الله عز وجل لا يفارق المسجد ولا يترك القراءة حتى كان
عبد الله بن عمر يدعوه حمامة المسجد فلما تولى الخلافة قال سلام عليك ايها المصحف وطبقه فلم يجلس بعد ذلك
وقد قيل لابن عمر رضي الله عنه ما رايت لو تفانوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن يجيبهم في امور الدنيا قال لهم
بعبد الملك فلما تولى الخلافة ذهبت الدنيا الدنيء بكله وصار اماما للظلمة وقد ولى لاهل الجراة على الله والعباد
في الدين وصار سفاكا للدماء هو وجميع عماله في سائر البلاد اقام بالعراق الحجاج الذي لا اظلم منه ولا افتك ولا اسفك
للدماء واقام المهلب ابن ابي صفرة بخراسان واقام هشام بن اسماعيل وعبد الله ابنه بمصر واقام موسى بن نصير
بالقيروان على جميع المغرب واقام محمد بن يوسف الثقفي اخو الحجاج باليمن واقام محمد بن مروان بالجزيرة وكل
واحد من هؤلاء اظلم خلق الله واجراهم على سفك الدماء فلق الله ومن غرايب عبد الملك انه كان عنده عابد حبشي له

مهم
على غرايب عبد الملك انه كان
عنده عابد حبشي بالعيبات

بالمغيبات فدخل عليه علي بن عبد الله بن عباس ومحمد ابنه وكانوا قد ابلغوا ان العباسيين يزيلون لهم الملك
فقال عبد الملك للعايف تعرف هاولاء قال لا ولاكن اعلمك ان هذا الشاب يخرج من ظهره فراعنة يملكون الارض لا ينازع
احد الا قتلوه فقال عبد الملك والله لقد اخبرني راهب ايليا وهي بيت المقدس ان رجلا منهم يخرج من ظهره ثلاثة عشر
ملكا ولما رجع الحجاج من مكة مات عبد الملك وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اربع وعشرين سنة و
ثلاثة ايام اشهر وخمسة عشر يوما منها ثمان سنين الاولى مزاحما لعبد الله بن الزبير وبويع الوليد بن عبد
الملك بن مروان يوم موت ابيه عبد الملك وقد كان ابوه قد اعطاه العهد على ذلك وكان لعبد الملك سبعة عشر ولدا
تولى منهم الخلافة اربعة واختار منهم الوليد فقال له عند موته يا وليد اذا وضعتني في حفرتي لا تعصر عينيك كالامة
ولاكن البس عليك جلد نمر وخذ سيفك على عاتقك وادع الناس الى البيعة فمن ابا عليك فاضرب عنقه فجعل الوليد
يبكي من قول ابيه فقال له يا وليد احنين كحنين الامة بل الحمامة شمر عن ساقيك وابرز الى الناس فمن تكلم
فاضرب عنقه ومن سكت مات من دائه والوليد يبكي فانشد عبد الملك وهو يقول، كم عائد رجلا وليس يزوره، من تورب والعواد مغلب، نزف ما ليس عنه يعوت،
الا لينظر هل يراه يموت، ثم اخذ عبد الملك يذم الدنيا ويقول والله يا دنيا ان طويلك لقصير وان كثيرك لقليل
ولقد كنا منك في غرور وغفلة ثم جمع جميع اهله وولده وقال لهم اوصيكم بتقوى الله فهي العصمة الباقية والجنة
الواقية التقوى خير الزاد وافضل في المعاد يا بني اياكم والبغي والتحاسد فبذلك هلك من كان من قبلكم يا بني
اكرموا الحجاج فهو الذي وطا لكم هذا الامر وكونوا بنيكم ابرارا وفي الحروب احرارا وللمعروف منارا هذه وصيتي اليكم
والسلام عليكم والصلاة عليكم ثم غاب في غشيته وهو يجود بنفسه ساعة ثم افاق فقال له بعض اهله كيف
تجدك يا امير المومنين قال كما قال الله تعالى ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وتركتم ما خولناكم وراء ظهو
ركم وهو اخر كلام سمع منه وبويع للوليد فقال كان ظلوما غشوما وجبارا عنيدا وكان ذميما سايل الانف يختال
في مشيه الا انه كان ولربما شتمهما لا يدرك الابطال لم تصلح وكان قليل العلم حافظا لكتاب الله يختم القران
في خلافته في كل ثلاثة ايام ويختمه في رمضان تسع وعشرين مرة ونقش على خاتمه انك ميت يا وليد واعمل لما
بعد الموت فاذا ما امر صعب او اعترضه غضب ينظر في خاتمه فيسكن غضبه وكان يجري الاموال على [illegible]
حيث ما سمع بهم ويرضخ للعجز ومبتلي الحال ومنعهم من السوال وحيث ما كان مقعدا في زمانه اعطاه خادما فترسم
وكل اعمى اعطاه غلاما يقوده يهوله بيده جماعة الغزاة ان ملك قبله يقضي عنهم ديونهم ويسال عن احوالهم كسوال
ذوي الرحم ولم يكن في خلفاء الشام احسن منه ولما استقرت له الخلافة اخذ في بناء جامع بني امية وهي احدى
غرايب الدنيا صنع فيها من الصناعة ما لم يصنع احد قبله ولا بعده وهو الذي هدم كنيسة يحنا وزادها في الجامع
وذلك ان عبد الرحمن بن عوف وخالد بن الوليد رضي الله عنهما لما استفتحا مدينة دمشق وحاصراها في زمان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه طلبوا الامان فاعطاهم الامان بعد ان وقف لما استفتحا في وسط الجامع الاعظم مكان
نصفه كنيسة لسد جنيس النصارى ونصفه جامع للمسلمين فهدم الوليد الكنيسة وادخلها في المسجد واتهم
واعطاهم عوضها رفعا على النجم ولما ابتدا بناه امر ببناء مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وولى على
بنايها محمد بن عبد العزيز اخا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما وانفق الوليد على مسجد دمشق ومسجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الاموال الجزيلة التي لا تحصى كثرتها وما اعطي في بنايها اثنا عشر مرج وانفق عليهما اربعماية
صندوق من المال في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار ذهبا والقى فيها القناديل ستماية سلسلة من

الذهب

من الذهب ثم ازالها بعد ذلك عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وردها الى بيت المال ورد مكانها سلاسل الصفر والحديد
وامر بتوسيع مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخل فيه الحجرة وله مناقب في الخير كثيرة توفي في ذلك كله قال
عمر بن عبد العزيز لما اتى الوليد وضعته في قبره فوالله ما رددت عليه اللحد حتى رايته يتخبط في اكفانه كانه صبي
وغلت يداه الى عنقه ولما اخذ في بنيان مسجد دمشق حفروا الارض في موضع محراب الكنيسة صخرة
من الرخام منقوش فيها باليونانية كتابة كثيرة فطلب الوليد من يقراها فاوتي بوهب بن منبه فقراها فاذا
فيها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم يا ابن آدم لو عاينت ما بقي من اجلك لزهدت في طول املك ولقصرت من
رغبتك وحيلتك وانما تلقى ندمك اذا زلت بك قدمك واسلمك اهلك وحشمك وانصرف عنك
الحبيب وودعك القريب ونوديت فلا تجيب فلا انت الى اهلك عائدا ولا في عملك زائدا فاغتنم الحيوة قبل الموت
والطاعة قبل الفوت وتاريخها من عهد سليمان عليه السلام فامر الوليد ان تكتب هذه الموعظة بماء
الذهب واللازورد في حائط المسجد وكتب فوق ذلك امر ببناء هذا المسجد وهدم هذه الكنيسة امير
المومنين عبد الله الوليد بن عبد الملك في الحجة سنة سبع وثمانين من الهجرة ولما تولى الوليد جاءه
الحجاج للبيعة فرحب به الوليد وكان الحجاج لا يفارقه سلاحه ودرعه وقوسه وكنانته وسيفه فاستحيا
من الوليد واقام في منزله معه وكان عند الوليد ام البنين بنت عمه عمر بن عبد العزيز ولها مناقب جمة في الخير
والصلاح فلما رأته مع الحجاج اغتشت اليه فارسلت اليه ولبرة تقول في اذنه ما جلوسك في غلالة مع غادر
بسلاحه فضحك الوليد وقال للحجاج هذه بنت عمي قالت لي كذا وكذا فقال الحجاج يا امير المومنين ريحانة للشم
وليست بقهرمانة للراي انما مثلها مثل النساء من رضا رب القول لانها لا تطلع على سر ولا تترك بالعدو
تقلها بزينتها ولا تؤخذ رايها ولا تقبل مشاورتها واياك ومشاورة النساء يا امير المومنين فان رايهن يسف
وعزمهن وهن المراة لا تعدوا بحرمتها نفسها والله لتترك الجلوس معهن او للعاقل واجز للعظ واثبت للامر
يا امير المومنين واياك ان تطيل الجلوس معهن فيستعملن البنيين في كل ما قال فارسلت للوليد ان يدخل عليها
الحجاج فامره بالدخول عليها فقال الحجاج اقلني من الدخول عليها يا امير المومنين فقال له لا بد من ذلك فدخل
عليها فلم تاذن له بالجلوس وانما امرت له ما يليق وهو واقف فلما ارادت ان تكلمت اكل فقالت له ايها الحجاج عدو
الله قتلت عبد الله بن الزبير بن ذات النطاقين اول مولود ولد في الاسلام وقتلت ابن الاشعث فوالله لولا
ان ابن الاشعث ما ارى انت لعبد الملك ولكنت اذل من النعل ثم قمت بقتلها على امير المومنين ووالله
لولا انك اهون الخلق على الله ما ابتلاك برمي الكعبة بالمنجنيق ايه عدو الله ثم قام امير المومنين بابعد من
النساء والجلوس معهن ولما لتتخذ بهن ان كن النساء بلد مثلك فجن ما قلت فيهن وان كن يلطن مثل امير
المومنين ما انت كاذب ونصيحتك له غير مقبولة ايه عدو الله نسيت يوم غزالة الحرورية بين كتفيك وانت
هارب ثم انشات تقول: اسد علي وفي الحروب نعامة * فتخاء تروع من صفير الصافر * هلا برزت الى غزالة في الوغا
او كان قلبك في جناحي طائر ثم قالت اخرجوه عني فخرج الحجاج فخرج وهو خجل فقال له الوليد ما لك يا ابا
محمد فقال يا امير المومنين والله ما سكتت عني حتى كان بطن الارض خير عندي من ظاهرها ثم اخذ يقول له ما قالت
والوليد يضحك ويفحص برجليه وكانت غزالة زوجة شبيب الخارجي التي امعنت الحجاج مع زوجها شبيب
ومع ام شبيب وكانت الابرو غنمها الابطال ولا يقاتلها من ملاقاة الرجال وانما هملها الشجاعة في الحرب واد

والعروسية ما لا يجمع في مثله وغزالة هي التي اقسمت بالله لتصلين في جامع الكوفة ركعتين او تموت لما احصرها
الحجاج فصلتهما بسورة البقرة وسورة آل عمران ولم يدخل الحجاج العراق حتى قتلت غزالة بن ان قتلت من اهل الشام
ما لا يحصى عدده وام شبيب هي البرط وشبيب هو الذي خالف على بيعة معاوية وابنه البزيد لما قتل الحسين الى ان
نعى بفرسه على شاطئ الدجلة فغرق فمات وهو يقول ذلك تقدير العزيز العليم ولكراهتهم لقاتلي الحسين سموا
خوارج لما خرجوا رأى من ذلك وارتضاه ثم اضيف اليهم كل من خالف رأي الجماعة والسنة وانقرض انقضاء
الخوارج كلها في اول دولة العباسيين وقد اخذ عبيد الله بن زياد امرأة منهم وامر بتعذيبها فعذبت بانواع
العذاب ولم تتأوه فامر بقطع جوارحها فلما رأت الحديد قالت هذا اخر يوم من ايام الدنيا التي لا اسف لعاقل
عليها واول يوم من ايام الآخرة المرغوب فيها عند اولي الالباب ثم قالت اللهم انك تعلم ان علمي بعناء الدنيا
زهدني فيها وتحقيقي بثواب الآخرة سهل علي البلاء وها انا بين يديك لا احب تعجيل ما اخرت ولا تأخير ما
عجلت فقطعت جوارحها الاربعة وما تأوهت ولا نطقت بكلمة واحدة فامر بحرقها بالنار فلما رأت النار
صرخت وصاحت فقيل لها ما لك صبرت ثم جزعت قالت والله ما جزعت من ناركم ولا اسفت على دنياكم ولكن
ذكرت نار الآخرة وتعذيب العصاة بها فامر بفقء عينيها ففقئت فقالت اللهم انه قد كان حزني في الدنيا
ولم ارى بعيني فيها ما يسرني فاقر عيني في الآخرة فانت الذي قلت وبشر الصابرين ثم
قالت اللهم ان كنت على بصيرة منك فهذا قليل في حقك من عظيم الثواب ثم انشأت تقول هذه الابيات
• ان الزمان عدى علي وزادني • علما بانك مالكي حقيقا • ما مسني ضر لاجل اسائه • الا عرفت به اليك طريقا
• يا قاضي القضاء الراضي به • اني وجدتك في البلاء رفيقا • فحرقت بالنار وهي صابرة لم تتكلم رحمها الله
وكانت من الخوارج الاول ثم صار بعد ذلك كل من فارق الدين والحق تسمى خارجيا لخروجه عما عليه ائمة
الدين وسنة المرسلين ومات الحجاج في خلافة الوليد بعد بنته واسط سنة اربع وتسعين من الهجرة
وهو ابن اربع وخمسين سنة والحجاج عند جمهور العلماء لا يروى حديثه ولا يحتج به لا فراطه في الظلم وطائفة
من العلماء تكفره ذكره ابو عمر في التمهيد وفي سنة اربع وتسعين تزلزلت الارض وبقيت الزلزلة اربعين يوما
وعمت جميع الارض وتهدمت بها انطاكية كلها ووقعت الابنية العظام في جميع البلاد وكانت امارته
عشرين سنة ومما احصاه عليه ممن قتله الحجاج ظلما من غير حرب مائة الف وعشرون الف وترك بعد موته
في حبسه خمسين الف من الرجال وثلاثين الف من النساء منهن ستة عشر الفا مجردة لا ثياب عليهن وكان
من طغيانه وظلمه ان يحبس الرجال مع النساء في موضع واحد وذلك انه صنع فورا من غير سقف لا يقي حرا ولا بردا
ثم يرميهم داخل سوره ويغلق عليهم ولما اراد الله ان يهلكه ويريح الناس منه خرج يوم الجمعة لطالة
الخطبة فسمع ضجة عظيمة على صوت واحد فقال ما هذا قيل له المحبوسين يستغيثون بالله ويك فقال
لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فلم تأت عليه الجمعة الثانية حتى اهلكه الله تعالى بسبب دعاء اولياء الله
عليه وذلك انه لم يدع عالما ولا فقيها ولا وليا الا قتله لانكارهم بيعة بني امية وانما انكر العلماء بيعة بني
امية لانهم كانوا يقتلون ذرية علي بن ابي طالب ويلعنونه في خطبهم فلم يوافقوا العلماء على بيعتهم ولم يرضوا
لعبد الله بن الزبير خلفاء وكان الحجاج يقتلهم حتى لم يبق منهم فيها لا عالما ولا وليا الا مستخفيا عنه وكانت
الناس يرجون عبد الملك ابن مروان لما كان فيه من العلم وحب الخير واجرائه الاموال للفقهاء والعلماء

عدد ما قتل الحجاج ظلما بغير حرب مائة الف وعشرون الف

يراودونه على عزل الحجاج فأبى وانما كتب له يا حجاج أوصيك بما أوصى به أبو بكر زيدا والسلام فكان الحجاج يطلب
من يفسرها له الى ان اعطى عشرة دراهم ويبذل لمن يفسرها له فجاءه رجل حجازي مظلوم يشتكي مظلمة فسمع بالجا
يزة فجاء الى الحجاج وقال له انا ادري وصية ابي بكر لزيد قال الحجاج وما ذلك قال له انه كتب له في وصيته أقول
لزيد لا تزيد فإنهم، يرون ثنا يا قتلك او قتل، فإن وضعوا امرا فضعها وان ابوا فشب قطع فعود الحرب
بالحطب الجزيل، وان عضت الحرب الاروس بنابها، فعوض هذه الحرب مثلك او مثل، فاعطاه الحجاج الجائزة
وقضى له حوائجه ثم كتب من حينه الى المهلب بن ابي صفرة وهو يقول له لأن امير المومنين عبد الملك بن
مروان اوصاني بما اوصى به ابو بكر زيدا وانا اوصيك بما اوصى به الحارث بن كعب بنيه فقال لهم يا بني كونوا
جميعا ولا تكونوا شيعا فتفرقوا وتذهب ريحكم فإن موتا في قوة وعز خير من موت في ذل وهوان وقد
كان المهلب اولا مع ابن الاشعث مخالفا على الحجاج فلما قتل ابن الاشعث خرج المهلب على وجهه تائها
في الارض مستخفيا بنفسه فوافقه في بعض الطريق رجل فقير فتصاحبا ومشيا معا الى ان جنهم الليل في بعض
القرى التي اعطاها الحجاج وامره يعرفونها وكانت ليلة شديدة البرد والمطر والثلج فلم يجدوا الى ان يستتروا
بها الا تنور وهو موضع طبخ الخبز فباتوا فيه ليلتهما الى الصبح فلما ارادوا الانصراف اخذ المهلب فحمة
وكتب بها على حائط التنور هذه الابيات فانشأ يقول، الا موت يباع فأشتريه، فهذا العيش لا خير فيه،
الا رحم المهيمن نفس حر، تصدق بالوفاة على اخيه، اقول اذا مررت بقبر فرد، الا يا ليتني من ساكنيه،
الا موت لذيذ الطعم يأتي، ينقذني من العيش الكريه، فلما ضاقت الارض بما رحبت على المهلب وكان من
اشد الناس بأسا كتب الى الحجاج انما يعرفون عفوك عني فقد رجعت عن مذهبي الى مذهبكم ودعت الخدمتك
فسر الحجاج بذلك واجابه لما يريد لانه كان يخاف من شوكته وبأسه فاتاه المهلب وولاه الحجاج على بلاد خراسان وما
والاها من العراق فكان من اطلاع عمال عبد الملك فلما رجعت له الامارة والامارة عرف ذلك الرجل المسكين
الذي بات معه في التنور فاراد الوصال اليه فلم يقدر من غلظة الحجاب فلم يزل ينتظر فيه ذلك المسكين حتى
جلس المهلب في بستان على جابية ماء يأتيها الماء من قنوات على بعد فاعمد ذلك المسكين الى لوح وكتب
عليه هذه الابيات، الا قل للوزير بلا احتشام، مقالة تذكر كأنما قد نسيه، اتذكر بالعراق ونحن فقر،
قليل المال والجاه الوجيه، وقد انبتت فحمك في التنور، على الجدار بالشعر البديع، الا رحم المهيمن نفس حر،
تصدق بالوفاة على اخيه، ثم رمى اللوح في القنوات فحمله الماء الى يد المهلب فقراه وقال علي بصاحب
هذا اللوح فاتوني به وقال هل لك من حاجة قال نعم قال وما هي قال ان تنصفني ممن ظلمني قال ومن
ذا الذي ظلمك قال من لا يرحم صغيرا ولا يوقر كبيرا قال ومن ذلك قال له الدهر فامر له بالف دينار وخلعة
ثم قال له متى ما عاد عليك خصمك ايتني به وله [illegible] مثل الحجاج فتركته للاختصار ولما اراد
الله هلاك الحجاج سلطه على سعيد بن جبير رضي الله عنه وسعيد ابن جبير لن يشك احد في ولايته
وله مناقب كثيرة بكا من خشية الله حتى عمشت عيناه وبات ليلة يردد قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون
فيه الى الله حتى اصبح الصبح وبات ليلة اخرى يردد قوله تعالى وامتازوا اليوم ايها المجرمون وختم له
القران في ركعة واحدة في الكعبة وقرا في الثانية قل هو الله احد وقيل رضي الله من اسعد الناس
قال من ذكر ذنوبه فاحتقر عمله وقيل له ما علامة خشية الله قال ترك معصيته قيل له وما علامة ذكر الله

قال العمل بطاعته ومن لم يطع الله فليس بذاكر وإن كثر تسبيحه وصلاته وتلاوته وكان رضي الله عنه ممن خرج
مع القراء لقتال الحجاج وحضر يوم الجماجم فلما قتل ابن الأشعث اختفى هو إلى أن أخذه خالد القسري بمكة
وكان عاملا لبني أمية ولا اليزيد بن معاوية عليها فلما أخذه بعث به إلى الحجاج وهو رضي الله عنه طيب النفس
راض بحكم الله لم تتغير له باطنة فقيل له إنك مقتول فقال قد سألت الله الشهادة ولعله قبل دعائي وكان رضي
الله عنه مجاب الدعوات حتى إنه كان له ديك إذا صرخ قام سعيد لصلاته فلم يصرخ ليلة فقال له سعيد مالك
قطع الله صراخك فلم يصرخ بعد ذلك ولما ذهبوا به بكى ولده سعيد فقال له يا بني ما يبكيك ما بقاء أبيك
بعد سبع وخمسين سنة في الدنيا فلما أدخل على الحجاج قال له الحجاج ما اسمك قال سعيد بن جبير قال بل
شقي بن كسير قال سعيد أمي سمتني قبلك قال الحجاج شقيت يا سعيد لا يعلم الغيب إلا الله قال الحجاج
والله لأبدلنك من دنياك نارا تلظى قال سعيد لو علمت أن الجنة والنار بيدك لا اتخذت إلها غيرك
قال الحجاج ما تقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سيد ولد آدم نبي مصطفى خير من مضى ومن بقي قال
فما تقول في أبي بكر قال ثاني اثنين إذ هما في الغار أعز الله به الدين وجمع به بين الفرقة عاش سعيدا ومات
حميدا على منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يغير ولم يبدل قال فما تقول في عمر بن الخطاب قال عمر الفاروق
خيرة الله وخيرة رسوله أحب إلى الله أن يعز الدين بأحد الرجلين فكان عمر أحقهما بالخيرات والفضيلة عاش
على منهاج صاحبيه ولم يبدل ولم يغير قال فما تقول في عثمان بن عفان قال المقتول ظلما مجهز
جيش العسرة وحافر بئر رومة واشترى من الله بيته في جنته صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنتيه زوجه
النبي صلى الله عليه وسلم بوحي من الله قال فما تقول في علي بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأول من أسلم وزوج فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي أحب بناته إليه
وأبو الحسن والحسين قال فما تقول في معاوية قال كاتب الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فما
تقول في الخلفاء بعده إلى الآن قال سيجزون بأعمالهم فمسرور ومثبور ولست عليهم بوكيل قال فما
تقول في عبد الملك بن مروان قال إن يكن محسنا فعند الله ثواب إحسانه وإن يكن مسيئا فلن يعجز الله
قال فما تقول في قال أنت أعلم بنفسك مني قال بت في علمك قال إذا أسوءك ولا أسرك قال لابد
أن تبت في علمك قال إن أمنتني حدثتك قال لا أمنني الله إن أمنتك قال له سعيد إنك لمخالف لكتاب
الله العظيم تجور في حدود الله واجترأت في معصيته على قتل أولياء الله ترى من نفسك أمورا تريد بها
الهيبة وهي تقحمك الهلاك وسترد غدا فتعلم فقال الحجاج والله لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحدا
قبلك ولا أقتلها أحدا بعدك قال إذا تفسد علي دنياي وأفسد عليك آخرتك والقصاص أمامك
قال الويل لك لأقطعنك قطعا وأفرقن أعضاءك عضوا عضوا قال سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة
وأدخل النار قال اضربوا عنقه قال سعيد أشهدك علي أني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا
رسول الله أستحفظكم بهذه الشهادة إلى يوم القيامة قال الحجاج اقتلوه فضحك سعيد فقال
له الحجاج ما أضحكك قال من جرأتك على الله فقال الحجاج أضجعوه للذبح فقال وجهت وجهي للذي
فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من المشركين قال اقلبوا ظهره إلى الكعبة بل القبلة قال سعيد
أينما تولوا فثم وجه الله قال كبوه على وجهه إلى الأرض قال سعيد منها خلقناكم وفيها نعيدكم

ومنها

ومنها تخر مكتم تارة اخرى فذبحوه من قفاه وازالوا راسه من موضعه فتكلم وهو مقطوع ثلاث
مرات بلا اله الا الله فلما بلغ خبره الى الحسن بن الحسن البصري قال يا قاصم الجبابرة اقصم
الحجاج فخرجت له اكلة في قلبه في ذلك اليوم وتدود قلبه وسقط الى الارض وهو يقول مالي
ولسعيد بن جبير حتى ماتته وقيل رضي الله عنه وما على وجه الارض افقه منه ولا اعلم نجد ود
الله ولم تات الجمعة الاخرى حتى هلك الله الحجاج وكم من امثال سعيد رضي الله عنه من اهلكه
الله على يد الحجاج كابراهيم التميمي والنخعي ومن اشبههم وكان ابراهيم التميمي قد اخذه
الحجاج واثقله بالاكبال والغلال في السجن حتى مات فيرى الحجاج قبل موته ان في هذه الليلة
رجل من اهل الله في هذه الليلة فلم يصبح ميتا الا التميمي فقال الحجاج رؤيا نزغة من
الشيطان وامر برميه على المزابل وكان التميمي راسا في العبادة والصلاح وكان يواصل شهرا
لا ياكل ولا يشرب فقال له يا ابراهيم كم تمكث عن الاكل فقال شهر وشهرين وانه لا مر
اربعين يوما ما اكلت شيئا وكان لا يرفع راسه الى السماء اجلالا وحياء من الله تعالى ولا يتكلم بلسانه
على شيء من الدنيا ولا من سببها رحمه الله تعالى وفي سنة ست وتسعين من الهجرة مات الوليد بن عبد الملك
قبل ان يتم جامع بناء جامع دمشق وانما كمله اخوه سليمان وكذلك صخرة بيت المقدس وفي ايامه
فتحت السند والهند والاندلس وكثير من الفتوحات العظام وترك اربعة عشر ولدا وخلافته تسع
سنين وثمانية اشهر واخباره كثيرة وبويع اخوه سليمان بن عبد الملك بن مروان بعد موت اخيه
الوليد فلما بويع صعد المنبر وقال الحمد لله ما شاء الله صنع وما شاء اعطى وما شاء منع وما شاء
رفع وما شاء وضع ايها الناس ان الدنيا دار غرور وباطل تتقلب باهلها فتضحك باكيها وتبكي
ضاحكها وتؤمن خائفها وتخوف امنها وتنعم فقيرها وتفقر مثريها عباد الله اتخذوا كتاب
الله اماما وارضوا به حكما واجعلوه لكم هاديا ودليلا وانه ناسخ ما قبله ولا ينسخه ما بعده فلما
استقرت الخلافة بيده جهز اخاه مسلمة بن عبد الملك لغزو بلاد الروم وانتهى الى القسطنطينية
فنزلها وحاصرها حصارا عظيما وكانت كنية مسلمة الجرادة الصفراء وكان موصوفا بالشجاعة
لا يطيقه احد في الحرب جهز له اخوه سليمان جيشا من الشام فيه مائة الف مقاتل وعشرون الف
مقاتل فحصر عمورية واخذها وقتل كل من فيها ثم اخذتها النصارى بعده بسنين وقتلوا من فيها
ثم اخذها المعتصم من ايديهم كما سياتي ان شاء الله في اخبار العباسيين ولسليمان بن عبد
الملك اخبار عجيبة الا انه لم يل الخلافة الا سنتين وثمانية اشهر فمن اخباره ان رجلا
مظلوما وقف بين يديه وقال له انا شدتك الله والاذان فقال له ما معنى قولك الاذان
قال قوله تعالى فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فقال ما ظلامتك قال ضيعتي
غلبت عليها فنزل سليمان عن سريره ووضع خده على الارض من غير حائل وقال والله
لا رفعت خدي حتى يكتب اليه برد ضيعته ثم كتب له وخد سليمان على الارض اجلالا
لقول الله تعالى وخوفا من وعيده واطلق سليمان من سجن الحجاج ثلاثماية الف والخمه
الله يحب اليتيم حتى انه لم ينفذ وزيرا الا ابن عمه عمر بن عبد العزيز بن مروان وكان للايتام والد

ولا يجلس الا معه ولا يؤثر عليه احدا من خلق الله وكان مدة خلافته يظهر شعائر الاسلام ويقل من سفك الدماء الا بحقها ورد الصلاة لاول الوقت وكانت الخلفاء قبله ردوها الى اخر الوقت فكان ابن سيرين رحمه الله يقول رحم الله سليمان افتتح امارته برد الصلاة لاول اوقاتها وذلك من علامة التوفيق في اليقين مع صحة الدين ثم اختتم امارته بخلافة عمر بن عبد العزيز وشهد بيت المقدس فظهر في سليمان اثر مخائل السنة الا انه كثير الاكل والجماع وكان يدعو جوجا وخيلا وفي زمانه لبس الناس الوشي والحبير والخز حتى انه لم يكن يدخل عليه احد دون شيء حتى الطباخ فانه كان ينزل بالموشي يلقاه على صدره وكان يعجب بنفسه غاية العجب وكان فصيحا بليغا فصيحا وانتهى به عجبه ذات يوم لما قرب وفاته انه دخل الحمام يوم جمعة ثم لبس حلة من الحرير الاخضر ولبس زينته وهو غاية العجب بنفسه وخرج الى الصلاة فخطب خطبة يوم الجمعة فنزل من لقاء عمر بن عبد العزيز فقال له يا ابا حفص كيف ترى سلطاننا فقال له سرور لولا انه غرور وحسن لولا انه حزن وملك لولا انه هلك وحياة لولا انه موت ونعيم لولا انه عذاب فلم يرضا منه ذلك القول فرجع الى حظية كانت له وقال لها كيف امير المؤمنين فقالت انت نعم المتاع لو كنت تبقى غير ان لا بقاء للانسان ليس فيما بدا لنا منك عيب عابه الناس غير انك فان فخرج الى الجامع وصعد المنبر وقال في خطبته كان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وكان ابو بكر صديقا وكان عمر رضي الله عنه فاروقا وكان عثمان رضي الله عنه فاني حييا وكان علي رضي الله عنه شجيعا شجاعا وكان معاوية رضي الله عنه حليما وكان يزيد صبورا وكان عبد الملك مسايسا وكان الوليد جبارا وانا الملك الشاب الكريم الوهاب السير المجاب فابتدا الخطبة وصوته يسمع من اقصى المسجد ولم يتمها حتى كاد صوته ينقطع واخذته الحمى وما تم صلاته حتى سقط الى الارض فحمل بين الرجلين ورد الى منزله وهو يجر رجليه واصابه وجع الجنب ولم تات عليه الجمعة الاخرى الا في قبره وقد كان دخل عليه ابو حازم الاعرج قبل موته فقال له سليمان ما لنا نكره الموت فقال له لانكم عمرتم دنياكم واخربتم اخرتكم فانتم تكرهون النقلة من العمار الى الخراب قال له فاخبرني كيف حال المحسن يوم القيامة قال له كالغائب يرجع الى اهله فيراها مسرورا فقال له وحال المسيء فقال كالعبد الابق يرجع الى مولاه خائفا مذعورا فبكى سليمان حتى كاد يغشى عليه ثم قال له يا حازم اي الاعمال افضل قال اداء الفرائض مع اجتناب المحارم قال فاي القول اعدل قال كلمة حق عند من تخشى جوره قال فاي الناس اعقل قال من عمل بطاعة الله قال فاي الناس اجهل قال من باع اخرته بدنيا غيره قال عظني واوجز قال عظم ربك ان يراك حيث نهاك او يفقدك حيث امرك فبكى سليمان بكاء عظيما فقيل لحازم لقد اسرفت على امير المؤمنين قال حازم ان الله اخذ ميثاقه على العلماء ليبيننه للناس ولا يكتمونه فلما رجع حازم الى منزله بعث له سليمان بمال فرده عليه وقال للرسول قل لامير المؤمنين والله ما ارضاه لك فارضاه لنفسي وفي اول خلافة سليمان وقع الطاعون العظيم في الخلق وذلك سنة ست وتسعين فمات فيه في ثلاثة ايام سبعون الفا فلم يكن من بعد ولا من بعد وانما يموتون اهل المنزل كلهم فيغلق عليهم الباب لعدم من يدفنهم ولما حضرت سليمان بن عبد الملك الوفاة احضر جميع اهله وولده واولاده واعمامه وقرابته حتى لم يغب منهم احد ثم قال لهم ارايتم من ترضون للخلافة قالوا الذي ترضاه انت رضينا به فتعاهدوا على ذلك ثم كتب لهم عهدا واطبعه وقال لهم اذا انا مت فبادروا الى الصلاة جماعة فاذا حضر الناس كافة فبايعوا الذي عهدت لكم في هذا الكتاب فتشوفوا اولاده واخوانه

وجمع

وجميع اعمامه وبنو مروان للخلافة ولم يعلمهم من الذي كتب ولما مات وحضر الناس فتحوا العهد فاذا هو لعمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه وكان الطاعون ايضا سنة سبع وثمانين من الهجرة خالد في الصعوة فبويع عمر بن عبد
العزيز بن مروان رضي الله عنه رغما على انفهم وهو لم يرض الخلافة لنفسه وذلك يوم موت اخيه سليمان
في صفر سنة تسع وتسعين من الهجرة وكان يسمى عندهم شيخ بني امية امه عاصم بن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه تابعي من اجل التابعين ولد بمصر سنة احدى وستين وبويع رضي الله عنه بمرج دابق بلد بدير
سمعان من عمالة حمص مما يلي بلاد قنسرين ولما فرغ عمر من سليمان على ره وسر الخلق بعمر بن عبد العزيز قام عمر
وخرج فارا بنفسه وكان قد اخفى نفسه ولم يظن انه لم يبقا بذلك فلحقه مكحول والزهري واتباعه ذلك الوقت
وحبسوه ولحقته بهم الخلق ورفع فوق الايدي حتى وضع على المنبر كرها منه واذا بصوت يسمعه جميع الناس ولم
يروه وهو يقول هذا من الان قرت عينك وطاب قرارها على عمر المهدي قام عمودها فلما وضعه الله على الدرجة
الاولى من المنبر وكان للمنبر خمس درجات فاول من بايعه من الناس يزيد بن عبد الملك واخوه هاشم بن عبد
الملك فبايعوه الناس كافة ثم اتت الائمة هشاما وسعيدا ولم يزالوا بهما حتى بايعوه فكانت خلافته خير
خلافة ومدته خير مدة وكان رضي الله عنه في غاية الزهد والورع والعفة والصيانة واتباع السنة كان قبل الخلافة
ياكل الطعام ويلبس جيد الثياب فلما ولي الخلافة كان يقطع جميع الاكل حتى ثم نحل جسمه بعد النضار
والنضارة وخشن لباسه بعد البهارة والنظافة ولقد دخل عليه بعض قرابته فقال لزوجته يا فاطمة هل لا غسلت
ثوب امير المؤمنين فقالت والله ماله ثوب اخر يبدله وكان يلبس قبل خلافته ثوب قيمته اربعين دينارا فصار
يلبس بعد الخلافة ثوب قيمته اربعة دراهم ودخل عليه بعض الائمة فوجده قد نحل من قوة العبادة وتغير
لونه واستحالت صفته فجعل ينظر اليه ويبكي فتبسم عمر رضي الله عنه فقال له كانك تنكر حالتي والله لو
رايتني بعد دخول قبري بثلاثة ايام وقد خرجت حدقتي وسالت على خدي وتقلصت الشفتان عن الاسنان وخرج
الصديد والدود على المناخر والفم وانتفخ البطن حتى علا فوق الصدر وخرج الصلب على الدبر لكنت اشد انكارا واعظم
تعجبا من الان ولما استقرت الخلافة اليه كتب له مكحول بن عبد الله كما تعرفون ان الدنيا دار عقوبة لها يجمع من لا عقل
له وبها يغتر من لا علم عنده وكن فيها يا امير المؤمنين كالمداوي جرحه يصبر على مرارة الدواء مخافة عاقبة الداء وقال
له رجل عظني يا امير المؤمنين فقال له والله لقد ارقت البارحة لتفكري في القبر وساكنه لو رايت الميت بعد ثلاث في قبره
لاستوحشت منه بعد طول الانس به ولو رايت بيتا يجول فيه الهوام ويجري فيه الصديد وتخترقه الديدان مع تغير الريح
وتقطع الاكفان بعد حسن الهيئة وطيب الرائحة ثم صاح وخر مغشيا ولما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
ارسل ملك الروم بعض ارباب النظر من دولته وقال لهم امضوا الى ملك العرب وانظروا الى حالته التي تدل على حقيقته فلما
دخلوا عليه سالهم عن سائر ملوكهم وعوائدهم فقالوا ان عادتنا اذا ولي الملك احد منا اول ما يدخل عليه غاسل الموتى
والحفار الذي يحفر القبور فيعطيهم كفنه وحنوطه ويعين لهم موضع دفنه ثم يتولى الملك وبعد ذلك يقول للناس كل ذلك لئلا
ينسى الموت باشتغاله بالملك ثم يكتب قبالة وجهه في مجلسه لا تغضب فانك لست بالاله وانما انت بشر ياكلك
الدود ثم لم يزل يستخفي بنفسه ويستحسن الرعية والعمال من غير ان يعتمد على غيره والبحث على ذلك ولقد
انتهى البحث ببعض ملوكنا انه يجلس القاضي فوجد رجلين يختصمان على مال وجده احدهما في جدار دار بعد ان
ابتاعه منه وليس للاول به علم فقسمه القاضي بينهما فقال عمر هذا حال قوم لا يؤمنون بالله فكيف يكون حال المؤمنين

والله إذا ألحق بالحق منهم فمكث في الخلافة سنتين وأشهر وسقي السم فلما دخل عليه الطبيب فقال له أحسست به
يا أمير المؤمنين قال نعم لما وقع في جوفي أحسست به فقال الطبيب تعالج يا أمير المؤمنين أملا لئلا تذهب نفسك
فقال له والله لو علمت أن شفائي عند شحمة أذني ما مددت إليه لما عند الله خير وأبقى والله تعالى خير مذهوب إليه اللهم خر لعمر
في لقائك ومات رحمه الله بعد أيام ولقد كان قبل ذلك دخل عليه بعض الأولياء ولما بمة العلماء فقال له نعم يوم سعيد يوم
قدومك إلينا فهل لنا لك من حاجة قال نعم قال وما هي قال له إنك مجاب الدعوات ووددت منك أن تدعو لي بالموت
قال بئس الواجب نعمة أنعم الله بها على المسلمين أدعوا عليها بالموت فقال له اقض حاجتي يا أمير المؤمنين وكان عنده
عم صبي في حجر فاستقبل القبلة عمر وقال اللهم إن هذا عبدك يحب الموت اللهم اقض حاجته ولا تبقيني بعده
ولا هذا الصبي فما تم الشهر حتى ماتوا جميعهم وذكر أهل التاريخ أن عمر بن عبد العزيز هو أول من عمل دار الضيافة
وأجرى النفقة لابن السبيل وكتب إلى جميع العمال في سائر البلاد لا يقيد مسجونا بقيد لأنه يمنع الصلاة ويوصيهم
بأعوام أربعة ليالي في السنة أول ليلة من رجب وليلة النصف من شعبان وليلتي العيدين لأن الله تعالى ينزل الرحمة على العباد
أكثر من جميع السنة وكانوا بنو أمية يلعنون عليا في خطبهم على المنابر فقطعه عمر وجعل مكان ذلك ربنا اغفر لنا
ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان وقوله تعالى إن الله يأمر بالعدل والإحسان وعزل جميع العمال العجم واستعمل
على أمة محمد أحسن من قدر عليه ولقد دخل عليه سالم السدي في خلافته فقال له عمر أيسرك هذا الأمر يا سالم قال يسرني
الناس ويسوءني لك فقال عمر إني أخاف أن قد أوبقت نفسي وكتب له طاوس اليماني إن أردت أن يكون عملك خيرا كله
فاستعمل على الناس أهل الخير فقال عمر كفى بها موعظة ثم أخذ بتفريق المال على أولاد علي بن أبي طالب وصعد
المنبر وقال أيها الناس لا نبي بعد محمد عليه السلام ولا كتاب بعد القرآن وإني لست بقاض لأنه لا طاعة لمخلوق في
معصية الخالق وكان بعد بيعته لما مات سليمان أتوه بالمراكب الجياد وجاء صاحب الشرطة ليمشي بين يديه على
عادة الملوك فقال ما هذا أعوذ بالله أن أكون من الجاهليين إنما أنا رجل من المسلمين ثم صعد المنبر وقال أيها الناس إني
ابتليت بهذا الملك من غير رأي مني فيه ولا مشورة وإني قد خلعت ما قلدكم سليمان من بيعتي فاختاروا لأنفسكم من ترضونه
غيري فضج الناس بالصيحة وصاحوا صيحة واحدة لا نرضى غيرك فقال إذا فاتقوا الله واعملوا لآخرتكم وأصلحوا سرائركم
وعلانيتكم واذكروا الموت قبل أن ينزل بكم وأطيعوا من أطاع الله واعصوا من عصى الله وأطيعوني ما أطعت الله ورسوله وإن عصيته
فلا طاعة لي عليكم ثم انصرف إلى دار الخلافة وأمر بجميع ما فيها من ستور الحرير والبسط المثمنة أن تباع في السوق كلها
وجعل ثمنها في بيت مال المسلمين ثم أول ما أخذ في رد المظالم لأهلها وأطلق النداء بذلك ثم نزع ما في يد أقاربه
من مال السلطان وعزل من لا يراه أهلا لذلك فأعطوا العبد ينظر الخديم بعد الذي كان يأتيه بطعامه وشرابه وقت إفطاره على
أن يلقي السم في أكله أو شربه فاستقاله فلما تم به واستقر في جوفه قال للخديم ما الذي حملك على هذا قال ألف دينار أعطيتها
قال له هاتها فأتاه بها فجعلها في بيت المال وقال له انج بنفسك قبل أن يراك الناس فيقتلوك لفعلك وقالت زوجته
فاطمة بنت عبد الملك والله منذ ولي الخلافة ما اغتسل من جنابة وإنما نهاره في شأن الخلق وليله في عبادة الله ولما بلغ
به الداء قال أجلسوني فأجلسوه فرفع يده إلى السماء وهو مستقبل وقال اللهم إنك قد أمرتني فقصرت ونهيتني فعصيت
ولكني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ولما كان قبل موته بأيام كان قد بعث وجه إلى ملك الروم فلما أتوه تلقاهم بالجميل
وأجابهم بأحسن الجواب وأمر بضيافتهم وكانوا عنده أياما في أحسن مثوى فهم كذلك وإذا بالملك قد بعث لهم فحضروا
عنده فلما دخلوا عليه وجدوه قد نزع التاج عن رأسه وتغير حاله فقال لهم أتعرفون ما جرى قالوا لا قال لهم مات ملككم

ابنو

اليوم ثم بكوا فقال لهم ابكوا لانفسكم واما هو فقد خرج بخير ما خلف والله انه لرجل صالح وهم ملك طبع الهوى كان
يناب الى الله تعالى لا يجمع هو وبين على عبادة ولقد بلغني من زهده وفضله وصرفه ما لو كان احد بعد عيسى بن مريم يحيي الموتى
لكان هو وليس عجيبه من الرهبان الذين عبدوا الله في الصوامع ورؤوس الجبال ولا دينه وانما عجبي من ملككم الذي صارت
الدنيا تحت قدمه فزهد فيها مثل ما زهد عمر بن عبد العزيز رحمه الله فالجبانة فوقف ساعة ثم قال لاصحابه هل سمعتم ما سمعت
قالوا لا قال سلمت عليهم فلم يردوا وناديتهم فلم يجيبوا واذا بقائل يقول انا الذي غيرت محاسن وجوههم
ومزقت اكفانهم وجلودهم ثم بكى ولم يعش بعد ذلك الا ايام وتوفي رحمه الله وكانت خلافته سنتان وخمسة
اشهر ومات وهو ابن اربعين سنة وكانت سيرته كسيرة جده من امه عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ولما
وضع عمر بن عبد العزيز في قبره جاء عارض من الريح شديد ومعه برد كثير فسقطت بردة كبيرة على جرة وانكسرت
فوجدوا فيها بطاقة كاغيط مكتوبة بابدع خط بالعربية وفيها بسم الله الرحمن الرحيم براءة من الله العزيز
الجبار لعمر بن عبد العزيز من النار فوضعوها في اكفانه ولما توفي رحمه الله قال الفرزدق :.
اقول لما نعى الناعون لي عمرا ، لقد نعيتم قوام الحق والدين ، فرحا للراسين اليوم منذ رمسوا ، بدير سمعان قسطاس
الموازين ، لم يلهه عمر عين يفجرها ، ولا النخل ولا ركض البراذين ، وبويع اليزيد بن عبد الملك بن مروان يوم موت ابن
عمه عمر بن عبد العزيز وبعد ما دفنوه في دير سمعان بحمص وقبره الان مشهور فيه يتبرك به لم ينبش قبره احد من العباسيين
بنبش ما نبشت قبور بني امية وحرقت عظامهم لما كانوا يفعلون باولاد علي وبويع اليزيد سنة مائة وواحد ومن
بكاء عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه على راس المائة الاولى وفيه مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث
في هذه الامة على راس كل مائة من يجدد لها دينها وام يزيد اليزيد عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ولما تولى
الخلافة اليزيد اخذ بسيرة عمر بن عبد العزيز وترك الامر على ترتيب عمر بن عبد العزيز فكان كذلك نحو الشهرين ولم
يرضه ذلك اهل الشام واتوا باكابرهم وحلفوا له ان ليس في الاخرة على الخلفاء حساب وانهم يدخلون الجنة بلا سؤال فعول
بذلك وابتدع اللهو والطرب وشرب الخمر وانه قد كان اشترى جارية مدة اخيه سليمان من عثمان بن سهل باربعة
الاف دينار اسمها سلامة فقد صيت به كل مذهب فبلغ خبره لاخيه سليمان في اللهو واتباع الهوى فقعد وامر بردها
فلما افضاها الى تولى الخلافة فاظهرها ثم اظهر معها اللهو واتباع الهوى والافتتان بها والاشتغال عن سياسة الملك
وانتهى شغفه بها الى ان طرحهم فيهما جماعة لذ يكون وكانت اخرى معها اسمها ريا وكان لا ابصار فيها فقال
فيها بعض الشعراء ، لقد فتنت ريا وسلامة القسي ، فلم يتركا في الملك دنيا ولا عفا ، وكانت ام حبابة سعيد التيمانية
فلما رات ذلك منه اشترت جارية اخرى فتشغف بها في صغره ومنعه منها اخوه سليمان فكان لا يصبر الا بها ولا يذكر الا
هي وكان اسمها حبابة احتجبت عن الناس واشترتها من سهيل بن عبد الرحمن ووهبتها له ووهب لها سلامة وكانت
حبابة سبب منعه احتجب عن الناس معها ولا يأذن لاحد في الدخول اليه الا من كان مع بابه ومن تصرف في حاجة ولا يسمع من اهل مملكة
ولا يبعى ماضع العمال في الرعية وارتفع العدل وظهرت البدعة واختفى الحق وعم الباطل فدخل عليه مسلمة بن عبد الملك
وعذله وقال له مات عمر وتركت العدل وظهرت انت مخالفة السنة واشتغلت عن الناس ولم يرد
به حتى خرج معه الى الجلوس الى الناس بل رسلت حبابة الى الاحوص الشاعر والى معبد المغني وامرتهما ان يسمعاه
من الشعر ما يرده الى اللهو والطرب فانشدوا ، الا لا تلمه اليوم ان يتبلدا ، فقد غلب المحزون ان يتجلدا
اذا كنت لم تعشق ولم تدر ما الهوى ، فكن حجرا من يابس الصخر جلمدا ، فما العيش الا ما تلذ وتشتهي

، وإن لم يجد ذو الشنآن وجدا ، فلما سمع اليزيد هذه الأبيات قال لحبابة يا حبابتي أما تسمعينهن فقالت لولا
، معبد الأحوص المكي وكان الأحوص بالحجاز مشهورا بالسماع فأرسل من وراه لعامله بمكة وهو يقول له ساعة وصول كتابي هذا
ادفع إليه دينارا للأحوص فجهزه إليّ من وراه مكرما فلما قدم عليه الأحوص قال له اليزيد لو ان ورثت من أبيك ابن المهلب رحمه الله
الذهب لكان جيما كثيرا فقال له الأحوص إنه يا أمير المؤمنين كان كابرا ومودة يا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لقد علمت
بذلك الذي يجب الذهب ثم عليه ثم أخذ في اللهو والطرب والاعتكاف على المعازف والشرب والاحتجاب على الذي يقول
له إن الدنيا لم تصف لأحد يوما واحدا فقال كذب من قال بهذا وأنا أريكم اليوم تكذيب من قال به ثم صنع مرحا لم يسمع
قط بمثله فبينما هو في أرغد عيش وأهناه وأطيب وقت والجارية حبابة بين يديه تضربه وكان لا يقدر على فراقها وقتا
وإذا بها شرقت بحبة رمان وغصت وسقطت ميتة فأخذ في البكاء والنحيب عليها أياما ومنع الناس من دفنها حتى
تننت وجيفت وهو لا يعي بشيء من ذلك فاجتمع عليه بنو أمية ولم يزالوا به حتى أذن لهم بدفنها ثم طرح نفسه
على قبرها يبكي ليلا ونهارا وفر قلبه في عقله وامتنع عن الأكل والشرب ثم حفر عليها بيده وأخرجها من قبرها بعد أيام
وطرح نفسه عليها وهو لا يبالي بالدود ولا القيح ولا النتن وإنما يتعجب بإعلاء صوته وينشد هاذين البيتين
، عداك خليل زارك وهو قائل ، من أجلك نهوى زمن اليوم أو غد ، فإن تسل عنك النفس أو تدع الهوى ،
، فباليأس تسلو عنك لا بالتجلد ، وكانت لحبابة جارية لا تفارقها فلما رأته كذلك أنشدت بيتا من الشعر ، ، ،
، كفى حزنا بالهائم الصب أن يرى ، منازل من يهوى معطلة ، فقرأها فقال لها إذا أريد أن أطيب ثم طرح نفسه
على وجهه ميتا وكانت خلافته أربعة سنين وشهران ويومان سنة خمس ومائة وكان في هذه الأيام قد بعث
هلال المازني بجيوش الشام إلى المهلب ابن أبي صفرة وأمره بقتل الذكور من أهل خرسان والبصرة وجميع من تبع
المهلب فلما فعلوا ذلك وجعلوا الظهر لهم من بديع قدرته وعجيب حكمته أنه لم يعرف بتلك البلاد مولود ذكرا
منذ عشرين سنة وكان اليزيد قد ولى على العراق عمر بن هبيرة فاستقامت في أيامه بعد ما فتنوهم جميع البلاد إلى
خرسان وفي أيام اليزيد سنة ثلاث ومائة بعث ابن هبيرة للحسن بن أبي الحسن البصري وعامر بن شرحبيل ومحمد بن
سيرين وتكلم معهم في شأن يزيد فلما ابن سيرين فقال له يا ابن هبيرة خف الله في يزيد لأن الله قادر أن يمنعك
من يزيد ولا يقدر يزيد أن يمنعك من الله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ويوشك أن يبعث لك يزيد من ينزلك من
على سريرك ولم يقدر أحد أن يقول له أكثر مما قال ابن سيرين وفي هذه السنة مات مجاهد وجابر ويزيد الأصم
ويحيى بن وثاب ووهب ابن منبه وطاووس وعبد الله بن جبير وفي السنة التي تليها مات سليمان بن يسار والقاسم
بن محمد والحسن بن أبي الحسن البصري وبويع هشام بن عبد الملك يوم موت أخيه وكانت مدته تسعة عشر سنة
وتسعة أشهر وذلك أن عبد الملك بن مروان رأى في نومه كأنه بال في المحراب أربع مرات فاستفتى في رؤياه سعيد
ابن المسيب فقال له يملك الإمامة من أولادك أربعة فكان هشام آخرهم أعطى العهد عبد الملك أولا للوليد
ثم سليمان ثم اليزيد ثم هشام وكان هشام حليما عاقلا يغلب حلمه على بطشه إلا أنه كان بخيلا يجمع
الأموال التي لم يجمعها أحد قبله ولا بعده وكان إذا غضب غلظ وكان سمينا أحول شديد الحولة ولم
يتساير أحد من بني أمية الملك مثله حتى لقد قام بالخلافة أتم قيام وكان يتخذ الخيل ويستعمل لها
الملاعب ولم يكن في ملوك بني أمية أعرف بسياسة الملك من هشام ومعاوية وبهشام ختمت أمور السيا
سة وحسن التسيرة ومن حلمه أن رجلا من أهل حمص ركب فرسا جموحا نفورا فقال يا أمير المؤمنين

الرجل

والزمان الرجيم ما هو جموح ولا نفور وانما ابصر حولته عينيك فظن انها عين عزور البيطار فنفر فقال له هشام
عليه وعلى فرسه لعنة الله وكان عزور البيطار نصرانيا احولا يكوي الخيل ويداوي الدواب وكان يشبه هشام
وكان يغلبه الحياء والعفاف في نفسه عن كل شيء حتى انه سمع بمضحك بالمدينة فكتب باحضاره ثم انشا يقول
اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى الى بعض ما فيه عليك مقال ثم خرق الكتاب ومن جمعه للاموال
وحفظه عليها انه نفقه من جميع رواتب العمال والجرايات والنفقات كلها حتى سموه النافق ولما مات
سنة خمس وعشرين ومائة اخذ ابن اخيه الوليد جميع الاموال والمتاع حتى لم يدع له ما يكفن به فكفنوه
بالعارية وهو ابن ثلاث وخمسين سنة ولما توفي هشام بن عبد الملك بويع الوليد بن يزيد بن عبد الملك
الذي بناه جامع بني امية ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم على خمس وعشرين ومائة يوم موت عمه هشام
وهذا الوليد هو المسمى بالفاسق وكان قد هرب الى المدينة من عمه هشام لانه كان يطلبه حيه لبغضه
وهتكه وقلة دينه واشتهاره بالمنكرات ونكرانه للبعث واعتكافه على شرب الخمر فكان من شدة الخوف
لا ياوي في موضع واحد الا مستخفيا وذلك ان اباه يزيد اعطى الخلافة لهشام على ان تكون بعد هشام لابنه
الوليد فلما مات هشام اخذ الخلافة بعهد ابيه بذلك فلما صارت الخلافة اليه اشهر المنكرات واباح
الفسق وتزيى بالزندقة والكفر وانهمك على الشراب والغنا حتى انه حيث ما مشى لا تنقطع المعازف
والدفوف والعيدان وسائر انواع الطرب وكان في صغره في حياة ابيه قد حفظ القرآن واللغة والحديث
فلما مات ابوه غلبه وانتهكه الى ان صار ملكا بعد عمه هشام فانتهى به الفسق وقلة الدين فيما حكي عنه
انه صنع صهريجا وملاه بالخمر ويجلس هو والمطربون عليه من شاء شرب كيف شاء ومن شاء رمى بنفسه فيه
فاذا حان وقت الصلاة واذن المؤذنون للصلاة توضا منه وخرج سكرانا او جنبا او كيف ما امكنه فيصلي
بالناس واعظم من ذلك انه يوما ما زهته الجارية وقالت له يا مولاي قم فصل بالناس فانهم قد نادوك
للصلاة مرارا فقال لها امض تصلي بهم وحلف لها حتى تمشي فتصلي بهم وهي سكرانة جنبة ومما حكي عنه
انه اراد الخروج ليبعث الجيش للغزو فاخذ الفال في المصحف فخرج له قوله تعالى واستفتحوا وخاب كل
جبار عنيد فنصبه غرضا للرماة وامر يرمونه بالسهام وهو يقول اتوعد كل جبار عنيد فها انا ذا جبار عنيد
اذا ما جئت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد فلما اشتهر امره وفسقه وكفره اتفق الناس على
قتله فقاموا عليه وقتلوه شر قتلة وصلبوه على سور البلاد وله في الفسق والمنكرات اخبار كثيرة لا تحصى ولا يجوز
ذكرها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليكونن في هذه الامة رجل اسمه الوليد اشد من فرعون
في قومه وقتل سنة ست وعشرين ومائة وكانت ولايته سنة وشهران وفي خلافة الوليد بن يزيد ظهر
الجور وعم جميع الخلائق والظلم والفواحش وكاد الدين ان ينقطع اصله وفرعه وبعد ذلك قام ببلاد خراسان
يحيى ابن زيد بن علي بن الحسين ينكر الظلم وازال الجور فارسل له الوليد من قتله وفي ايامه ظهر ارباب الغنا و
واستنبطت النغم العجيبة وحملت المغنين من بلاد الى بلاد واتخذوا اللهو والطرب شغلا وفي ايامه كان ابن
شريح المغني ومعبد والغريض وابن عائشة وابن محرز وطويس ودحمان وتعلقت جميع الناس بالمجانة والخلاعة
قال المسعودي لما مرض هشام مرضه الذي مات منه دخل الوليد يتجسس على موته لعهد ابيه له بالخلافة
فسمع في ناحية الرصافة ابن الباكين فانشا وهو يقول هذه الابيات اني سمعت بليلي نحو الرصافة رنة

، انه اقبلت الحمى دبي اقول ما حالتنه، اذا بات هشام يزبز والدهنم، ببكين شيخا كبيرا فوكان براهيم
، اذا انهمنت معا ابك زجر عن كهنه، فلما مات عمه هشام جاءه البشير بالبيعة للخلافة وانشا يقول
هذه الابيات، كان بلي وابن اسعى النسانه، جات اذ نبعى من الرصافة، وقد اتانا بشرى وفيقت ،
عزاتاه بتاج الخلافة فلما صح عنده موت عمه هجم على بيوت الاموال وديار الخلافة وجميع الاموال وكل ماله
الملك ولم يدع منه شيئا لعمه هشام حتى انه استعير له كفن فجهز به فلما اصبح في دار الخلافة بعث الى ابن الربد
فاحضر بين يديه وقال له اني لم ابعث اليك لاسالك عن كتاب ولا سنة وانما اريد ان اسالك عن بيض العنولة فقد
لمسك عن ماشيت يا امير المومنين وكان ابن الربدود قد اخذ من كل شيء بحظه ومن كل علم بنصيب قال
له ما تقول في الشراب قال اي شراب قال شرب الماء قال قد شاركنا فيه الدواب والبهائم والوحوش قال فترى
النبيذ قال واي نبيذ قال نبيذ الزبيب قال حمار وادى قال ونبيذ التمر قال كله ريح في بطن قال والخمر قال
هي شقيقة الروح والغة النفس قال فما تقول في اللهو قال يلهي القلب ويونس الحلم ويبرء عليل القلب قال
فاي المجالس خير قال ما يرى منه السماء ولا يدركه ريح ولا برد ولا حر ولا اذى فيوم اصبح يوم عبيد الله فارسل
الى ابن عائشة وكان مطرب زمانه فلما دخل عليه قال له الوليد غنني شيئا فقال اني رايت جبهة النحر صرا،
، تغنى عن بزلة البحر، مثل الكواكب في مطالعها، عند المسا بطيبن بالبدر، خرجت ابغي الاجر محتسبا، فرجعت
موفورا من الوزر، فقال الوليد احسنت يا امير الشعر اعيذ عليك اعد مقالتك فاعادها فطرب الوليد وامر له
بالف دينار وبغلة وحلف له ان يركبها على البساط ثم كان الوليد متى ما طرب بجم ولم يدر ما يفعل بنفسه
ولابد بينه وبينا له بقول الساقية اسقني بالسماء السابعة وغير ذلك الى ان طرب مرة فقال وهو في سكره ،
، تلعب بالخلافة هاشمي، بلا وحي اتاه ولا كتاب، فقل لله يمنعني طعامي، وقل لله منعني شرابي،
وكان ذلك في اخر العمر فلم يلبث ان قتل اشد قتلة ولما ورث الخيل من عمه هشام ولع بجريهم وكان له فرس يجاريه
فرس لعمه الزايد وفرس له المصباح فلما اطلقت الخيل رما المزايد راكبه وكان قد سبق فكره الوليد ان يسبقه
غيره فرمى بنفسه على الزايد وسبق به هو ومنه صار الملوك تجري في الحلبة ولما شاع فسقه وتبين للناس
كفره مضوا الى ابن عمه الزيم وكان يظهر من نفسه التمسك والدين فقال لهم يا اهل الشام دونكم واياه فمن
اتاني براس الوليد فله مائة الف دينار من بيت المال فقاموا عليه وحاصروه ودخلوا عليه وقطعوا راسه وكانت
خلافته سنة وشهران وذلك سنة ست وعشرين ومائة وبويع يزيد بن الوليد وهو اول خليفة كانت امه
امة وكانوا بنوا امية يتحفظون من ذلك لانهم قد وجدوا في كتاب الملاحم والعيافة والاسرار العلمية ان زوال
ملكهم يكون على يد ملك منهم امه امة فلما بايعت اهل الشام ليزيد تيقنت بنوا امية بتمام نفاذ دولتهم بل
دولة ملكهم وكان يزيد عندهم مجهولا من اهل امه ولا يظنون انه يلي الخلافة فلما بايعته اهل الشام لما راوا
من حال الوليد لم يدم في المملكة الا خمسة اشهر ونصف وقام عليه اخوه ابراهيم بن الوليد لمبايعة اهل
الشام له لان يزيد بلغهم ان الذي يخرب ملكهم على يده هو ابن امة وبان ليزيد اولا كان يظهر التمسك والدين
والصلاح فلما صار ملك اظهر للناس ما في اعتقاده من مذاهب المعتزلة واصول ديانتهم ومذاهبهم الخمسة وهي
التوحيد والعدل والوعد والوعيد والاسماء والاحكام فاما التوحيد فهو عندهم الاعتقاد ان الله لا يرى في الدنيا
ولا في الاخرة ومن لا يقبل هذا فليس عندهم هو بموحد واما العدل وهم يقولون ان الله لم يخلق الشر وانما الشر

من العباد وعلوا على ذلك بقوله تعالى ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وان العبد يخلق افعاله
فمن لم يعتقد هذا اعتزلهم فقد نفى العدل عن الله واما الوعد والوعيد فهم يقولون ان مرتكب الكبائر ليس
بمومن وان الله لا يغفر له ومن هولاء تفرقت الخوارج وتقسمت لاقسام كثيرة كالمرجية والرافضة والزيدية
وغيرها لهم مذاهب في اصول خارجة عن السنة من اعتقدها فهو معتزلي واما الزيدية فهم ثمانية فرق
كلهم منسوبون لزيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وباسمه سموا وزيد هو الذي صلبه هشام
بالكوفة وبقي خمس سنين مصلوبا ولم يتغير منه عضو ولا بلي له ثوب ولا كشفت له عورة ثم امر هشام
بعد الخمس سنين باحراقه واحرق خشبته فمن الزيدية الجارودية وهم اصحاب زياد بن المنذر العبدي
المعروف بالجارود ومنهم الصدينية ومنهم الايدعية ومنهم اليعقوبية وهم اصحاب يعقوب الكد بن علي الكوفي
ومنهم العقبية ومنهم الابترية وهم اصحاب كثير النوا والحسن بن صالح ومنهم الجريرية وهم اصحاب سليمان
بن جرير ومنهم اليمانية وهم اصحاب محمد بن اليمان الكوفي واما اهل الامامة فهم ثلاثة وثلاثون فرقة وقد
تنازعت القطعية بعد مضي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب وتباينت الكيسانية وسائر طوائف الشيعة الى ثلاث وسبعين فرقة وتنازعوا في التاويل
والغلاة ثمانية فرق المحمدية منها اربعة والمعتوبية اربعة وهم الغلوية وذهب كل فريق من اصحاب الرد
والسهو والتشريك وغيرهم من اهل الامامة ولما راوا يزيد الناس بايعوا اخاه ابراهيم اراد ان يعزل نفسه
لاخيه واخذ تدعية عظيمة ومات مطعونا يوم الجمعة بعد خمسة اشهر ونصف من خلافته وبويع ابراهيم
بن الوليد بعد اخيه يزيد بن الوليد فلم يرضوه للخلافة جمهور العلماء ولا اكابر الناس وذلك سنة سبع
وعشرين ومائة فكان اكثر الناس لم يبايعوه ولا يسلمون عليه ولا يصلون خلفه ووقع الهرج الكثير
والتخليط واضطرب الامر واختلفت الكلمة وسقطت حرمة الخلفاء وفرت الناس للجبال وشاع الفساد
فبعث اهل الشام الى مروان الحمار الجعدي بن محمد بن مروان وكان بالجزيرة فاقبل اليهم فبايعوه وهو اخر بني
امية فلما بايعوه دخل على ابراهيم بن الوليد فقتله ولم يزد الحال الا شدة واختلف الناس ونزع كل في راي
وكانت كنية مروان الحمار الجعدي دخل دمشق سنة سبع وعشرين واتى معه بالمسودة فلما راى ابراهيم ذلك
خارجا خرج هاربا فلحقه مروان فقتله وقتل اولاده واخذ المسودة وهم اهل العراق في قتل بني امية حيث
ما وجدوهم فقال لهم مروان ما لا وثبت لكم فهزموا عنه ورجعوا للعراق وتكلم كل واحد منهم بما اراد في
بني امية وكانت دولة ابراهيم شهرين وعشرة ايام وبويع مروان بن محمد بن مروان المعروف بالحمار الجعدي
بويع بدمشق سنة سبع وعشرين ومائة وكانت مدته خمس سنين وشهران وهو اخر خلفاء بني امية ولما
رجعت عنهم الا سودة واختلف الناس بخراسان وقام بها ابا مسلم الخراساني وقام السفاح بالكوفة فبويع وجهز
معه عبد الله بن علي بن عباس لقتال مروان بن محمد فخرج اليه مروان والتقيا بزاب الموصل واقتتلوا قتالا
عظيما وانهزم مروان ورجع هاربا يريد الشام وقد قتل من عسكر الشاميين ما لا يحصى عدته وغرق
باقيهم وعبد الله بن علي خلفهم الى ان وصل نهر ابا رداد فلقي جماعة من بني امية نحو الثمانين رجلا فقتلهم
عن اخرهم وامر عبد الله ان يسطحوهم ويفرش عليهم هو واصحابه البساط واقسم الا يبرح عنهم حتى
يتغدا وهم يسمعون انينهم ثم جهز السفاح معه اخاه صالح بن علي وجهز له بقية اهل العراق وبعثه

خلف زهير عبد الله لقتال اهل الشام فجاءه صالح على صريح السماء فوجد عبد الله قد نزل دمشق ففتحوها
عنوة واباحوها ثلاثة ايام ونقض عبد الله سور دمشق كله ورد ماله حجرا حجرا وهرب مروان الى مصر فتبعه صالح
بن علي وقتله ببوصير قرية من قرى مصر بالصعيد وكان مروان قد عزم على الفرار ببلاد الحبشة فلحقه صالح فقتله
وتمزقت بموته دولة بني امية فقتل سنة ثلاث وثلاثين ومائة وكانت دولتهم خمسين سنة وشهرا ودامت
دولة بنو امية الف شهر [illegible] وثمانون سنة وكان علي رضي الله عنه لما قتله ابن ملجم قيل له لم تركت الخلا
فة لمعاوية فقال ليلة القدر خير من الف شهر فعلموا ان دولة بني امية الف شهر وفي خلافة مروان سنة احدى وثلا
ثين ومائة وقع طاعون في الخلق لم ير مثله فقد مات في يوم واحد سبعون الفا وفي اليوم الثاني نيف وسبعون الفا
وفي اليوم الثالث خرب الخلق فلم يبلغ احد احدا وفي هذا الطاعون خلا اكثر العراق فلم يعمر بعد ذلك قال
المسعودي وكان سبب التباغض بين بني امية والعباسيين ان الكميت الشاعر المعروف بالغزو [illegible] مدح
النزارية فافتخر في مدحه وفخر وابدى على اليمانية فنقض عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن
ابي طالب وجعل يدور في بني هاشم ويقول يا بني هاشم هذا الكميت قال فيكم الشعر حين صمت الناس عن ذكركم
ومجد ذكركم حين سكت الناس عن تعظيمكم فالقت الناس كلها الذهب والفضة والحوائج الثمينة حتى الفت
الناس [illegible] ثم قال له عبد الله للكميت يا ابا الكميت هذا جهد المقل وفي عصر ولاة اعدائنا بني امية فا
ستعين بهذا على دهرك قال والله ما مدحت بما فيه الله ورسوله والله لا اخذت شيئا من الدنيا عليه
قال يا ابا المستهل فهل لك ان تقول شيئا لعل فتنة تقوم في اعدائنا قال نعم ثم انشد قصيدة
التي قال فيها وهو يقول فيها، الا حييت عنا يا مدينا، وهل باس بقول مسلمينا، وهي طويلة الى ان قال
،لنا نصر اسماء وعل نجم، [illegible] حرف الالاه اسم نزار، ونسكنهم بمكة قاطنينا،
،لنا جعل الكلام خالصة، وللناس القفا ولنا الجبينا، واخذ في اعدائهم جدا فقام دعبل ابن علي الخزاعي
لنقض هذه القصيدة على الكميت ونعيبها وعارضها بمثلها بمدح اليمانيين ويعيب عليهم فقال
، اسعفني من مامك باضعينا، فقد اللوم مروا لا ربعينا، الم تحزنك احداث الليالي، بشيب العوايب والقرينا،
الى ان قال فان يك ولد اسراء بل منكم، وانتم بالاعاجم فاخرينا، فلا تنسى الخنازير اللواتي، مسخن
مع القرود الخاسئينا، وهي طويلة فهذا كان اول الشنان بين النزارية واليمانية ومنها ذهب الناس
بالناقب وثارت بينهم في البدو والحضر الى ان قام مروان بن محمد الجعدي متعصبا لقومه فاخرج الناس للدولة
العباسية ونقلت الامر الى ان انتقال الدولة العباسية من بني امية الى بني هاشم ولم يبق معهم من بني امية
لامر فيه بنفسه مستخفيا فقيل لبعض شيوخهم ما الذي سلب عنكم الملك قال اشتغالنا بلذات واتباع
الشهوات وتركنا سياسة الملك وضيعناه وضيعنا ولما الفت الخلافة ازمتها بيد العباسيين
جعلوا يتبعون قبور بني امية ويخرجون ما يجدون من عظامهم ويحرقونها بالنار كما كانوا هم يفعلون
بذرية علي وكل من ينتسب الى بني هاشم وكل شريف حسني قال عمر بن هانئ خرجت مع عبد الله
بن علي لنبش قبورهم في ايام ابي عبد الله السفاح فاول ما نبشت قبر هشام فاخرجناه فوجدناه صحيحا
ما فقدنا منه الا الانف وذلك بعد خمس وستين من دفنه فامر عبد الله فاحرقه وضربوه وهو ميت ثمانين
سوطا ثم امر بحرقه واذرى رماده للريح ثم اخرجنا سليمان بن عبد الملك وكان مدفونا بارض دابق فلم نجد الا

من

فيها كان دولة بني امية الف شهر

فيها على الطاعون وقع في خلافة مروان مات في يوم واحد سبعون الفا

منه الا صلبه واضلاعه وراسه فاحرق وحفرنا جميع قبور بنو امية وكان اكثرهم بقصبين ثم انتهينا
الى الشام واحتفرنا قبر الوليد بن عبد الملك فما وجدنا منه قليلا ولا كثيرا سوى قشور راسه ثم احتفرنا
قبر يزيد بن معاوية فما وجدنا منه الا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطا اسود كانه رماد فقد اخذ بالطول
في قبره ثم اتبعنا جميع قبورهم بالنبش والحرق وقبل انقضت دولة بني امية وقرب تمامها قال العلا
كنت نايما عند سليمان بن هشام فاذا به قد استيقظ وقال لي كنت نايما فرايت في نومي كاني
في جامع دمشق وكان رجل بيده خنجر وعلى راسه تاج وهو رافع صوته بهذه الابيات

، ابني امية قد دنا تشتيتكم ، وذهاب ملككم وان لا يرجع ، وينال صفوته عدو ظالم ،
، للمحسنين الله ثم يجمع ، بعد المساف يكل ذلك صالح ، يا ويحه من فتح ما قد يصنع ،

فقال العلا قلت لسليمان ولعل ذلك لا يكون فاطرق سليمان ساعة وقال لي هيهات يا علا
ياتي به الزمان قريب فلم تتم الجمعة حتى دخل عليهم مروان الجعدي وانقرضت مدتهم فلنح
ثلاث وثلاثين ومائة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بملك بني امية من ولاية
معاوية واوصى معاوية بذلك واخبرهم انهم ينفقون من مال الله دولا فتخرج عليهم ولد العباس
بالرايات فيملكون اضعاف ما ملكت بنو امية وانهم يقتلون اهل بيته ويشردونهم

الدولة العباسية بويع اولهم السفاح واسمه عبد الله بن محمد بن علي بن عباس بن عبد المطلب
الهاشمي بويع بالخلافة سنة ثلاث وثلاثين ومائة واستوزر ابا سلمة حفص الخلال وهو
اول من لقب بالوزير ولما صعد على المنبر للخطبة سقطت من يده العصا فاستطير من ذلك فقام رجل
وانشد يقول ، فالقت عصاها واستقر بها النوى ، كما قر عينا بالاياب المسافر ، ثم مدحه فاستبشر
بقوله ولما تمكن اخذ في قتل بني امية حتى لم ينج منهم احد الا مستخفيا كعبد الرحمن بن معاوية
بن هشام بن عبد الملك الذي فر من العباسيين واستخفى ببلاد المغرب ثم قطع الى الاندلس ثم قام
بمدينة قرطبة سنة ثمان وثلاثين ومائة فملكها وملك الاندلس باسرها واورث فيها الملك بنيه
واخوته ولم تزل الخلافة بيد بني امية بالاندلس الى سنة سبع واربعمائة نحو الثلاثمائة سنة الى ان
لحقهم الشرفاء بنو حمود بالاندلس وكانوا فيها سبع سنين وقامت عليهم الثوار في كل مكان بحسب
ما ياتي ان شاء الله وكان السفاح من احسن الناس وجها واكملهم عقلا الا انه كان فظا غليظا بقي في
الخلافة خمس سنين ومات وكان قد ولى اخاه ابا جعفر المنصور على ركب الحج وضرب فيهم واستعمل في
دار الخلافة بالشام وابن اخيه صالح بمصر فلما قربت وفاته نظر وجهه في المراة وقال اللهم اجعل عمري كعمر
في طاعتك فاذا بشخص يقول له لا جل بيننا شهران وخمسة ايام فقال حسبي الله ونعم الوكيل من ذلك
الفال ومات لراس الشهرين وخمسة الايام وبويع اخوه ابو جعفر المنصور بطريق الحج بموضع يقال
له الصافية فقال صحح امرنا ان شاء الله فبايعه الناس بها بامر اخيه عبد الله ثم دخل الهاشمية فقال
وبايعه الناس البيعة الثانية وذلك سنة ثمان وثلاثين ومائة وبقي في الخلافة اثنين وعشرين سنة
واحدى عشر يوما وامه بربرية وكان عليه انه كان بخيلا في الاموال الا في النوايب وعند مستحقها ولما
استقرت الخلافة بيده اخذ في بناء الخضراء وبنا فيها قصره الجمعة وكانت له البلاد والعباد فلما تم

بناؤه اتاه ات في منامه وقال له: كأني بهذا البيت قد باد أهله، وأوحش منه أهله ومنازله،
وصار عميد القصر من بعد بهجته، الى جدث تبنى عليه جنادله، فاستيقظ مرعوبا وقال الله لا محالة ميت
فقال لحاجبه الربيع أريد الحج ثم ولى الخلافة لابنه المهدي وبايعه وأمر الناس ببيعته وخرج حاجا فلما قرب
من مكة نام فسمع قائلا في نومه: أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت، سنوك وأمر الله لا بد واقع،
أبا جعفر هل كاهن أو منجم، لك اليوم من وقع المنية دافع، فاستيقظ وقدم مكة ومرض أياما ومات وهو
ببير ميمون محرم على أميال من مكة وبويع محمد المهدي بن جعفر المنصور سنة ثمان وخمسين ومائة وكانت
خلافته عشر سنين وشهرا واحدا وكان المهدي جوادا بالمال محببا الى الرعية أحسن الخلق والخلق خلف
جعفر المنصور مائة ألف ألف وستين ألف فرقها المهدي كلها أعطى منها شاعرا أبيات وأعطى آخر مائة ألف
درهم فلما مات وفاته خرج غازيا ونزل بقرية من قرى ماسبذان فأتت جارية من جواريه سمت جارية أخرى
كانت تغير منها وكان طعاما طيبا فلما أكل اه ابتدأ منه فما استقر في جوفه حتى خرج روحه فطلب له
نعش يمشي عليه فلم يوجد فحمل الى قبره على دفة باب ودفن وعمره تحت شجرة جوز سنة تسع وستين
ومائة وفي ذلك العام توفي داوود الطائي رحمه الله زاهد زمانه وعابد عصره وسفيان الثوري وكثير من التابعين
وقد كانت الوقعة وقعت في أيام أبي جعفر المنصور في ذرية علي حيث كانت فيه والولاد عبد الله بن الحسن
بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانوا ستة أولاد ادريس وسليمان ومحمد وابراهيم وداوود وعيسى
فانظرهم ان شئت بعد هذا في أخبار المغرب ولا بد لنا على حسب ما نذكره ان شاء الله هناك والله الموفق
وليس هذا المهدي الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله المهدي مني وأما منه يكون المهدي في أمتي يعيش
سبعا أو تسعا يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي بل قد تسمى محمد بن الحنفية بالمهدي وتسمى
محمد بن علي بن الحسين بالمهدي وتسمى عبد الله الشيعي بالمهدي وبه سميت المهدية وتسمى محمد بن عبد
الجبار بقرطبة المهدي وتسمى عبد العزيز بن الاصبغ بالمهدي وتسمى محمد بن ادريس بالمهدي وهو مهدي الموحدين
ولا بد من ذكر هذا الذي دعم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبويع موسى الهادي بن محمد المهدي بن جعفر المنصور
بمدينة جرجان كان قد خرج لحرب أهل طبرستان بويع هناك وأخذ له هارون الرشيد البيعة
ببغداد وبعث له بعزيه في والده ويهنيه بالخلافة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تبنى مدينة
دجلة ودجيل وكتب لأخيه هارون عهدا بالخلافة بعده وتمكنت له الخلافة تمكينا عظيما فأخذ في بناء
مدينة السلام فلول ما بناها قصر المعتصم وجه بقصر الهادي فلما كمله وبات فيه أول ليلة أتاه آت في نومه
وهو ينشده هاذه الابيات التي تقدمت لجده وزاد فيها ثالثا، كأني بهذا البيت قد باد أهله،
وأوحش منه ركنه ومنازله، وصار عميد القصر من بعد بهجته، الى جدث تبنى عليه جنادله،
ولم يبق الا ذكره وحديثه، تنادي عليه معولات حلايله، فانتبه الهادي وهو يرتعد رعبا فمار في
وأخذ في البكاء والانتحاب حتى انتبه كل من في القصر وكانت عنده جارية تسمى غادر اشتراها من اسحاق
بن ابراهيم الموصلي بعشرين ألف دينار وكانت غاية في الجمال والحسن والطرب ومعرفة الضرب فلما رأى
الرؤيا غار منها لشغفه بها وعزم على خلع أخيه هارون وهم بقتله ليغيبه عن غادر فقال له صاحب بيته
ولعلها تموت قبلك يا أمير المؤمنين فأمر باحضار هارون وقال له يا هارون انه لا محالة صائر الى ما لا بد منه

وهان

وهان علي كل شيء إلا الفراق ولذلك لا قدر لي بيت وجها أحد غيرهم أبدا وفرغت عليها منك والسبيل ليغايتها
بعد الآن أطلعتماني بجميع ما أطلعتكما به واستحلفتهما بالأيمان كلها وبالمشي إلى مكة يلزمهما إلا باحا بذلك ثم
مات قبل الجمعة الأخرى فأخذ الخلافة هارون وتزوج غادر وأعرض عن جميع أصحابه وأبنائها ومشيا حاشيته
البرمكية والعباس فتعرفت إليهما حتى وصلا مكة ثم شغف بها هارون أكثر من أخيه الهادي واتخذ هارون في
بناء مدينة السلام وانتهى من شغفه ببغداد وإنها كانت لا تنام إلا في حجره ولا يفارقها أحد حتى تنتبه وهي
فبينما هي نائمة إذ قامت مذعورة باكية فقال لها هارون ما لك فقالت رأيت الساعة في نومي أخاك
الهادي وأنشد: أخلفت وعدي بعدما جاورت سكان المقابر * ونسيتني وحنثت في أيمانك الفواجر
فظللت في أهل البلاء وظللت في الجيش الغرائر * ونكحت غادرة أخي صدق الذي سماك غادر * لا يلفك الإلف
الجديد حتى تدور بك الدوائر * ولحقت بي قبل الصباح وتصير حيث غدا صائر * ثم اضطربت بين يديه ساعة
بالبكاء وسقطت ميتة فكانت من أعظم حسراته. قال أهل التاريخ واعلم أن محمد المهدي والد موسى
الهادي وهارون الرشيد ليس هو المهدي الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله المهدي مني وإنما منه وقال
صلى الله عليه وسلم يكون في أمتي المهدي يعيش سبعا أو تسعا يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطا
وعدلا كما ملئت ظلما وجورا بل قد تسمى محمد المهدي محمد بن الحنفية في جبل رضوى أخفاه الله عن
عين الخلق وذلك أنه لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنه هرب محمد بن الحنفية بجبل رضوى واستخفى في شعب
من شعابه وكان ذلك في آخر العهد به وكان كثير عزة يقول ألا إن الأئمة من قريش * أولاد الحق أربعة سواء * فسبط
سبط إيمان وبر * وسبط غيبته كربلاء * وسبط لا يذوق الموت حتى * يقود الخيل يتبعه اللواء *
تغيب لا يرى عنهم زمانا * برضوى عنده عسل وماء * وقال السيد الحميري لما قيل للوصي فدتك نفسي *
أطلت بذلك الجبل المقاما * أضر بمعشر والوك منا * وسموك الخليفة والإماما * وعادوا فيك أهل الأرض طرا
مغيبك عنهم سبعين عاما * وما ذاق ابن خولة طعم موت * ولا وارت له الأرض عظاما * لقد أمسى بمورق شعب رضوى
تراجعه الملائكة الكلاما * وقال آخر أيضا أيا جبل رضوى ما لمن بك لا يرى * وللناس فيه في الإمامة ما لقي
حتى متى وإلى متى وكم المدى * يا ابن الرسول وأنت حي ترزق * فهذا أول مهدي والثاني محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه وهو الذي قام بالمدينة على أبي جعفر المنصور ولم يتم أمره والثالث محمد بن أبي جعفر والد الرشيد والهادي
والرابع رجل من بني علي يسمى بالإمام وقام ببلاد اليمن ولم يتم أمره والخامس عبد الله الشيعي تسمى بالمهدي
وقام بالقيروان وبنى مدينة المهدية وبه تسميت وإليه تنتسب جميع الشيعة وهم الذين يقولون في أذانهم حي
على خير العمل في مكان حي على الصلاة وبه يحرمون أكبر السمك ويبيحون أكل الإناث من الخنازير وهم مذهب مخالف
للسنة والشيعة هم عبيد والسادس محمد بن عبد الجبار الأموي قام بقرطبة والسابع محمد بن ادريس الحسني وهو
مهدي الموحدين وهو الذي قام بعبد المومن بن علي في مراكش ونزع الخلافة المرابطين اللمتونيين والخطبة عليه
في افريقية إلى الآن والثامن هو المذكور المنتظر أجمع عليه العلماء والفقيه محمد بن علي بن العربي الطائي
كتابا سماه عنقاء مغرب في معرفة ختم الأولياء وقطب المغرب وهو رجل محقق عارف مشهور بالولاية والمهدي
المنتظر هو المذكور في الأحاديث كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إن في أمتي المهدي يجيء أمانا لطالبه حتى لا تدع
في زمانه السماء قطرة إلا صبته ولا تدع الأرض نباتا إلا أخرجته حتى يتمنى الأحياء أن ترجع أمواتهم إلى الدنيا

ق
على أن محمد المهدي والد موسى الهادي وهارون الرشيد ليس هو المهدي الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقال صلى الله عليه وسلم يكون اختلاف عند موت خليفة فيبايعوا الناس رجل بمكة وهو كاره بين الركن
والمقام وغير ذلك من الاحاديث المشهورة في ذكر الفاطمي المهدي وانما ذكرنا هذا لئلا يظنوا ان المهدي واحد
وقال صلى الله عليه وسلم لا مهدي الا عيسى معناه لا مهدي مثل عيسى كقول القايل لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا
علي اي لا سيف كذي الفقار ولا فتى كعلي وتوفي موسى الهادي ولم تتم ولايته الا سنة واحدة وخمسة واربعين يوما
وذلك سنة سبعين ومائة وبويع هارون الرشيد بن محمد المهدي يوم موت اخيه موسى بولاية ابيهما لها
وولد لهارون تلك الليلة عبد الله المامون فمات في تلك الليلة خليفة وتولى خليفة وولد خليفة كل ذلك
في وقت واحد فلما بويع هارون قلد الوزارة ليحيى بن خالد بن برمك فلم يكن في الوزارة الا قليلا
وقتله هارون ووقع القتل بالبرامكة حيث ما وجدوا ولم يبق منهم الا من استخفى في البلاد البعيدة ولما قلد
هارون استوزر الفضل وكان لمحمد المهدي والد هارون خاتم فيه طلسم لئلا يظفر به احد فلما مات ابوه اخذه
هارون فطالب اخوه موسى الخاتم فلم يعطه فطلبه من هارون فقال هارون ما رايته ولا هو عندي فلما خاف من ظهوره
عليه من هارون الى عيسى ببغداد كانه يتوضا ورمى به في الدجلة فالح موسى عليه فلم يجده فلما مات موسى
وبويع هارون رمى في الموضع خاتما اخر وقال للغواصين من يخرجه منكم فله كذا وكذا فلما خرج الخاتم الاول
فعلم هارون ان ملكه قد استقام وان الامر يتم بنفاذ الاحكام والسعادة والسلامة وكان الرشيد كثير الخوف
من الله كثير الحلم كثير الحج كثير العلم كثير العقل قرا علم مالك بن انس ختمات من القرآن وقطع في زمانه
شرب الخمر الى ان صار يضرب الرقاب فقيل له ان هذا لم يوجد في كتاب ولا سنة فقال تحدث للناس احكام
بقدر ما احدثوا في الدين من البدع ومن حلمه وعفوه ان رجلا قام عليه في اطراف مملكته ومالت عنه الخلق
كافة الى ذلك الرجل فجهز له الجيوش وانفق عليه الاموال ولم يزل حتى اخذه بعد حروب كثيرة مات فيها
ابطال هارون فلما اوتي به اليه قال له هارون ما تريد ان اصنع بك الآن قال له اصنع بي ما يصنع الله بك بين يديه
غدا فقال هارون انما اريد ان يعفو الله عني قال له الرجل وانا اريد ان تعفو عني قال له قد عفوت عنك اذهب
حيث شئت فلما خرج قال الوزراء هذا الذي جرى عليك اهل العساكر فقتلت ابطالك وفنيت عليه اموالك ثم
تطلقه فلم امر به فيردوه فقال له يا امير المومنين ان الملوك اذا عفوا لم يندموا فان كانوا اهلا لذلك فقد ندموك
فلا تطعهم فان الله تعالى لو اطاع الخلق فيكما ولا ذاك قال صدقت ثم امر له بصلة من المال وصرفه على خير
وكان الرشيد شجاعا فاتحا فتحت له مواضع عظيمة وكان من يوم خلافته لا ينام حتى يوتر ولا يوتر
حتى يصلي مائة ركعة ويتصدق كل ليلة بالف درهم ولهارون الرشيد نوادر وغرايب لا تتسع مثلها
انه كان في بعض اسفاره فنزل في موضع وضرب له خباء ونام فلما جن الليل سمع قايلا في نومه وهو يقول له
،يا راقد الليل انتبه، ان الخطوب لها سرى، ثقة الفتى من نفسه، ثقة محللة العرى،
فاستيقظ هارون مرعوبا فامر بسراج فوجد حية قريبة منه فقتلها ومن ذلك انه خرج يصطاد كما
تصطاد الملوك وكان له بيازين للصيد جيادا فاطلق اثنان على حجلة فتراهما عليها فاختطفها الواحد
وغطس الاخر فصعد في السماء وهم ينظرون اليه حتى غاب عن عين الناظر ساعة وقد ييسوا منه
واذا به قد انقض من السماء وفي رجله سمكة فاحضر الرشيد العلماء وسالهم عن ذلك فقال له مقاتل
يا امير المومنين قد روي عن جدك بن عباس انه قال ان الهواء معمور بامم مختلفة وان في الهواء موضع

تمكن

تتحكه دواب ببعض وتنفرج فيه شيء على هيئة السمكة. وقد دخل عليه يوما محمد بن السماك
فقال له هارون عظني فقال يا أمير المؤمنين إن لك بين يدي الله منصرف إما إلى الجنة وإما إلى النار
فاختر أيهما شئت فبكى هارون حتى كاد يموت وحج هارون الرشيد فلقيه عبد الله العابد في الطواف
فقال له يا هارون كم ترى هنا من الخلق قال لا يحصيهم إلا الله قال يا هارون كل واحد يسأل عن نفسه
وأنت تسأل عن جميعهم فانظر كيف يكون جوابك فبكى هارون وذكر أبو حامد الغزالي في الإحياء أن
هارون الرشيد لما ولي الخلافة زاره العلماء وهنوه فأعطاهم الجوائز السنية وكان قبل الإمارة يجالس
العلماء ويظهر النسك واشتد جلوسه إلى سفيان الثوري فلما ولي الخلافة جاءوه كلهم إلا سفيان فكتب
له هارون بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله هارون الرشيد أمير المؤمنين إلى أخيه سفيان الثوري أما بعد يا أخي
فقد علمت أن الله تعالى واخا بين المؤمنين وقد كان فيما بيني وبينك مواخاة لم نصرم منها حبلك
ولم نقطع منها ودك وإني منتظر إليك وقد علمت بعض المحب ولولا هذه الإمارة لأتيتك ولو حبوا لما
أجد له من وحشتك وقد زارني وهناني جميع إخواني وأعطيتهم الجوائز السنية وإني أنتظرك وقد استبطأتك فلم
تأتيني فقد أنبت شوقا مني إليك وقد علمت فضل زيارة المؤمن ومواصلته فإذا ورد عليك كتابي هذا فالعجل العجل
فلما وصل الكتاب للكوفة لسفيان كتب له في ظهر كتابه بسم الله الرحمن الرحيم من العبد المذنب سفيان
بن سعيد بن المنذر الثوري إلى العبد المغرور هارون الذي سلب حلاوة الإيمان أما بعد فإني قد صرمت حبلك
وقطعت ودك وقليت موضعك وإنك قد جعلتني شاهدا عليك بإقرارك على نفسك بإنفاقك بيت مال
المسلمين على غير حقه وإنفاذه في غير حكمه ثم أشهدتني وإخوانك الذين شهدوا قراءة كتابك على نفسك
بذلك وسنؤدي الشهادة عليك غدا بين يدي الله تعالى يا هارون هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم
فهل رضي بذلك الفقراء والمساكين والمؤلفة قلوبهم والعاملين عليها والمجاهدين في سبيل الله وابن
السبيل والأرامل والأيتام ورضي بذلك خلق من رعيتك فأعد للمسألة بين يدي الله جوابا وللبلاء جلبابا
غدا وقوفك بين يدي الحاكم العادل وقد سلبت حلاوة العلم ولذة القرآن ومجالسة الأخيار ورضيت لنفسك
أن تكون ظالما وللظالمين إماما فتكون فقعدت على السرير ولبست الحرير وأسبلت الستور وقعدت وكما
جندا على بابك يظلمون ويسرقون ولا ينصفون ويشربون الخمر ويجلدون الناس عليها ويزنون ويجلدون الزاني
ويسرقون ويقطعون يد السارق عليها وأنت شريكهم في ذلك كله لأنك لم تحكم عليهم وكأني من النداء غدا
وامتازوا اليوم أيها المجرمون أين الظلمة وأعوان الظلمة فيقومون بين يدي الله ويداك مغلولتان إلى عنقك
لا يفكهما إلا عدلك وإنصافك والظالمون حولك وأنت سائقهم إلى النار وقد جعلت حسناتك في ميزان
غيرك وسيئات غيرك في ميزانك على سيئاتك بلاء على بلاء وظلمة على ظلمة فاحتفظ بوصيتي واتعظ
بموعظتي فإني قد نصحتك واتق الله في نفسك وفي رعيتك واحفظ محمدا صلى الله عليه وسلم في أمته وأحسن
الخلافة عليهم واعلم أن هذا الأمر لو تركته لغيرك لم يصل إليك وهو صائر لغيرك لا محالة لأن الدنيا تنتقل بأهلها
واحدا بعد واحد فمنهم من تزود زادا نفعه ومنهم من خسر الدنيا والآخرة وإني أحسبك ممن خسر الدنيا والآخرة وإياك
أن تكتب لي كتابا بعد هذا فلا أجيبك عليه والسلام ثم دفع الكتاب للذي جاء به وهو عباد الطالقاني منشورا غير
مطوي ولا مختوم فوقعت الموعظة في قلب عباد وخرج للسوق فلبس مئزرة من صوف خشنة وعباءة ونزع ثياب

بالاعواد واقفاها على البرذون وساقه خلفه الى هارون فلما رآه الناس هزؤوا به وهو لا يبالي بقولهم فلما دخل
على هارون صاح هارون صيحة واحدة وبكا وقال انتفع والله الرسول وخاب الراسل ما لي وللدنيا ولا لملك
يزول عني سريعا ثم اخذ الكتاب وجعل يقرؤه ويبكي وينتحب فقيل له يا امير المومنين قد اجترى عليك سفيان
فقال اتركونا يا عبيد الدنيا المغرور والله من اغتر من غررتموه والشقي من اهلكتموه اتركوا سفيان وشانه
ثم كان لا يزال يفتح كتاب سفيان ويقرؤه ويبكي وحج هارون الرشيد فأقام بالكوفة على طريقه ثلاثة ايام
فلما امر بالرحيل خرج الناس وخرج في جملتهم بهلول المجنون فجلس على الكناسة والصبيان يؤذونه حتى اقبل
هارون في هودج فلما عارضه بهلول صاح باعلا صوته يا امير المومنين فنظر هارون فرأى بهلول فعرفه
بالهيئة فقال لبيك يا بهلول فقال يا امير المومنين حج رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل رث الهيئة
ولا ضرب بين يديه ولا طرد ولا اليك اليك وتواضعك في ملكك الذي ولاك الله خير لك وانفع لك من تجبرك فبكى
هارون حتى سقطت دموعه ثم قال زدنا يا بهلول رحمك الله فقال يا امير المومنين رجلا اتاه الله مالا
وجمالا فانفق من ماله وعف في جماله كتبه الله في خالص ديوان الملائكة الابرار قال احسنت يا بهلول ولقد
جازيتنا فقال بهلول وان يكن عليك دين قضيناه قال له قد اتفق اهل العلم ان قضاء الدين بالدين لا يجوز
قال هارون يا بهلول نجري عليك نفقة فقال بهلول يا امير المومنين انا وانت من عيال الله ومحال ان يذكرك
وينساني فمضى هارون وهو يبكي ومن العجايب انه كان لهارون الرشيد ولد يسمى وكنيته السبتي
وكان من اكابر الاولياء الزاهد العابد وهارون لا يعرفه وذلك ان هارون تزوج امرأة في حياة ابيه ولم يرد ان يعلم
به ابيه فلما خاف من ذلك اعطاها خاتما فيه ياقوتا وصرفها الى البصرة فجاءت اخوله يعرف ذلك وتولا
الخلافة اخوه موسى ثم تولاها هو فلم يبحث عليها الى ان توفيت وبقا هو لا يعلم احد من هو وكان يبني
يوما في الجمعة وينفق باجرته الى الجمعة الاخرى فلما مرض واشتد به المرض حمله لمنزله رجل من المحسنين
فلما حضرته الوفاة قال لصاحب المنزل اذا انا مت فادفني في بيتي هذا ثم بعد ان تخرج ملء جنبها وتحمله
الى ما هو الى هارون الرشيد فلما مات دفنه في بيته واخرج من بينه بطاقة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم
الى هارون الرشيد يقول لك صاحب هذه الامانة لا تموتن على سكرتك فتندم وهي مطوية على شيء فلما حملها
لهارون الرشيد فاذا فيها الخاتم الذي اعطى امه فسأله عن حال الرجل فقال له كان يعمل الطين يوم
في الجمعة وينفقه الى الجمعة الاخرى فجعل هارون يبكي وينتحب ويقول يا ابني نصحت اياك ثم
قال والله هو اول ولد ولد لي فالحمد لله الذي كرمه بمعرفته وجعله من اوليائه وخاصة خلقه وكانت خلافة
هارون الرشيد ثلاثة وعشرون سنة ومات سنة ثلاث وتسعين ومائة في اخر المائة الثانية وبويع
محمد الامين بن هارون الرشيد يوم موت ابيه الرشيد فلما استقرت له الخلافة الغى اخاه المامون
واعطاه وكان هارون لما حضرته الوفاة عقد البيعة لابنه عبد الله المامون واعطاه قبل موته كل ما عنده
من المال والسلاح فلما مات هارون قال الفضل ابن عياض انما عقد البيعة هارون للامين واخفى بيعة المامون
وكان ذلك سبب الفتنة بين الامين والمامون قال الكسائي وللرشيد قراءة ولديه المامون والامين وكنت
اشدد عليهم غاية التشديد في الادب فاتتني يوما خادمة جارية زبيدة وزبيدة هي حرة هارون الرشيد
وقالت لي يا كسائي ان السيدة تقرأك السلام وتقول لك ارفق بابني محمد الامين فانه قرة عيني

وثمرة فؤادي وانا ارق عليه رقة شديدة فقلت لخالصة ان محمدا رشحه للخلافة بعد ابيه وقد يجوز ان التعظيم في صغره فقالت خالصة يا كسائي اخبرتك بعرفة هارون الرشيد عن ولدها انها لما ولدته في تلك الليلة رات في منامها كان اربعة نسوة اقبلن اليه فاكتنفوه عن شماله وعن يمينه وامامه وخلفه فقالت التي بين يديه هذا ملك قليل العمر ضيق الصدر عظيم الكبر واهي الامر كثير الوزر فقالت التي من ورائه قصاف مبذر قتال في قليل الانصاف كثير الاسراف وقالت التي عن يمينه هذا ملك عظيم الحمق قليل العلم كثير الاثم قطوع الرحم وقالت التي عن يساره هذا ملك غدار كثير العثار سريع الدمار ثم بكيت خالصة وقالت يا كسائي فهل ينفع بروع الحذر القدر قال فلما جلس الامين الى الخلافة وبلغها الفضل ابن الربيع والقى اخاه المامون في بلاد خرسان ومات والده هارون جهز عبد الله المامون من بلاد خرسان طاهر بن حسن وهرثمة بن اعين بالجيوش لقتال اخيه محمد الامين فحصروه في بغداد وكانت بينهم وقائع عظام فلما راى الامين انه لا طاقة له باخيه المامون وكانوا اخوين من اب فقط وليس امهما واحدة فخرج الامين هاربا من بغداد الى مدينة ابي جعفر المنصور فحصره طاهر بن حسن في الجعفرية حتى كاد ان يموت جوعا هو ومن معه ثم اخذوه وقطعوا راسه واتوا به اخاه عبد الله المامون وذلك سنة ثمان وتسعين ومائة وكانت ولايته اربع سنين وثمانية اشهر قال الاصمعي دخلت على الرشيد فاسند عن بولديه محمد الامين وعبد الله المامون وقال لي امتحنهما في العلم قال فامتحنتهما فما رايت ذكاؤهما ونبالة فهمهما وعلمهما فلما انصرفوا قال لي هارون كيف رايتهما قلت غاية في العلم والادب نعم ما ادبا فقال يا اصمعي لا بد من عداوتهما ومتى قال اين علمت ذلك قال جرى القضاء فلما قتل المامون محمدا وكان المامون بن مراجل وكانت اقبح جارية في قصر الرشيد وكان محمد الامين بن زبيدة ابنة عم هارون واجمل اهل زمانها فلما قتله ودخل دار ابيه سمع زبيدة تغني فالت شيئا فيحا فغضب وقال لها الترغبي علي لما قتلت ولدك وسلبته الملك فالت لا والله يا امير المومنين قال لها فما الذي قلت قالت ارغب عني واقول لك الحق قال قولي الحق وما عليك قالت والله ما قلت الا قبح ام الملاعنة قال لها وما معنى ذلك فالت ان له نبا عجيبا لا اقدر ان اقوله لك قال لها لا بد لك ان تقوليه فالت استحيي منك قال لها لا بد من ذلك فالت له كان ابوك لا يريد لعب الشطرنج الا معي فلعبنا يوما علي
ان يحكم الغالب بما شاء على المحكوم فغلبني فقلت له احكم بما شئت فقال لي تجردي من ثيابك الا غلالة فطلبت منه الاقالة فابا فجعلت ما قال لي ثم لعبنا فغلبته فقال لي احكم بما شئت فحكمت عليه ان يمشي الى المطبخ وينكح اقبح جارية هناك فطلب مني الاقالة فابيت ثم اخذته بيدي ومضيت به الى المطبخ ولم ار اقبح صورة ولا اشوه خلقة من امك مراجل فحملت عليه فوطئها كرها منه فحملت في تلك الساعة بك فلذلك فهذه الملاعنة التي انشبت العداوة بينك وبين اخيك قال اهل التاريخ قتل الامين وهو ابن ثمان وعشرين سنة وكانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر ولما تولى الخلافة لم يكن له شغل الا اللهو والطرب والقذف واللعب وهي علامة الخراب كما قال الشاعر
اذا ترى ملكا باللهو مشتغلا ٭ فاحكم على ملكه بالويل والحرب
اما ترى الشمس في الميزان ساقطة ٭ لما كان ذلك بيت اللهو والطرب
وبويع عبد الله المامون بن هارون الرشيد واجمع على بيعته جميع الناس وجميع العلماء والامراء في ساير البلاد لما راوا اخذ الثار فانه لم يتعبد لطاعته

لبعد بلاده منه ولما بينهما من البحر وذلك سنة ثمان وتسعين ومائة فلما استغرقت له الخلافة كتب العهد
لأخيه القاسم بالولاية وأمر المأمون بعقد مجالس العلم للمناظرة وكان المأمون فقيها عالما يكاد يعجز من العلوم
ولم يبلغ أحد ما بلغ هو في علم التنجيم إلا أنه كان معتزليا يقول بخلق القرآن ويعاقب من لم يقل به ولم يكن في
العباسيين أعلم من المأمون إلا أنه تمذهب بمذهب شيخه وأستاذه أبو الهذيل البصري المعروف بالعلاف
وهو شيخ المعتزلة بالبصرة وفي أيام المأمون ظهر القول بخلق القرآن وشاع في ألسنة الخلق ومن لم يقل
بذلك ويعتقده عاقبه المأمون بأشد عقوبة أو قتله وأمر بإحضار الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه
فاختفى أحمد إلى أن قرب وقيل المأمون بعد عشرين سنة من تمليكه فأمر بإحضاره فدعا عليه أحمد فمات
المأمون من ليلته ولما كانت السنة الثانية من خلافته خلع المأمون أخاه القاسم من ولاية العهد التي
كان عاهده وفي هذه السنة قام على المأمون أبو السرايا الشيباني المعروف بالكيال غوغر واسمه محمد بن
إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنه وقام الشيلة بالعراق وقام باليمن مخالفا
على المأمون زيد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي وإنما قاموا هؤلاء بالتشيع يدعيا بالبيعة
لابن طباطبا فمات ابن طباطبا وعيالا نحبسهما وفي هذه السنة قام في الحجاز بمكة محمد بن جعفر بن محمد بن علي
بن محمد بن الحسين وإليه ذهبت السمطية وفي هذه السنة ظهر بالمدينة الحسن بن الحسين بن علي بن الحسين
بن علي بن أبي طالب ويعرف بابن الأفطس ودعا مثلهما لابن طباطبا ثم دعا لنفسه فلما فات هؤلاء أنفوا على
المأمون بعث المأمون بابن الضحاك واسم الغلام أبي علي بن موسى بن جعفر بن محمد وأمرهما بإحضاره مكرما
فلما أتياه أكرمه وأحسن منزله وعقد له العهد وبايعه وضرب الدراهم والدنانير على اسمه وزوج المأ
مون ابنته لابن علي بن موسى وأمر بإحضار ولد العباس حيث كانوا فأحضر له منهم نحو الثلاثين ألفا
بين كبار وصغار وفي سنة أخرى وما بعدها نزل القحط الشديد ببلاد المشرق إلا خراسان وما والاها وفي هذه ا
العام قام بابك الخرمي ببلاد البربر وملكها وملك الأهواز وجيان إلى أذربيجان إلى البيلقان إلى جبال القبق إلى باب
الأبواب إلى جريانه إلى نهر الفرس وفي هذه السنة مات الواقدي وأبو العتاهية قال أبو العتاهية ولقد
دخلت على المأمون فوجدته مهموما مطرق الرأس متفكرا فسألته عن حاله فقال لي يا إسماعيل رأيت
النجم شأنها الملل ولا استقرار فتارة تنافسه بالأفق وتارة تنافسه بالوهدة فقلت يا أمير المؤمنين
قد شاهدت ذلك وقلت فيه بيتا قال وما هو قال، لا يصلح النفس إذ كانت مدبرة
إلا التنقل من حال إلى حال، ثم قال أعياني كلام ثلاثة أنفس قلت ومن هم يا أمير المؤمنين
قال الأول إذ أوتيت برجل ادعى النبوة فقلت له ما اسمك قال موسى بن عمران فقلت له إن موسى
بن عمران كانت له آية تدل على صحة نبوته ولما أتيت أنت بمثلها آمنا بك فقال لي إنما أوتي بالآيات
والعلامات لفرعون لما قال أنا ربكم الأعلى فإن قلت أنت كذلك أتيتك بها فلم أجد له جوابا والثاني
إذ جعلت على عروبة عاملا حمدت مذهبه ورضيت بسيرته فاشتكوا لي من جوره عليهم فقلت لهم انظروا
رجلا منكم يصلح للكلام ابعثوه لنا مجيبا وهي لنعبر بيننا الآن رجل الحرش لا يسمع فإن أمرت عليه أفاق قلت نعم
فلما جاءني قلت ما الذي تشتكون من عاملكم قال والله هو شر عامل فعنا في السنة الأولى أفلتنا وفي الثانية
دخل أبرنا وخرجنا في الثالثة عن بلادنا فاستغثنا بأمير المؤمنين ليرحم شكوانا ويصرفه عنا فقلت

د

لي تخالبت انا العرب اكثر منكم وانه لعادل عفيف منصف امين فقال لي صدقت ولكن لما عرفت فيه هذه
الخصال المرضية الزكية الله ان تخص غيرنا به مثل ما خصصتنا به فلم اجد له جوابا غير قد عزلته عنكم
والثالثة اني قد عزيت ام ذي الرياستين في زوجها وقلت لها لا تحزني لفقده فان الله تعالى قد اخلف لك
ولدا يقوم مقامه فقالت لا احزن على من كسبني ولدا مثلك. قال اهل السير كان المامون يحضر الفقهاء
كل يوم ثلاثاء او خميس فيجلوا بهم في حجرته ويطعمهم اذا دخلوا واذا ارادوا الانصراف فلما اجتمعوا
في يوم الثلاثاء واذا بالحاجب يقول يا امير المومنين بالباب رجل عليه ثياب غلاظ مشمرا ونعله في يده
قال ادعوه فدخل حتى وقف على طرف البساط وقال السلام ورحمة الله تعالى وبركاته فردوا عليه
فقال يا امير المومنين اتاذن لي في الجلوس قال اجلس فقال اتاذن لي بالكلام قال تكلم بما فيه رضى
فقال هذا المجلس الذي تجتمع فيه العلماء برضاهم ام بغلبة عليهم قال المامون ليس بمغالبة عليهم
بل كان قبلنا امام مات فاجتمعت كلمة المسلمين على ولايتي فرايت ان تركتهم اضطرب الامر
وهاجت الفتنة وبطلت الاحكام وانفسخ الحج وامتنع الجهاد وسلطة الظالم على المظلوم فقمت
بهذا الامر حافظا لامر المسلمين ومجاهدا للعدو الذي وضابطا لسبلهم الى ان تجتمع امر المسلمين
على غيري ويرضونه فنسلم له الامر فقام الرجل وقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وخرج فامر المامون
من يتبعه حتى يسوق خبره اين يمضي فاذا به قد مضى الى مسجد فيه خمسة عشر رجلا على هيئته
وزيه فاعلمهم بما قال وما قيل له فقالوا هذا ما نرى به باسا وافترقوا وفي خلافة المامون
مات الامام الشافعي وهو محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السايب بن عبيد
بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد عبد مناف مات رحمه الله سنة اربع ومائتين
وهو ابن اربع وخمسين سنة وكتب عند راسه هذا قبر محمد بن ادريس امين الله ونسبه يجتمع
مع نسب بني هاشم بن المطلب بن عبد مناف مات رحمه الله سنة اربع ومائتين وهو ابن اربع
وخمسين سنة وكتبت عند راسه هذا قبر محمد بن ادريس امين الله ونسبه يجتمع مع نسب بني هاشم
وبني امية في عبد مناف بن هاشم بن عبد مناف قال المزني دخلت على الشافعي عند موته فقلت كيف
اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت من الدنيا راحلا وللاخوان مفارقا ولكاس المنية شاربا ولا ادري الى الجنة
تصير روحي فاهنيها ام الى النار فاعزيها ثم انشا يقول، ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي،
جعلت الرجا مني لعفوك سلما، تعاظمني ذنبي فلما قرنته، بعفوك ربي كان عفوك اعظما، فما زلت ذا
عفو عن الذنب لم تزل، تجود وتعفو منة وتكرما، فلولاك لم يسلم من ابليس عابد، وكيف وقد اغوى صفيك ادما
وفي هذه السنة مات ابو داود وهشام بن السايب الكلبي وغيرهم من الايمة وفي هذه السنة اوتي المامون
برجل موثوق بالحديد وقد ادعى النبوة فقال له المامون انت نبي مرسل قال اما الساعة فانا موثوق
بالحديد فقال له ويلك فقال له امابهذا انما تخاطب الانبياء والله لولا انه موثوق للامرت جبريل يدمدمها عليكم
قال فالموثوق لا تجاب دعوته قال لا الانبياء اذا اوثقوا لا تجاب دعوتهم فضحك المامون وقال له ان الحلفاء
انا امر جبريل يدمدمها علينا قال نعم قال ان اعطاك تومن بك قال فانهم اذا كما قال الله العظيم فلا يومنو
حتى يرون العذاب الاليم فامر المامون فاطلق واوتي ايضا برجل قد ادعى النبوة فقال له المامون هل عندك

وفاة
عن موت الامام الشافعي
في خلافة المامون بن هارون
الرشيد

معجزة فإن الأنبياء لهم معاجيز رمي إبراهيم في النار فعادت عليه بردا وسلاما فنرميك مثله فإن كانت عليك
بردا وسلاما آمنا بك قال هات غير هذه المعجزات فإن هذه قد مضت بها الأيام فقال له المأمون إن موسى يضرب
البحر فينفلق له ويدخل يده في جيبه فتخرج بيضاء كأنها النور ويلقي عصاه فتعود حية تسعى لا يبقى لها شيء
إلا ابتلعته فقال هذه أصعب من الأولى فقال له عيسى كان يحيي الموتى بإذن الله فقال أحسنت هذه أعظم
من الكل قال له بأي شيء هي معجزتك أنت قال ما قلت نبي بل أعطوني برهانا فإن الناس شياطين عصبة
علي وقالوا لي بر أسنا بعوجك امض حتى ترى ما يقال لك فضحك المأمون واتخذه لنفسه مضحكا ومحدثا ولما
دخل عليه أبو العتاهية وكان قد تاب ولبس الصوف وأخذ في التنسك واسمه إسماعيل بن القاسم قال
له المأمون إنما كنت شاعرا فصيحا فأسمعني من قولك وإنشادك فأنشده يا لهف نفسي على الزمان متى
كان لها في الذنوب ما العنت ، تبارك الله فيم صنعت ، في هواها وفيم ما ركبت ، وأي خير وأي منقصة ،
لذات حب تزيد ما هلكت ، الله بيني وبين ظالمتي ، أطلب منها منا فعلي فأبت ، وكان أبو العتاهية قبيح
الوجه مليح الأشياء والأفعال وله في علم العروض زوائد لم يسبقه إليها الشعراء منها ثلاثة أعاريض وستة
ضروب ومنها أربعة عروض فإن مخرقان وفي سنة خمس عشرة ومائتين مات الضحاك وهو أبو عاصم النبيل بن
مخلد بن سنان الشيباني وفيها مات ابن المثنى وفي سنة سبع عشرة ومائتين دخل المأمون مصر وقتل بها
عبدوس ابن المثنى وفي سنة ثمان عشرة ومائتين دخل المأمون بلاد الروم غازيا وأخذ من بلدهم كثيرا وطوع
منهم حيث لم يصل أحد قبله ودعاهم للإسلام أو الجزية أو السيف فدانت له جميع بلادهم إلى أن وصل موضعا
فيه عين ماء كثير كأنه الثلج لبرودته ونزل عليه بجنوده وكان يسمى بلسانهم البرندون وبالعربية الرقة
وكان المأمون قد رأى في علم التنجيم أنه يموت بموضع يقال له الرقة فكان لا يدخل مدينة الرقة خوفا من هجمة
الموت فلما دخل البذندون لم يسأل عن اسمه بالاسم العربي فلما نزل وإذا برسول ملك الروم قد جاء في
ساعة نزوله وهو يعلمه بأنه يعطيه إن شاء الله جميع ما ذهب من المال في غزوته تلك ويرد عليه كل أسيرا
من المسلمين في بلاده فلما قرأ المأمون الكتاب صاح بأعلى صوته وأقحمه ثم أمر بضرب الطبل وزاد لناحية
الروم إلى طرف البذندون ونزل في موضع يقال له الغنشيرة وبالعجمية الرقة وفيه ماء أبرد من الأول فنزل عليه
وفي مجتمعه أن مجتمع الماء موضع كثير الماء والقصب فأمر بالقصب فقطعت وربطت مجموعة على وجه الماء وبسط
عليها فوق الماء هو ووزراؤه ينظرون فنظر وإلى الماء فرأوا سمكة قدر الذراع في الماء فأمر الغلمان إليها فأخرجت
ومدت له وهي لم تمت فبينما هو ينظر فيها وإذا بها قد تخبطت ورمت بنفسها في الماء فنظر خلفها فصعد
معه عامود من الماء من مكانها في أبرد ما يكون فأخذته الحمى مكانه ورجعوا السمكة وصنعوها له فلم يأكلها فمد
وجده حتى اشتد عليه المرض فأحضر ابن ماسويه وبختيشوع وهم حكماء عصره فوجدوا النبض قد خرج عن الاعتدال
وأنذر بالموت فكتموا ذلك فقال أخرجوني فأخرجوه وقد اشتد عليه البرد أقوى ما يكون فصار ينظر للجيوش
ويصيح يا من لا يموت ولا يزول ملكه ارحم عبدا يموت ويزول ملكه وخرجت روحه من وقته وذلك سنة ثمان
عشرة ومائتين وهو ابن سبع وأربعين سنة وكانت خلافته عشرون سنة وخمسة أشهر ثم حمل إلى
طرسوس فدفن بها وكان المأمون لا يتحرك إلا بعد النظر في علم النجوم واختيار الأوقات الصالحات الموافقة
لمطلوبه فقال أبو سعيد المخزومي ، هل رأيت النجوم أغنت عن المأمون ، في ظل ملكه المأسوس ،

فابوه

، فلعوه سباحتى طرسوس مثل ما فعلوا اباه بطوس، ومن شعر المامون لما كانت وفاته :
، ومن لم يزل عرضا للمنون، يتركنه ذات يوم عميدا، يا نفس اخطاناك مرة، فيوشك مخطيها ان يعودا
، فراه يجيء يخطانه ، وقد تعجلنه فيما ابتجبه ا، وبويع ابراهيم المعتصم بالله بن هارون الرشيد وهو اول
من اصبح اسمه باسم الخلافة يوم موت اخيه عبد الله المامون بالموضع الذي مات به في غزوته من بلاد الروم
وذلك سنة ثمان عشر ومايتين ولم تصف له البيعة حتى وقع بينه وبين اخيه العباس نزاع كثير فتنازع ثم انقاد
العباس للبيعة وكانت ولاية المعتصم بالله ثمان سنين وثمانية اشهر ولم يكن في ولد العباس اشجع من المعتصم
ولا اشد كان قد اعطاه الله قوة زايدة على الخلق مع تواضع وكان اعبالم يقرا في صغره وانما استفصى على القراءة
بتركه هارون ومن قوته وتواضعه انه جي يوما على الجسر الذي بسر من راى من جانب الشرقي الى الجانب الغربي وكان يوما
ماطرا فتفرد المعتصم من اصحابه فراى شيخا كبيرا يسوق حمارا محمولا بالشوك وقد غاص الحمار في الطين وهو يعد ر
الشيخ على رجعه فركض المعتصم فرسه اليه ونزل ودخل في الطين واقبل على الحمار حتى رفعه وحمله واذا بالخيل قد
لحقته بعدما اخرج الحمار بجمله من الطين ثم غسل اطرافه وامر للشيخ باربعة الالاف درهم والشيخ يدعو له وامر
بعض خدامه ان يتبعوه حتى يوصله الى منزله وفي سنة تسع عشر ومايتين مات علي بن موسى الرضى وفيه بنا المعتصم
قصر الفاطول وبنا سر من راى وكان اسم الموضع سافرا فلما بناه سماه سر من راى وفي سنة احدى وعشرين ومايتين
قام بابك الترك ببلاد الدار والبلقان يفسد الارض وهزم العساكر فجهز له المعتصم سهلا والافشين فادركوه
ببلاد الهند والتواتيه وبعثه الى المعتصم وصلبهما بالجسر فيه مدينة الاسلام وكان المعتصم يجمع عليه الاتراك
ويلبسهم الديباج والوشي ويحليهم بشيء من سائر البلاد الى ان اجتمع عليه منهم نحو العشرة الالاف فلهم مشهورون
بالديباج عن ساير جنوده واما مغاربة مصر واليمن فاجتمع عليه شيء لا يحصى وكذلك الفراغنة والاشروسنة الى
ان طم جيشه اكثر من ان يحصى وصارت الاتراك تؤذي الناس باجراء الخيل في الاسواق ويقتلون النساء والصبيان وكثيرا
من الضعفاء بجري الخيل وضاقت بهم بغداد فخرج بجنده الى فضاء الارض وصار ينتقل من مكان الى مكان الى ان نزل القا
طول فوجد فيه قوما من الجرامقة والنبط فرحلهم واستطاب ماءه وهواءه فبنا فيه قصر القاطول وغرس فيه البساتين
وادرك الناس من ذلك اذى كثيرا وافحش شره الخدمة وقال الشاعر الغى ابلامع على القاطول بستانا، ونحن نامل صنع
الله مولانا، والناس بانمرون الراي بينهم، والله يحدث في كل يوم حدث شانا، فلما اتى القاطول اجتمع عليه الجند
فقال بهم فارتحل من موضع الى موضع حتى بلغ سر من راى وفيه دير للنصارى فقال له راهب الدير انا نجد في الكتاب
الاول ان هذا موضع سام بن نوح وانه سيكون فيه مدينة فنظر له المعتصم فاعجبه ماؤه وسعته وهواؤه وقال لهم
ان فيه هذا الموضع شرها التجنيس للاكل والشرب فقال له الحكماء ان ذلك من طيب الماء واعتدال الهواء فاشترى
ذلك الموضع من اصحابه باربعة الالاف دينار وامر الوزير ببناء مدينة وتكثير البساتين واوصاه على غرس شجر التين
فكان تنبتها لم يبلغه تين بلد بالمشرق ولا بالمغرب وصنع المعتصم في تلك المدينة ما لم يصنعه احد من
الملوك وانت الشعراء تهنيه على قتل بابك وبناء المدينة ونقش له على بابها : يا امير المومنين الحمد لله كثيرا،
جاءك النصر فلا زال الله لك نصيرا، وعلى الاعداء اعطيت من الله ظهيرا، فهنيئا لهنا الملك الفتح الكبيرا،
وفي سنة ثلاث وعشرين ومايتين خرجت الى المعتصم والى بلاد الاسلام ملوك الروم واجتمع توفيل بن ميخائيل
والبرجان والبوع وغيرهم وجيشوا وخرجوا حتى نزلوا مدينة زبطرة من البحر الخزري فلم يستفتحوها بالسيف

وقتلوا كل من فيها من الرجال والنساء والصبيان ثم نزلوا على مدينة ماطية فضج الناس بالهروب امامهم ودخل ابراهيم بن المهدي على المعتصم وهو يبكي ثم انشد، يا غيرة الله قد عاينت فانتقم، هتك النساء وما منهن يرتكب، هب الرجال على اجرامها قتلت، ما بال اطفالها بالذبح تنتهب، فبايعهم ما لم يقل ليبك تكتيب، لا عليهم طول الدهر ينكتب
فقام المعتصم من فوره واطلق النداء وامر بالجيش من سائر البلاد للجهاد ثم خرج في نحو الخمسماية الف فالتقى الروم معهم وفتح حصونا كثيرة وامتنع منه النصارى في مدينة عمورية انه قد كانوا فتحوها من ايدي المسلمين فنزل عليهم المعتصم بجيوشه فقالوا له المنجمون لا تذهب الى هذه المدينة في هذا اليوم فان ذهبت اليها اليوم لا تقدر عليها فصاح بنفسه في الابطال وكان يوما مثلجا كثير نزول الثلج حتى لم يقدر الناس ان يوترو الاقواس فقال ايتوني بها انا اوترها لكم فاوتر للناس اربعة الاف قوس اعجز الناس توتيرها من شدة البرد ثم صاح وحمل على المدينة والمنجمون ينهونه عنها فلم يكن الا ساعة والمسلمون تعنكب في رقاب الكفار وملكت عمورية عنوة بالسيف واحتوى الناس على كل ما كان فيها من الاموال والسلاح وامر بقتل اهلها رجالا ونساء وصبيانا جزاء لفعلهم بالمسلمين فكان ما احصي من القتلى عند المنجمين في دخول المسلمين عليهم ما يزيد على ثلاثين الفا واقام عليها المعتصم اربعة ايام واخذ فيها الاول البطريق وجميع عظمايهم اسارى وهدم سورها واحرق ديارها وسبا اموالها رغما على انف المنجمين فقال ابو تمام، السيف اصدق انباء من الكتب، في حده الحد بين الهزل واللعب، بيض الصفايح لا سود الصحايف في، متونهن جلاء الشك والريب، ثم اراد التقدم لقسطنطينية والنزول في خليجها واستفتاحها برا وبحرا فجاءه الخبر ان العباس بن المامون قد بويع خليفة وكان المعتصم قد كاتب ملك الروم فكتب ملك الروم للعباس فرجع المعتصم اليه فاخذه وسجنه حتى مات في السجن وان ابا المرزبان قام في جبال طبرستان وجيش الجيوش وخرب البلاد فكتب المعتصم لعبد الله بن طاهر بحرب فحاربه واخذه واتى به الى المعتصم فصلبه وفي سنة اربع وعشرين من خلافة المعتصم زلزلت فرغانة فمات ما احصي فيها من الموتى بالزلزلة خمسة عشر الفا وفي السنة التي تليها رجفت الاهواز حتى تصدعت الجبال وهرب الناس للسفن والصحراء والرمال وقامت الزلزلة ستة عشر يوما وفي السنة التي تليها وهي سنة ست وعشرين مطر على مدينة تيماء حجارة على قدر بيض الدجاج فما اصابت شيئا الا قتلته فمات في الحجارة من الناس مايتين نفر والمائتين وامثال الدواب والبهائم والوحوش والطير بشيء لا يحصى وسمع عند نزول الحجارة صوتا هايلا يرجف من سمعه وهو يقول بلسان عربي ارحم عبادك يا الله اعف عن عبادك يا الله فيسمعون الصوت ولا يرون الشخص ورايا وجدوا اثره بقدم عظيم طوله ذراع وعرضه شبر وبين الخطوة والخطوة خمسة اذرع وفي سنة سبع وعشرين ومايتين مات بشر الحافي رضي الله عنه ببغداد ومحمد بن كثير المدني وابو دلف وكثير من اهل اليمن وفيها مات المعتصم بعصره الخافانيين وقد كان قبض على الامام احمد رضي الله عنه وكان في سجن اخيه المامون مدة ثمانية وعشرون شهرا فاخرجه المعتصم واقامه بمجلسه للمناظرة وبقي ثلاثة ايام يراوده على القول بخلق القران فابى فامر بضربه فضرب ثمانية وثلاثين سوطا وسقط عاتقه مغشيا عليه فنخسه السياف براس السيف فلم يتحرك فيمسوا من حياته ورسوله فحمل لمنزله
بين الضرب من ظهره حتى مات بعد سنتين طويلة قال الجوزي ولد الامام احمد سنة اربع وستين ومائة وتوفي سنة احدى واربعين ومايتين ولم يمت حتى جعل كل من ضربه او تسبب في ضربه في حل وحضر جنازته ثمانية الف من الرجال وستون الف من النساء واسلم يوم موته نيف وعشرين الف من اليهود والنصارى والمجوس وكان اكثر عذابه

الصحيح

في فتوح عمورية

وفي الامام احمد لم يمت حتى جعل كل من ضربه او تسبب في ضربه في حل وحضرت جنازته ثمانية الف من الرجال وستون الف امرأة واسلم يوم موته نيف وعشرين الفا من اليهود والنصارى والمجوس

اللهم يا رب كل شيء، أسألك بقدرتك على كل شيء، اغفر لي كل شيء، ولا تسألني عن شيء، ولما مات المعتصم
وتولى بعده الواثق بالله شد على الإمام أحمد أكثر ما شد عليه المعتصم إلى أن مات الواثق وولي بعده المتوكل
على الله فأمر بخروج الإمام أحمد بن حنبل من السجن فأكرمه وكان لا يأخذ من مال السلطان شيئا لنفسه ولا لأهله
وهو يصله في كل شهر بالأموال الجزيلة ولم يقبل قط من أحد مالا وجمع خمس جبات ثلاثا فراكبا واثنان ما ثيب
وإنما يقول زيادة قلايل أقل الطعام يكفي وقل اللباس يكفي يجز ولا يمشي إلا مطاطي الرأس في غاية التواضع والخشوع
ولم يأخذ قط في شيء من الريب مع الناس وإنما كان يصنف الكتب ويحفظ الحديث حتى كان علم الأولين والآخرين
جمعه ولم يدع قيام الليل ولا قراءة النهار ولم يدع أحدا يمشي خلفه قال الإمام أحمد رضي الله عنه لما امتحن ببغداد
وقال له الخلفاء والعلماء إن لم تقل بخلق القرآن قتلناك فأتاني من يقول محبسي في السجن وكتب إليه بعض مشايخه
وهو يقول يا أحمد اثبت على الحق فإنك إن قلت بخلق القرآن كفرت وكفر الناس بكلمتك لكفرك فلما أخرج
للضرب قال له الضارب يا سيدي أنا أبو الهيثم وقد ضربت في طاعة الشيطان ثمانية عشر ألف سوط في مرار
عديدة فاصبر أنت في طاعة الرحمان حتى يجعل الله لك فرجا ومخرجا فضرب ثمانية وثلاثين سوطا وغشي عليه فبلغ
بالضرب ثمانين سوطا وهو لا يحس بذلك فظنوه ميتا فرموه وحمل لمنزله فاستفاق والله تعالى يبتلي أولياءه في دار
الدنيا ويعظم ثوابهم في الآخرة قال ابن وضاح وقد ضرب سعيد بن المسيب وحلقت لحيته وربط إلى خشبة
والماء يقطر عليه الليل كله في ليلة باردة وسكنت فيه علة باردة من ذلك الوقت حتى مات وضرب ربيعة وحلقت
لحيته وضرب ابن سيرين ومحمد بن المنكدر ومالك ابن أنس ويحيى ابن أبي كثير ووهب بن منبه وعبد الرحمان
بن الأسود وثابت البناني وبهلول بن راشد وكثير من أمثال هؤلاء وقد قطعت جوارح الحلاج وصلب رضي الله
عنهم أجمعين كل ذلك من غير جريمة ولاكن ابتلاء من الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم نحن معاشر الأنبياء أشد الناس
بلاء ثم الأمثل فالأمثل قال أهل السير لما كبر على المشركين أمر المعتصم دس أماما كثيرا الحجامة فحجمه
بشرطة مسمومة فمات ومن حلم المعتصم أنه وقف بين يديه رجل فقال له المعتصم من أنت قال له أنا شاعر
فصيح أمدح الكرماء وأذم البخلاء قال فإن أحرمتك أتهجوني وتلقيتك الخلفاء قال نعم قال فما الذي تقول ولم يسمع
أحد فوقك قال أمني قال أمنتك قال أقول ملوك بني العباس في الكتب سبعة ولاكن لم يجد لنا منهم كتب
كما أن أهل الكهف سبع أجلة كرام إذا عدوا وثامنهم كلب ولاكن تنزه كلبهم عنك رفعة
لأنك ذو ذنب وليس له ذنب فقال ارضوه بالمال واخرجوه عنا وتوفي المعتصم في فصله بسنة سبع وعشرين
ومائتين وكانت ولايته ثمان سنين وثمانية أشهر وبويع الواثق بالله واسمه هارون بن محمد بن هارون
الرشيد وكانت ولايته خمس سنين وتسعة أشهر فلما ولي الخلافة قطع القول بخلق القرآن وأظهر السنة
وكان واسع المعروف متفقد الرعية إلا أنه كان فوض الأمر كله لوزيره محمد بن عبد الملك الزيات وأحمد بن أبي
دؤاد المعروف بالنباح وكان لا يفارقه أحدهما أبدا وإنما كان مشغولا بالعلم والمناظرة بالكتب والعلماء
ومجالستهم وكان لا يفارق شيخه ابن ثمامة ولا يفارقه وصيته وفي وصيته ابن ثمامة له أحسن إلى محسن عدوا كان
وصديقا وخذ الحق من الرفيع والوضيع وخذ من كل شيء أحسنه حتى من الكلب والخنزير والغراب والهدهد
قال وما الذي يؤخذ من الكلب قال الإقرار بالمعروف وحفظ الغدر والجوار قال وما الذي يؤخذ من الخنزير
قال البكور إلى المنافع قال وما الذي يؤخذ من الغراب قال شدة الحذر قال وما الذي يؤخذ من الهدهد قال حسن اللبس

والملاطفة عند السؤال ثم انشأ يقول، لما تؤذن الدنيا به من صروفها، يكون بكاء الطفل ساعة يوضع،
، والا فما يبكيه منها وانه، لاوسع مما كان فيه وارحب، وقال ابن الرومي اذا ما شئت ان تعلم يوما كذب الشهوة،
، فكل ما شئت يغنيك عن السلوى والقلوة، وما شئت يجزيك عن الحسناء الدرواة، وكم انساك من تهوى معيب العين فلم تهوه.
وقال ابن الرومي ايضا دنوت تواضعا وعلوت قدرا، فشانك ذا انحدار وانطلاع، كذاك الشمس تبعد ان تسامى،
، وتدنو الضوء منها والشعاع، وقال ابن الرومي غدا الشيب مختطا بعودي وخطه، سبيل الردى منها الى النفس ينبع
، هو الدور الخفي والعاشر فتنوا، وذو الالف يغلا والحديد يرفع، له منظر في العين ابيض ناصع، ولاكنه في القلب اسود اسبع،
وعقد الواثق المجالس لمناظرة اهل العلم للعلماء والفقهاء وارباب النظر والمتكلمين واهل البحث على العلوم العقلية
والمستمعية وقتل الواثق لاحمد بن نصر على القول بخلق القرءان فلم يفعله وكان الواثق كثير الاكل والجماع واشتهى
له حين المتطبب دواء للنكاح فلم ينفعه الا ان سقمت قوته في المرض فكان عند ذلك ينشد ويقول :
، الموت فيه جميع الناس مشتركي، لا سوقة تنتفي منه ولا ملك، ما ضر كل قليل المال ما فقد، وليس يغني عن الاملاك ما ملك،
فلما اشتد به المرض وايقن بالتلف امر بالبسوط فطويت ولصق خده على الارض من دون حايل وبسط خده
على التراب وصار يقول يا من لا يزول ملكه ارحم عبدا قد زال ملكه ثم امر باحضار الشيخ ابي داوود وقد جيء به من السجن
سجن لانه يقول بخلق القرءان فلما حضر عنده قال له يا شيخ ما تقول في القرءان مخلوق ام غير مخلوق فقال
ابو داوود هذا الذي تدعون الناس اليه من القول بخلق القرءان افعله رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين
او احد من التابعين فان قلتم قالوه فبينوا لنا من قاله ذلك قبلكم وان قلتم لم يفعله احد فما قولنا في ما لم يفعله احد
فقال الواثق جزاك الله خيرا لقد فتحت بصيرتي فاني انا تايب لله من قولي بذلك ثم امر له بمال واطلقه قال ابن الواثق
فجمع المتوكل على الله لما اشرف ابي على الموت دنيت البيت مستخفيا لابكي عليه فقربت من الباب فسمعت
الوزراء يتكلمون علي فقال الزيات انا القيه في التنور وكان الزيات قد اتخذ تنورا من الحديد فيه مسامير
رووسها حديدة لتنخ داخله فاذا اراد ان يعذب احدا القاه في التنور وقال الاخر انا القيه في الماء البارد حتى يموت فرجعت
سريعا مذعورا واستخفيت فلما توفي ابي صاروا يطلبون علي فلم اخرج للوزراء حتى جاءت لي بيعة وبايعوني فالقيت
الزيات في قدرته وعرفت الثاني في الماء البارد حتى ماتا جزاء لفعلهما بالقول لهما وتوفي الواثق سنة اثنين وثلاثين
ومائتين وكانت خلافته خمس سنين وتسعة اشهر، وبويع المتوكل على الله واسمه جعفر المنصور
بن هارون الواثق بالله بويع بعهد ابيه له بذلك وانما تلقب المتوكل على الله وذكر ان المتوكل قعد بمجالسه
ذات يوم فسال يعقوب بن السكيت امام اهل اللغة فقال ما احسن ولداي هاذين او الحسن والحسين ابني علي
بن ابي طالب فقال له سمعا للحق والله لقنبر غلام علي بن ابي طالب احسن منه ومن ولديه فامر ان يسل لسانه فمات رحمه
الله ولما اشتغلوا ببيعته عجلوا عن دفن الواثق حتى اكلت جرذان عينيه فلما تولى المتوكل قطع القول بخلق
القرءان والمحن السنة وصار يقتل المعتزلة وكانت المعتزلة قد قذفت في شر ما يوجد من السوء سوء اعتقاد
وسوء التعليم فقطع ذلك كله حتى لم يسمع للمعتزلة ذكر الا انه كان المتوكل يكره اولاد علي فكان ذلك سببا في
قتله على يد ولده المنتصر وكانت ولايته اربعة عشر سنة وهو الذي بنا المدينة الجعفرية وقصر الجعفري واحدث في
البناء ما لم يحدثه احد قبله وكان من اعظم الناس ادراكا مثل سليمان بن عبد الملك ومعاوية وعبد الله بن زياد والحجاج
ومسيرة ذوي ... وخالد القسري وامثال هؤلاء حتى انه كان من هؤلاء الاكولين من يأكل في اليوم مائة رطل من

قف على هؤلاء الذين يأكلون في كل يوم مائة رطل من الطعام لكل واحد

الطعام بالعراقين وفي سنة ثلاث وثلاثين ومائتين في خلافة المتوكل رجفت دمشق ومات منها بالردم
خلق لا يحصى عددهم وانكفأت قرية من قرى دمشق على أهلها فلم ينج منهم أحد وفي هذه السنة أيضا
رجفت أنطاكية فمات منها بالردم نيف وعشرون ألفا وفي سنة أربع وثلاثين هبت ريح شديدة واتصلت
خمسين يوما وشملت بغداد والبصرة والكوفة وواسط وعبادان والأهواز وأحرقت زرع همدان ومنعت الخلق
من السعي في الطرق من شدتها وفي سنة ثمان وثلاثين في خلافة المتوكل وجه للمتوكل حجر وقع من
السماء في ناحية طبرستان وزنه ثمانمائة وأربعين مثقالا أبيض وفيه صدع وسمعت صوته على ستة عشر
فرسخا وغاص في الأرض خمسة أذرع وفي سنة أربعين ومائتين في خلافة المتوكل خرجت ريح من بلاد الترك فقتلت
الناس بالزكام فشملت مرو ونيسابور والري وهمدان وحلوان وجميع بلاد العراق وكادت أن تقتلهم بالموت
وأمراض السعال والزكام والحمى وفي هذه السنة خسفت ثلاث عشرة قرية من القيروان فلم ينج منهم إلا أربعون
شخصا فبنا لهم رئيس القيروان خارج المدينة وقال لهم أنتم من القوم المغضوب عليهم فكانوا عندنا وفي
السنة التي تليها تطايرت النجوم في السماء حتى كادت تظهر بأنها وهي تتطاير في السماء وفي السنة
التي تليها رجمت قرية من نواحي مصر بخمسة أحجار كل حجر خمسة أرطال وزنه كل ما مسته أو أصابته وكان
معها زلزلة أهلكت من الخلق في جميع البلاد ما لا يحصى وهلك بهذه الزلزلة في الرافقة خمسة وعشرون ألفا
وتقطعت الجبال ودنا بعضها البعض وسمعت أصوات في السماء ولم يعلم أحد ما هي وطار بها جبل في اليمن من موضع
إلى موضع آخر ونزل طير أبيض دون الرخمة وفوق الغراب على سور قلعة حلب لسبع مضين من رمضان سنة أربعين
ومائتين وصاح ذلك الطائر بلسان عربي مبين أيها الناس اتقوا الله الله الله ثم يسكت ثم يعود فصاح
بذلك أربعين صوتا وكتب بذلك عقد شهد فيه خمسمائة شاهد ممن سمع صوته ورأى صورته ومات
رجل في أيام في تلك السنة فسقط طائر أبيض على جنازته بالفارسية والخوارزمية أن الله قد غفر لهذا
الميت ولكل من حضر جنازته وفي سنة خمس وأربعين زلزلت أيضا أنطاكية فسقط فيها بالزلزلة ألف
وخمسمائة دار ووقع من سورها نيف وتسعون برجا وكانت تسمع مع تلك الزلزلة من كوا المنازل أصوات هائلة
لا يعلم ما هي وسمع منها صيحة عظيمة دامت سقط بها خلق كثير موتى وذهبت حلب تنبس مع تلك الصيحة
ولما بنا المتوكل على الله قصر الجعفرية سنة ست وأربعين قال لأبي العيناء كيف ترى هذا القصر قال الناس يبنون
القصور في الدنيا وأنت تبني الدنيا في قصرك فقال ما أسرع جوابك فقال إذا أنا بالمعروف لم أثن صادقا
ولم أشتم الحي اللئيم إذا ما مر ففيما عرفت الشر والخير باسمه وشق لي الله المسامع والفم ثم قال
يا أمير المؤمنين من ذا الذي يغتر بالدنيا ويسكن إليها ومن ذا الذي يأمن نكبتها وهي التي لا تفي ولا نعيمها ولا تتم لأحد
سرورها فأفراحها مقرون بحزن وصحتها بسقم ومحبوبها ممزوج بمكروه وحياتها مضروبة بموت ولذ
اتها مشوبة بالآفات وعزتها مقابلة بذل فالعاقل فيها من لا يزيد خوفه على رجائه ولا رجاؤه على خوفه
فقيل إن المتوكل على الله لم يرى أيام خلافته أكثر سرورا من اليوم الذي قتل فيه مع أن جميع خلافته كانت سرورا
وفرحا ونعمة لم يرى فيها ضرا ولا سقما ولا الملمومة السبل رخيصة الأسعار وشاهدت ما شاهدت
الناس من أنواع الزلازل وفاجع الحدثان في مدته ومما أنشد بين يديه هي النفس ما حملتها تتحمل
وللدهر أيام تجور وتعدل وعاقبة الصبر الجميل جميلة وأحسن أخلاق الرجال التفضل ولا عار

أن زلت على المرء نعمة، ولا بد عارا أن يزول لتحمل، وما المال إلا هفوة إن تركته، وغنم إذا قربته متعجل،
وأنشد أيضا بين يديه: تحمل عظيم الذنب ممن تحبه، وإن كنت مظلوما فقل أنت ظالم، فلو لم تغفر اغضبي
من أيد ساعة، سليم العواذل إذ دك لنا عم، وأنشد أيضا بين يديه: يا من شكية لهو قرأ من طول
غيبته، يا وأنشد أيضا بين يديه: يا من شكى شوقه من طول غيبته، صبرا لعلك تلقى ما تحب غدا،
اصرف فؤادك عمن قد هويت فإن، لم تغو ذا وجد من حبه كمدا، لولا له من ورده النجم في بلد،
لكننا أمكن إياه إلى الليل، وفي خلافة المتوكل مات أحمد بن حنبل رضي الله عنه ودفن بباب حرب بالجانب
الغربي ليلة الخميس من جمادى كان موته وانقضت الكواكب انقضاضا لم يعهد مثله فطار الليلة وأخرى سنة
ثلاث وعشرين وثلاثمائة وفي هذه الليلة أوقعت القرامطة بالحجيج في طريق مكة. وفي خلافة المتوكل خرج محمد
بن طاهر بريد مدينة السلام فلقي الجاحظ فقال له أريد منك أن ترافقني في سفري هذا فقال له نعم فلما نزلوا على
نهر الفاطول كانت عند ابن طاهر قينة حسنة تزيل الهم وتجلي الغم فأمرها بالغناء، وكان على رأس ابن طاهر فتى
يضاهيها في الجمال فأمرت لتعود فلما أخذته أنشدت تقول، كل يوم قطيعة وعتاب، ينقضي دهرنا ونحن غضاب،
ليت شعري أنا أخصصت بهذا، دون ذا الخلق أم كذا الأحباب، ثم هتكت الستار ورمت بنفسها في النهر فصاح
الغلام بعدها وقال، أنت التي غرقتيني، بعد القضا لو تعلمينا، لا خير بعدك في البقا، والموت من إنها شفيني،
ثم رمى بنفسه عليها في النهر وهي تعالج الغرق وغاصا جميعا فشق ذلك على محمد بن طاهر حتى لم يكد الخبر
عليهما فقال له الجاحظ أروي بتعيينك فقد هال الدنيا فقال هذه التي جرى علي لم يبرح قط فقال له الجاحظ
بل والله لقد شهرته مثل هذا يزيد بن الوليد وذلك أنه كان قد بنى قبة بأربعة أبواب وسماها قبة المظالم
فكان يجلس فيها ساعة في كل يوم للخاص والعام والقوي والضعيف فمن كانت له مظلمة كتبها ورمى بها في القبة
فيقرأها اليزيد فبينما يلتمس هو الرقاع ذات يوم وإذا برقعة منها مكتوب أن رأى أمير المؤمنين أن يخرج إلي جاريته
فلانة تغني لي ثلاثة أصوات فعل فلما قرأها امتلأ غيظا وصرف الناس وقعد على صاحب الرقعة وهم بضرب عنقه
ثم قال له ما الذي حملك على هذا قال أنا اتكال على عفوك والثقة بحلمك وقلة الصبر على حمل الحب فأمره بالجلوس
وأمر الجارية فخرجت بعود وغنت له ثلاثة أصوات التي أراد بعد أن خبرها اليزيد أي إنما شعار ترتيبه فأمرها أن تغني
، تألق البرق نجديا فقلت له، يا أيها البرق إني عنك مشغول، يكفيك عني عدو ثائر حنق، في كفه صارم كالملح
مسلول، فلما غنته تنفس الصعداء، وصاح صيحة ورمى نفسه من موضع عالي فدقت رقبته فرمت هي العود
من يدها وصاحت ورمت بنفسها من ورائه فماتا جميعا ولما انصرف ابن طاهر نزل على محمد بن جعفر الأنباري
وذكر له ما جرى للجارية والفتى فقال إنا أخبرك بمثل هذا قال كان محمد بن حميد الطوسي جالسا مع
أربابه بمجلسه وجاريته خلف الستارة تغني وغلام قائم على رأس الطوسي فجعلت تغني وتقول فالها،
بأبي الغصن متى تطلع، إن شئت وغير بك يستتع، إن كان رب قضى ما أرى منك، على رأسي فهذا الصنع،
فقال الغلام اصنعيني هاته أو رمى بنفسه من أعلى القصر إلى الدجلة فرمت هي العود من يدها ورمت بنفسها
خلفه ثم حبس هذا ذا في هذا وغاصا جميعا فلم يوجد لهما خبر بعد ذلك وأعطى الغطاسين لمن يخرجهما
أموالا كثيرة فلم يجدهما وأخذ المتوكل بعض وزرائه وأراد صلبه فأنشأ يقول متمثلا،
هو الدهر في يوم إلى يوم، كأنه ما تزيد العين في النوم، لا تجزعن رويدا إنها دول، دنيا تنقل من قوم إلى قوم،

ولم يمكث بعدها الا يسيرا وقت سنة سبع واربعين ومائتين ورد المتوكل ابو دلف في نومه فقال له يا
دلف قال له نعم قال له الى ايش قدمت قال نعم ثم انشد يقول ~ ولو انا اذا متنا تركنا، لكان الموت راحة كل حي،
ولكنا اذا متنا بعثنا، ونسئل بعدها عن كل شيء، وسعى الواشون للمتوكل بعلي بن محمد بن علي بن موسى
بن جعفر بن محمد بن علي وقيل له ان في منزله كتبا وسلاحا واموالا للعلويين فامر بالهجوم عليه في منزله
بغتة على غفلة فجعلوا فوجدوه قائما يصلي على الارض من غير حائل ولا بساط وعلى راسه خرقة صوف وهو
يقرا القران ويبكي فحملوه الى الملك على الحالة التي وجدوه عليها وشهد عليه دارهم ان موصوف امرا ما
في وسطه ولا شيء على راسه وكتبه ولم يجدوا في منزله شيء مما قيل للمتوكل فحملوه كذلك واحضروه عليه
على مائدته وهو مع ندمائه فاجلسه الى جنبه وقال له انشدني شيئا فانشده، باتوا على قلل الاجبال تحرسهم،
غلب الرجال فما اغنتهم القلل، واستنزلوا بعد عز من منازلهم، واستودعوا حفرا يا بئس ما نزلوا ~
ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا، اين الاسرة والتيجان والحلل، اين الوجوه التي كانت منعمة، من دونها تضرب
الاستار والكلل، فافصح القبر عنهم حين سائلهم، تلك الوجوه عليها الدود تنتقل، قد طال ما اكلوا وما
شربوا، فاصبحوا بعد ذاك الاكل قد اكلوا، فبكى المتوكل بكاء شديدا حتى بكى كل من هناك لبكائه ثم
قال له اعليك دين قال نعم على اربعة الاف دينار فامر بتوديتها عنه ورده مكرما الى منزله قال
اهل علم التاريخ فمنع المتوكل مجالس اهل العلم وامرهم بالاشتغال والتسليم واحدثوا واحدث في مجالسه
المضاحك واللعب والعبث والقصص والهزل الى ان غلب ذلك على الناس وتطبع به الخاصة والعامة
وكان المتوكل على الله قد قرا في صغره علم الادب واللغة كتابا في الادب وسماه البستان وكان نديمه الا كثم
وجليسه الذي لا يفارقه الفتح من خاقان لم يفارقه حتى قتل معه فتنازع معه يوما في تاويل اية من كتاب
الله فامر محمد بن ابي القاسم الهاشمي من البصرة فبينما هو في الطريق اذ جاز على دير هرقل فذكر محمد
بن ابي القاسم ان فيه جماعة من المجانين يعالجون فوقف عليهم فراى فيهم شابا نضير الشباب وجهه
دونهم فساله محمد عن حاله فانشد يقول ~ ان تشعوف بنا هل الجسد، او تشتكون ما بي من الكبد،
اضعف وجدي وزاد في سقمي، ان لست اشكو الهوى الى احد، وضعت كفي على فؤادي، من داء الانس وانطويت
فوق يدي، واه من الحب واه من كبدي، ان لم امت في غد فبعد غد، كان قلبي اذا ذكرتم، فريسة بين يدي اسد،
وسكت فقال له محمد زدنا • ما اقتل التجنب البين للنفوس وما، اوحش فقد الحبيب للكبد،
اعرض نفسي للبلا لما، اضرم في مهجتي وفي جلدي، يا حسرتي ان اموت معتقلا، بين اعتلاج الهموم والكبد،
في كل يوم تجيئني معولة، منى تموت من حسرة، فسكت فقال له محمد زدنا الله يعلم انه كبد،
لا استطيع ابث ما اجد، ما اجد نفسان لها نفس تضمها بلد، واخرى ضمها بلد، ارى المقيمة ليس ينفعها
صبرا ولا يبقي بها الجلد، واظن غائبتي كشاهدتي، بمكانها تجد الذي اجد، وسكت فقال له محمد زدنا فقال انشد
انا وكان مع ابن القاسم فقال له انشد فقال، عدلوا وبين وقوديع ومن تجل، ابل الدموع على الذين تحملوا
ناسا جلي من بعدهم جلدي، والاحزان دموعي عنهم تجلي، بل وحرمة ما ابقيتم من خفل قلبي اليهم مشتاق
وهم قد رحلوا، ودرت ان الجبار السبع لي مددا، وان جسمي دموعا كلها هملوا، وان في بدا من كل
جارحة، في كل جارحة يوم النوى مقل، لا ذر در النوى ولو صادفت جبلا، لانحل منها ولا شك ذلك الجبل

، الهم والبين والأشواق والأبد؛ كالأربع ينتزع أيتهما الأجل، فصاح المجنون صيحة كاد عيره ينقطع
واضطرب ثم أنشأ يقول، مجيبا للكلام، رحلوا وليتك دونهم شيعا، لو كنت أملكهم يوما
ما حلوا بأحداج السفر مطايا، أو دعهم، وقفا قلبي في تودعنا لما جن،
، ما راعني قط شيء مثل فقدهم، حين استقلوا وصار بالدما الإبل،
، إن عاد العهد لم أنقض مودتهم، يا ليت شعري بعد البين ما فعل، ،
فقلت له مالوا فقال واه والإن مالوا فسوف أموت ثم سقط إلى الأرض ميتا قال ابن القاسم فما
برحنا حتى غسلناه وكفناه وصلينا عليه ودفناه قال ابن القاسم فلما وصلنا سر من رأى أخبرنا المتوكل بوجد
ناله منعوا مشغولا بالمضاحك والمزاح وقد أمر بدخولنا فلما استقر بنا المجلس قال المتوكل لأبي العنبس
أبي أخبرني عن حمارك ووفاته وهو وعيت من كلامه شيئا فقال أبو العنبس نعم يا أمير المؤمنين كان حمارا من
أعقل العقلاء ولم تكن به قط علة ولا زلة وإنما اعتل علة على غفلة فمات منها فرأيته في المنام فقلت له
يا حماري ألم أبرد لك الماء وأنقي لك الشعير فلم مت على غفلة فقال لي ألم تذكر يوم وقفت بي على حانوت الجبر
الصيدلاني وأنت تكلمه فمرت بي أتان حسناء فأخذت بمجامع قلبي واشتد بها وجدي فمت كمدا فقلت
وهل نظمت شيئا فيها قال نعم ثم أنشأ يقول، هام قلبي بأتان عند باب الصيدلاني، — وفي على نص الحمار
، تيمتني بالدلال وثناياها الحسان، وبخدين أسيلين كلون الشنفران، ،
فقلت له يا حمار وما الشنفران قال هذا غريب لغة الحمير قال فطرب المتوكل وأمر له بجائزة من المال
وأمر المغنيين أن يغنوا يومهم ذلك كله بشعر الحمار وهكذا كان أكثر شغل المتوكل الأكل والشرب واللهو واللعب
والخمر وكان كل ليلة أربع يجتمع عليه الندماء ويبيتون يشربون ويضحكون ويمرحون ليلتهم واستفرغ الأجناد
وصاروا يكثرون التضجيج فجمعهم ويسلون السيوف أمامه ولم يقل لهم شيئا وكان ولده المنتصر بالله يكره أباه
لشدة كرهه لعلي بن أبي طالب ولم يكن في المتوكل أقبح من كرهه لعلي وكان في عبيده باغر وهو التركي يمشي
بالسيف أمامه وبين يديه فقال له يا باغر إذا دخل علي المنتصر وغمزتك عليه فاقتله يعني ولده فأعلم
باغر المنتصر فدخل عليه المنتصر بباغر وعشرة من الأبطال فقتلوه هو والفتح بن خاقان بعد أن ملك المتوكل
سبحان بضعة اثنتي سنة تسع وأربعين ومائتين ولما مات قيل، وما نائم عما قليل بسالم،
، وإن كثرت أحراسه وكتائبه، فمن يك ذا باس شديد ومنعة، فعما قليل يهجم الباب حاجبه،
، ويصبح بعد العز في الترب معضلا، رهينة قبر لم تسنه جوانبه، وما كان إلا الدفن حتى تفرقت،
. إلى غيره أحراسه ومراكبه، وأصبح مسرورا كل كاشح، وأسلمه أحبابه وأقاربه،
، فنفسك فاكسبها السعادة جاهدا، فكل امرئ رهين بما هو كاسبه، وبويع المنتصر بالله
بن جعفر المنصور يوم قتل أبيه المتوكل سنة تسع وأربعين وكانت ولاية المنتصر سنة اثنتين بويع
بقصر الجعفري الذي بناه جعفر المتوكل ثم استوزر المنتصر بالله أحمد بن الخصيب وهرب عبد الله بن يحيى بن خاقان
وكان ابن الخصيب أعظم وزير استوزر حتى إنه يلاقيه المشتكي وهو راكب فيخرج رجله من الركاب ويرفع بها في صدر
المشتكي فيقتله حتى كان لا يقدر أحد يقربه بمظلمة ولا يشكوا فقال بعض، قل للخليفة يا ابن عم محمد،
، اشكل وزيرك إنه ركال، أشكله عن ركل الرجال وإن ترد، مالا فعنده وزيرك الأموال،

وكانت ام المنتصر رومية ولم يرد ابوه المستخلافه وانما اراد ان يعهد بالخلافة لابنه المعتز بالله فلما شعر
بذلك المنتصر اهجم على ابيه فقتله واخذ الخلافة من بعده ولما استقرت الخلافة بيده اراد رجم مجلا وزير له
ابن الخصيب في مكانه وصار البحر فلما كان في مكنه دار الندوة كان يخرج كل ليلة يطوف مستخفيا بحيث لا يعرفه
احد فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندامة فياتيه المؤذنون ويخرج معهم يصلي بالناس على عادة الخلفاء فخرج
ذات ليلة للطواف فسمع رجلا وهو يدعو عند الملتزم ويقول في دعائه اليك اشكو ظهور البغي
والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله الا الظلم والطمع فاسرع المنتصر في مشيه ودس اليه من يأتيه
به فاوتي به فقال له ما هذا البغي والفساد الذي حال بين الحق واهله فقال له ان امنتني على نفسي انباتك فقال له
انت امن فقال له الرجل انت الظالم الذي حلت بين الحق واهله بالطمع قال له ويحك الطمع لي والبيضاء بيدي والحلو
والحامض في قبضتي فكيف يدخلني الطمع قال له ان الله استرعاك امور الخلق فاغفلتهم واهممت بجمع اموالهم
وسددت في وجوههم ابوابا من الحديد عليها حجابا باسلحتهم غلاظ شداد وسجنت في كعبتك في قصرك
وبعثت العمال يظلمون الناس ويأخذون اموالهم وامرت ان لا يدخل عليك الا فلان وفلان ولم يصل اليك مظلوم
ولا ملهوف ولا مسكين ولا ضعيف فلما راى الخلق ذلك خافوك كما خفتهم ورشوا العمال ذوي الثروة ووضع
المساكين والمتالف للبلاد من البغي والفساد وان اتى المظلوم يشتكي لوزيرك اخرج وحبله وتهيبه لئلا يكون ذلك الا
بقضاء الاملاك واهله وشاع الظلم واهله وقد كانت بني امية قبلكم ينصفون الظالم من المظلوم وينادي
المسكين يا اهل الاسلام فيجيبه الخاص والعام مالك مالك وقد رايت في بلاد الصين ملكا كافرا اصمت اذناه
من السمع فاطلق النداء لا يلبس ثوبا احمر الا المظلوم ثم يركب كل يوم على فيل ويطوف في البلاد فاذا راى ثوبا احمر امر
باحضار صاحبه واخذ له حقه فهذا المشرك بالله قد غلبت رأفته على المشركين وانت مسلم وابن عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم مشغول بنفسك عن ما ولاك الله وقلدك فلا ترى الا من ياتيك من عمالك بالمال الجزيل وتقبله
اموال تفي على ملكك لو عرفت نفوس الخلق والله ما فوق منزلتك الا منزلة لا تدركها الا بالعمل الصالح والله تعالى
مطلع على ضمير قلبك وما يكون جوابك غدا بين يدي ربك فبكى المنتصر حتى نحب وارتفع صوته وقال فليتني لم اخلق
ثم قال له بهذا الذي لم ار في الناس ناصحا يقول لي مثل ما قلت لي فقال له لو جالست العلماء والاولياء والاعلام
لنبهوك على منفعتك فقال له انهم يفرون مني فقال له انما فروا من افعالك لا منك لو سهلت الحجاب ونصفت
المظلوم وانصفت المظلوم واقمت الحق واستعملت العدل لجاك كل ولي الله تعالى فقال المنتصر اللهم وفقني
وذا المؤذنون ينادون للصلاة فخرج يصلي ولم يره بعد ذلك وقيل انما جرى هذا للامام جعفر المنصور ولما
رجع من حجه دخل الحمام ثم احتجم فحم ومات من فوره وقيل ان الحجام احتجمه بمبضع مسمومة وكانت خلافته
ستة اشهر وبويع ابن عمه احمد المستعين بالله بن محمد بن المعتصم بالله يوم موت المنتصر
وذلك سنة تسع واربعين ومائتين وكان الثغ اللسان فجعل السين ثاء فبقي سنتين وسبعة اشهر وراى انه
لا يقوم بالخلافة فخلع نفسه وترك الخلافة لابن عمه المعتز بالله محمد بن المتوكل على الله وبويع المعتز
بالله بن المتوكل سنة اثنين وخمسين ومائتين فكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر وكانت ايامه
ايام هرج وفساد وتضييع للخلافة لا امارة قائمة ولا ترك دونها وفي ذلك قال قائلهم، لعمر ابيك ما نسب المعلى
، الى كرم وفي الدنيا كريم، ولكن البلاد اذا اقشعرت، وصوح نبتها رعي الهشيم، وقال الاخر

الله يعلم والدنيا مغيرة، والعيش منتقل والدهر ذو دول، لأنت عني وإن سالت كفوف
أهله لا من عند الحتايف الوجل، وكيف يفرح بالدنيا وزينتها، والناس تجمعهم للأعداء بالأمل،

وبات الناس مشغولين بالملاهي مشغولين عن الملك فبايعوا جعفر المعتمر بالله وأخذ جعفر ابن عمه في دهليز حتى مات جوعا وعطشا وقيل إنه سلط عليه وصيف التركي وبغا التركي فقتلاه بأزغ فقتلوه ضربا وقيل خنقوه نعوذ بالله من سوء العاقبة **وبويع جعفر المهتدي بالله بن هارون الواثق بالله** بويع سنة خمس وخمسين ومائتين وتناول الخلافة فقطع الملاهي وقطع شرب الخمر من جميع بلاده وطاعته ونفى المغنيين والمغنيات حتى لم يدع في أيامه منكرا ولا لهوا ولا باطلا وكان يقول من لم يشتكي في مظلمة أو لم يبلغني خبر المنكر كان يعاقب عليه وكان يقول إنه لا أستحيي أن يكون في بني أمية عمر بن عبد العزيز ولا يكون في بني العباس مثله وكان يصوم الدهر ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فلم ترضا ذلك الأتراك فهربوا عنه لما قطع لهم الخمر وتحزبوا على بابك التركي وخالفوا عليه فهربت أهل الفساد إلى الترك وهربت أهل الصلاح إلى المهتدي ووقع بينهم الحرب العظيم واشتدت الفتنة وانقطعت الطرق وحصروه في قصر الخلافة بعد أن قتل من المغاربة الذين معه خلق كثير وقتل من أصحابه نحو أربعة آلاف فخرج المهتدي بالمصحف بيده يدعو الناس إلى الحق وإلى نصرة الدين فقدر له طبيع أخو بابك وأخذوه حيا وحملوه إلى دار الخلافة وربطوا على أنثييه حتى قتلوه وكان لا يفتر البراهة وقد يقع الشكوى ليلا فيخفى عليه شيئا مما فيها وكانت خلافته إحدى عشر شهرا وأياما **وبويع المعتمد على الله أحمد بن المتوكل على الله** يوم قتل ابن عمه المهتدي فاستوزر ابن عمه الموفق بالله ولم يدع لنفسه إلا اسم الخلافة وترك تدبير الملك كله للموفق فلما مات الموفق استوزر في مكانه ابنه المعتضد بالله فتغلب على عمه المعتمد حتى كان المعتمد يطلب الشيء فلا يعطاه واسم الخلافة له فكان يقول متمثلا على ذلك

أليس من العجائب أن مثلي، يرى ما قل ممتنعا عليه، وتؤخذ باسمه الدنيا جميعا،
وما من ذاك شيء في يديه،

فكان كذلك ثلاث وعشرين سنة ومات مسموما سنة تسع وثلاثين وثمانين ومائتين ولم يكن له شغل إلا شرب الخمر والطرب وفي آلات الغناء حتى أنه سمع بعض ذوي المعرفة والبلاغة في الغناء فأنفق عليه ما لا حتى أدنى به فقال يا عبد الله أخبرني عن أول من استخرج في آلات الطرب فقال له يا أمير المومنين بلغنا أن قابيل لما قتل هابيل في أيام آدم عليه السلام فر بنفسه وكان يأوي الجبال هو وعشيرته وكان له ولد يحبه فمات ولم يكن مشروعا فيه فلما رآه نش علقه من رجليه في شجرة فسال رجله وجسده وبقي رجله الواحد وتجدد فيبس الجلد وسال اللحم وبقيت العروق كالأوتار فلما مسها نطقت ألحان مرتاع اللحم وامتلا بها الهوى وكانت له بنت تضرب الصوت فاتخذت الدف والمعازف وكان ذلك أول ما ظهر من الطرب فلما كان في زمان قوم لوط اتخذ الغلمان الطنابير ثم استنبط البرهانات والأكوار والنسافيج والزمارات عند رعيان أغنامهم ثم استنبطت الفرس الرباب والصنوج وزادوا في الأوزان والأنغام والأنغام والدفوف وسائر الآلات فقال المعتمد يا عبد الله كم هي طرق الغناء قال سبعا ولها تمكانات وهي أفصح المقاطع وأجمعها المحاسن النغم وأكثرها تصعدا وتحدرا وأهل الأبصار أكثرها استعمالا وهو المختلس الخاسع من الرمل الرخ الموقوف على النغمة وهو غناء أهل خراسان وما والاها وعليه سبعة أوتار وإيقاعه يشبه إيقاع الهزج وهو غناء أهل طبرستان والدي والديلم على الطنابير والفرس تقدم الطنبور على سائر الآلات كما تقدمنا البكا

والحرامي

والموافقة البمورات وايقاعها يشبه ايقاع الطنابير وقد زعمت الحكماء ان الاوتار الاربعة على الطبائع الاربعة
فالزير على المرة الصفراء والمثنى على الدم والمثلث على البلغم والبم على السوداء والساد من الارغنون هو للروم
وعليه سبعة عشر وترا وله صوت بعيد المذهب وهو من صنعة اليونانيين والسابع السلياني وله اربع وعشرون
وترا وله الف صوت وللروم ايضا اللورا وهو الرباب وله خمسة اوتار ولهم ايضا القيثارة وهي القوترة وهي اثنا عشر
وترا ولهم الصنج من جلد عجل والموسيقات وغير ذلك من الالات الازعق ذوات الجلود والحديد والنافخ وللهند
الكنكلة وهي وتر واحد يقوم مقام العود والصنج فقال المعتمد يا عبد الله ما سمعتك ذكرت العرب بشيء من
ذلك قال يا امير المومنين اما العرب فانها كلها تنتسب الى مضر بن نزار وهو جدهم الاول وكان من احسن
الناس صوتا فسقط عن بعيره فانكسرت يده فجعل يقول يا يداه يا يداه فاستوسقت الابل لصوته وطاب
له السير من حسن نغمته فاتخذته العرب حداء من جز الشعر وجعلوا كلامه اول المواقيف قول الحادي هادي يا علي
قوله يا داه يا داه فكان عندهم الحداء اول السماع التي جمع في العرب ثم اشتقوا غناهم من الغناء ولم تزل نساء
العرب تبكي بها على موتاهم ثم انه لم يكن نعرفه بين الروم اولع بالملاهي والطرب من العرب وغناء العرب
كله ينقسم على ثلاثة اقسام الاول الركبانية الثاني الثقيل الثالث الهزج الخفيف واول من اتخذ الغناء معونة
بن بكر العملقي كانت له قينتان وكانت العرب تسمي عود الغناء الكران والعمتين الكرينة واتخذوا اهل اليمن
المعازف وغناؤهم جنسان حنفي وحميري والحنفي احسنهما ولم تعرف قريش من الغناء الا النصب حتى قدم
اليهم النضر بن الحرث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف وقد على كسرى بالعراق وبالحيرة فتعلم بها ضرب العود
والغناء ورجع الى مكة فعلمهم واتخذوا القيان من ذلك الوقت فقال المعتمد فيا عبد الله ما تقول في الغناء والسماع
قال يا امير المومنين من لا ذكر له الا بالات ولا تسليه الابيات ولا تعجبه النغمات فهو من جملة الاموات فيا امير
المومنين الغناء يدفئ البدن ويهيج الحركة ويبهج النفس ويشجع القلب ويسخي البخيل ويعين البدن ويحدث
له نشاطا يذهب كربه ويزيل نصبه وما فضل النغمة على المنطق الا كفضل المنطق على الخرس وكفضل البرء على
السقم فيا امير المومنين لله در حكيم استنبط السماع والغناء وفيلسوف اخرجه استخرجه اي غامض
الفهوم اي مكنون كشف وعلى اي فضيلة نبه فيا امير المومنين النوح على الطرب يخرج جميع
الهموم من العروق ويصبها بالفرح والسرور ولذلك لم تزل الملوك تستعمل الطرب عند النوم وتستعمل السرور
بلذيذ السماع ونساء العرب لا تنوم ولدها الا على ضحك وسرور ولا تنوم اولادها على بكاء ابدا لئلا ينمو الهم في الجسد
ويذوب رخص نبع العروق فيورثه السوداء وانما تلاعبه وتضاحكه حتى ينام على فرحة وسرور فينمو بدنه ويحسن له
ويصفو به دمه وينبت به عقله كما ينبت الخصب ولم تزل الاطفال ترتاح للغناء وتبل بشاوها ضحكا قبل التمييز
فامري بذلك بعد التمييز فقال له المعتمد احسنت يا عبد الله فما صفة المغني الحاذق قال يا امير المومنين
الحاذق يستخرج اللطائف من ضمير القلب ويطرب نائمهم اما بضحك او بكاء ولذلك قيل الغناء ما اطرب واضحك
وابكى فاشجى لانه من الطرب ما يحرك النفس بالاريحية فتنتعش عن الهموم والاحزان ومنه ما يشجي ولا يحزن
لا سيما شوق الاوطان ومراثي الاحباب وذكر الاطلال والدمن والعقل يحتاج الى جودة الصنعة واحكام الالات
ولا يكون هذا الا من فيلسوف من اهل [illegible] رائحة الطيب وكما تنكر الصحة السقم وقد قيل من لا يهيجه الغناء
وازهاره ولا يسليه العود واوتاره فذلك فاسد المزاج لا الداء علته علاج قال المعتمد احسنت يا عبد الله بكم

هي ايقاع النغم وطرقه قال خمسة اجناس الثقيل الاول وخفيفه والثقيل الثاني وخفيفه والرمل الاول وخفيفه
والهزج وخفيفه والايقاع وهو الوزن فالثقيل الاول ثلاث نقرات متواليات وبين كل ثلاثة ثلاثة وقفة والثقيل الثاني
اثنان بطيان ثم واحدة وخفيف الثقيل الثاني اثنان متواليات وواحدة بطيئة واثنان مزدوجان بين كل زوجين
وقفة والهزج نقرة واحدة متساويات في نسق وخفيف الهزج واحدة واحدة اخف قدرا من الهزج والاخ يقع بطرائقه
كالرمل والهزج والماخوري والمزموم والالقاب كالمحصور والمحمول والمحثوث والمجرع والاهزاع والارسان التي يلي
الاب التي منتهى حدود الايقاع قال المعتضد فما صفة الرقص يا ابا عبد الله قال يختلف باختلاف الاقاليم والبلدان
انتهى سؤال المعتضد لعبد الله وهكذا كانت اشغالهم بامور اللهو والطرب **وبويع المعتضد**
بالله واسمه احمد سنة تسع وثمانين ومائتين فكانت ولايته ست سنين وسبعة اشهر وفي
ايامه وايام ابنه بعده صلحت الدنيا وارتفعت الفتن واخذ الناس بالملاطفة والرفق فارتفع الحرب ورخصت
ورخصت الاسعار الا انه كان شحيحا بخيلا وكان كثير الجماع فاعتل من ذلك ومات وفي هذه السنة زلزلت مدينة
دبيل مات من اهلها في ليلة واحدة بالردم مائة وخمسون الفا **وبويع ابنه المكتفي بالله**
بمدينة السلام واسمه علي بن احمد وكانت ولايته خمس سنين ونصف قام عليه القرمطي بن مهرويه فخرج
على طريق الركب واخذ الحجيج فخرج اليه المكتفي واخذه وقتله شر قتلة وكان يحب علي بن ابي طالب ويترحم ذريته
ويحسن اليهم ولما مات القرمطي فمرض فالرب ومات والسلام **وبويع اخوه المقتدر بالله**
وهو ابن ثلاث عشرة سنة ولم يبايع احد قبله اصغر منه سنا فكان يفرق المال بالبذر على الغلمان والجواري
وضاعت الخلافة فقام عليه المرتضى بالله مع يونس الخادم واخذه وسجنه هو ومن كان معه فجاء اصحاب
ابيه فاخرجوه ولم يمض الا يوم وليلة واخذوا المرتضى وسلموه اليه فقتله خنقا ورجع الى خلافته وهرب
يونس الخادم وبقيت الخلافة للمقتدر اربع وعشرين سنة واحدى عشر شهرا وجمع عليه يونس الخادم اثنا
عشر الف فارس ودخل على المقتدر فاخذه وسجنه ثم قتله سنة عشرين وثلاثمائة قتله بقتل المرتضى
وبويع محمد القاهر بالله فكانت ولايته سنة وستة اشهر وسملت عيناه سنة اثنين وثلاثين
وفي هذه السنة عدل الركب عن الطريق خوفا من العرب فوقعوا في البرية على موضع قد كشف الرمل — فوقه مدينة مسخت
عنه الريح وهو كله مدينة قد مسخت حجارة وصار نساؤها ورجالها واطفالها وبهيمها وكلابها كلها
حجارة ورأوا امرأة من حجر قايمة مع تنور من حجر تخرج من التنور خبزا من الحجر وفي هذه السنة وقع طاعون
حتى دفنت الجماعة في قبر واحد **ولما** ولي القاهر بالله اخذ ام المقتدر روعة بها حتى ماتت ثم اخذ
في ارتكاب الفواحش واستباح المنكرات مما لا يحل ذكره في الاسلام فقامت عليه العامة مع الاجناد
وخلعوه وسلبوا جميع المال واستباحوا دار الخلافة فكان بعد ذلك يطلب الصدقة على باب جامع
بغداد بعد سنين ونصف من خلافته فنعوذ بالله من سوء القضاء **وبويع احمد الراضي**
بن المقتدر بويع يوم خلع عمه القاهر فاطلق يوم ولايته كل مسجون وامر باحضار محمد
بن الرايق بن واسط وجعله اميرا وخلع عليه وفوض له الامر في تدبير المملكة واعطاه اللواء
وذلك في سنة خمس وعشرين وثلاثمائة فقام عليه الثوار من جميع البلاد فقام عبد الله البريدي
بالبصرة وواسط والاهواز وقام عمال الدولة بربرية ببلاد فارس وقام بنو احمدان في الموصل وديار

بها

بعروه بديار ربيعة وقام بالشام وبمصر ابن الاخشيد بن مليح وقام بديار المغرب المهدي الشيعي وقام
بالاندلس بنو امية وقام بخرسان وما والاها احمد السماني وقام في اليمامية والبحرين ابو طاهر
القرمطي وقام الشيعي ببلاد الديلم وطبرستان وجرجان ولم يبق بيد الراضي ووزيره ابن رايق
الا بغداد وما والاها وتعطلت الجباية وبطلت دواوين المملكة ونقص قدر الخلافة وضعف الملك
وعم الخراب ثم مرض الراضي بالله بعلة الاستسقاء ومات سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وكانت خلافته
ثلاث سنين غير شهر **وبويع المتقي بالله** واسمه ابراهيم بن المقتدر وكان ذا دين
وعفاف ووزر الكرخي وفوض له الامر حتى لم يدع لنفسه الا اسم الخلافة وانما كان شغله الصلاة
بالليل وتلاوة القرآن في المصحف بالنهار ولم يشرب قط مسكرا فقام عليه المستكفي بالله وانزله
وشمل عينيه بالنار وعزله وعاش مهموما بالجزيرة اربعا وعشرين سنة وكانت خلافته ثلاث
سنين واحدى عشر شهرا **وبويع عبد الله المستكفي بالله** فكانت خلافته سنة
ونصف وفي السنة التي بويع فيها المستكفي وقع الطاعون الاكبر وقحط الناس بالارض حتى اكلت
الناس بعضها بعضا وذبحت الاطفال واكلت الجيف وبويع الدار بالعقار بن غيعان واشتري السلكا
كيلين دقيق بعشرين الف درهم واسم المكتفي ابو القاسم بن المتوكل وكان الذي مكنه من الخلافة
شيرزوية وهو الذي قتل المتقي ابن عمه فلما تمكن المستكفي من الخلافة اراد المستكفي غدره فغدر
هو بعد ان كان خلع عليه وضرب السكة باسمه واراد ان يخطب عليه وسماه عماد الدولة وسماه
اخاه عز الدولة واخاه الاصغر ركن الدولة ولم يكونوا هؤلاء الثلاثة من نسب الخلافة وانما كان ابوهم صياد
السمك ولم يعرفوا الاخوان الثلاثة حتى ملكوا العراقيين والاهواز وفارس وسما بهم الملك احسن
سياسة فسبحان من يعز ويذل وقيل لما اراد المستكفي غدرهم لانه كان يذمهم فكشوا به
وغدروه وشملوا عينيه بالنار وازالوا الملك بعد سنة واربعة اشهر من خلافته وحبسوه فسجنوه
تسع سنين الى ان مات سنة ثلاث ماية واربعين وثلاثمائة **وبويع ابو الفضل المطيع بالله**
بايعه عز الدولة واخوه عماد الدولة واخوه ركن الدولة ولم يبق في دار الخلافة مال فجلس يتفكر لا يدري
ما يفعل واذا بتراب قد سقط عليه من موضع ضيق فرفع راسه فرأى حية قد دخلت هناك فبسق
له سلوما وطلع عليه ونقب مكانها فوجد هناك غرفة صغيرة بين سقفين بحيث لا يبصر احد ان هناك بيتا
ووجد فيها صناديق من المال مقفولة لم يعرف بهم احد فاخرجهم وعلم ان خلافته قد استقامت فكان مما
فرق في يومه ذلك خمسمائة الف دينار فلما اصبح اراد تفصيل ثياب رفيعة فاستدعى بامين الخياطين
وكان بعض الامراء قد اودعوا عند الامين اموالا كثيرة فلما ارسل اليه ظن انه طلب على الاموال فلما حضر بين
يديه كان اول ما قال له وهو يرتعد والله يا مولاي ما اودع عندي فلان الا كذا وكذا فامره باحضار المال
فكان اثنا عشر صندوقا فاخذهم ومعهم ثياب رفيعة وذخاير ملكوه ملوكية وبويع سنة ثلاث
واربعين وثلاثمائة وفي هذه السنة عمت الامراض جميع البلاد وكثر الموت في الخلق حتى انه يموت
اهل الدار كلهم فلا يوجد من يدفنهم ولم يزل معز الدولة بين يديه مع ابي الفضل المطيع حتى مات سنة
ست وخمسين وثلاثمائة وكان اميرا على العراق اثنتي وعشرين سنة وكان شجاعا ولما مات استوزر

المطيع بالله ابنه في موضعه فكان عند المطيع كما كان ابوه وفي ايامه قدم جوهر قايد معز الدين من
القيروان الى مصر قبل صاحب مصر كافور الاخشيدي وهدم مصر العتيقة وبنا مصر الجديدة وقطع الخطبة بها على
العباسيين وردها على عز الدين وبنا بها مع الجامع عسكرية الجند وكان قد اتى بها بثمانين الف عنان من الخيل
فلما سقى بها قبل مولاه معز الدين من القيروان ودخل مصر سنة اثنين وستين وثلاثماية وهو اول من ملك من
الدولة الفاطمية وكان حينيذ ببغداد المطيع ووزيره واميره معز الدولة فغلب عليه سبكتكين فحجبه فامنه
المطيع فخلع نفسه لولده عبد الكريم وسماه الطايع لله وذلك سنة ثلاث وستين وثلاثماية ولم يعش
بعد الخلافة الا شهرين ومات بنقص الطول ولم يكن له في مدة خلافته كلها من الخلافة الا الاسم ودام فيها
ثلاثين سنة **وبويع عبد الكريم الطايع لله** يوم خلع ابيه له وذلك سنة اربع وستين وثلاثماية
تقلد عبد الكريم الخلافة في سن الخمسين سنة ولم يلي الخلافة من العباسيين اكبر منه سنا ثم اصابه داء الفالج
فغلب عليه سبكتكين التركي وولاه ما ورا الباب فقام عليه عضد الدولة بن ركن الدولة ودخل بغداد وملكها
فخلع عليه الطايع لله الخلافة السلطانية وطوقه وسوره وعقد له لوايين وولاه العراقيين فامر بابي طاهر
وصلبه فرثاه ابو الحسن الانباري: علو في الحياة وفي الممات ۞ لحق انت احدى المعجزات
كان الناس حولك حين قاموا ۞ وفود نداك ايام الصلات ۞ كانك قايم فيهم خطيبا
۞ وكلهم قيام للصلاة ۞ وهي طويلة وفي ايام الطايع سنة ثمان وسبعين وقع بالبصرة حر شديد
حتى كان الناس يتساقطون في الطرق موتى وعم القحط جميع البلاد ولما كان سنة ثمان وسبعين وثلاثماية
هبت ريح عند الصبح شقت الدجلة حتى بان ما تحت الماء من الارض واهلكت خلقا كثيرا وحملت زورقا حتى
طرحته بما فيه بارض جوخى ولما اراد الله بقرب اجله خرج يوما للنزاهة في بستانه فقال لو ان الغيث
ساعدنا لطاب يومنا واذا بالغيث قد اقبل فدخل الطايع من نفسه فقال متمثلا ۞ ليس شرب الراح الا في المطر ۞
وغناء في تضاعيف الوتر ۞ عضد الدولة يبني ركنها ۞ ملك الاملاك غلاب القدر ۞ فلم يعلم
يعرفوا له غلاب القدر فقام عليه وزيره بهاء الدولة وحبسه ونهب دار الخلافة واشهد على نفسه انه قد
خلع نفسه راضيا وذلك سنة احدى وثمانين وثلاثماية وكانت خلافته سبعة عشر سنة وتسعة اشهر
وبويع ابو العباس احمد القادر بالله وكان كثير الدين والصدقة يحب الفقراء ويوثر
الخير لكنه كان مقهورا عن الامر والنهي مغلوبا عليهم ودام في الخلافة احدى واربعين سنة وثلاثة
اشهر وتوفي ابن سبع وثمانين سنة سنة اثنتين واربعين واربعماية وله مصنف في اقامة السنة وذم المعتزلة
والروافض وكان يختم القران في كل جمعة **وبويع ابنه القايم بامر الله** وفي ايامه كان ابتداء
دولة السلاطين السلجوقية وانقراض دولة بني مروان سنة ثلاث واربعماية وكانت مدتهم ماية سنة وست
وعشرين سنة وكان القايم بامر الله يحب الصالحين ويعز العلماء وفيه مع غاية الاحتراز وما تجرد من ثيابه لنوم
منذ ولي الخلافة الى ان توفي سنة سبع وستين واربعماية وكانت خلافته اربع واربعون سنة وثمانية
اشهر **وبويع ابو القاسم المقتدي بامر الله** ابن محمد الذخيرة يوم موت جده القايم بامر الله
ثم انه دخل الحمام يوما وكان قد افتصد فتفجرت له فصادته وسارا نفسه فلما احضر الوزرا والعلما
واعطى الخلافة لابنه وسماه المستظهر بامر الله وكانت ايامه طيبة عمرت بغداد في ايام المقتدي عمارة لم تعهد

قط

فضلها كانت قبل ذلك في ايام جالي القايم سنة عشرين فقد نزل بها برد عظيم في اكبر ما سمع نزل
فيها واحدة كالثور القايم حيث رزق بمصر فتاهير وفي سنة اربع وثلاثين واربعماية زلزلت مدينة تبريز
وانهدم صورها وقلعتها وهلك تحت الردم خمسون الف وفي سنة اربع واربعين واربعماية وقعت
زلازل حتى تتقلع الحيطان ويرى الناس السماء والنجوم من داخل المنازل ثم يعود السقف كما كان وفي
سنة ثمان واربعين عم القحط جميع بلاد المشرق واكلت الميتة وبلغ الكرك من بزر البقلة سبعة
دنانير والسفرجلة دينار والرمانة دينار والخيارة دينار وورد الخبر من مصر ان ثلاثة لصوص نقبوا دارا فوجدوا
اموات احدهم بالجوع على النقب والثاني مات في الدرج والثالث على الثياب التي جمع ووقع الوباء فكان الناس
يدفن في القبور عشرون وثلاثون فتخصوا وتاب جميع الناس واريقت الخمور وغيرت المنكرات ولزموا المساجد
وفي سنة ست وخمسين واربعماية وقع الطاعون مع الغلاء حتى بلغ رطل التمر اربعة دنانير وفي سنة اثنين
وستين اشتد الجوع بمصر حتى اكل الناس بعضهم بعضا وابتاع اللوز والسكر وزنا بوزن من الدراهم والبيضة
بعشرة دراهم وخرج وزير السلطان الى القلعة فما خرج من عند السلطان حتى اكلت بغلته فجيء ممن
اكلها وصلبوا فاكلوا في تلك الليلة ولم يصبح منهم الا عظاما ووقع الموت في الدواب والبهايم
حتى ان الراعي يقوم لغنمه وقت الصباح فيجدها كلها موتى وفي سنة ستين واربعماية زلزلت فلسطين
مات فيها بالردم خمسة عشر الفا وانشقت صخرة بيت المقدس ثم عادت لمكانها وغار البحر مسيرة يوم
فجرى الناس في ارضه يلتقطون ما فيه فرجع عليهم فاهلكهم وفي سنة اثنين وستين
انخسفت الشمس بما يليه قال اهل التاريخ بويع ابو القاسم المقتدي وهو ابن عشرين
ومات مسموما سمته زوجته وهو ابن تسع وثلاثين سنة فكانت ولايته تسع عشرة سنة واشهر
ومات سنة ثمان وثمانين واربعماية وبويع المستظهر بالله يوم موت ابيه المقتدي وكان
كريم الاخلاق سخي النفس محبا للعلماء والصالحين قطع في خلافته الظلم جملة وانصف المظالم من الظلوم
وكان لين الجانب مع الرعية راغبا في سبيل الخير فدامت خلافته خمسا وعشرين سنة وثلاثة اشهر
وتوفي سنة اثنا عشر وخمسماية وفي ايام المستظهر زلزلت الشام ووقع من سور حماة ثلاث عشر برجا وقضب
الكلب من القلعة وبويع ولده المسترشد بالله ابن المستظهر فعهد
ابيه له بالخلافة وكان بطلا شجاعا تهابه الرجال مقداما شديد الشوكة يباشر الحروب بنفسه ولا يتكل
فيها على غيره فبينما هو جالس يوما مع ارباب دولته بعد سبع عشرة سنة من خلافته واذا بجماعة من
الفداوية فراخبروا انفسهم ودخلوا عليه على غفلة فقتلوه هو وكل من معه في المجلس وفي ذلك العام
كان الثلج عظيم ببغداد الذي لم يسمع مثله وبويع ابنه الراشد بالله جعفر ابن المسترشد
فجاء له بعد سنة من خلافته السلطان مسعود وابن ابي زنكي فدخلا عليه ببغداد بجيوش عظيمة سنة ثلاثين
وخمسماية وامر بنهب ديار الاجناد ولم يتعد على ديار اهل بغداد بشيء فاستمال اهل البلاد بذلك
واحضروا محضر القاضي وايمة البلاد جميعا وشهدوا في الراشد بالظلم وسفك الدماء وارتكاب الفواحش
وتضييع الملك وهرب الراشد مع ابن زنكي الى الموصل فتبعه السلطان مسعود فهرب من الموصل الى بلاد
فارس فتبعه وحصره في اصبهان ودس اليه الفداوية فقتلوه سنة اثنين وثلاثين وخمسماية في رمضان وهو

ما يتم ونحو من ذلك ترك بعض بعضا وعشرين ولدا من الذكور وبويع بعده عمه المقتفي
لامر الله وكنيته المستظهر بن المقتدي وانما سمي المقتفي لانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه قبل
الخلافة بستة اشهر فقال له انه يصل اليك هذا الامر فاقتف بي فكان لا يجانب السنة وكانت امه حبشية وكتب
في ايام خلافته ثلاث رقاع من كتاب الله وكان حسن الخط والكتابة وجدد باب الكعبة وعمل لنفسه
تابوتا يدفن فيه ودامت خلافته ثلاثا وعشرين سنة ومات بالقولنج سنة خمس وخمسين وخمسماية وبويع
ابنه المظفر يوسف المستنجد بالله بعهد ابيه له ومن العجايب الذي توفي فيه ابوه راى ابو
المظفر في نومه ملكا في صفة شخص من السماء وكتب له في يده اربع خاءات فانتبه ولم يفهم ذلك فقصها على
المعبر فقال له الاربع خاءات هي الخلافة تنالها خمس وخمسين فكان كذلك وكانت خلافته احسن خلافة
وكان موصوفا بالعدل وانصاف المظلوم من الظالم وكانت امه كرجية رومية وتوفي سنة ست وستين وخمسماية
فكانت خلافته احدى عشرة سنة وبويع ابنه المستضيء بنور الله فخطب له بالديار المصرية وانهم
كانوا قد قطعوا ذلك في زمان المطيع ولم يكن في الملوك العباسيين من يعظم العلماء غاية مثل المستضيء
بنور الله ثم توفي سنة خمس وسبعين وخمسماية وكانت خلافته تسع سنين ونصفا واحتجب عن الناس وكانت بدولة
عن الامور وزيره وبويع ولده احمد الناصر لدين الله فبسط العدل وغير جميع المنكرات وهدم آلات
الطرب والملاهي وازال المكوسات في جميع البلاد فامر الله بعشرة الاف رزاق ورغفان تصنع وعمت بغداد بالنفق
وسعر الحلوى في ايامه ودامت خلافته سبعا واربعين سنة الى ان توفي سنة اثنين وعشرين وستماية وهو ابن سبعين
سنة وكان يدور بالليل في الاسواق وفي دور البلد والدروب بنفسه وكانت له في جميع البلاد عيون تتجسس اخبار الخلق
في ظلم الرعية حتى كانوا الناس يظنون انه من اهل المكاشفة ثم اصابه داء الفالج فبقي به سنتين ومات رحمه الله
وبويع ابنه الظاهر بامر الله يوم موت ابيه فاطعم الخلق على قبر ابيه ثلاثة ايام ثم اخذ بسيرة
ابيه في العدل والصلاح فدامت خلافته ثمان عشرة سنة وهو يفرق على العلماء والفقراء ليلة كل عيد ماية الف دينار ويطلع
ثلاثة الاف خلعة وحبس الاحباس على المدارس والفقهاء جملة وكان جنده ماية الف فارس وخطب له بالاندلس
وبالمغرب وافريقيا ثم هجم عليه حاجبه فقتله سنة سبع وخمسين وستماية وبويع ابن عمه المستعصم
بالله وهو آخر الملوك العباسيين العراقيين وكانت دولتهم خمسماية سنة وعشرون سنة بويع يوم قتل الظاهر
سنة اربعين وستماية وخلع وقتل سنة خمس وخمسين وذلك ان وزيره ابن العلقمي الخليفة كان قد خرج مع جماعة من بغداد
والصوفية ونيابة فقتلوا عن آخرهم ثم اخذ المستعصم بالله ووضعوه في جولق وضرب بالدبابيس حتى مات وذلك
سنة ست وخمسين وستماية وبقي الوقت بلا خلافة ثلاث سنين فلما كانت سنة تسع وخمسين بايع الناس
اهل مصر احمد بن الظاهر العباسي وكنيته المستنصر وكانت امه حبشية وكان شجاعا بطلا وبايعه السلطان الظاهر وعرض
امر الرعية اليه ثم خرج معه الى الشام ودخل السلطان الى الشام وخرج احمد الى بغداد فالتقاهم بها وقتل هناك وبويع
الحاكم بامر الله سنة احدى وستين وستماية وبايعه السلطان الظاهر وبيعوه القضاة والامراء وتقبلوا الخاتم
بامر الله فبقي في الخلافة اربعين سنة ومات سنة احدى وسبعماية وبويع المستكفي بالله سليمان بن
الحاكم واستمر بالخلافة سبعا وثلاثين سنة وتوفي سنة اربعين وسبعماية وبويع ابنه المستعصم بالله
ونزل الى الاسكندرية فبقي بها الى ان مات بالطاعون سنة ثلاث وثمانين وسبعماية وبويع المعتضد بالله

ابو الفتح ونفيه في موضع اخيه المستعين ثم اختلعه السلطان الشيخ حتى مات واستقرت الخلافة للمعتضد حتى
مات سنة خمس واربعين وثمانماية وبويع المستكفي بالله العباس يوم موت اخيه المعتضد
سنة خمس واربعين وثمانماية قال الصفدي رحمه الله كانت عدة الملوك العباسيين سبع وثلاثين
خليفة وكانت مدتهم خمسماية سنة واربع وعشرين سنة واول من تسمى منهم بالاسم
المضاف الى اسم الله المعتصم واما ملوك مصر وهم العبيديون الذين تسموا الفاطميين فاول من ملك منهم
بالمغرب عبيد الله الشيعي قام بالقيروان سنة ست واربعين وثلاثماية وسمى نفسه المعز بالله ثم بعث غلامه
جوهر الرومي الى كور المغرب الاقصى سنة سبع واربعين وثلاثماية فحاصر مدينة سجلماسة وحصر
فاس حصارا شديدا وكان بها الخوارج الصفرية واصحاب محمد بن الفتح المسمى بالشاكر صاحب الدراهم
الشاكرية فحضهم جوهر الرومي ومصيلة وظفروا بامير فاس احمد بن بكر ونهبوا المدينة وسبوا اهلها
وهدموا اسوارها ورجعوا الى مولاهم المعز بالله للقيروان سنة تسع واربعين وثلاثماية بعد ان دوخ المغرب
وقصد الخوارج الصفرية وسموا الشيعة لانه شيعة لبني مروان بدولة عثمان وذلك ان رومان الزناتة
اسلم على يد عثمان بن عفان رضي الله عنه وولاه على البربر وتعلقت به جميع الخوارج يعني خوارج المغرب كلهم
يدعون للاسلام ويخالفون السنة منهم الشيعية والصفرية والغواطية والجزولانية وتم قتل مذاهبهم نحمد
ونحده واكثرهم بافريقية الى الجريد الى ذات الرمل من بلاد طرابلس المغرب ولما رجعوا الى [illegible] مصر
فحصروها اربعة اشهر ودخلوها وبنوا مصر الجديدة وارسل لعبيد الله فجاء في اربعة الاف من البربر ودخلوها
سنة اثنين وخمسين وثلاثماية وبها مات وورث الخلافة بمصر لبنيه وبني بنيه حتى لا بعد له ابنه القاسم
ثم المنصور ثم المعز ثم العزيز وهو السادس جماعات مفتونا فان السادس ابدا لا يكون الا مفتونا
او معزولا وقد تقدم هذا المعنى عند مقتل الحسين رضي الله عنه لانه كان سادس سبط رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابتنت الخلافة على هذا المعنى وفي هذه الامة في جميع البلاد ولما مات العزيز قتلته اخته وولت ابنها
الظاهر ثم المستنصر ثم المستعلي ثم الامر ثم الحافظ ثم الظافر وهو السادس خلع وقتل ثم ولي ابنه
الفايز ثم العاضد وهو اخرهم وكذلك بنو ايوب الذين ملكوا مصر اولهم صلاح الدين الناصر ثم ابنه
العزيز ثم اخوه العاضد ثم صلاح الدين ثم العادل ثم الكامل ثم العادل الصغير خلعه ارباب دولته
وولوا ايوب الصالح ثم ولده المعتصم وهو اخرهم ثم ايبوب الكامل ثم ابنه توران شاه ثم اخوه
الاشرف يوسف بن شجر الدر ثم ابنه المعز ثم ابنه علي المنصور ثم المظفر قطز وهو السادس
قتل ثم الظاهر بيبرس ثم ابنه محمد السعيد بن كرخان ثم اخوه العادل سلامش ثم المنصور قلاوون
ثم ابنه الاشرف خليل ثم القاهر بيدرا وهو السادس بويع يوما واحدا وقتل ثم الناصر بن المنصور
فخلعه العادل كتبغا وخلع ثم رد الى الخلافة ثم خلع ثانيا خلعه ناصحا من مملوك ابيه المظفر بيبرس ثم
العادل كتبغا وخلع ثم المنصور لاجين ثم المنصور ابن الناصر ثم اخوه الاشرف وهو السادس
خلع وكحلت عيناه ثم قتل وبويع اخوه الناصر احمد ثم اسماعيل الصالح ثم شعبان الكامل ثم المظفر
حاجي ثم الناصر حسن ثم الملك الصالح خلع وسجن وهو السادس ثم بويع الناصر حسن ثم المنصور علي
بن الصالح ثم الاشرف شعبان ثم علي المنصور ثم القاهر بن قوق ثم ولده فرج الناصر ثم اخوه العزيز

فخلع وقتل وهو السادس ثم بويع المستعين ثم ابو النصر الشيخ ثم ابنه المظفر ثم الظاهر ططر
ثم محمد الاشرف بوسباي ثم يوسف العزيز فخلع ثم الملك الظاهر جقمق ثم ولده عثمان ثم الملك
الاشرف اينال ثم احمد المؤيد ثم الظاهر خشقدم قال المؤلف وهو الآن حي وانما ذكرتها لنقف
على سر الله تعالى من وقت قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما الى آخر هذه الملة في نكتة كل مائة سنة في سائر الاقاليم
وكذلك ملوك البربر هم اهل المغرب بعد ان نذكر اصلهم ونسبهم وموضع نشأتهم ونقلتهم واولهم
وآخرهم فذكر اهل النسب ان بني حام تنازعوا مع بني سام فانهزم بنو حام وخرج الى المغرب هو
وبنوه وتناسلوا فيه واتصل بنوه من ارض مصر الى آخر المغرب الى مجاورة السودان وكان بسواحل البحر لا قطا
لا فلاح ولا بارقة فكان ذريته هم في الحواشي والخلاء والاعاجم الا ومن في البلدان وبقيته اكثر اولاد حام في بلاد
فلسطين من ارض الشام الى زمان داوود عليه السلام وهو نبي اتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء
فيهم ملوك الجبابرة كل من ملك فيهم جالوت كما سميت الفرس ملوكهم الاكاسرة والروم القياصرة والعرب
الاقيال وحمير فلما قتل داوود جالوت ملك البربر امر باخراجهم من بلاد كنعان وفلسطين وامر بنقلهم
الى جزيرة المغرب فصاروا الى افريقية ونحو الزاب حتى ضاقت بهم تلك البلاد وامتلأت بهم الجبال والشعوب
والرمال وكانوا يتبعون المطر والكلا ويبوتون الشعر ولم يقدر الا قرابة على ردهم وكان بعضهم يجاورون الاعاجم
للمدن وبقيت البربر فيما عدا المدن وهم مع ذلك على اديان مختلفة يعبد كل واحد منهم ما شاء من
الاديان الفاسدة فمنهم من تنصر ومنهم من تهود ومنهم من تمجس الى زمان الاسلام فيهم رؤساء
وملوك وكهان ولهم حروب وملاحم عظام مع من قاربهم قال الامام النصير ولم يبق احد انهم من
بقايا العماليق ولما ساقهم افريقش الحميري بامر الله نبي الله داوود سموا البلاد التي سكنوا فيها باسم
الذي ساقهم اليها وهو افريقية ولما رآهم افريقش يبربرون صار يقول بربر لما سمعهم من بلاد الخصب
للخصب العجيب اي ارض سكنوها ولقد فازت البربر بالعيش الخصيب قال الامام ابو عمر ابن عبد البر صاحب
التمهيد كتاب الانساب له البربر من القبط والقبط هم ولد قبط بن حام بن نوح اول ما نزل قبط بن حام
مصر واورث فيه بنيه وهم القبط التي كانت ملوكهم الفراعنة ومنهم تناسلت البربر واما تسميتهم
البربر فذلك لما صار ملك مصر لقيس عيلان كان له ولد يسمى بر فخرج مغاضبا لابيه واخوته الى ناحية
المغرب فقال الناس بربر اي غضب في البراري فسموا بربر وقد ذكرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض حديثه بهذا الاسم فقال ان لي انصارا وان لي من بعدي انصارا فانصاري الذين آووا ونصروا وانصار ذريتي
البربر الذين آووا ذريتي ويكرمونهم وقد كان من جدودهم من يوصيهم باتباع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فالنعمان الحميري فانه سكن المغرب اربعة عشر من اولاده وقال لهم انه سيبعث نبي كريم اسمه محمد
فآمنوا به واتبعوه وكذلك قيس عيلان اوصى ولده برا بذلك ولم تزل الاكابر يتفاخرون بجدودهم
قيس وبربرون لا ينتسبهم الفضل بذلك حتى قال لهم بنو امية وهو يزيد بن خالد في قصيدة له طويلة
ذكر فيها انساب القبائل فانشأ يقول، ايها السائل عن انسابنا، قيس عيلان لنا العز الاول،
نحن هم من بني بر الثنا، كم لنا من فخار الاول، وبنوا بر بن عيلان الذي في الحرب والجبر حل،
ان قيسا عزنا بربرها، وبربعنترة فيه وحل قبلنا الحق بقيس انه، جرنا الاهو فكان القبل،

قف على وصاف ان البربر من اولهم الى آخرهم

ان

ان فيها فيهم غيلانهم، فعرف الخير على الخير دلل، فحسبي البربر قوم أنهم
ملئوا الارض باصوات الاكل، ولما كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستفتحت مصر وكان
عليها عمرو بن العاص قدم ستة نفر من البربر محلقين الرؤوس واللحا فقال لهم عمرو بن العاص ما الذي جاء بكم
قالوا رغبنا في الاسلام لان جدودنا قد اوصونا بذلك فوجههم عمرو بن العاص لعمر بن الخطاب رضي الله
عنهما وكتب له عمرو بخبرهم بما قالوا له فلما وفدوا عليه وهم لا يعرفون اللسان العربي فكلمهم الترجمان
على لسان عمر بن الخطاب وقال لهم ممن تعرفون فقالوا له نحن بنو مازيغ فقال عمر لجلسائه هل سمعتم قط
بهؤلاء فقال شيخ كبير من قريش يا امير المومنين هؤلاء البربر من ذرية بر ابن قيس عيلان لما خرج
مغاضبا عن ابيه واخوته قالوا برا برا اي اخذ البرية فقال عمر ما علامتكم في بلادكم قالوا نكرم الخيل
ونهين النساء فقال عمر الكم مداين قالوا لا قال الكم اعلام تهتدون بها قالوا لا فقال عمر والله لقد
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فنظرت لقلة الجيش وبكيت فقال لي صلى الله عليه وسلم
يا عمر لا تحزن ان الله معنا سيعز هذا الدين بقوم من المغرب ليس لهم مداين ولا حصون ولا اسواق ولا علامات يهتدون
بها في الطريق ثم قال عمر الحمد لله الذي من علينا برايهم ثم احسن اليهم عمر واكرمهم واجزل جوائزهم وقدمهم
على من سواهم من الجيوش القادمة اليهم ثم كتب الى عمرو بن العاص ان اجعلهم على مقدمة المسلمين وكانوا من
اجناد مختلفة شتى ولم يزل المغرب للبربر من اول الزمان الى اخره وهم من بحر القلزوم الخارج من
بلاد اليمن الى البحر المحيط الغربي الى بحر الخزر الى اخر بلاد السودان وفي الخبر ان فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعطت جاريتها صرفة بعروبات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت لها امضي الى السوق
فمن يقبل منك هذه الصرفة ايتيني به فمضت الجارية الى السوق وقالت من يقبل مني صرفة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال رجل مغربي انا موضع صرفة آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطته الصدقة وقالت له اجب
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة فلما بلغ الباب نظرت اليه فاطمة رضي الله عنها وقالت
هذا رجل بربري وقد قال لي ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري ذريتي البربر يا فاطمة سيقتل
الحسن والحسين ويطردوا ذريتهم فيا بؤس لهم اما البربر فيا ليتني من فعل بهم ذلك وطوبى لمن اكرم ذريتي واعزها
اما انهم سيقومون بهذا الدين على المنهج الواضح وكأني انظر الى البربر على الخيل الشهب عليهم وبهم العمايم
والنصر يسير امامهم حتى يربطوا خيلهم بزيتون فلسطين فيقسمون العربيات المغنبات ويبيعونهم
بالدراهم والفلوس وقد ذكر علماء التاريخ كالجزار والمسعودي ان ارض البربر جزيرة المغرب
التي دارت بها البحرين من كل الجهات وليس لها الا باب واحد من ناحية المشرق وسعة مسيرة يومين
من بحر تنيس الى بحر الزقوم وهم حتى المامون بن هارون الرشيد ان يقطعها فقيل له يجب بهذه الجزيرة
اذا عمرها الا برج فاخبر لها مدخلا فتركها على حالها وهي جزيرة وسط البحار قد دارت بها من كل الجهات
فمن المشرق بحر القلزوم الاخذ من باب الهند على اليمن الى مدينة الطور الى عجرود ومن جنوبها وغربها البحر
المحيط الذي لا يعلم منتهاه الا الله تعالى ومن الشمال بحر الخزر وهو بحر الافرنج الى بلاد القدس من ناحية الشام
ووسط هذه الجزيرة هي صحاري السودان الحاجزة بين السودان بل بين السودان والبربر وفي هذه
الجزيرة النهر الاعظم الذي يشبهه نهر في الدنيا يخرج من جبال القمر الذي وراء خط الاستواء وهو جبل

يتلون من اول ليلة من الشهر القمري بالوان كثيرة حتى اذا كمل القمر في وسط الشهر لا تستطيع ٤
العيون تنظر الى انوار ذلك الجبل ويخرج من تحت هذا الجبل عيون من المياه وتجتمع في بحيرة عظيمة تحت
الجبل وهي تتلون بالانوار كما يتلون الجبل فكانه الجبل يتلون من البحيرة او البحيرة تتلون من الجبل او كلاهما
يتلونان من نور القمر والله اعلم ثم يخرج من هذه البحيرة نهر النيل الذي لا اعجب منه ولا اكبر من نهر الدنيا
ويتفرع منه الانهار بل انهار لبلاد النوبة والى بلاد قناوة ومن عجايبه ان جميع انهار الدنيا تجري للمشرق
والمغرب والجنوب ولا يجري للشمال نهر الا النيل وحده لانه يشق خط الاستواء ويجيء الى بلاد الحبشة
الى بلاد كركر الى اسوان التي هي اول الصعيد الى ان يقع في بحر الروم الى مدينة تنيس ومدينة دمياط واذا قل
ماء جميع الارض تقوى النيل وزاد وفاض ويخرج على الارض عشر بن ميلا واقل واكثر بحسب انخفاض
الارض وارتفاعها الذي يخرج منه لجناولة لا يصل الى البحر الاعظم بل هو منتهى معمورهم وفيه
عجايب وغرايب يطول ذكرها كالتمساح وفرس الماء والدواب لا يعلم قدرها الا الله وهو حوت كبير حوت
في غاية الكبر بجسم السمك بجناحيه لم يلتقمه بجيبه واذا وقف جناحه يكون كاكبر الاسوار
وغير ذلك من عجايب والنيل ينزل من بين جبال الذهب المجلوب منها التبر وتسمى جبال
نوشي وينتهي الى جبل الاركان الى الزنج الى الحبشة الى مصر الى البحر واسماء هذه الجزيرة
وعجايبها لا تتسع هنا وفي شرق هذه الجزيرة جبل درن وهو من اكبر جبال الدنيا الطرف
الغربي منه متصل بالسوس والطرف الشرقي ينتهي الى قرب مصر وفيه معادن مختلفة من
جميع احجار الارض واجسادها وقد عمرت البربر هذا الجبل من اوله الى اخره واكثرهم من ناحية
المغرب الاقصى ولما اسلمت البربر على يد السلف تقدم الذين اسلموا على يد عمر بن
الخطاب رضي الله عنه واسلم بعضهم في زمان عثمان رضي الله عنه واسلم بقيتهم لما دخل المغرب
عقبة بن نافع في زمان معاوية واستفتحت الاندلس فجاء منهم كثير لعدوة الاندلس وسكنوا بها
واستوطنوها وكان من البربر ببلاد الاندلس امراء وقواد وعلماء وقضاة وكتاب وصالحون
واولياء منهم من ينتسب لصنهاجة ومنهم لزناتة ومنهم لنفزاوة ومنهم لايلان ومنهم لبني هرز
ومنهم لبني عوسجة ولبني رزين ولبني زروال وزناتة واسم زناتة جانا بن يحيا بن تمزيت
بن ضريس بن هريال ومن اكابر البربر تغورواد المجارة وهو محمد بن الياس المغيلي دخل
الاندلس مع طارق في الفتح الاول ومن الامراء ابن وانسنوس المكناسي ومنهم امراء بشاطبة
وبجزاويون ومن بني عزلون ومنهم بقرطبة قضاة وعلماء كالقاضي العباس ومنهم الاصنع الهوار
وجميع وجوه سرقسطة وامراؤها من البربر ومنهم من بني الفهلك ومن بني قرقير ومنهم محمد
بن عبد الجبار المضوري ثار بمدينة ماردة ايام بني امية ومنهم بنو يحيى بقرطبة ومنهم
الوربي من بني سالم ومن كتامة ومن نشونة وهم اكبر ملوك البربر قال قال اول من
ولي منهم بقرطبة محمد بن علي بن بلكان ثم ابو محمد بن شعيب ثم عبد الله بن الحاج ثم محمد
بن ابي زنفي ثم محمد بن مرة ثم عبد الله بن وكثير منهم باشبيلية وبغرناطة ومرسية
وبلنسية وسرقسطة مع ان قبايل البربر لا تحصى كثرتها ولا يحاط بها سكن منهم لولانه

وبني

ونهرة باهر ابلس واهواز ها الى القيروان الى تاهرت الى سجلماسة الى طنجة الى السوس الاقصا وسكن
منهم صنهاجة ودكالة وكامة وركلاوة وبطراكة وهسكورة ومزطاوة ولمتونة وهم ابناء لمت ومنرطار و
هزكور وهسكور وبطراك وازقاج وهو ابو صنهاجة ومسعوا وهو ابو مسعوة ولمطة وهو ابو لمطة وايلال وهو
ابو هيلونة ومنبوا وهو ابو منبوة وغمارة وهو ابو غمارة وقيل ان غمار بن مصمود ومصماط وبليل وهولاء كلهم
سموا غمارة لانهم غمروا في الجبال منهم ولد حميم الطهمي ومنهم من ولد وزيغ بن برنوص ومنهم من اولاد السادر
بن السكاسك وهو يبني لا انصاهم البربر واتي المغرب وقال تهورنا في البلاد يسموا هوارة ومن ولده باتن وتا
مزيت وطربيس ومغيل ومطغري باتن ومتربون ابومد بونة وايلان بن مصمود ابن بر ابن قيس عيلان واصلهم
لا اندفعا لعب ابلان المصامرة فولد له اولاد كثيرة كل واحد تنسل منه قبيلة فمنهم هاحة ورجراجة وربكة
وهزميرة وهنيجسة وهزربة ودكالة وصنناته وبني ماغوس وقلاوة وقبايل كثيرة كلهم بجبل درن الى
السوس الاقصا ومايليها وكان فيهم قبل الاسلام ملوك من وربة ونسبتهم للا ورب بن يونس بن سجعوا بن مازيغ
ومن اعلام قبايلهم زواغة وزناتة وزوارة ونعزاوة ولواتة ونجوسه ومغيلة وصدينة وشعوب كثيرة وافخاذ لا غنية
لها واكثرهم منسوب الى ماغيس بن بر ابن قيس عيلان ومنهم من نسبته لاهيه قيس ومنهم من ينتسب الى لخم
وجرام وادعى من البربر نبوة ثلاثة صالح بن طريف وعاصم ابن جميل وحاميم ابن من الله ادعى النبوة
لغمارة وشرع لهم ديانة برغواطة جعل لهم صلاتين غدوة وعشية فقط وفرض عليهم صوم الاثنين والخميس وعشرة
ايام من رمضان واحل لهم اكل الانثى من الخنازير وامر بتذكية الحوت وحرم رؤوس الحيوانات كلها بعث اليه
الناصر الاموي من قرطبة عسكرا جلفوله في قصر مصمودة بقرب طنجة فقتلوه وقتلوا كل من لم يتبع السنة
التي امر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك سنة عشر وثلاثماية سموا برغواطة لما ترسر دينهم صالح بن طريف
براد غواطة بغرب الاندلس وسموا كل من دخل دينهم برغواطة وهولاء الثلاثة الذين ادعوا النبوة اصلهم زناتة ~
وكان ظهورهم سنة سبع وعشرين ومائة في خلافة هشام ابن عبد الملك الاموي واستقام ملكهم بتامسنا ولم يزل
بيدهم حتى خرج عليهم اللمتونيون من الصحراء ومع عبد الله بن ياسين واخر ملوكهم الحاجب الذي كان بسبتة وطنجة
واغمات والمصامدة وثما كان سنة اثنين وعشرين ومائة في خلافة هشام ثار من البربر ميسرة الطغ وهي اول
فتنة ثارت بالمغرب بين البربر وثار بعده مهدي بن توسوم الميعشي وبحشر معه من زناتة ثار بقلعة فازاز
ولم يزل بها ان اثار عليه يوسف بن تاشفين وثار موسى بن العافية والمكناسي ومكناس رجل وهو ابن ورتطغ
بن يحيى بن تزيت اخو زناتة ملك موسى تازا وتسول وملوية وجراوة ثم كانت له حروب مع الشيعة ومع ال ادريس
ولم تزل ذريته الى ظهور اللمتونيين باولاد تاشفين وثار من البربر ابو القاسم بن سمغون بن واسول المكناسي
الصفروي مقدم الصفرية الذي لقي عكرمة مولى عبد الرحمان بن عباس اجتمعت عليه الصفرية بالمغرب وملك
سجلماسة التي اسسها جده عيسى بن يزيد الصفري سنة اربعين ومائة ومن بعده كان محمد ابن ميمون الشاكر
لله وابنه الفتح ابن مدرار ولم يزالوا الى سنة اربعين وثلاثمائة وثار ابو قرة المغيلي بتلمسان سنة تسع
وعشرين ومائة فلم يكن في الثوار مثله غلب على المغرب كله وغلب على افريقية كلها وبلاد الشرق من عمل
تاهرة وملك تامسنا وهو صفروي ينسب الى مغيل بن جانر بني اخي جانا بن يحيى بن جانا بن يحيى من زناتة وثار
ابو حاتم يعقوب بن لبيب المغيلي سنة خمسين ومائة وغلب على المغرب كله وعلى افريقية الى ان كان عسكره ثمانون

الف فارس وثلاثمائة الف راجل ذكر هذا في تاريخ افريقية وذكر امرأة بالمغرب تسمى داهية بنت نيفاق
وكانت كاهنة ساحرة ملكت افريقية والمغرب ولها وقائع وحروب عظيمة وقتلها المسلمون في ايام عبد الملك
بن مروان وفي سنة اثنين وثلاثمائة توجه البربر لحصارهم في اربعة الاف فارس واخبار البربر وحكاياتهم لا تنحصر
وفي هذا كفاية للمعتبر وتذكرة للمتذكرين والملك لله وحده والبقاء لله وحده وكان اسلام البربر الى البحر
المحيط لما ولي الخلافة معاوية بن ابي سفيان استفتحها سنة اربع وثلاثين من الهجرة بعث معاوية عقبة بن نافع القرشي
الى افريقية بعد ان استفتحها المسلمون في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه فلما استقر عقبة بافريقية امرهم
ببناء مدينة يتحصنون فيها ويكون لها اسلاع العدة للعدو عاقبة والاعداء فقالوا نحن اصحاب ابل ولا حاجة لنا بمجاورة البحر
فيتسلط علينا الافرنج فانظر لنا بنظر الله تعالى ان يكون بناؤها سبخة القيروان غيضة لا ياويها الا الوحوش وال
والهوام فصاح بهم عقبة اخرجوا ايها الوحوش والهوام المؤذية والسباع العادية باذن الله تعالى فبقيت ارض القيروان
اربعين سنة لم يرى فيها شيء من الهوام ولا السباع ثم شرع في بناء القيروان وقال لهم هذا اوسع لابلكم وامن عليكم
ومن روم القسطنطينية وافرنج الجزيرة الخضراء فلما شرع في بناء جامعها تنازعوا في القبلة فاتى آت في النوم
لعقبة بن نافع وعلم له علامات على جهة القبلة فلما انتبه اعلم الناس بذلك فاتوا الموضع فوجدوا كما علم له
في النوم فوقف عقبة ينظر الى القبلة فسمع تكبيرة في الجو من ناحية القبلة فنظروا الكعبة عيانا ورواها كل
من كان معه فلما كملها بالبناء اخذ في الاستفتاح حتى نزل على طنجة وحاصرها وانزل ملكها اليليان على حكمه بعد
ان اعطاه اموالا كثيرة ثم اراد عقبة الجواز بالعدوة الى الجزيرة الخضراء من عدوة الاندلس فقال له اليليان اتترك كفار
البربر خلفك وترمي نفسك في بحر الهلاك مع الافرنج ويقطع البحر بينك وبين المدد فقال عقبة واين كفار
البربر قال ببلاد السوس لكنهم اهل نجدة وباس شديد لهم قوة في الحروب قال عقبة وما دينهم قال ليس لهم
دين وانما هم ياكلون الميتة ويشربون الدم ولا يعرفون ان الله حق وانما هم كالبهائم فتوجه عقبة نحوهم فاول ما
نزل على مدينة وليلى وهي اكبر مدينة بالمغرب وهي ما بين النهرين سبو وورغة فاستفتحها وتوجه الى درعة
والى السوس الاقصى فتلقته جيوش البربر واقتتلوا قتالا عظيما فانهزم البربر وقاتلوهم المسلمون قتالا ذريعا
وانهزموا الى الصحراء لمتونة والمسلمون خلفهم بالسيف والقتل لا يلقاهم احد الا هزموه حتى وصلوا البحر المحيط الغربي
ببلاد اسفي فادخل عقبة قوائم فرسه في البحر ووقف ساعة واذا النداء من قبل هناك السلام عليك يا ولي الله
فقال وعليكم السلام يا معشر عباد الله فقيل له من هؤلاء يا ولي الله قال قوم يونس قال ارفعوا ايديكم ثم قال
اللهم اني لم اخرج بطرا ولا اشرا وانك لتعلم انما نطلب السبب الذي طلب عبدك ذو القرنين وهو ان تعبد ولا يشرك
بك بلا رغبته اللهم انا لمعاندون ومن اعرض عن دين الاسلام فكن لنا ولا تكن علينا يا ذا الجلال والاكرام انك على كل شيء
قدير ثم انصرف راجعا لا يقدر احد ان يعترضه فلما وصل جبل اوراس بافريقية قتله كسيلة ابن لمزم الاوربي
في الصوان بموضع يقال له تهودة وذلك سنة ثلاث وستين من الهجرة فلما جازها الى جبل الحرجين العاصين
بلاد الاندلس وبلاد الافرنج مجازه واستفتح مدينة اربونة من جهة المشرق وهي آخر مدينة استفتحها المسلمون
من بلاد الافرنج فوجدوا فيها الصنم مائدة سليمان عليه وسلم ولم يزل وراء الروم مربع بينه بين شلونة على ساحل
البحر الشمالي من ارض البلبرة ببلاد جليقية واهلها الافرنج فوجدوا فيها الصنم الاعظم ووجدوا عليه مكتوبا من البلاد
سنعتاع ارجعوا يا بني اسماعيل هنا منتهاكم وان سالتموني اخبرتكم وان لم ترجعوا ليضربن بعضكم بعضا الى

وقعت على امرأة يقال لها الكاهنة ساحرة ملكت افريقية

يوم

يوم القيامة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبر بافتتاح الاندلس ووصفها صلى الله عليه وسلم لاصحابه
وقال ان الاندلس باب من ابواب الجنة وهي جزيرة الجهاد لها اربعة ابواب باب يسمى طرطوشة وباب يسمى وادي الحجارة

وباب يسمى قورية

وباب يسمى المرية وهي كلها موضع رباط فقيل يا رسول الله بما نالت هذه الفضيلة قال في رهطها العلم
والجهاد يزهون للعالم زوار وقلوبهم متعلقون بالجهاد ويتغوثون الشفاعة ورجال منهم يجاهدون في سبيل الله لا يزول منهم حتى
تقوم الساعة حتى يرون الجبال قد سيرت ومناديهم ينادي للصلاة فلا يزالون في صلاتهم الا ان رباط يوم وليلة بالاندلس
هي من اثنا عشر هجة بعد الفريضة وقال صلى الله عليه وسلم ستفتح الاندلس ويليها تسعة من بني امية ثم يكثر فيها
الشحنا والبغضا والشوار والرعوات ثم يليها امير مويد له يمشي النصر بين يديه اربعين ميلا اسمه عبد الرحمن بن
محمد [illegible] فلا يزال منها الاسلام حتى ينزع باب رومة ويستفتحون ثلاث وخمسين مدينة من بلاد الروم ونام
صلى الله عليه وسلم فانتبه مسرورا ثم نام فانتبه ضاحكا فسيل عن ضحكه فقال اخبرني جبريل عليه السلام ان باقصا الارض
جزيرة يقال لها الاندلس يكون فيها رجال يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر فيهم سعيد ومنهم شهيد ثم
يتوارثوها قوم يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف فوالذي نفسي بيده لكاني انظر الى نسائهم كاشعاث الرؤوس
لا يدرون الى اين يفرون ولا يجدون مهربا ومن فضايل جزيرة الاندلس اعادها الله للاسلام عن انس ابن مالك رضي
الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جزيرة بالمغرب يقال لها الاندلس يسكنها قوم غرباء في اخر الزمان
رباط يوم وليلة فيها يعدل عند الله عبادة خمسين سنة النائم فيها مع عياله على فراشه كالضارب منكم بالسيف
بين يدي اوكالصائم القائم في غيرها طوبى لمن ادرك اثر قدم فيها كان شهيد متشحط في دمه وشهداؤها افضل من
الشهداء هي الجزيرة الخضراء الزهراء وان الريح لتحمل ارواحهم لبيت المقدس الى يوم القيامة وفي حديث اخر انه
قال صلى الله عليه وسلم تفتح بعدي جزيرة يقال لها الاندلس فيهم سعيد ومنهم شهيد يحشرون من قبورهم على
سحايب من نور تسير بهم في الهوى حتى تنزلهم في الجنة ويمرون على الصراط كالبرق الخاطف وتوجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم مرة اخرى تلقاء المغرب واشار بيده يسلم فقيل له على من تسلم يا رسول الله قال على رجال من ال بيتي يكونون
بالمغرب في جزيرة يقال لها الاندلس حيها مرابط وميتها شهيد هم الذين استثناهم الله في قوله تعالى ونفخ في
الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فهم امنون من الصعق عند النفخ في الصور وقال ايضا صلى
الله عليه وسلم تفتح من بعدي جزيرة يقال لها الاندلس اليها ينتهي الاسلام وهم مرابطون في منازلهم شهداء على
فراشهم ينظرون يوم القيامة التي تشهد اليهم كما ينظر اهل الارض لنجوم السماء رباط يوم وليلة في ثغورها اعظم
عند الله من رباط سنة في غيرها وقال ايضا صلى الله عليه وسلم تفتح بعدي جزيرة يقال لها الاندلس اهل الصغير
منهم والكبير شهداء عند الله تمكر ارواحهم على بيت المقدس كما تمطر السماء بالماء فقيل بما اعطوا هذه الفضيلة
يا رسول الله قال لاتباعهم سنتي وهم لم يروني ويحبون لو راوني وفي اخر الزمان يغشاهم عدوهم فيقتلوهم على
فراشهم ويسبي ذراريهم ويخرب مساجدهم وانهم لياخذون بقول اهل المدينة واهل المدينة يخيرون في الجنات
والاموات وانه سالت الله عز وجل الا يبتليهم بفتنة حتى يلقوه يوالبهم عدو الدين حتى ينقطع الجهاد من المغرب و
والمشرق الا الاندلس غزوة واحدة فيها اعظم من الف غزوة في غيرها ولما كان في خلافة ابي جعفر المنصور والر-
هرون الرشيد وقعت الواقعة بالحجاز ذرية عبد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكانوا ستة
وهم ادريس وسليمان ومحمد وابراهيم وعيسى ويحيى رضي الله عنهم اجمعين فاما محمد

فقتل بالحجاز سنة اثنين وسبعين ومائة وأما إبراهيم فأقام بالبصرة فقتل في أيام جعفر وأما يحيى
فقام ببلاد الديلم في خلافة الرشيد وأما إدريس وسليمان فخرجوا إلى المغرب فنزلوا بتلمسان ونحوها
ابن عمهما داود بن القاسم بن إسحاق بن جعفر بن علي بن أبي طالب ثم رجع داود إلى المشرق وترك بعض ذريته
بالمغرب بشرف الريحان وأما إدريس فدخل المغرب الأقصى إلى مدينة وليلي وهي إذ ذاك حوزة بني البربر في
سبو ووريغة وذلك سنة اثنين وسبعين ومائة في خلافة هارون الرشيد وأما سليمان فكان له ولد اسمه
محمد وولد محمد بنون كثيرة فتفرقت ذريتهم بالمغرب من ذريتهم إلى بلاد السوس الأقصى إلى بلاد الحبشة ولما دخل
إدريس مدينة وليلي وجد فيها عبد الحميد الأوربي فخاف منه خوفا شديدا وبعث خبره لهارون الرشيد
فبعث له هارون رجلا يقال له الشماخ فسمه بسنون أهداها له في إناء وقيل في قارورة مسك فسعطه
منها وترك جارية له حبلى فقام راشد مولاه بأمر القبائل حتى ولدت الأمة ولدا أشبه الناس بأبيه إدريس فسماه
إدريس بن إدريس وهو الذي أسس مدينة فاس سنة ثلاث وتسعين ومائة وذلك يوم الخميس غرة ربيع
الأول وفي السنة التي تليها في غرة ربيع الأول أسس عدوة القرويين وأدار بها السور ولما خطب بها أول
خطبة دعا لها ولأهلها فقال اللهم إنك تعلم ما أردت ببناء هذه المدينة مباهاة ولا مفاخرة ولا رياء
ولا سمعة ولا مكابرة وإنما أردت أن تعبد بها ويتلى بها كتابك وتقام بها حدودك وتعظم فيها شرائع دينك ويعمل
فيها بسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ما بقيت الدنيا اللهم وفق سكانها وقطانها للخير وأعنهم عليه
واكفهم مؤونة أعدائهم وأدر عليهم الأرزاق واغمد عنهم سيف الفتنة والشقاق والنفاق إنك على كل شيء
قدير اللهم اجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك وتقام بها حدودك واجعل أهلها متمسكين بالسنة
والجماعة ما أبقيتها والناس يؤمنون على دعائه وكذلك أيضا دعا بهذا عند ابتداء حفر أساسها

وفي فاس يقول أبو الفضل النحوي، يا فاس منك جميع الحسن مسترق، وساكنوك أهنيهم بما رزقوا،
هذا نسيمك أم روح لراحتنا، وماؤك السلسل الصافي أم الورق، أرض تخللها الأنهار داخلها،
حتى المجالس والأسواق والطرق، ولما ولي القضاء بأزمور أبا عبد الله المغيلي وأراد الرحيل من فاس
إلى أزمور فقال، أفاسا سقاك الله أرضك من ثرى، وسقاك من صوب الغمام المسبل،
يا جنة الخلد التي أربت على، حمص بمنظرها البهي الأجمل، غرف على غرف وتجري تحتها،
ماء ألذ من الرحيق السلسل، وبساتين من سندس قد زخرفت، بجداول كالأيم أو كالصيقل،
وبجامع القرويين شرف ذكره، أنس بذكراه يهيج تململي، وبصحنه زمن المصيف محاسن،
رقم العشي القرب منه استقبل، واطلت الخضة ابتغا والرع، بها عني قد بتك أنهل،
وهي طويلة تركتها للاختصار وأخبار هذه المدينة وعجائبها وغرائبها وأوليائها وصلحائها لا تحصيهم
العبارة وقد ألف فيها كتب كثيرة اجتمعت على عجائبها وغرائبها عمرها الله بالإسلام ومن نظر إن شاء في كتب
غرائب فاس وأما إدريس بن إدريس توفي سنة ثلاثة عشر وثلاثمائة وترك اثنا عشر ولدا منهم
أحمد، وعبد الله، وإدريس، وعيسى، ويحيى، وعلي، وحمزة، والقاسم، وداود،
وعبد الرحمن، وعمر، وعاش إدريس بن إدريس مائة وعشرون سنة ولما توفي تولى بعده ولده

الحكم

اباكبر وهو محمد بن ادريس ففرق البلاد على اخوته فاعطى القاسم طنجة وفم صنهاجة وغمارة
واعطى داود هوارة وتاسلينت واعطى يحيى تافلا واعطى عبد الله لمطة وما والاها الى السوس
الاقصى والغنى من بغى مع اخوانهم ثم توفى عمر بصنهاجة ونقل الى فاس ودفن بها وهو جد العلويين
الذين قاموا على بني امية ولم يزل المغرب بين ايديهم حتى دخل عليهم مصالة عامل المهدي الشيعي
الاسماعيلي الذي سمى نفسه المهدي وبه سميت المهدية دخل مصالة فاس سنة ثلاث وثلاثمائة
ولما انقضت دولة بني امية خرج منهم فارا بنفسه عبد الرحمن بن معاوية بن هشام فلم تسعه
الارض الا الاندلس ثم دخل قرطبة سنة ثمان وثلاثين ومائة واستوطن قرطبة وملك الاندلس باسرها
ثم كان بعده ابنه هشام ثم الحكم ابن هشام ثم عبد الرحمن بن الحكم ثم محمد بن عبد الرحمن ثم
المنذر بن محمد ثم عبد الله بن محمد ثم عبد الرحمن بن محمد المدعو بالناصر فهو اول من الدعى بالاندلس
بامير المومنين وكان يركب في مائة الف فارس مقاتل وكانت خلافته خمسون سنة ثم كان بعده
الحكم المعروف بالمستنصر ثم هشام ابن الحكم المعروف بالمؤيد بويع صغيرا وكان حاجبه محمد بن ابي عامر
المعافري ويكنى المنصور ينوب عنه ولم يكن لمحمد بن ابي عامر من يفتخر السلطنة لكنه اتصل اولا بدولا بنه الحكم
ثم والى امانة على بيت المال والقضاء ثم انتقل الى طور الخدمة والمباشرة والوزارة ثم ولاها شم
العهد سنة سبع وخمسين وثلاثمائة ثم استقضى على كور اشبيلية ثم صار قاضي القضاة بالعدوة وكان حاجب
هشام المصحفي فتوفي المصحفي ورجع ابن ابي عامر للحجابة ثم انقرضت دولة بني امية من الاندلس سنة سبع واربعمائة
وظهرت دولة الشرفاء بني حمود فاولهم علي بن القاسم ثم يحيى فكانت دولتهم سبعة اعوام واشهر
وانقرضت دولة الشرفاء وظهر الثوار بالاندلس في كل مكان باشبيلية بنو عباد وبقرطبة بني ذي النون وبغرناطة
صنهاجة وبالمرية زهير وخيران وابن صمادح وبسرقسطة بني هود وبطليوس بني مسلمة وبدانية مجاهد واجتمعت
الثوار البربر على ذي النون في قرطبة وكنيته المامون وكان شديد الشوكة ملك طليطلة وما والاها الى بلنسية
وبنا بقرطبة قصره المعروف بقصر المامون وصنع فيه حنايا لم يسبق لمثلها ونام كليلة فاتاه ات في نومه
وانشد قايلا بيت ، اتبني بناء الخالدين وانما ، بقاؤك فيها لو علمت قليل ،
، لقد كان في ظل الاراك كفاية ، لمن كل يوم يقتضيه رحيل ،
فلما انتبه مرعوبا بكى بكاء شديدا وكان بارعا لبيبا فانشا يقول ، تروح لنا الدنيا بغير الذي غدت ،
، وتحدث من بعد الامور امور ، وتجري الليالي باجتماع وفرقة ، وتطلع فيها انجم وتغور ،
، فمن ظن ان الدهر باق سروره ، فذاك محال لا يدوم سرور ، عفا الله عمن صير الهم واحدا ،
، وايقن ان الدائرات تدور ، فلم يعش بعد ذلك الا اياما يسيرة ومات ولم تزل قرطبة بيد بنيه حتى
اخرجهم منها الروم سنة ثمانين واربعمائة وكانت مدة بني ذي النون احدى وسبعين سنة وكانت غرناطة
بايديهم لزاوي بن زيري ونالها اخيه حباس وحبوس بني تاشفين اللمتوني وتماشت ثوار البربر بالاندلس ارسل اليه
عليهم المعتضد بن عباد فقتلهم بالسيف وقد كان ابن ابي قرة اليفرني لما هلك بروابن بعد الامير يحيى يعرون
بالمغرب جاز للاندلس هاربا امام جوهر قائد معد بن اسماعيل لما حاصر فاس وسباها وهدم سورها فنزل ابن
ابي قرة بمدينة رندة وملك شرونة وما والاها فقتله ابن عباد وقد كان بالمغرب زيري بن عطية المغراوي اخو ذرية

هوارة ومغيلة ولمناسة وهوارة بن طوارات بين يدي عثمان بن عفان رضي الله عنه وفد منهم عثمان على غيرهم وبلاد زيري مرية
فاس لما ان تولا بعده ابنه حمامة ثم ابنه المعز ثم ابنه دوناس هولاء ملكوا جميع الارض الغرب من افريقية وتاهرت
وغيرهم واسس مدينة تاهرات عبد الرحمان الاناصي الخارجي سنة اربع واربعين ومائة وبينها وبين تناسبص
فاس خمسون سنة وخرج محمد بن ابي عامر المعافري المعروف بالمنصور من قرطبة بعساكره الى الجزيرة الخضراء
سنة ثمان وستين وثلاثمائة فضعف امر معاد بن عبيد الذين كانوا بالمغرب وهم ملوك الشيعية وفرق البربر العلويين
ولما دارسة الذين كانوا بفاس الى ان قام عليهم عبد الرحمان بن محمد المرواني وهربوا امامه الى اصيلا والى البصرة
وهي مدينة قديمة بقرب اصيلا فحاصرهم بها حتى اصالحوه على دعوته وانقرضت دولتهم من جنبته ثم ارتحل
عبد الرحمان لواد زناتة فكانت بينه وبينهم حروب عظيمة لم يسمع بمثلها وفيها هلكت رؤساء البربر
وفيها هلك يحيى بن محمد اليفرني الذي بنا مدينة ايكان وانما تفوقت الشيعة بالمغرب لما اخرب جوهر الرومي
مدينة فاس فهي واسكت المائة الرابعة وملك سجلماسة واخرج منها الصبونة ورجع الى مولاه معد بن اسماعيل
للقيروان ثم التقى جوهر الرومي وزيري بن مناد الكتامة فرجعا الى محمد بن الخير زيري بن مناد ولقيه بلجين بن زيري الصنهاجي
باب الفتوح في السنة سنة ستين وثلاثمائة وكانت بينهم حروب لم يسمع بمثلها وانهزم محمد بن الخير ومات ممن
معه بضع عشرة امير ولما راى الغلبة عليه ذبح نفسه واستطال زيري على بلاد المسيلة وكان بها علي بن حمدون
فهرب الى المنصورية فباد رايه زيري بن مناد فجعل به فرسه فمات وانهزم من جيوشه فهرب بلجين في اتباعهم الى
الشعبي فاعطاه الشعبي المال والرجال فسار الى على قاهرات والمسيلة وطبنة وباغاية ومجانة وبسكرة وهوارة وبغزة
والسماء والبوادي كلها فقام الحسن بن جنون بن القاسم بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن ادريس بن عبد الله
بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثار بقلعة الحجر بين سبتة واصيلة فارسل اليها الحاكم من الاندلس
من قرطبة فهزمهم الحسن فجدد الحكم جيشا آخر واعطى له الاموال وقال لغالب مولاه بهذا الجيش سر من لا اذن
له بالرجوع الا منصورا او ميتا ثم ردفه يحيى بن محمد بن هاشم من سرقسطة بجيش آخر وحاصروا الحسن بن جنون حصارا
عظيما ثم انزلوه على الامان وكان الحسن قاسي القلب يحكم بالمثلة يرمي الناس احياء من راس القلعة الى اسفلها
ثم رجع غالب وبقي يحيى بالمغرب ومهد تمهيدا حسنا ثم استخلف على المغرب بلجين بن زيري ورجع الى الاندلس
فقام جعفر بن علي بالمغرب وانضم اليه برزو ابن يعلا اليفرني وزيري المغراوي واستقام امر المغرب لجعفر وانصرف
جوهر الرومي ومعه بلجين وجعفر بن عثمان الى المشرق فرحل مصر سنة اثنين وثلاثمائة وكان عسكره اربعمائة
الف فحاصر مصر ودخلها فهدمها كلها وبنا مصر الجديدة وقد قدمنا بعض خبر الحكم فلما مات الحكم بقرطبة
اضطرب المغرب اضطرابا عظيما فقام محمد بن ابي عامر العامري وحصر جعفر بن علي بالبصرة فلما راه انه لا طاقة له به
هرب امامه لعدوة الاندلس فرجع خزرون بن فلفل الى سجلماسة وانقذها من يد الخوارج الاباضية وكانت بيد
البرابر مات وترك ولده هود بن خزرون فرجع اليه من افريقية بلجين بن زيري فهرب محمد بن ابي عامر الى الاندلس
ومعه سنة الاف فارس وحمل معه من المغرب كما يحمل من المال فجمع بلجين جعفر بن علي في سبتة الى ان هرب للاندلس
والبحر فقام حماد بن بلجين ببلاد تاهرات وتنس وما والاها ورجع ابن زيري الى باديس بالقيروان وفلفل بن سعيد
بتونس وعظم الاضطراب في المغرب غاية حتى لا يكاد يخلو موضع من قائم الى ان انقضت دولة العامر بن المعافر
من الاندلس وظهرت فيها الدولة المروانية والامر يزداد اضطرابا في كل مكان بكثرة الثوار في سنة تسع وستين

وثلاثمائة

وثلاثمائة هلك المعز بن زيري بفاس وبقي اولاده بها حتى قتل محمد بن ابي عامر وفي هذه السنة مات ابن ابي عامر
الحاجب بالاندلس وبنو عبد الرحمن بن ابي عامر وتمت الدولة المروانية وفي سنة سبع عشرة واربعمائة بويع حمامة
بن المعز بالمغرب فاراد فتح سجلماسة فانهزم ورجع الى فاس مهزوما الى ان مات سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة
وبويع ولده دوناس وزحف اليه ابن عمه حماد وحصر فاس حصارا عظيما وقطع عنهم الوادي وجمع الشيوخ المعروف
بسياج حماد الى ان ظهر عبد الله بن ياسين بارض المصامدة فجاء بلمتونة واخرج معه اللمتونيين من الصحراء
سنة اربع وستين واربعمائة واللمتونيون بلادهم واخر بلاد الصحراء من ناحية السودان فاول من خرج من اللمتونيين محمد بن ابراهيم
الجدالي الصنهاجي واخرج معه بني تاشفين فمهد يوسف بن تاشفين المغرب تمهيدا لم يمهده احد قبله وكنيته ابو
يعقوب فقطع الثوار وطاعت له البلاد والعباد الى ان صار يركب في ازيد من ستين الف فارس كلها اهل نجدة وهيبة
وكانت قلوبهم كالحجارة ثم ولي على المغرب فابتداه ابو بكر بن عمر وشيخه ووجاج بن زلو صاحب ابي عمران الفاسي كل هؤلاء اهل
علم وصلاح ومعرفة بسياسة الملك وتدبير الرعية ثم جاز يوسف بن تاشفين الى العدوة وقطع منها جميع الثوار الذين
كانوا في كل بلاد وقطع جميع الخوارج من المغرب والاندلس واحيا المنهج السني واقام دين الله على احسن ما ينبغي انه كان
يخطب في ازيد من الف منبر وكان مسيرة بلاده خمسة اشهر للمجد الراكب من اخر الاندلس بلاد سرقسطة الى بلاد
ارغونة مما يلي الافرنج الى اخر بلاد الصحراء مما يلي السودان من بلاد غانة وفي سنة خمس وسبعين واربعمائة شرع
في بناء مراكش وذلك لما اعجبته الارض مع كثرة الماء فكانت بسيطة لا سور عليها الى ان توفي ابو يوسف
بن تاشفين سنة اثنين وخمسمائة وبويع ابنه علي بن يوسف ابن تاشفين في مراكش فجاء له الامام ابو
الوليد بن رشد بن قرطبة لعقد البيعة لعلي بن يوسف وكان الامام المهدي قد ظهر بها والد عبد المومن من زناتة
في افريقية لما مات ابو يعقوب فقال الامام بن رشد لعلي بن يوسف لابد لك ان تدير هذه المدينة بالسور وهذا
العدو قد ظهر فشرع في بناء السور وانفق عليه سبعين الف دينار وبنا الجامع الاعظم والمنار الذي عليه وانفق عليه
ستين الف دينار اخرى ولما رجع الامام ابن رشد الى الاندلس قال الحاجب بسبتة وكان يتمذهب بمذهب الشيعة
واتاه علي بن يوسف وحصره واخذه وقتله اشر قتلة ومهد المغرب كتمهيد ابيه يوسف وكان الامام المهدي
يقول لنا من خلع اللمتونيين من جميع المغرب وكان يوسف بن تاشفين لما جاز العدوة افتتح الاندلس بالمرابطين
وقتل المتوكل على الله بن مسلمة واولاده وخلع المعتمد بن عبد الله حفيد باديس بن حبوس القائم بغرناطة ولم يدع
قائدا بالعدوة وبقي الى ان قام عليهم المهدي بالموحدين فحاصروا علي بن يوسف بمراكش فخرج على هاربا امامهم
الى ان حصروه في مرسى وهران ودخلوا عليه فالجاوه الى جرف عالي فرمى بنفسه وهو راكب على فرسه من اعلا
الجرف فاندق عنقه وعنق فرسه وذلك سنة تسع وثلاثين وخمسمائة والامام المهدي هو محمد بن عبد الله بن عبد
الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن سفيان بن صفوان بن جابر بن يحيى بن عطاء بن رباح بن يسار بن العباس بن
الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه توفي سنة اربع وعشرين وخمسمائة وله اخبار عجيبة في قيامه بامر علي
بن عبد المومن بن المؤذن رحل من المغرب الى المشرق وصاحب به الشيخ ابا حامد الغزالي رضي الله عنه ثم رجع بالمؤدين
الى المغرب ودخل مراكش ثم رجع فارا منها الى جبل تينملل هرب المرابطين مع اولاد بن تاشفين ولم يزل يبث
بين القبائل حتى مهد الله الارض للموحدين مع علي بن مومن قال الغزالي بن قيس اول ما دخل جد المهدي
الى المغرب مع عقبة بن نافع واستوطن المغرب من حينئذ وفي المهد يقول الغزالي قبل ظهوره هذا الفتى

بها جميع الارض بالقسط والعدل بحكم العرف يولد في المغرب البعيد منصوره بالاصل والفرع يجبي مخزع
هو بلاشك سليل فاطمة . ومن علي ذو الاصول الصادقة . وهي قصيدة كاملة في الامام المهدي
هو الذي اورث الخلافة للموحدين اولهم عبد المومن بن علي بن منذر بن نصر بن علي بن عامر بن موسى
بن عون الله بن يحيى بن ورزايغ بن سطفور بن مطماط بن هودج بن قيس غيلان بن مضر بن نزار بن
معاذ بن عدنان وفي نسبه بعض الخلاف بويع عبد المومن بن علي يوم موت الامام المهدي باذنه
للناس في ذلك وذلك سنة اربع وعشرين وخمسماية وله اخبار عجيبة في قيامه على قيامه بامر على بن
مومن بالموحدين وكانت ولاية المهدي اربع عشر سنة وكانت ولاية عبد المومن اربع وثلاثين
سنة وتوفي سنة ثمان وخمسين وخمسماية وبويع ابنه ابو يعقوب يوسف يوم موت ابيه با
شبيلية مرعة ولاة الاندلس واسمه يوسف قال اهل التاريخ وفي عام اربعين وخمسماية دخل
عبد المومن لتلمسان وفاس وسبتة وقتل بها اسحاق بن علي بن يوسف بن تاشفين ولم
يدع للمتونيين اثرا وكانت مدتهم بالمغرب قبل دخول المهدي وعبد المومن سبع وسبعين
سنة وكانت مدتهم بالاندلس ثمان وخمسون سنة وقد الف الكبير كتابا وسماه الانوار الجلية
في اخبار الدولة المرابطية ذكر فيه جميع ما كان للاولاد تاشفين كان قايم بها وقطعوا دولة
المدارسة والمغيلية والمهالبة والشيعة وقطع اولاد عبد المومن الاندلس كل ثاير كابن
هود وابن الاحمر وابن مردنيش ومن قرطبة محمد بن علي بن بيبلكان الذي كان مع محمد بن تاشفين
وقطعوا محمد بن الحاج ومحمد بن الزنفي ومحمد بن فرحله وعبد الله بن عريان وجميع ثوار البربر
الذين كانوا باشبيلية وبغرناطة ومورسية وبلنسية وسرقسطة وسلبوا كل قايم
بالمغرب وبالاندلس فلما دخل عليها الموحدون صارت العدوتان في اولاد عبد المومن
ولم يبق للمرابطين الا جزيرة ميورقة كان فيها اصحاب تاشفين وكانوا فيها غاية
الغلبة مع الكفار فتركوهم الى ان اخرجوهم منها النصارى ولم تزل من ايديهم بعد ذلك الى الان
وانما كانت دولة الثوار والقيام بالاندلس وقت خمود المهدي في سنة عشر وخمسماية الى عام
اربعين وخمسماية لما دخل اصحاب المهدي اولاد عبد المومن الاندلس فكان اول من اخذ وابن الحم
من غرناطة وابن حمدون من قرطبة وابن جزي مرجيان وابن هشون من ما نفقوا كانت دولة
الموحدين مروفت كخمود المهدي بعبد المومن ثم بعده ابنه ابو يعقوب بويع بمدينة
فشتريني من عمل الاندلس سنة ثمان وخمسين وخمسماية وكانت خلافته سبع وثلاثين
سنة وبويع يعقوب المنصور يوم موت ابيه ثم ابنه محمد الناصر سنة عشر وستماية ثم ابنه
المنتصر سنة عشرين وستماية ثم عبد الواحد ابن ابي يعقوب وبقي ثمانية اشهر
وخلع ثم بعده العادل بقي اربعة اشهر عشر شهرا ومات واسمه عبد الله بن المنصور وكنيته
العادل ثم بعده المومن ابو العلا ادريس بن المنصور ومدته تسع سنين ثم بعده يحيى
ثم ابنه الرشيد واسمه عبد الواحد بويع عام اربعين وستماية وبويع بعده ابو الحسن
السعيد وقتل بتلمسان سنة ست واربعين ثم بعده الواثق المعروف بابي دبوس

والسم

واسمه ادريس بن عبد الله بن عمر بن عبد المومن وهو اخرهم فقتل بمدينة دكالة سنة
سبع وستين وستماية فكانت مدة الموحدين اصحاب المهدي ماية واثنان وخمسون سنة وعدد
خلفايهم ثلاثة عشر خليفة وانقرضت مدتهم بقيام محمد بن هود الغالب بالله بغرناطة وهو صاحب
المراحم الغالبية كان اول ظهوره بها سنة ست وعشرين وستماية واسمه محمد بن هود بن يوسف بن
نصر ملك الاندلس كلها وارثها لبنيه واسمه محمد بن هود بن يوسف وعنه انقطع دولة الموحدين منهم
بنوا حفص بتونس وثارت بنوا عبد الواد بتلمسان وبقيت مدينة فاس بايديهم عشرون سنة من سنة
عشرين وستماية الى سنة ثمانية وثلاثين وستماية فقاموا بنوا مرين ولم تزل بايديهم الى الان والملك
والبقاء والدوام لله هو الاول والاخر والظاهر والباطن الذي لا يفنى ملكه ولا يزول سلطانه لا اله الا هو رب
العرش العظيم وكثيرا ما كان الامام المهدي ينشد قول القاضي عبد الوهاب ،
، ، ومن عجب الايام انك قاعد ، على الارض في الدنيا وانت تسير ، فسيرك يا هذا كسير سفينة
، ، بقوم قعود والقلوع تطير ، كذلك ايام الحياة باهلها ، تمر وامال الرجال كثير ،
، ، ولم يبقا اثر لمن كان قبلنا ، يموت ويحيا معبد واميم ، انتهم منا بالاهم وصاروا الى البلا ،
، ، ونحن بلاشك كذاك نصير ، وقال غيره ، بعشر من شيبك البعد الموت
، ، اقرما ، ترجوا ولا بد ان ياتي لك الاجل ، هذا شبابك قد مرت بشاشته ،
، ، وفي انتهاز المنايا بالعيش شغل ، قد مضى سلفي في اثر خلف ، وقد مضت دول بعدها
، ، دول ، فضوا لياتهم منى كذ انقرضوا ، لم يبق احد كان او مثل ،
، ، فاندب حياتك بارض العماث فقد ، يرى نعودك اياف لمن عقل ،
وتمم ان شاء الله هذا الكتاب بذكر المختص بالعلامات التي تكون بين يدي الساعة التي هي
انقراض الدنيا اعلم انه لا خلاف بين اهل العلم ان مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اول علامات
القيامة لقوله تعالى وخاتم النبيين ثم انشقاق القمر من العلامات ايضا اعني علامات الكبرى واما
الصغرى فكثيرة ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في احاديث كثيرة مختلفة واما العلامات الكبرى فثمانية
قد قال الله تعالى هل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فاز منها اثنان مبعث النبي صلى
الله عليه وسلم وانشقاق القمر ونحن ننتظر الستة وهي الدجال ، ونزول عيسى ، وخروج ياجوج وماجوج ،
وطلوع الشمس من مغربها ، وخروج الدابة ، والزلزلة والدخان ، واما الصغرى فقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا غاب الحق وظهر الباطل وصار المعروف منكرا والمنكر معروفا وظهرت البدع واستحسنت الفواحش
واكل الرجال الربا وخرجت النساء متبرجات وحبست الزكوات وقلت الصدقات واهين العلماء واكرم الخشع او
يجيئه تمنع السماء مطرها وتمنع الارض ثمارها وترجع البركة وتقل الارزاق ولا تنال المعيشة الا بالشبهات
زمان يكون فيه قوم يصلون ولا يصلون ويقرءون القران لا يجوز قراءته حناجرهم افواههم احلام العسل وابدانهم
التي من ريقه البصل قلوبهم مسودة وسرايرهم خبيثة يكون فيهم عمال ظلمة وشهود يشهدون بالزور وحكام
يشربون الخمر ويجدون عليها وياتون الفواحش ويجدون عليها يامرون الناس بالبر وينسون انفسهم يعرفون من
الدين ما يعرف الشيخ من الرمية الغش في كلامهم والغيبة في مجالسهم يرفعون اصواتهم في المساجد بحديث الدنيا قوم

لا يرحم غنيهم فقيرهم ولا يوقر صغيرهم كبيرهم يشيدون البناء ويعفون المساجد زمان يكون فيه الأمير كالأسد
والقاضي كالذيب والتاجر كالثعلب والفاسق كالكلب والمومن كالشاة ثم بكى صلى الله عليه وسلم وقال يا لها من شاة
بين أسد وذيب وثعلب وكلب عقرها يتوفى الناس رجما تقذفهم الأرض ويرفع الله الفتنة بين أهل الخلق فيقتل بعضهم بعضا
ويسبي بعضهم بعضا فينتقم الله من الكل وهو قبل انقراض الدنيا ثم قال صلى الله عليه وسلم زمان لا تنمو فيه تجارة
الرجل ولا تنجح حوايجه إلا بالإيمان الكاذبة أولئك هم الظالمون الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ثم قال
صلى الله عليه وسلم يا أبا هريرة إذا رأيت الناس يوم عيدهم في زينتهم فحدث نفسك بأن ذلك كله خلقة فيداولهم يأكله
الدود يا أبا هريرة لولا أن الله تعالى خلق الموت وكتبه على العباد لادعت الناس الربوبية ولولا جهنم ما سجد لله
ساجد وقال صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون الأول فالأول وتبقى حثالة كحثالة التمر والشعير لا يبالي الله بهم في
أي واد من العذاب أهلكهم وعن ابن عباس رضي الله عنه قال لما حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مسك بيده
حلقة الكعبة وهزها وبكى بكاء شديدا فقال له أبو بكر رضي الله عنه ما يبكيك يا رسول الله قال وكيف لا أبكي
وهذه آخر حجة لي وفيه البكاء فراق الكعبة وتوديع المسلمين يا أبا هريرة ليبلغ منكم الحاضر الغائب فإن أمتي
كمثل أوراق بلا شوك إلى سبعماية ثم تكون أمتي ورقا وشوكا إلى ثمانماية ثم تكون أمتي بعد ذلك شوكا بلا
ورق إن تركتهم لا يتركوك وإن هربت منهم يتبعوك ولا ترى منهم إلا سلطان جائر وغني بخيل وعالم راغب في الدنيا
أو عابد مراء أو فقير كذاب أو تاجر فاجر أو صانع خاين أو شيخ غافل أو شاب بصبح أو امرأة لا حياء لها فقال
له عائشة متى تكون ذلك الزمان يا رسول الله قال زمان يكون فيه المومن ذليل والفاجر عزيز وتركب فيه
الفروج السروج وتأكل الأم من فرج ابنتها فإذا أشاعت المنكرات وقلت الطاعات أرسل الله على الأرض القحط
ثلاث سنين يزرعون الناس ولا يحصدون فيخرج الدجال وله شراب وطعام يفتن به الناس يغرس بيمينه ويحيي
بشماله وتنزع البركة وتلة من يومها فيفتتن الناس بذلك فينهض إليه أهل التوحيد فيجتمعون ويحاربونه ويسألون
النصر من الله تعالى فينزل الله فيهم عيسى ابن مريم عليه السلام وأهل التوحيد قد اجتمعوا مع الإمام المهدي فيقتل
عيسى عليه السلام الدجال وتنهزم جنوده والمومنون خلفهم فلا يختفي كافر خلف حجر أو خلف شجرة
إلا نادى ذلك يا ولي الله هلم فإن خلفي عدو الله إلا شجرة الغرقد فإنه يتكلم عليهم وهي شجرة اليهود وعيسى
عليه السلام على فرس كميت أصهب طويل والدجال على حمار كأنها الكلب إذا لهث تحت إجراؤها في
بطنها تضع رجلها مد بصرها والإمام المهدي رجل شريف عالم ناسك وإذا ظهرت العلامات يبايعه الناس
رغما على أنفه وهو كاره وعلامته كسوف القمر ثلاث ليالي في شهر واحد ولم يعهد ذلك قط ويكسف
ليلة ثلاثة عشر وليلة أربعة عشر وليلة خمسة عشر فيبايعونه الناس ويخرج لقتال الدجال وينزل عيسى
فيقتله على باب لد بين المقدس والشام وعلى المهدي يوميذ ثلاثون ألف مقاتل من المومنين وإذا النهر موا
الكفار أخذ القاطعي أموالهم ويخرج إلى رومة فيفتحها في أيام عيسى عليه السلام وهي أربعون سنة اليوم
كالساعة والشهر كاليوم والسنة كالشهر لا يتعدوا في أيامه حي على شيء قال وهب ابن منبه وعلامة خروج
الدجال أن تهب ريح كأنها ريح عاد وصفته رجل طويل عريض الوجه ممسوح العين اليمنى مكتوب بين عينيه
كافر بالله يخرج من قرية بالمشرق يقال لها سداديز ويطوف الأرض شرقا وغربا في لمح البصر ويخرج إليه الخضر عليه
السلام من مدينة يثرب فيقول له الدجال ارجع فيقول له يا ملعون يا كذاب يا ساحر فيقتله الخضر عليه السلام ثم يحييه ثم يأتيه

ثم يقيم

فيه مدد الملايكة بالنيران فيفر الى بيت المقدس فترميه الملايكة بالنيران فيخرج الى ناحية الشام فيلقاه عيسى
عليه السلام فيقتله ويرفع الله البلا عن اهل الارض فقيل يا رسول الله المسلمون في زمانه يعبدون الله فقال يصومون
ويصلون وهم في غاية الغم والهم فاذا اقتتل الدجال ارسل الله على الشام ريحا عظيما تقتلهم ولا تنضر اهل الايمن
وينزل الله مع عيسى عليه السلام سبعين الفا من الملايكة وعلى راس عيسى يوميذ عمامة خضراء وفي يده حربة
وقد تقلد سيفه وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل فيامن في زمانه جميع الخلق وترعى الغنم والذياب وتلعب الغلمان
بالحيات والعقارب وتخرج المراة وحدها من اقصى الارض والمهدي يوميذ مع عيسى عليه السلام ويومن المهدي ويظهر
الله تعالى للمخلوق كنوز الارض فلا يبقى فقير على وجه الارض والمهدي يوميذ مع عيسى عليه السلام يقيمون دين الله
ويتبعون سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما الناس في تلك النعمة الشاملة واذا بياجوج وماجوج قد خرجوا
السد وخرجوا على الارض حتى لا يجد الطاير موضعا خاليا يلقا فيه فرخه فياتون بيت المقدس وهم يرمون المومنين
حتى تقل سهامهم النبل على الخلق فيدعوا عليهم عيسى عليه السلام ويومن المهدي ومن معهم من المسلمين
فيرسل الله عليهم ريحا عاصفا تهلكهم وتنبت لهم في مناخرهم قروحات تقتلهم عن اخرهم فاذا ماتوا استبشر
الناس وتكمل الاربعين سنة التي لعيسى عليه السلام في الارض فاذا اراد الله قبض روح عيسى عليه السلام ارسل
الله ملك الموت في صفة شاب حسن الوجه طيب الرايحة فيقول له عيسى من انت ايها الشاب فيقول عبد الله
اردت ان اسيح معك في الارض فيخرج عيسى وملك الموت الى المدينة من بيت المقدس ومعهما الامام المهدي
ويصلون في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول ملك الموت يا روح الله احيي لنا بعض الاموات فانه رايتك
في بني اسرايل تحيي الموتى باذن الله لتستشهم فيقول عيسى وكنت انت في بني اسرايل فيقول نعم ورايت
اباك ءادم وادريس ونوح وهود وابراهيم وجميع بني ءادم فيقول من انت يا هذا الذي رايت جميع بني ءادم فيقول
له ان انت احييت لنا بعض الموتى اعلمتك من انا فينادي بهم عيسى يا اهل القبور قوموا باذن الله فتنشق الارض
ويخرج ثلاث رجال وجه احدهم كالقمر ليلة تمامه والثاني كلون الزعفران والثالث كالقار فيسالهم عيسى
عليه السلام من انتم وما حالكم فيقول الاول يا روح الله كنت فقيرا صابرا ولربي في كل حال شاكرا فلما مت وجدت عند
الله الغنى الاكبر ونسيت الدنيا وكربها فطوبى للمتقين وويل للمتكبرين ويقول الثاني يا روح الله كنت في الدنيا
غنيا بالمال وظننت ان ذلك ينفع لي وانه ينفعني عند الموت ويعز لي فلم يغن عني شيئا فانا اعذب في قبري بقدر
تصرفي في ذلك المال في الدنيا وانا ارجوا الله ان ينفعني ببركة رويتك يا روح الله ويقول الثالث يا روح الله
كنت في الدنيا من اهل الكفر والعصيان ملكتني الغفلة عن الموت وانستني شهوتي ذكر الله تعالى فها انا اليوم لا ازال
اجد هاوية العقوبة لا افارقها فيقول عيسى عليه السلام عودوا الى قبوركم والله اعلم بكم فيسقطون موتى كما كانوا
اول مرة فتبتلعهم قبورهم ثم ياتي عيسى وملك الموت الى الروضة الخضراء عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيسلمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويسالون الله من فضله ثم يقول ملك الموت لعيسى عليه السلام يا روح الله
انما اطلعتك على هولاء الموتى لتعلم ان الموت لا ينجوا منه احد من المخلوقات ولو نجا منه احد لنجا صاحب هذا القبر
يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يغيب ملك الموت فياتي بمشمة من الجنة في اسرع من طرفة العين الجنتها تقبل
الارواح وتصحبها نحو بارئها فاذا راها عيسى بيده اعجبته ولا يملك نفسه عنها فيقول ملك الموت يا روح
الله انا ملك الموت وهاذه المشمة امرني الله تعالى ان اقبض روحك بها فياخذها عيسى ويشمها وهو يعلم ان الله

فيها الا انه لا يقدر ان يمنع نفسه عنها فاذا شمها سقط الى الارض ميتا فيغسل عيسى عليه السلام ويدفن
في الموضع الذي دخله ابو بكر وعمر رضي الله عنهما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في القبة الخضراء فاذا فرغوا من دفن عيسى
عليه السلام وخرجوا من عنده وجدوا رائحة تلك الشمة قد انتشرت في الارض وصارت بها الرياح في جميع الارض
فتنقطع عروق قلوب الخلائق فمنهم من يموت من ساعته ومنهم من يموت من يومه ومنهم ايام قليلة ولا تجد تلك
الرائحة كافر ولا منافق ولا عاص فاذا ماتت الاخيار ويبقى الاشرار ارتبع الغرداء وصارت الخلق تموج بعضها في بعض
كالبهائم لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيامر الله الشمس تطلع من مغربها ويامر الله اسرافيل ليلة الجمعة
بالنفخ في الصور وهو تمام الدنيا والملك والدوام وابتغاء الله الواحد القهار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم
الساعة حتى يغزون سبعون الفا من بني اسحاق مدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قال ابن برجان في كتاب
تناسق الحكمة هي القسطنطينية وبنو اسحاق هم بنو العيص ابن اسحاق ولد اسحاق ولدان يعقوب والعيص
فالعيص هو الاصفر وذريته هم الروم وسموا بني الاصفر لصفرة كانت في وجه العيص ومن ظن ان الروم هم النصارى
فقد غلطوا انما الروم الترك الذين اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم وكان يقول اتركوا الترك ما تركوكم
فان الساعة لا تقوم لها واكثر الروم قال الامام ابن برجان في قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض اي في بيت المقدس
والشام وكان ذلك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقوله تعالى في بضع سنين اي بضع العشرات وهم سبعون
اسبوعا وثلاثمائة سنة وخمسون سنة فلما انقضت غلب الروم المسلمون انتزعوا من ايدي المسلمين اكثر
ثغور الشام وقواعدها ثم انتهى الاغزار من بلاد المشرق من بلاد فارس فاخرجوهم من جميع الثغور وقد ابتلوا
اهل بلاد حتى يقاتلوهم على اخرهم وذلك ان اليهود تبين لهم رحمة من دينهم لان الله تعالى غضب عليهم وكانوا هوالهم
رحمة ابدا قبل قوله تعالى لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود التي قوله النصرى وقال تعالى غير المغضوب
عليهم ولا الضالين فالمغضوب عليهم هم اليهود والضالين النصارى في الضلال ترجى هدايته والمغضوب عليه مؤيس
منه وقال صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في امتي فيمكث فيهم اربعين فيتبعه من يهود اصبهان سبعون الفا عليهم
الطيالسة والرجال املا الجبهة ممسوح العين عريض النحر ويقول للناس انا ربكم الاعلى والرب سبحانه ليس باعور ثم يرسل
الله ريحا من الشام ثم تقبض كل من في قلبه مثقال ذرة من الايمان ويبقى شرار الخلق لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيا
مرهم الشيطان بعبادة الاوثان حتى لا يبقى على وجه الارض مومن فيامر الله سبحانه اسرافيل ينفخ في الصور نفخة الصعق
فيصعق من في السماوات ومن في الارض الا من شاء الله ثم يرسل الله مطرا كالطل فينبت الناس بها كالبقل فيامر الله
اسرافيل فينفخ في الصور نفخة البعث فاذا هم قيام ينظرون ويامر الله مناديا ينادي ايها الناس هلموا الى ربكم فيجتمع الناس
كلهم في موضع واحد ثم يقال اخرجوا بعث النار فيخرج من كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون ذلك يوم يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون كملت الفسايرة
وانتهى اشرعوب بتمام هذا السفر المبارك من كتاب الجمان في مختصر اخبار الزمان يوم الاحد ثامن عشر من شهر
الله ربيع الاول عام تسع وخمسين وماتين والف على يد كاتبه بخط يده الفانية عبد الله تعالى وافقر عبيده واحوجهم الى
خالقه محمد بن مبارك البراشي اصلح الله حاله وغفر ذنوبه وستر عيوبه بفضله وكرمه وغفر لوالديه ولاشياخه ولجميع المسلمين
امين والحمد لله رب العلمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والامام المرسلين وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ونبينا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله عن معرفته اولا تعريفه ونقصر عن العقول تكييفه وتحديده ثم اشتمل قلوب الصوفية المعولة
من عباده ملابس العرفان وخصهم من بين عباده بخصائص الاحسان فصارت ضمائرهم من محاسن سره مملوءة واسرار
قلوبهم بنور القدس مجلوة فتهيأت القلوب للاسرار القدسية واشرقت نور وجوه الاكوان العلوية وتخلت من
الانجاس العنصرية من الاكوان جلاسا واقامت على الظاهر والباطن حراسا وشرفت في اطلاع البشرية من البعيد
قياسا واتخذت من اسمائها على ضياء ومناورا ومن التنور الاعز الافضل مزارا ومجاورا جسدا رضيه بقلوب سماوية
واشباحا فرشية بارواح عرشية بدنهم في منازل الخدمة سيارهم وارواحهم في منازل القرب سيارهم
معاهدهم في العبودية مشهورة يقول الجاهل فيهم انهم فقدوا لانه ما فقد فقدوا وما كرمت ارواحهم
فلم يدركوا وعلى مقامهم فلم يملكوا كائنين مع الخلق بالجثمان بائنين بقلوبهم عن اوطان الحدثان يتسعون
في الخدمة في الابدان ويتسلون دون من وهج الطلب بظمأ الهواجر تصلو بالصلوات عن الشهوات وبجاولة المداولة
عن اللذات يلوح من صفحاتهم عفاف وجوههم بشرا ووجدانا ونطهم على مكنون سر بيرهم تعرف لهم فيان
ما زالوا في كل عصر وزمان فما تزال تظهر في الخلق اثارهم وتزهد في الافاق انوارهم فلله الحمد على ما هيأ الله
للعباد من بركات خواص حضرته من اهل الاوراد والصلوات والسلامة على خير خلق الله مولانا محمد المصطفى
وعلى اله الاكرمين النجبا وبعد فاني اردت ان اذكر نبذة مختصرة بالحث على محبة اهل بيت رسول الله
صلى الله عليه وسلم المشرفة من الشجرة المباركة شجرة الشريف الكريم الطاهر العظيم كما هو الواجب
على كل قلب سليم اهبادة قطب الاكوان وغوثها ووسيلتها الى الله الرحمان كما ثبت عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال تعرض علي اعمال امتي ونعلم من يكرم احفادي من جهلة الشتيم فلا تحيبني ورجائي كشفاعتي
فيهم محسودا علي فلتسبرت جميع ما اريد في الدنيا والاخرة يوم القيمة يقول يا رسول الله انا محسوب
عليك في دفع هذا الالم المصاب ولا شك انه صلى الله عليه وسلم وسيلة مقبولة لا يرد من توسل به على كل
حال ويجب على كل مسلم محبة اهل البيت بحد منهم ورفع الظلم عنهم وجبر قلوب من انكسر
منهم بفاعل هذا صادق ان يفتح ابواب السماء السعادة نعمة من الدنيا والاخرة وجبر بيرا به يتاكد ذلك
في حق الولاة والعمال والامراء اذ لهم قدرة على وجوه المنافع لاهل البيت كما ان الامراء والقواد احوج للقيام
بالتوسل الى جد اهل البيت الكريم لقوة ضرورتهم وكثرة اعراضهم وكونهم مطلوبين بعوارض لا تحصى
ولا بغض اهل البيت لان لحوم اهل البيت مسمومة من تناول منها شيئا سقط لحمه عن عظمه في الحين
والساعة ونزع الله منه وعن عقبه الى يوم القيمة نسال الله العافية في الدنيا والاخرة حكي عن بعض
الصالحين رضي الله عنه ان امراة صالحة كانت جدته وكانت من اهل البيت قالت له يا بني نحن معشر
الشرفاء من فعل فينا شيئا فيما عجلت عقوبته في الدنيا اكراما ومن فعل فينا شيئا نكرهه رايت
فيه عبرة للمعتبرين يا بني من اراد ان يفرج الله عنه في الشدائد وينجيه في المخاوف والمهالك الله الله

باهل

في امته في هول الصعبة فعليه باكرام اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل ذلك والتكفير به
تكفل الله له بحب قلبه وحق على كل مسلم سمع ان سلفا من ابائه واجداده واهل قبيلته وقعنا منهم
جبرا وظلم على اهل البيت بكافي ذلك المقعد ان ياخذه من الشعور والكرامة لذلك يسلم من شبهه من فعل ذلك
من اسلافه وقبيلته ومن كان له سعادة لا وجبا ورهم وذكرهم بعظيم منته عليهم لانهم هم ثابتة العيون
منهم فعلى ذلك تكون لهم مزية عند جدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك افضلهم من اعطاهم ما
يملكه من ذهبا وفضة والواجب على كل من اعتراه شك في نفسه ان يترك الشك ولا للشك في محابة لا
يكون شريفا فيكون ممن يتعرض للعنة والغضب نسئل الله العافية فكيف تكون حالة من يكون
خصيمه في عرصات القيامة سيد الاكوان وفاطمة الزهراء والحسن والحسين كل واحد يقول هتكت
حرمتي وجرات على انتساب بي ولست مني فهذه معصيته تفوق سائر المعاصي وكان مالك
رضي الله عنه ياخذ العهد على اهل البيت ان يشفعوا له في عرصات القيامة ولا يسلمونه تلك
الشدائد المهولة فمن كان مشفقا على نفسه وقوي الخير في عقبه من بعده فليكرم اهل بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فمن فعل شيئا من ذلك فاجره على كريم ومع معاملته وعظم اكرامه ومن ضر اهل البيت
وانتقم منهم فليستشعر الزوال لنعمته وعزه فيه وذمار ملكه ومعه هلاكه فالواجب على كل ذي عقل
ان يوثر اهل البيت على نفسه وولده وماله فبعد فعل ذلك تدوم له النعم وتصرف عنه النقم وقيل كان
الشيخ في تمهيد الايام يعقوب الصغار بعد ما كان شعارا اكرامه لحفايد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى ترادفت عليه الاهوال وكثر جيشه وتمنى على الله ان لو كان له هذا الجيل في زمان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لنصره بجيشه فشكر الله له ذلك وملكه الله اكثر الدنيا بساطة بارعة وكما حكي عن ناظم
عن نظام الملك انه وسلطان ابن اعزوز رايه يوما استدعاه بغير اسمه وكان اسمه محمد فقال له يا هذا لحاف
الحاجب وقال غضب علي حين لم يناديني باسمي فسئل عن ذلك نظام الملك فقال لا والله اني كنت
على غير وضوء فلو لم يكن في صحيفته يوم القيمة الا هذه القضية ما شك في سعادته وكما ذكر ان ابناء
ايوب نور الدين كان لهم ملك شاسع بمصر والحجاز واليمن وكان ذلك من تعظيمهم لاحفاد رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم ان يهوديين تظاهرا بالصلاح والتلبس للاسلام فسكنا بقرب ضريحه صلى
الله عليه وسلم وكانا يجمعان ان يقرب القبر ليصلان اليه فرءا نور الدين وهو بدمشق سيد الاكوان
في منامه وهو يقول له انقذني من هؤلاء فرحل نور الدين من ساعته على انه يعرف ما الامر اهل
المدينة وسبق له اليهوديين بعد بطاسنهما على انهما طالحين فكشفهما الله وعذبهما وقتلهما
وبنا الضريح بناء لا احكم منه ذكر انه من رد التربة المباركة انها اجمل من الذهب يبيع منها مقدار
بتبيره بالاكوب وكان اول من عمل البلاد من الملوك ابو يوسف سعيد بن عبد الحق المريني وسمع القضايا
المباركة في مدحه صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة وكان مسكينا لا يملك شيئا فببركته صلى الله عليه
وسلم استولى على بلاد المغرب وطنجة وبلاد اغمارة والقبلة وكانت لهم والسوس واستها حاله من
فخامة الملك بل الملوك وزاد من الغزوات التي لا عهد لها من زمان يعقوب المنصور ما هو معروف
مشهور وكذلك معاوية بن ابي سفيان: كان قيامه باكرام اهل البيت بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فطالت ببركته دولته وتمهدت مملكته وكان مثلا مضروبا في سعة الجاه وعظم الغيظ ونما عشيره
صفوان بن ادريس حفيد مرسية بالحزن على قتل الحسن بن علي رضي الله عنهما وكان مشغولا طول ايامه
بالرثاية وجمع القصايد المعربة فيه عليه ضاقت عراماته واضطرتني فهيبته بناته ولم يكن عنده شي فهي
رحل الى مراكش على عهد يعقوب المنصور الموحدي فتعذر عليه الوصول للامير وهم بالرجوع بلا شي اذ انه
سمع بالنزول عليه بوصوله للسلطان فدخل عليه ورحب عليه واعطاه من المال ما لم يكن له في حساب البرزخ
فسال السلطان ما سبب ذلك فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في منامي وهو يقول لي وهو يقول
صفوان المشغول بحمد متنا والشجيع بقتل ولده على البعد وطول العهد ببابك غفلت عنا ما هو حقه
بعث اليه المساعدة والنظر ما جنه فقد تعين علينا حقه فقام دم العين فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
برحم الله من اعتبر هذه الحكاية واتخذ نظايرها براعة سيد الاكوان صلى الله عليه وسلم يجازيه عليها
في نشئه الابد الدنيا والاخرة ومن علامة محبة اهل البيت احياء سنة جدهم صلى الله عليه وسلم واحياها ماتت
الناس من سننه وذكر مناقبه الجميلة وشمايله الكريمة ومزاياه البلهية ومعجزاته العظيمة وتوقير
ما هو منه حيا وكحرمته ميتا كان الامام مالك رحمه الله اذا اقبل الناس خرجت لهم الجارية
فتقول لهم يقول الشيخ اتريدون ام المسايل فان قالوا المسايل خرج اليهم وافتاهم فيها وان قالوا
الحديث دخل بيته واغتسل وتطيب ويظهر لهم من خشوع عظيم ويضع عود الطيب للبخور حتى
يفرغ من حديثه صلى الله عليه وسلم ولا يلتفت في الحديث حتى يفرغ ولم يقطع حديثه ولما حج هارون
الرشيد ووقف على مالك ونادى استبطى مالك فلما خرج اليه قال له يا ابا عبد الله لقد
علمت مكانتي فقال له يا امير المومنين ما ردت الا ان نوضيتك لعلمي انك لا تسئلني الا
لحديثه صلى الله عليه وسلم فاحببت ان اتاهب لذلك فقال له هارون الرشيد والله ما رفعك الله باطلا وقال صلى
الله عليه وسلم في وصيته باهل البيت اذكركم الله في جوازعن النصراني والولاية لانهم امان من النار وقال صلى الله
عليه وسلم من احب الحسن والحسين وامهما وابيهما كان معي في درجتي يوم القيامة قال الشيخ ابو العباس الكتـ
من قرب منه رتبة فقد قرب من الله ومن بعد منه رتبة بعد من الله ولا يورث الشرف الا من الام والفاطمة رضي الله عنها ولا تم
فيه رتبة غيرها وقال عليه الصلاة والسلام من وصل هذه الرحم وصلني ومن وصلني وصل الله تعالى ومن قطع
الله تعلى وقد كان له صلى الله عليه وسلم ذكورا واناثا فماتوا الذكور قبله صلى الله عليه وسلم قال بعض الصالحين رضي الله عنهم
ان حكمة الله تعالى في موت اولاده الذكور قبله صلى الله عليه وسلم انه لو عاش احد منهم ينبغي له ان يكون نبيا و
وهو صلى الله عليه وسلم اخر الانبياء وبفاطمة الزهراء الشرف بنوها وسرى على جميع اهل الارض قديما وحديثا وقد
كان لعلي رضي الله عنه اولادا كثيرا من غير فاطمة واما الحسن فمات بنو له الاثنين زيد بن الحسن وحسنة بنت
الحسن واما الحسين بن علي فكانت نساؤه خمس وثمانين امراة اربعة احرار وبا فيهم امهات اولاده وكان اكثر
اولاده وافضلهم الامام حسن رضي الله عنه ولما مات ترك ثلاثة اولاد ذكور زيد وعبد الله وعلي وستة بنات وام عبد الله
فتزوج امراة من ال حمزة بن عبد المطلب وولد معها ادريس وكان ذا شجاعة وكمال ولما اراد الله العوني
الكريم ببلوغ هاذه النسمة المبارك للمغرب ولم يبق موضع الا عبد الله فيه وقع لادريس الكبير واقعة مع بعض ماوى
التشوف وكانت هاذه الواقعة يوم السبت صادفت يوم التروية لثمن ذي الحجة سنة تسع وستين ومائة هرب

ادريس

ادريس مع مولاه راشد الى المغرب فدخل مدينة طنجة وانتقل الى بلاد زرهون وكان قدومهما
باب وليلى سنة اثنتين وسبعين ومائة وتمت بيعته واتسع سلطانه فبلغ ابن رشيد وهو بالمشرق وذلك فاغتم
بهم فبعث اليه من قتله فمات رحمه الله في منسلخ شهر ربيع الآخر من سنة خمس وسبعين ومائة وكانت دولته
سنتين وثمانية اشهر ودفن بخارج وليلى ولما توفي ترك ولده ادريس وعمران وقيل ان ادريس ولد بعده
وكان عمران رجلا صالحا مستجاب الدعوة دعا له والده بدعوة صالحة فاجاب الله دعاءه فيه وجعل عمران لولده
ابن معظم النظر في امر اخيه وكان ادريس مشغوفا بحب النساء وكان له ولد من الولد اكثر من ثمانين وكان منهم
الصالحات شجاعا بطلا جامعا في من ولد ادريس فيهم عمران وحمد ومحمد والقاسم وعيسى وداوود وحمزة
وجعفر ويحيى وابراهيم وعبد الله فاما محمد بن عبد الله بن ادريس فانه ترك ابنه جبيرة وترك جبيرة
ابنه المزوار وترك المزوار ابنه سلام وترك سلام عيسى وترك عيسى حرمة علي وترك علي ابو بكر وترك
ابو بكر مشيش وقيل اسمه سليمان ومشيش كنية له ومشيش القطب الجامع ذو مقام وجد واتصال قرب صاحب
السر الباهر والنور الظاهر ابو محمد عبد السلام ويسمى ايضا عبد السلام بن مشيش بن ابي بكر بن علي بن عيسى
بن سلام بن مزوار بن جبيرة بن محمد بن عبد الله بن ادريس الاصغر بن ادريس الاكبر بن عبد الله بن حسن
بن الحسن بن علي بن ابي طالب وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل كان مسكنه نفعنا الله ببركاته
بالبلاد الغفلية وان سبب خروجه عن الدنيا وزهده فيها حتى صار قطب عشرين سنة كان له زرع وكان راعيا يذوبه
فيه فدعا عليه فهلكت ماشية الراعي وقيل وكذلك الراعي فرمى الشيخ المعول من يده وهرب الى الله وطلق
الدنيا ثلاثا وتوجه الى جبل العلم تسمى بسبب قيل انه كان رضي الله عنه كل وقت يشاهد طلوع علم الكعبة
الشريفة وقيل انه لما اراد رضي الله بناء المسجد الذي بربطة الجبل اختلفوا في القبلة على وجهة جهاته فاشار الشيخ
بيده الى الكعبة فرءا كل من حضر علم الكعبة الشريفة زادها الله تعالى تشريفا ولما توفي رحمه الله ترك اربعة
ذكور محمد واحمد وعلال وعبد الصمد وبنت وكان له اخوة احدهما تسمى يملح وموسى وقد كان لجده
ابو بكر سبعة من الاولاد وهم يونس وعلي وميمون وفتوح والحاج والطيب وكل واحد ترك ذرية
غير الحاج لم يعقب والجبل الذي متصل بجبل العلم يسمى بالامام قيل سمي بذلك لانه امام جبال العرب وقيل ان الشيخ
رضي الله عنه استقبله ذات يوم ودعا له بالبركة والعافية ولا تلحقه فتنة الى يوم القيامة واستوطنه الشيخ رحمه
الله الى ان مات الميتة الكبرى المذكورة عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يتسمى بابي الطواجين قدم
اليه من مدينة طنجة وقيل من مدينة سبتة وقيل بقرب الشيخ الشعبلي مع علامة جمع اعظم من شقاوة هذا الملعون
المطرود من رحمة الله الذي عنى الشيء منه الا ضعيف الايمان مما يتمنى من حصلت له محبة في شيء الاولياء انه لو وجد صاحب
هذا الفعل العقل لعض فيه بالاسنان وحرق النار وما عن قتله بالقنا والابتلاء وقد شمع عن قبرهم التي تسلي
به القلوب ان اصحاب هذا الفعل الظلم عليهم ذلك اليوم حتى اذا خرج احدهم يده ثم يبدد يراها ووقع ابو مهوات بلا رقة
اولاهم قبر فيه جهنم قبيل وسبب موته رحمه الله ان رجلا كانت له اخت ذات حسن وجمال فاراد ابو الطواجين ان يتزوجها
فهرب بها اخوها الى الشيخ رضي الله عنه فمنعه من تزويجها فكانت سبب موته قال الشيخ العرض بن محمد بن
عبد الله زاد زيد رضي الله عنه ان الشيخ ابو عبد الله عبد السلام سلك طريق القوم وهو ابن سبع سنين وختم القرآن
الحج وانكشف اشكال الجبال ثم خرج في السياحة واقام بها ستة عشر سنة فدخل عليه ذات يوم شيخ مبارك

وصوفي مغارته التي بربطة الجبل فقال له من انت يا سيدي فقال له انا شيخك منذ كنت ابن سبع سنين وكن ماكان يملك
من الخيرات والمنازلات فهي مني وهي كذا وكذا وعرفه جميع ما جرى له من الاحوال وكان يحيى وانيه وبعيرا فقبل
الشيخ عبد السلام اكنت انت يا سيدي تلميذه فقال نعم وكان شيخ عبد الرحمان رحمه في جعفره المدينة مدينة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان سيدي عبد السلام رضي الله عنه كثير التشغل فاذا فرغ وجد طعاما من الغيوب برفقه لذلك
تيلة فهمته جيد لعله استعد راجا فدخل عليه الشيخ ابو عبد الرحمان المدني فقال له كلا يا ابا محمد وانت محبوكك فرلصهم ذا
وانت في صلب ابيك وكان رضي الله عنه صاحب جذب لا يصل اليه مريد صادق يتجرد عن علمه وعمله الا رفاه من ساعته
ووصله من ربه توصيل قريب وتمكين لا توصيل مسافة وتبيين كما حكي عن الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله
عنه انه طلب الولاية وكان بالمشرق شيئا شيخا من شيوخ هذه الطريقة فسأله عن القطب اين هو فقال له يا بني
القطب والله اعلم بالمغرب الاقصى عمود من النور قال الشيخ ابو الحسن فكنت تراقب ذلك النور الى ان بلغت جبل
العلم فوجدته في مغارة فيها عين بهاحف بساتي ان تردعي الى الشيخ باشيا ومن ذلك ان يعطف على قلوب
الخلق وهل تلزم الخلا والعبادة للتفرغ للطاعة والاذكار او نرجع الى العمد ابن والد بالصحبة العلماء والاخيار فسمعت
الشيخ رضي الله عنه في مناجاته وهو يقول اللهم ان قوما سألوك اقبال الخلق عليهم وانا اسألك اعوجاج الخلق
علي حتى لا يكون لي ملجأ ولا ملتجأ الا اليك فلما اصبح وقدمت اليه قلت له يا سيدي اما تشكو الي من مر التدبير فه
حتما فقرد فته وانا لا اجيبه واما شكواي من برد الرضى والتسليم فلم افهمه فقال مخافة ان تشغلني حلاوتهما
عن الله سبحانه فقلت له يا سيدي سمعتك وانت تقول كذا وكذا فقال لي يا بني عوض ان تقول يا رب سخر لي خلقك
قل يا رب كن لي اترى اذا كان الله لك يفوتك شيء فقلت في نفسي هذا قطب جامع يغترف من بحر زاخر فدخل بجامع
قلبي ثم قال لي يا ابا الحسن قدمت علينا وانت تجرد عن علمك وذلك فقد اخذت مناعنا الدنيا والآخرة قال
الشيخ ابو الحسن دخلت عليه رضي الله عنه وعلى راسه قلنسوة صوف وعليه كساء صوف ووجهه يتلألأ نورا
رضي الله عنه قال الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه كان له ولد صغير كلما سالته عن شيء اجابني عنه رضي الله عنه فسالته
يوما عن اسم الله العظيم الاعظم فقال لي الصبي يا ابا الحسن ما الشان ان تسال عن اسم الله العظيم الاعظم انما الشان
ان تكون انت اسم الله العظيم الاعظم فقال له الشيخ يا ابا الحسن ودخل عليه رجل فقال يا سيدي وظف علي
وظائف واورادا فغضب عنه الاستاذ ثم قال له يا بني ارسول انا وجب الواجبات الفرائض معلومة والمعاصي مشهورة
كن للفرائض حافظا وللمعاصي رافضا واحفظ قلبك من ارادة الدنيا وحب النساء والجاه وايثار الشهوات
واقنع بما قسم الله لك اذا اخرج لك مخرج الرضا فكن لله شاكرا واذا اخرج لك مخرج السخط فكن لله صابرا وحب قطب تدور
عليه الخيرات واصل جامع لنوال الكرامات وحد ذلك واحسن وحسن النية واخلاص العمل ومحبة العلم وكانتم هذه
الجملة الا بصحبة اخ صالح او شيخ ناصح وانظر رحمك الله ما اعلا كلام هذا الشيخ فقد جمع الله له فيه الاداب الباطنة
والاعمال الظاهرة والتطهير من الاوصاف النفسية والاتصال بالاعمال القلبية وما يعقبه على ذلك من الاسباب الموطئة
اليه والامر النافع بعثه عليه ثم قال ان اردت جهاد النفس فاحكم عليها بالعلم في كل حركة واستجهلها قبضة الله
ايثما كنت واشكو اعجزها كلما غفلت قال الشيخ ابو الحسن وكنت اردت الاقامة عند الشيخ فقال لي سر الى شاذلة
فان الله تعالى سماك بالشاذلي وسيكون لك بها شان وشاذلة بلدة بافريقية من تونس وابتها نسب ومنشأ الا انه
الاقصا ونسبه ابو الحسن علي بن عبد الله رحيا من تميم بن حاتم بن قيس بن يوشع بن ورد بن بطال بن احمد

بن محمد بن عيسى بن محمد بن الحسن بن علي رضي الله عنه بن ابي طالب فقلت يا سيدي ادع الله لي فقال يا ابا الحسن
قال الله لك مكان نفيسي مطبعة في الزيادة فنظر الى الشيخ وقال يا ابا الحسن يعرفك ثم قال لي يا ابا الحسن وحيث
فقلت نعم يا استاذي فقال لي جد علي يا ابا الحسن الله الله والناس الناس نزه لسانك عن ذكرهم وقلبك عن التمايل
من قبلهم وعليك بحفظ الجوارح واداء الفرائض وقد تقدم ورعك وقال اللهم ارفعني من ذكرهم ومن العوارض من
قبلهم ونجني من شرهم واغنني بخيرك عن خيرهم وتولني بالخصوصية من بينهم انك على كل شيء قدير ودع القلوب
يا ابا الحسن مع مولاها يفعل بهم كيف شاء قال الشيخ ابو الحسن دخلت مدينة تونس بعد رجوعي من عند الشيخ
وصرفت بها مجاعة شديدة وغلاء السعر والناس يموتون جوعا في الاسواق فاشفقت على خلق الله وقلت في نفسي
لو كان لي ما اشتري به خبزا لهؤلاء الجياع لفعلت فالقي في سري خذ ما في جيبك فاذا فيه دراهم فاتيت الى خباز بباب
المنارة فقلت له عد خبزك علي فاجمعها ثم ناولته الناس فتناهبوه ثم اخرجت الدراهم للخباز فوجد فيها زائفة
ام دينار فقال لي هذه مغاربية وانتم المغاربة تشتغلون بالكيمياء فاعطيته برنسي رهنا في ثمن الخبز
وتوجهت الى جهة الباب لا ادري ما افعل واذا برجل واقف عند الباب حسن الوجه نقي الثياب له نسيما حسنة
ورائحة عطرة وعليه اثار الخشوع لما وقع بصره علي قال لي يا ابا الحسن الى اين قربه فاخبرته بالقصة فقال لي
هات الدراهم فاعطيتها له فقبضها في يده ثم ردها الي وقال لي ادفعها للخباز فانها طيبة لو مكنتها له رو مرة ما
رهنت معك واخذت برنسي فطلبت الرجل فلم اجده وعلمت ان الله تعالى لطف بي لكنه فبقيت ربا ما اخبر لي نفسي
والطيبة في الازقة فلم اجده الى ان دخلت يوم الجمعة في جامع الزيتونة عند المقصورة في شرقي الجامع فركعت تحية المسجد
وسلمت واذا برجل عن يميني فسلمت عليه فتبسم الي وقال لي يا علي انك تقول لو كان عندي ما اطعم هؤلاء الجياع فقلت
تتكرم على الله في خلقه ولو شاء لاشبعهم وهو اعلم بمصالحهم فقلت له يا سيدي من انت فقال انا ابو العباس احمد
الخضر عليه السلام يا ابا الحسن كنت في تلك الساعة في ارض الصين فقيل لي ادرك وليي ابا الحسن فلما التفت
وصلينا صلاة الجمعة فلم نجده وما ذاك الا من بركة استاذي ابي محمد عبد السلام رضي الله عنه قال الشيخ وكان اول
ما تعجبت من شاذلة الشيخ الولي ابو عبد الله بن سلامة التجاني من شاذلة وكان يدخل الى شاذلة ويجتمع
الشيخ العارف بطريق فيه يوما فقلت له يا سيدي اتخذت شيخا فقال لي يا سيدي ارتقب استاذك حتى يصل الى
المغرب شريف حسني من اكابر الاولياء وهو استاذك والله تنتسب فكان يرقبه وقل مريدا من فقهاء المغاربة يقصد
حتى قدم الشيخ الى شاذلة فاجتمع به وكان الى اكرامه وسابقه خيرا فصاحبه ولازمه وتوجه معه الى الجبل وتعبد معه
وجاهد وقتا طويلا روى عنه كرامات كثيرة منه ما حكي انه قرا يوما على الجبل سورة الانعام الى ان بلغ الى قوله تعالى
وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اصابه حال عظيم وجعل يكررها ويتحرك فكلما مال الى جهة مال الجبل معه حتى
سكن وسكن الجبل وحدث الشيخ ابو علي رضي الله عنه المعروف بالحطاب قال قلت يوما لسيدي محمد التجاني
اخبرني عن بعض ما رايت للشيخ من الكرامات قال قمت معه في الجبل اربعين يوما افطر على العشب واوراق الدفلة
حتى تقرحت اشداقي فقال لي يا عبد الله كانك اشتهيت الطعام فقلت له يا سيدي نظم الليل يغني عن الطعام فقال
غدا ان شاء الله نهبطوا الى شاذلة وتلقانا في الطريق كرامات فهبطنا من صبيحته غدا فلما هبطنا وطئنا
الارض قال لي يا عبد الله اذا خرجت عن الطريق فلا تنتظر قال فاصابه حال عظيم خرج به عن الطريق حتى بعد عني
ورايت الوحوش اربعة على قدر البلاد نزلت من السماء وصبت على راسه حتى جاء كل واحد منهم بيده ثم طار معها

ضيوفا على قدر اقطابها وهم يطوفون به من الارض الى اعنان السماء ويطوفون حوله ثم غابت عني فقال لي يا عبد الله هل رأيتنا
فاخبرته بما رأيت فقال لي اما تشكل الغماضة بالارواح اولياء الله اتوا الينا يتبركون بقدومنا قال الشيخ ابو الحسن
ولما سجننا بتونس على يد ابن البراء وقد بعض اصحابه وتوسلت كتب ما اهمه وتشفع فاتفق في سجن الزم السلطان بمولاي
ولو تشرف الى جهة الشيخ يا فتحنا جهة نخرج منها فلما اشرف الى جانب السجن انفتحت لي جهة للخروج فتلقاه بنا مع
مولاي الى ان فضل الله عنه وهي قالوا وقد بلغهم للشيخ ابو محمد عبد السلام نحو عشرين سنة وكان اذا صلى يصلوا خلفه
اولياء الله من كل قطر رجالا ونساء. روى لنا ام زينب قالت صلينا خلفه صلاة الصبح في الغلس فذكرت امة اهلها للاخرى
ان هلم نرجع الى ديارنا الان فلعلي نرى كنه نابعا ولا ماء معه لطهارته وكانت ام زينب المقعدة ولما انصرف عن شيخه
ابي محمد عبد السلام رضي الله عنه وبلغ مدينة فاس وكان ان بلغه خارج البلاد وكان بها قحط عظيم وغلاء السعر
واشتدت الحاجة وكان اهل فاس مع رئيسهم يستسقون فاتصل خبره بهم وانه من اولياء الله فجاءوا اليه وسألوه
ان يستسقي بهم فأبى وقال لهم لعلكم اصبتم في هذه السنة بقدوم مثلي اليكم فتوسلوا اليه بجاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتذر لهم بأن له استاذ بجبل العلم ولا يفعل فعالا بمشورته فرجع الى الشيخ ووجد الشيخ وبين يديه مقلة يقلي
فولا وقيل شعيرا فلما وقع بصره عليه قال لي يا ابا الحسن الله ارحم منك بعباده ولو شاء ان يرحمهم بالغيث ونجى
بلدهم لاحياهم من غير استسقاء كما يحيي هذا الفول في هذا المقلا قال الشيخ ابو الحسن فنظرت الى فول المقلة وقد
هو اخضر منه فرجعت الى فاس وعزمت ان استسقي بهم فلما رأيت من اشارة الشيخ بحضوري لهم اسرعت هنالك
وكان ذلك اخر الليل ورعدت وابرقت ورعدت ونزل غيث كأنه من افواه القرب وعم الغيث البلاد واصبح الناس في الخصب يتبركون
به لما علموا ان الله تعالى رحمهم ببركاته وازدحم الخلق عليه فلما رأى ذلك هرب ليلا الى المشرق وقال الشيخ ابو الحسن
رضي الله عنه . وصاني شيخي ابو محمد عبد السلام رضي الله عنه قوله يا ابا الحسن لا تنقل قدميك الا حيث ترجو ثواب الله ولا
تجلس الا حيث تأمن غالبا من معصية الله ولا تصحب الا من تستعين به على طاعة الله ولا تصطفي لنفسك الا من تزداد به يقينا وقليل
ما هم وكان الشيخ ابو الحسن رضي الله عنه لن يدخل في صحبة القوم حتى كان يقيس نفسه بعد المناظرة في علم الظاهر
قال الشيخ ابن العسقلاني رضي الله عنه وابن النعمان لم يختلف في قطبانية الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه
ذو قلب مستنير ولا عارف بصير جاء في صحبة القوم بعجب العجائب وشرع في امر الحقيقة لاصحابه ولما رجع عن شيخه
ابو محمد عبد السلام رضي الله عنه دخل المقصورة ووجد جميع السادات في خيمة منهم شيخ الشيوخ عز الدين
ابن عبد السلام والشيخ ابن وهب ابن مدرس والشيخ محيي الدين بن سراقة والشيخ المبارك الا فيهم ووجد رسالة
القشيري تقرأ بين ايديهم وكل واحد يتكلم على قدر جهده وذوقه وابو الحسن ساكت فقالوا له يا سيدي نريد منك ان نسمع
كلامك فقال انتم سادات الوقت وكبراؤه وقد تكلمتم فقالوا لا بد ان نسمع منك فسكت ابو الحسن ساعة
وتكلم بالاسرار العجيبة والعلوم الجليلة فقام الشيخ رضي الله عنه وهو عز الدين وخرج من صدر الخيمة وهجم به
حال عظيم وهو يقول هذا الكلام الغريب القريب العهد من الله فتنوا هل كنا من حضر رضي الله عنهم ونفعنا ببركاته
ولاجل هذا يقول ابو العباس المرسي رضي الله عنه جلت في ملكوت السموات فرأيت الشيخ ابا مدين متعلقا بساق العرش
فقلت له ما علومك ومقامك فقال اما علومي فاحد وسبعون علما واما مقامي فرابع الخلفاء ورأس الابدال السبعة
بعد ان فقلت له فما تقول في شيخنا ابي الحسن رضي الله عنه فقلت من هو شيخك فقال شيخي ابو محمد عبد السلام
بن مشيش وزاد الان رجوعا عنه اكثر خمسين ميلا الى دمي محمد صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه وهم رضي الله

عنه وعثمان رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه وخمسة من الروحانيين جبريل عليه السلام وعزرائيل عليه
السلام وإسرافيل عليه السلام والروح قال الشيخ أبو الحسن رضي الله عنه ومن كرامات الشيخ أبي محمد عبد السلام
بن مشيش رضي الله عنه لما لقيت أبو العباس أحمد الخضر عليه السلام في صحراء عيذاب فأول ما تكلم به أن قال
لي يا أبا الحسن أصحبك الله لطفه الجميل وكان لك صاحبا في المقام والرحيل قال ومن بركات شيخنا رضي
الله عنه قال بت في ابتداء سياحتي في موضع كثير السباع فجعلت السباع تهمهم علي فقلت والله لأصلين
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله فقال من صلى عليه صلى الله عليه عشرا وإذا صلى على النبي في أمن فجعلت
أصلي عليه ولا أخاف شيئا فلما كان عند السحور توجهت إلى غدير ماء لأتوضأ فيه لصلاة الصبح وكان بإزائه جحش وطار رأ
حتى أتيته فخفت خوفا عظيما فبادرني أنه هش برجعت خلفي نحو طبقه وبسر بإعلى ثابت البارحة ثم يعيب
همت السباع عليك وما فهمت اليوم بنفسك أصابك خوفا فإن الخجل وكان الشيخ رضي الله عنه يقول
عن شيخه أبو محمد عبد السلام رضي الله عنه ليس الشيخ من دلك على تعبه وإنما الشيخ من دلك على راحته ومن
بركة شيخه توسل به رجل إلى الله تعالى كالشيخ الصقلي والشيخ شهاب الدين وعبد الله الحبيب وأبي
العباس المرسي والحاج محمد ابن يحيى وأبو الحسن البجائي وأبو عبد الله والشيخ مكين الدين والشيخ عبد الحكيم
والشيخ البوني والنباتي والشيخ أمين الدين أخذوا كلهم عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي وأخذ أبو الحسن عن شيخه
أبو محمد عبد السلام وأخذ أبو محمد عن شيخه سيدي عبد الرحمن المدني رضي الله عنهم أجمعين ثم واحد عن واحد
إلى سيدنا الحسن رضي الله عنه وهو أول الأقطاب قال وقد يجذب الله العبد إليه ولا يجعل عليه منة لغيره وقد
جمعه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويكون آخذا له منه وكفى به منة قال الشيخ أبو الحسن أوصاني أستاذي
أبو محمد عبد السلام بأن قال لي يا علي الزم الطهارة من الشرك كلما أحدثت تطهرت ومن دنس حب الدنيا كلما ما
ملت إلى شهوة أصلحتها بالتوبة ما أفسدت بالهوى وعليك بتقوى الله على التوفيق والنزاهة وراء من الشح
بكأس مع الشك والصحو كلما غفلت وتيقظت شربت حتى يكون سكرك وصحوك به وحتى تغيب بجماله عن المحبة
والشراب ثم قال ويا علي أحدث من لا يعرف المحبة ولا الشراب ولا الكأس قال أبو الحسن فقلت له يا سيدي من غير
شيء ولا يعرفه ويعرفونا فقال المحبة أخذ من الله قلب من أحبه بها وكشف له من نوره بل من نور جماله وقد س
كمال جلاله والشراب المحبة ممزوج الأوصاف والأخلاق بالأخلاق والأنوار بالأنوار والأسماء بالأسماء والنعوت
بالنعوت والأفعال بالأفعال والشرب سقي القلوب والأوصال والعروق وسقى كل واحد فذلك منهم من يسقى من
غير واسطة يتولى ذلك كله ومنهم من يسقى بواسطة كالملائكة والعلماء والأكابر ومنهم من يسكر بشهود
الكأس ولم يذق شيئا والصحو بعد ذلك على مقدار الشرب والكأس معرفة الحق يغرف بها من ذلك الشراب لمن
شاء من عباده فتارة يشهد الشارب صورة الكأس وتارة يشهدها معنوية وتارة يشهدها علمية
فالصورة للأبدان والنفوس والمعنوية حظ القلوب والعقول والعلمية حظ الأرواح والأسرار
والشراب هو النور الساطع من جمال المحبوب والكأس هو اللطف الموصل إلى أفواه القلوب والساقي
هو الله تعالى المطلع أحبابه بعض الشراب ثم يحجب فهو المنان ومن قام لذلك ساعة فهو
الشارب ومن دام له ذلك حتى ملأ عروقه فهو الراوي وربما غاب عن المحسوس والمعقول فلا يدري ما يقال له
ولا ما يقول فذلك هو السكر وقد تدور عليهم الكؤوسات لديهم الحالات ويردون إلى الطاعات بعد ذلك ونا

٦ عمومهم واتساع نظرهم ومزيد علمهم بعد تبحرهم في العلم وفهم التوحيد بلقنه وتعليلهم وبشموس المعارف
يستضيئون في نهارهم أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون فانظر رحمك الله ما أعلى كلام هذا الشيخ
نفعنا الله ببركاته ولما رجع الشيخ عن شيخه أبو محمد عبد السلام رضي الله عنه واغترف من بحر سره وعلومه
وبث فيه من السر والعلم النافع ما لا ينحصر ودخل مدينة القيروان وكان ذلك ليلة السبع والعشرين من
رمضان ودخل الشيخ أبو الحسن الجامع وأكثر من ذكر أولياء الله تعالى فيتسابقون عليه فالذي أبى على الغسل
فلما أصبح قال الشيخ ما كانت الليلة مباركة رأيت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي يا علي طهر
ثيابك من الدنس تحظى بمدد الله في كل نفس فقلت له يا حبيبي يا رسول الله وما ثيابي فقال ان الله خلع
عليك خمس خلع خلعة المحبة وخلعة المعرفة وخلعة التوحيد وخلعة الإيمان وخلعة الإسلام فمن
أحب الله هان عليه كل شيء ومن عرف الله صغر لديه كل شيء ومن وحد الله لم يشرك به شيئا ومن آمن بالله أمن
من كل شيء ومن أسلم لله لم يعصه وإن عصاه اعتذر فيقبل عذره قال ففهمت قوله تعالى وثيابك فطهر قال
الشيخ الولي الصالح أبو مروان عبد الملك المعروف بالسماك رضي الله عنه فلما رجع أبو الحسن عن شيخه
أبو محمد عبد السلام ودخل الديار المصرية وقدمت إليه فوجدته جالسا بالإسكندرية ومعه جماعة من الفقهاء
والأدباء وهم يناظرونه في العلوم ووجهه يتلألأ نورا وهو يفيض في البحر عليهم وقد رضوا بأجمعهم أن
يحكم بينهم أول داخل عليهم قال وأنا ما عندي علم غير كتاب الله العزيز فلما سلمت عليه وجلست بين
يديه قال لي ما اسمك ومن أين جئت وأي شيء تريد فأجبته باسمي وبلدي وأن شغلي كتاب الله فقال
لي اقرأ علينا آية من كتاب الله تعالى فتعوذت وأطلق الله على لساني قوله تعالى فتوكل على الله إنك على الحق المبين
الى قوله لا يبصرون قال فتهلل وجه الشيخ رضي الله عنه ثم التفت الى الجماعة وقال لهم أبقيت لكم
حاجة بعد بيان كلام الله تعالى فلم تبق لهم حجة وإذا هم جماعة من المعتزلة يناظرونه فرجعوا الى الحق وتابوا
الى الله تعالى بين يديه فقال رضي الله عنه اطلب مني ما تحب فقلت له ثلاثة أشياء تكسوني كسوة جيدة وتدلني
على من يجود كتاب الله وتدعو لي بخير فأعطاني كسوة جيدة ودلني على الأستاذ فجيل فقال له برا الراهن
بل البرهان وقال لي عطف الله عليك قلوب الأحياء وبارك فيما أعطاك وختم عليك بالسعادة قال فوالله
لقد رأيت إجابة دعوته وأرجو من الله الشهادة انتهى والحمد لله رب العالمين ثم قال المؤلف
اللهم بك وبجاه أوليائك أن ترحمنا وتنفعنا بهم وأن تجمع بيننا في الجنة كما جمعتنا بهم وانفعنا ببركاتهم وبركة
أمثالهم واكفنا هموم الدنيا والآخرة واكفنا شر هول الغيب وتعطف علينا وجميع المسلمين أجمعين بجاه سيدنا
ومولانا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما الحمد لله ومن
وصايا الشيخ سيدي محمد الفشتالي رحمه الله تعالى ورضي عنه اعلموا رحمكم الله أن من كان الغالب عليه شهوة
نفسه مع راحة بدنه من أصعب هذه الطريقة تعلقه وأبعدها من المناهج لا سيما من قال منهم ان علماء
الظاهر قطاع الطريق وإن من دخل في طريقة التصوف ترقى في الحيل عن مقام العبادة والعلم من غير
تكليف ولا مجاهدة وهذا عين الزندقة والكذب فإن التقرب الى الله لا يكون الا بطاعته وقائل هذا تقتدي
به العامة لظنهم الوصول الى أعلى المقامات بغير كد ولا كسب تعب بل بما يوافق أهواءهم وتطلبه
نفوسهم وربما تركوا الأسباب وتركوا الحلال ونهضوا منه عن الذي هؤلاء الضد غير لا سيما الذين أعطاهم

جبوا

هيهات عيشًا وسيعة رزقًا وربما أدّى هم ذلك لإسقاط الغيرة على أهاليهم فيدخلونهم معهم من غير
استعمال فرض الحجاب وسنة أولي الألباب لا سيما إن كان عند هؤلاء المتشبهين مجالس ذكر وتواجد
بالسماع وما أشبه ذلك لأنه زيغ وضلال وبعد من الاتصال وإذا ادعى هذا المفتقر للناس بدعوى أنه شيء
من الكرامات والأحوال [illegible] بسبيل إمكان الشيطان فهو دجّال من دجاجلة هذه الأمة ودعوة
في العقاب بكسر باب الإثم في الإفساد وقد ترجى التوبة للعاصين منهم ولا ترجى توبة هؤلاء المحتبين
لأن المعاصي الفرعية لا تضر إلا صاحبها وهو الغالب وهذا أصله لا يجتمع معها الفرع لأنها لا اعتقادية
القلبية ومن اعتقد المعاصي طاعة فلا توبة له وكذلك من يعتقد الخيالات كرامات مع خلوه
من الاستقامة فهو فاسد القلب والنية ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ومن أعظم البلايا والدعوى أن طوائف
من المتشبهين أباحوا النظر للأجنبيات وزعموا أنهم لهن إخوان وهن لهم أخوات وهذا حرام محض
لم تبح الشريعة منه إلا أخوة النسب والرضاعة والدين قوله تعالى قل للمومنين يغضوا من أبصارهم الآية
ولم تهتك أخوة الدين حرمة الحجاب ومن قال ذلك فهو زنديق ملعون وقد سمى الله تعالى أزواج رسول
الله صلى الله عليه وسلم أمهات المومنين ولم يبح لهم النظر إليهن [illegible] قال وإذا سألتموهن متاعا نمعة
فاسألوهن من وراء حجاب وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته أن تحتجب من أخيها لأبيها وهو
عبد الله بن زمعة [illegible] وقائل هذه البدعة يزعم بهذا أن قلبه أطهر من قلوب الصحابة رضي الله
عنهم وهو والله كاذب ومن زعم أن زوجة شيخه كأمه فهو مغرور لأن الله تعالى قال ما هن أمهاتهم
إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون وأما من الله عليه بالسلامة
من هذا الطريق فهو كاذب لأنهم ينقلون ما أمر الله به ورسوله ويتبعون بعد ذلك الأهواء والبدع
ولكن قليل هن إنما ضعف في العلماء الظاهرية لأنهم يخرجون مخازيهم ويفضحون مساويهم ويردونهم للاتباع
للسنة وإنما كان التعمق في علم الجدل ومسائل الأقضية مذموما للأمرين الأول أنه عن العلوم القلبية
والثاني لأنه يودي إلى المراتب الربوبية [illegible] وذلك كله ليس هو قاطع للطريق إلى الله بل هو مبعد
لمن أراد المشي عليها وقد قال ابن فلان غلب الحجر في هذه الوصية فلم أستطع تغليب غير هذا إلا أنه
قال بعد ذلك ولذا رأيتم من يدعي الإرادة ويتسم بسيمة أهل الإرادة وجب الاجتماع عليه والعمل المصافاة
بالسماع ويتشهى بنفسه عند العوام ويحب منهم الاستعظام وهو يخالف أدنى شيء من السنة جاهلا
أنه قد نصب أشراك الفتنة وعلامته اتباع الشهوات وترك الورع والاهتمام بالدنيا حالا ولا يرجع
للعلماء في مسائل المهمات والنازلات والمشكلات بل يكتفي بفهمه ويستغني بعلمه [illegible]
عن السؤال ووقوعه في الضلال لأن الصادق من كان [illegible] شعاره والسنة قيده والخمول سيرته
والعزلة سبيله والزهد في الدنيا سيمته يقف عند الحق في الرضى والغضب وينصف من نفسه
من غير طلب مشغول بعيبه عن عيب غيره بشره في وجهه وحزنه في صدره يقبل الأذى ويهم
نفسه لأنه معه إن قدر عفا وإن وعد وفا يوثر الآخرة على دنياه ويقف مع الحق وإن خالف هواه يعرف
عيبه ويستعظم ذنبه ولا يخاف ولا يرجو إلا ربه يوالي في الله ويبغض في الله ويغضب لله ويرضى

ويرضى به ينفعه بالطاعات كما ينبغي بالصيانات وارفع مع قول الله تعالى التائبون العابدون الحامدون الآية الى
المومنين الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق الآية الى عقبى الدار قد افلح المومنون الى قوله هم الوارثون
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الآية الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم
يومنون الآية الى قوله سابقون ان المسلمين والمسلمات الى قوله عظيما فمن كانت هذه صفته فهو الولي
وجب الاقتداء به والاقتباس منه والحذر ومن مشى على الماء او طار في الهواء فان ابليس يغوص في البحار ويطير في الهواء
والدجال يخرق له العادات وتسخر له الجمادات وتطيعه الارضين والسماوات ويحيي له الاموات وهو كافر
باجماع يدعي الربوبية وينسب نفسه للالوهية وقد نفى الاسلام منه يحلق في النار ويحرق جسد الرجل
انما ذلك فتنة للخلق واختبار ومن اغتر بما ملك المدعين فيه يسلم من فتنة الدجال اللعين وهو يقول
للسماء امطري فتمطر وللارض انبتي فتنبت وللخربة اخرجي كنوزك فتتبعه الكنوز مثل يعاسيب النحل
وفتنة الدجال كثيرة مشهورة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تكثر الدجاجلة ويقتل
المتقين وفي رواية حتى يكون اربع وعشرون دجالا منهن اربع نسوة وقد نبه في هذا الى الوصية بالاعتصام
بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فان كتاب الله هو الحكم الفاصل بين الحق والباطل والسنة
هو القسطاس العادل بين المقتصد والمايل ومن رءا منكم شيئا من خرق العوايد في نفسه او غيره فليزن
بها الكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فما ثل حساب البرق وامطار وللكل عود اوراق واثمار والحق
ان الاستقامة راس كل كرامة والنفوس لا تترف الا الغرايب وما تلك الا الاعجايب ولو كانت من غير كذاب
او سحار وعمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة واعظم الفتنة فتنة من يدعوا الناس لبيعته ويهيم
بهم للضلالة وحبالته ومن باع الآجلة بالعاجلة فهو راس الدجاجلة نعوذ بالله من البدع واهلها ونسال
الله السلامة من الدنيا وآفاتها ونعوذ به من كل فتنة وضلال ونساله التوفيق في الاقوال والافعال
وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما **فصل عن قتادة**
قال كانت في بني اسرايل امراة عورا من احدى عينيها تجلس زوجها ذات ليلة تعشيه ولا تمسكت له السراج فيبيت
القبيلة ولم تجد ما تليق عوضا فاخذت خصلة من شعرها فجعلت منها فتيلة ثم قامت تلك الليلة فاصبحت صحيحة
العين فاوحى الله الى موسى بن عمران ان رددت اليها عينها لصنعها مع زوجها **فصل** روي عن حبيب العجمي
انه كانت له زوجة سيئة الخلق فقالت له يوما استاجر نفسك وكان يذهب للمسجد في الجبانة يصلي فيه الى العشاء
الاخيرة ويأتيها فيجد خايفا من شرها فتقول له اين اجرة خدمتك فيقول لها الذي استاجرني كريم وانا استحيي
من ان اطلبه حتى يعطيني اجرتي من غير سوال فمكث كذلك اياما فقالت لا تاتيني اليوم الا باجرتك ولا تخدم عند
غيره فيفعل كما كان يفعل كل يوم ثم اتى منزله عند العشاء الاخيرة وهو مشفق من قلبه الشديد من شرها فلما دخل
وجدها مستبشرة فقالت له قد بعثت لنا الذي انت تخدمه ما لا يسعه الا الكرام وقال لك رسوله الذي بعثه معه جد
في العمل انما وجدت اجرتك من بخل وما عدم وجب عليها وقد عينا له اذنه اكياسا مملوة دنانير ثم قالت له من
هو هذا الذي استحيت منه قال كريم بيده خزاين السموات والارض فتابت المراة لله عز وجل **فصل** روي عن
ابن عباس رضي الله عنه انه جاءه رجل يسئله عن الصيام فقال له الا احدثك بحديث كان عندي من المخبوء المخزون
ان كنت تريد صيام داوود عليه السلام فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما وان كنت تريد صيام ابنه سليمان عليه السلام

فانه

على قصة امراة من بني اسرايل مع زوجها

وانه كان يصوم ثلاثة ايام من اول الشهر وثلاثة ايام من وسطه وثلاثة ايام من اخره وان كنت تريد صيام ابن العذراء البتول يعني بني اسرائيل يعني عيسى بن مريم عليه السلام وانه كان يصوم الدهر كله وياكل الشعير ويلبس الشعر وكان يبيت اين ما ادركه الليل نصب قدميه ويصلي حتى يرى علامة الفجر قد طلعت وكان لا يقوم مقامه الا صاحبه ركعتين وان كنت تريد صيام امه فانها كانت تصوم يومين وتفطر يوما وان كنت تريد صيام خير البشر النبي العربي القرشي ابي القاسم صلى الله عليه وسلم فانه كان يصوم ثلاثة ايام من كل شهر فانه كان يصومها ويقول هو صيام الدهر انتهى من كتاب البسم فيه

قصة يوسف الصديق عليه السلام

قال الجليل جل جلاله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن يا محمد وسماها الجليل جل جلاله في كتابه باحسن القصص وهي قصة يوسف صديق الله بن يعقوب عليهما السلام ابن اسحاق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله صلوات الله عليهم وعلى جميع الانبياء والمرسلين الخبر بالاول في قصة يوسف عليه السلام وما جرى له مع اخوته وكيف خرج من عند ابيه يعقوب وكيف لطمه شمعون وكيف طرحوه في الجب وكيف اشتراه ابن مالك ابن دعر وكيف لطمه التاج وسطاطه وكيف دعا عليهم يوسف وكيف باعه ابن دعر وكيف اشتراه العزيز وكيف دخلت عليه زليخة وكيف التقى مع نبي الله يعقوب بعد اثنين وثمانين سنة

قصة عجيبة مفيدة منقولة من كتاب يسمى المجموع ويسمى بالسهراني رحمة الله عليه وعلينا وعلى جميع المسلمين والمسلمات بفضله واحسانه حدثنا محمد بن اسحاق بن يسار بن عم بن القاسم بن سليمان عن ابيه عن داود عن معمر عن جده عن كعب الاحبار رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى خلق آدم عليه السلام ومثل له ذريته فرأى الشقي والسعيد والغني والفقير والابيض والاسود والذليل والعزيز وما هو كائن الى يوم القيامة فرأى جميع الانبياء كل نبي واشياعه واتباعه ومن يومن به ومن لا يومن به وكم من نبي وكم من صفي وكم من حواريين فاول الانبياء عليهم السلام آدم وآخرهم محمد صلى الله عليه وسلم فاول من رآه آدم في الطبقة الاولى ابنه شيث ثم رأى محمد صلى الله عليه وسلم في آخر الزمان وفي آخر الانبياء فكان شيث ابن آدم في الطبقة الاولى وفي الثانية نوح عليه السلام وقد مثل له الفلك امامه وفي الطبقة الثالثة ابراهيم عليه السلام واسحاق وفي الرابعة يعقوب وقد مثل له حزنه بين عينيه وفي الطبقة الخامسة يوسف عليه السلام متوج الصفا ومرديا برداء الكرامة والقميص وقضيب الملك في يده وعن يمينه سبعون الف مراكب من الملائكة وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه زمرة الانبياء عليهم السلام وهم بالتسبيح والتقديس لعلام الغيوب وبين يديه شجرة السعادة تصير معه حيثما كان وتميل معه حيث مال فلما رأى آدم ذلك تعجب منه وقال يا رب من هذا الملك العظيم الكريم علي الذي حليته حلية الكريم ورفعت له الدرجات العلا فقال يا آدم هو نبي من ذريتك وهو ابنك يوسف فقال فبكى سمي بما اتاه الله من الحسن والجمال قال ابن عباس رضي الله عنه فكان يوسف نطفة في صلب آدم فكان يرى نوره في خده الايمن وكان محمد صلى الله عليه وسلم نطفة في صلب آدم فكان يرى نوره في خده الايسر فما زال نورهما ينتقل من صلب الى صلب من صلب آدم الى صلب نوح ومن صلب نوح الى صلب ابراهيم ومن صلب ابراهيم الى صلب اسحاق ومن صلب اسحاق الى صلب يعقوب وكان لا يبصر نوره للحرام وسمع له نداء بالتهليل والتسبيح والتكبير قال فلما صار في صلب يعقوب كانت الملائكة يسلمون عليه مساء وصباحا

قصة يوسف مع محمد صلى الله عليه وسلم

حين تقارعا في صلب آدم بلغنا والله اعلم ان محمد ويوسف تقارعا في صلب آدم فصار القسم

والجمال ليوسف عليه السلام واعطى محمد صلى الله عليه وسلم النبوة والشفاعة والشجاعة والرشد والمواعظ والهدى والسيف والقضيب والعمامة والبغلة والكرسي الشريفة والمنبر الرفيع والحوض المورود والكتاب الكامل والاسم الحسن والحب الشريف والنسل الطيب والازواج الطاهرة والحسن واللسان الفصيح وغلبة الفتوح والبراق والكرم الظاهر والايام المفضلة والكلمة العليا والحج والاحرام والجهاد والرباط والصلاة المكتوبة والصيام المعروض وصيام شهر رمضان والشهر الحرام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد في سبيل الله هذا لمحمد صلى الله عليه وسلم كرامة من ربه فان الله تعالى اعطى ولادم من الحسن والجمال وجميع الخلق جزء واحدا وما اعطى الله ليوسف شيئا الا اعطى الله محمد صلى الله عليه وسلم بمثله قيل لابن عباس هل اعطى لمحمد صلى الله عليه وسلم ما اعطى ليوسف من الحسن والجمال قال سبحان الله او لا تعلمون ان محمد صلى الله عليه وسلم افضل درجات عند الله من جميع الانبياء ونورهم من نوره ولم ينقص منه شيئا الا كغرفة ماء من البحر وما كان ليوسف شيئا الا وقد خص لمحمد صلى الله عليه وسلم بالكثير منه ولقد اعطى الله محمد صلى الله عليه وسلم خلق ادم ومعرفة شيث وشجاعة وصبر يوسف وهراوة موسى وصبر ابراهيم وصوت داوود وزهد يحيى ابن زكريا ووقر سليمان وعلم عيسى وحب يونس وجهاد يوشع وغير ذلك من الفضايل والمعجزات لا تعد ولا تحصى عددها صلى الله عليه وسلم وعلى جميع الانبياء والمرسلين ونسئل الله تعالى ان يجعلنا في شفاعته يوم القيامة **قصة يعقوب واولاده وذكر انسابه** ذكر والله اعلم ان يعقوب صاحب هرث وحصاد وانه تزوج امراة اخرى اسمها راحلة وهي اخت امراة الاولى اسمها ... وولد معها هود ثم تزوج امراة اخرى اسمها روبة وولد معها روبيل ثم تزوج امراة اخرى اسمها راحلة وهي اخت المراة الاولى وولد معها ولدا اسمه يوسف واخوه يامين واخته دنية وابنت المتعالي في حضر داره شجرة فاذا ولد ولدا انبت في تلك الشجرة قضيبا حتى انبتت الشجرة احدى عشر قضيب لاحدى عشر ولدا من اولاد يعقوب عليه السلام فلما خلق الله يوسف اشرقت الدنيا بحسنه وجماله واستنار واد كنعان واخضرت الاشجار واستنار وادي صبها ونادت الملايكة في مطامعهم يقولون سبحان خالق البهاء والنور وبرشت الملايكة رجعتها واهتزت الجبال فرحا بيوسف واشتعل نوره حتى كانوا اخوته لا يستطيعون يقولون هذا فضله الله علينا بالحسن والجمال فنظر يوسف يا ابت الى اخوته فكان لكل واحد منهم قضيب ولم يكن له قضيب من تلك الشجرة فقال لابيه يا ابت مالي لم يجعل لي قضيب بين اخوتي فقال له يا بني ما انبتت الشجرة الا احدى عشر قضيب وليس لها بعد ذلك قضيب نعطيه اليك فقال له يوسف يا ابت ادعوا الله لي ان يخصني بقضيب الجنة وافتخر به على اخوتي قال فرفع يعقوب عليه السلام يده الى السماء فقال الاهي وسيدي ومولاي سالتك ان تهب ليوسف قضيبا من الجنة يفتخر به على جميع اخوته قال فهبط جبريل عليه السلام ومعه قضيب من الجنة من الزبرجد الاخضر فقال يا يوسف خذ هذا القضيب بيمينك هدية لك من ربك فتفتخر به على اخوتك اذا افتخروا عليك بقضبانهم فاخذه بيمينه فيخرج معهم وبه فل معهم ولا يبصرونه ولا يبغضونه وكانوا يحبونه حبا عظيما فلما كان يوم من الايام جلس بين اخوته وقضيبه في يده حتى نام بين اخوته فبينما هو كذلك اخذته سنة والنوم اذ راى يوسف في منامه رؤيا جزعته وفاق يرتعد منها **قصة الرؤيا التي راها يوسف** بين اخوته قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما انتبه يوسف من منامه فزعا مرعوبا ضمه اخوته الى صدرهم وقبلوا ما بين عينيه وقالوا له يا حبيبنا ما الذي دهاك وما الذي عرض لك في منامك قال لهم يا اخوتي اني رايت في منامي قضيبي اخذ من يدي فغرس فانبت اغصانه واثمر وكان يعقوب وموسى وعيسى والنبي الامي ياكلون من ثمره وكانت قضبانكم اخذتهم وغرستهم حوله فاقلعتهم الريح وقلعتهم من اصولهم فرمت بهم البحر فعند ذلك قالوا يا ابن راحلة زعمت

إنك مؤمن وأنت بصير قال فعند ذلك حسدوه وبغضوه ثم أخبرهم يعقوب بما قال يوسف فلم يأمنهم
يعقوب بعد ذلك عليه السلام. **قصة الرؤيا التي رآها يعقوب** في منامه ليوسف قال كعب الأحبار رضي
الله عنه ثم إن يعقوب رأى في منامه كأن ابنه يوسف على قرن جبل وهو يبكي فتبعته عشرة من الذياب يريدون
قتله وانشقت الأرض له فدخل فيها يوسف فلم يخرج منها إلا بعد ثلاثة أيام فلما رأى يعقوب هذه الرؤيا مع رؤية
يوسف لم يكن يأمنهم عليه بعد ذلك وكان ينومه مع جنبه إذا نام إذ رأى يوسف التي ذكر الله في كتابه العزيز وكان
ذلك يوم الجمعة. **قصة الرؤيا** التي رآها يوسف ليلة الجمعة قال كعب الأحبار رضي الله عنه انتبه يوسف
من منامه فزعا فضمه يعقوب إلى صدره وقبل ما بين عينيه وقال يا بني ما الذي دهاك وما الذي عرض عليك في منامك
قال يا أبت إني رأيت في منامي رؤيا جزعتني وأدهشتني قال يا بني ما الذي رأيت قال يا أبت رأيت أبواب السماء قد
انفتحت وأشرقت منها أنوار كأن القمر قد لبست رداء شرفت الدنيا من حسنه وجماله وكانت معالم هذه الأرض
التفت بين يدي فبينما أنا كذلك إذ رأيت الشمس والقمر مشرقا يغنون ورأيت النجوم والزهرات وكوكب الصبح
والمشتري والنارات والجملة وأتوني حتى خروا لي ساجدين ومعهم الشمس والقمر فعند ذلك قال له يعقوب
لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا إن الشيطان للإنسان عدو مبين قال فسمعت امرأة يعقوب ما قال يعقوب
لابنه قال لها يعقوب اكتمي ما قال يوسف لا تخبري إخوته فقالت له نعم يا نبي الله قال فلما أقبلوا أولاد يعقوب من
مراعيهم أخبرتهم امرأة يعقوب بالخبر الذي أمرها بالكتمان فقالت لهم ما يعني بالشمس غيركم ولا القمر غير أبيه
ولا الكواكب غيركم قال فلما سمعت القول رأيت وجوههم تضرب وترتعد وصارت عرقا وغيظا وغضبا على يوسف
قال فاجتمعوا عليه وقالوا له يا ابن راحيل زعمت أنك تملك علينا قال نعم إن شاء الله أنا سيدكم ومولاكم وأنتم
عبيد فعند ذلك قالوا اقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قوما صالحين قال لهم
رجل إياكم لا أخبركم بأمر حيلة عليه ولكن انطلقوا إلى أبيه فتلعبوا بين يديه فإذا نظر إلينا نلعب يشتاق اللعب معنا
قال فأقبلوا إليه حتى وقفوا بين يديه فرحة وله قاعد إليه يسبح الله تعالى وجعلوا يلعبون بين يديه ويضحك بعضهم لبعض
فلما رآه يوسف اشتاق اللعب معهم بقدرة الله وأمره سبحانه لإنفاذ المقضاء ما نع لما أعطى فعند ذلك أخذ
قضيبه وجعل يلعب معهم ويضحك إليهم ويضحكون كأنهم فرحوا به فأقبل يوسف وقال لهم يا إخوتاه أتأخذون اللعب
في مراعيكم كل يوم قالوا والله نعم هذا اللعب كل يوم قالوا والله يا يوسف لو رأيتنا في مراعينا لتمنيت أن تكون معنا
قال لهم رجل من لذة الطعام والشراب تنال [illegible] اللعب معنا فتشوقوا له كأنه هو طالب إليهم قال لهم يا إخوتي اسألوا
الشيخ أن يرسلني معكم قال فأقبلوا بأجمعهم حتى وقفوا بين يدي يعقوب صفا كأنهم لا يقفون بين يديه إلا إذا أرادوا
أن يسألوا حاجة فلما رآهم يعقوب على تلك الحالة قال لهم يا بني ما حاجتكم قالوا يا أبانا ما لك لا تأمنا على يوسف
وإنا له لناصحون إلى لحافظون قال لهم يعقوب إني ليحزنني أن تذهبوا به وأخاف أن يأكله الذئب وأنتم عنه غافلون
قالوا لئن أكله الذئب ونحن عصبة إنا إذا لخاسرون قالوا يا أبانا وكيف يأكله الذئب وفينا شمعون إذا غضب فلم يسكن
غضبه حتى يصيح فإذا صاح مات من سمعه من الحوامل والقت ما في بطونها وكيف يأكله الذئب وفينا يهوذا إذا غضب فلا
يسكن غضبه حتى يهرق دما وكيف يأكله الذئب وفينا لاوي إذا غضب فلا يسكن غضبه حتى يشق السبع على نصفين
فلما سمع يعقوب ذلك اطمأن إليهم فأقبل يوسف إلى بين يدي أبيه يعقوب قال يا أبت أرسلني معهم قال له أتحب
ذلك يا بني قال إن كان غدا إن شاء الله نلبسك ثيابك وتشد عليك منطقتك وتأخذ قضيبك وتخرج مع إخوتك فـ[illegible]

فليبقى عليك فبات يوسف فارحا مستبشرا وبات اخوته فارحين لذلك قال فلما اصبح الله بنجم الصباح واشرق بنور
كوكب الصباح لبس يوسف ثوبه وشد عليه منطقته واخذ قضيبه وخرج مع اخوته وعمد يعقوب الى السلة التي حمل فيها
ابراهيم زاده لما صار وحين اراد ان يذبح واخذها وجعل فيها زاد يوسف فخرج وهو يمشي معهم وهم يرفعونه من الارض
مخافة يعقوب ان يرد له عنهم قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما صاروا خارجين من منازلهم قالوا يا ابانا ارجع
وودع يوسف كان لنا اخ وكذلك لك اولاد ويوسف يلمح بالنظر الى يعقوب ويعقوب يلمح بالنظر الى يوسف
يا بني اوصيكم بتقوى الله العظيم في يوسف ان جاع فاطعموه وان عطش فاسقوه وان عيي فاحملوه وان حرقته الشمس
فاظلوه ولا تتعبوه ولا تخذلوه والسلام عليكم ثم اقبل يعقوب الى يوسف فاضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال
له يا حبيب الله استودعتك لله رب العالمين ثم رجع يعقوب يلتفت الى يوسف حتى غاب عنهم وغابوا ثم نزلوا
في الارض واقبل يمشي بينهم فاتفق عند ذلك انهم اتفقوا على قتله فبكى بكاء عند ذلك بكاء شديدا وقال لهم يا اخوتي
ما لكم انكم نسيتم العهد والميثاق الذي قال لكم ابينا يعقوب ان عيي فاحملوه وان جاع فاطعموه وان عطش فاسقوه يا اخوتي
فخفتم الله وبحق يعقوب الذي اوصاكم علي فقالوا له يا ابن راحيل الساحر الكذاب صاحب الاحلام الكاذبة انما اخرجناك
لنقتلك ونفرق بينك وبين يعقوب فقال لهم يا اخوتي ولم ذلك قالوا له انك تكذب على رؤيتك قال وشيبت وجدنا
ابراهيم ما كذبت يا اخوتي ولا رضيت بالكذب قط ولم يلتفتوا الى كلامه فشكى لهم بالجوع فاخذوا زاده واطعموه
للكلب وقالوا له نحن صايمون اليوم تشكروا الله والحمد لله الذي مكننا بك يا ابن راحيل ثم عطش عطشا شديدا فقال لهم
يا اخوتي اني قد عطشت فاسقوني قبل ان تقتلوني فاخذ وما عندهم من الماء فهرقه لاخذه فسيل في الارض واراد قبله
فاذا هم بطاير يكيه فوق رؤوسهم في الهوى ويتكلم لهم بلسان فصيح يا اولاد يعقوب اما نسيتم العهد والميثاق
ولا تستحيون من الله في اخيكم ولم يلتفتوا الى كلامه ولا يزيده من الا غيظا في قلوبهم فساروا حتى نزلوا على جبل كنعان
قال بعضهم لبعض اقتلوا يوسف على هذا الجبل ثم نظر باعلا صوته يا اولاد يعقوب سالتكم بالله العظيم وبجدكم ابراهيم لا تقتلوا
يوسف على فنزلوا على الجب واذا هم بسبع واقف وهو ينادي بهم يا اولاد يعقوب لئن قتلتم يوسف لاسلطن عليكم معاشر
السباع ولم يلتفتوا لكلامه وحملوه حتى اتوا الى مراعتهم فضربوه والغول على وجهه وهو ينادي بهم ويقول لهم يا اخوتي
ردوني الى الشيخ يعقوب بحق شيبت وابراهيم لا خبرته بشيء مما فعلتموني فقالوا له يا ابن راحيل فهذا يا الى احلامك الكاذبة
ورؤياك الخبيثة العاجرة ان تنجينا من ايديك ايدينا قال لهم يا اخوتي اذكروا منازل اباءكم الطاهرين الاخيار الذين
لم يلتمسوا بقتل نفس بحق ابراهيم واسماعيل لئن قتلتموني لكنتم من النادمين ما حييتم عند الله ان تقتلوني ظلما
فاتقوا الله وردوني الى الشيخ يعقوب ولم يلتفتوا لكلامه قصة يوسف عليه السلام حين لطمه اخوه شمعون
قال كعب الاحبار رضي الله عنه فعند ذلك رفع شمعون يده فلطم اخاه يوسف على وجهه وقال لاخوته ما تنتظرون لقتله
فعند ذلك نظر يوسف لاخيه يهودا وقال له انت الكبير فاخي يهودا وانت ايضا ابن خالتي التي هي مقام امك تحمي لحمك
ودمك فاخي يهودا ولو كان ابي مات لكنت خليفة علي وعلى جميع اخوتي فجاء بكلامه حتى انزل الله الرافة والرحمة في قلب
يهودا ابنه فاخي والله لا يصلون اليك بالقتل ما دمت حيا الا ان يقتلوني قبلك ويفعل الله في ملكه ما يريد ثم اقبل اليهم يهودا
وقال لهم يا اخوتي يا اولاد يعقوب بحق شيبت وجدكم ابراهيم لئن قتلتم يوسف حتى اقتل لكم منكم او تقتلوني قبله والكن لكم
عهد والله ما دمت حيا والله يعقوب بسوء فعلكم فاتقوا الله ولا تقتلوا اخاكم يوسف وان كان ولا بد فاجلدوه ولا يكذب على
الرؤيا ابدا او ردوه الى الشيخ يعقوب فعند ذلك قالوا ليهودا فيهودا انك علينا الكريم وان تريد ان تكون لك العزة والرياسة

يهو

بدعنا نقتل يوسف فقال لهم يهوذا اراكم من الراي الرشيد ان تاخذوه وتطرحوه في هذا الجب فلعله لا اصبر ان لا رابح يوسف
يقتل فقالوا له يا يهوذا لقد انصفت احسن ما قلت وذلك قوله تعالى واجمعوا ان يجعلوه في غيابت الجب الاية قصة
يوسف حين طرح في الجب قال كعب الاحبار رضي الله عنه نزعوا قميصه على ظهره فقال لهم يا اخوتي سالتكم بالله
العظيم ان تركوا لي قميصي يكون لي كفنا في هذا الجب وكان الجب على طا فارعة الطريق وكان بعيدا من العمارة وكان واسعا مظلما
وكان ماؤه مالحا وفيه ثمانون قامة وكان صاحبه سام بن نوح عليه السلام فالبير الاحزان والقوا يوسف في الجب قال من فضائله
عند الله عز وجل قال لجبريل عليه السلام الحق سقط يوسف في الجب لا تقع الا اني لا منخسف اسمك من ديوان الملائكة فادرك فهبط
جبريل فقعد البير واهبط جناحيه واخرجه الله على وجه الماء صخرة بيضا لينة ليوسف عليه السلام اكراما له من الله سبحانه
فطرحه جبريل على تلك الصخرة فامر ذلك الجب فصار عذبا فراتا ببركة يوسف عليه السلام وجعلوا اخوته يرمونه بالحجارة
فقال لهم يهوذا يا اولاد يعقوب اين العهد والميثاق الذي اعطيتم لا ياتيكم لا تقتلوا يوسف فقالوا له دعناه لك ونصيروا
عنه واقبل عليه اخاه شمعون وقال له يا يوسف قال له نعم قال الحمد لله الذي مكنني منك يا ابن راحيل اين احلامك الكاذبة
ورؤياك الفاجرة هذا جزاء الكذاب فقال له يوسف يا شمعون قال نعم يا ابن راحيل اما قولك احمد الله على كل حال
وانا احمد الله شكرا وصبرا فان الله وعد للصابرين اجرا عظيما ثم تنحى عنه شمعون وجاءه اخاه رئيل فقال له يا يوسف
قال له نعم قال له هكذا يفتضح من كذب على الله واقسمت بالله لقد جئت بامر عظيم وبهتان كبير فقال له يوسف
يا رئيل ان الله اذا احب عبدا اسرع فيه العلم والحكمة ويصيره عالما ليستعبر به الدين والله ما كذبنا بروياي يا اخي رئيل
فانتحى عنه فاتاه لاوي فقال يا يوسف لقد جئت بامر عظيم وبهتان كبير لين احببت لنفسك ان تكون لك الاشارة
علينا والرشد من بعد يعقوب علينا وزعمت انك رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين فقال
يا يوسف ان تدعو بالادعاء بالجبابرة والعز علينا وانما دعيت انك عبد من عبيد الله فقال له رضيت بحكم الله وقضائه
ربي حكما وصبرا فامره ان الله وعد للصابرين الى ابيهم يعقوب عليه السلام فوجدوه قاعدا على فارعة الطريق ينتظر متى ياتي
حبيبه يوسف ليفرح به فلما راهم مقدار ثلاثة اميال صرخوا كلهم صراخ رجل واحد فلما سمع يعقوب
صراخهم وارتفاع اصواتهم في الهوى علم يعقوب انهم اصابتهم مصيبة وزادهم بذلك غم الثيم وجعل يبكي ويقول
في بكايه حبيبي يوسف كانت روياه صادقة ثم اقبل على القميص يقبله وينظر اليه وهو يقول ليت شعري لضيعتك
اني عدو ام او نومك الى جانبي ولم ينفعني عليك ثلاث خليت عني بعد ما كنت بصرف مصيبتي فصعد يعقوب على
جبل فنادى باعلا صوته ايتها الذياب والسباع والوحوش والطيور ان يعقوب فقد ولده يوسف فقدم
على نفسه الضحك والسرور فقال فكل من يسمعني في ذلك الوقت لا سبع ولا طاير ولا وحش الا اخذ معي في البكاء ثم اقبل
على قميصه فجعل يقلبها ولم ير فيها اثر ذيب ولا تخريق فقال لهم يا بني ما ارا هذا الذيب على حبيبي
يوسف الذي لم يخرق له ثوبا ان كنتم صادقين فاصطادوا الذي اكل حبيبي يوسف حتى اراه وانظر اليه فقالوا له نعم يا ابانا
قصة الذيب الذي اصطادوا اولاد يعقوب لابيهم قال كعب الاحبار رضي الله عنه فاصطادوا فلما جمعهم ذيبا وهو
ذيب غريب من بلاد اصبهان وقد فقد ابن له وكان يدور في بلاد مصر فجعل يدور من بلاد الى بلاد حتى جاء واد فيه غنم
فقدر الله تعالى في قبضه فقبضوه ولتوا به الى ابيهم فقالوا يا ابانا هذا الذي هو الذي اكل ابنك يوسف فافعل به ما شيت
فجعلوا نكتفيه فاقبل الذيب يمشي رقاب الناس وهو يبكي حتى وقف بين يدي يعقوب ووجهه منكسر الراس
وهو يبكي فقال له يعقوب ايها الذيب اكلت حبيبي يوسف واورثتني حزنا طويلا فلما فرغ يعقوب من كلامه

اجرا عظيما واتوا صح

امر الله الذيب يتكلم بلسان فصيح فقال له الذيب يا نبي الله ما اكلت لك ولدا ولا رايته وانا ذيب غريب من ارض
اصبهان اتيت في همي وشغلي فقدت ابني وقرة عيني وانا ادور في البلاد فجعلت
ولا المحاق فوالله يا نبي الله ما رايته بلا لا يكذب فيها الانبياء على رب العالمين فعند ذلك قال له يعقوب نم يا ذيب
رعاك الله قد مثل الله مصيبتك بمصيبتي وحزنك بحزني فطار الذيب ينوح ويبكي على حزن يعقوب ليوسف ومن فقده لابنه
فعند ذلك قال لهم يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل الى تصفون ثم تولى عنهم وهو يبكي ويقول في بكائه
ليت شعري اي جبل قتلوك ام فنوك فيه حبيبي ان كنت حيا استودعتك لله وان كنت ميتا فنسال الله تعالى ان يجمعني بك
يوم القيامة يوم تخف الموازين **قصة يوسف حين نزل عليه جبريل في الجب** قال كعب الاحبار رضي الله
عنه فلما حصل عليه الليل في الجب بكا بكاء شديدا حتى بكت الملائكة وهم يقولون الاهنا وسيدنا ومولانا اما البكاء بكاء
صغير واما الدعاء دعاء قريب فاوحى الله جبريل عليه السلام اهبط الى عبدي يوسف وونسه في الجب وصبره فهبط
جبريل عليه السلام فقال له يا يوسف ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك لئن صبرت واحسنت فوعزتي وجلالي
لاخرجنك من الجب ولانصرنك على اولاد يعقوب ولاملكنك ارض مصر ولاجعل لك عزتها ولا اخذ منك ولا احبسوا
بركاتك ووسعها ثم ان جبريل عليه السلام علمه كتابا يدعوا بها ربه فاعذب ماء الجب بعد ما كان مرا ثم جاء جبريل
عليه السلام بطعام ياكله ويشرب من ذلك الماء وانشق له يعقوب يوسف والبسه قميص ابراهيم عليه السلام وبعث الله
اليه سبعين ملكا يونسونه في ذلك الجب وكان اخوه يهوذا ياتيه مرة بعد مرة فكان يبكي عليه فقال له يا يوسف قال
له نعم يا يهوذا قال له لا تحزن يا اخي ومالي لا احزن وكان اخي ولكني اخاف ان يصيبك بعدي جزع وحزن طويل فقال له يوسف يخف
عليك يا يهوذا الذي عصيت امري واستغثتك قبل ان تسفك نفسك يا اخي يا يهوذا الذي جايعا الا ان اطعمتني قبل
ان تطعم نفسك يا اخي يا يهوذا الذي واحرا بكي لما ذكرته يا اخي يا يهوذا وانا قضيت في هذا الجب بالوحدة والوحشة
واما ابي يعقوب فقد ورث حزنا طويلا ثم تنحى عنه يهوذا وهو يبكي من مقالة يوسف فاخذوا اخوته ان يتنحى من
عن ابي راحة فانه صبي صغير لم يرى احدا منا فانه يموت من الوحشة والغربة فسروا عنه ووثوا به **قصة
التاجر حين نزل على الجب** قال كعب الاحبار رضي الله عنه فبينما هو كذلك اذ مرت عليه سيارة فنزلوا بناحية الجب
فضربت الاخبية والقباب فكان صاحب السيارة تاجرا اسمه مالك ابن مالك بن دعران الخزاعي ذو مال
عظيم فنظروا الى البقعة التي فيها الجب تتلالا نورا وانظروا الى نور خارج من الجب كانه شعاع الشمس ونظروا
الى الوحوش والدواب بناحية الجب وهم يعولون يا يوسف هذا الجب لم تحرك جعلك ولم يكن لك سعن قال مالك ابن مالك
لغلامه واسمه عنقود هذه الدلو وانطلق الى الجب وراه قد عذب ماوه فاتى الغلام فلما وصل الغلام الى يوسف
فتعلق به فلم يدرك الغلام فنظروا الى وجه يوسف فانه القمر ليلة البدر قد تعلق بالدلو فنادهم يا بشراي هذا
غلام فتعالوا الى التجار حزبه واخرجوه وفرحوا فرحا عظيما وهو قوله تعالى وجاءت سيارة فارسلوا واردهم
الى قوله غلام ثم اخذه مالك التاجر فجعله في فسطاطه فاجتمعوا اليه التجار واخذوه واجلسوه فنظروا اليه
فقالوا لهم اولاد يعقوب اقبلوا من راس الجبل منهم شمعون ويهوذا اخرجوه فقالوا لهم اولاد يعقوب يا معشر التجار
لما اخرجتم غلامنا في هذا الجب فقالوا لنا منه ثلاثة ايام فالفي نفسه في هذا الجب فردوه علينا فقال مالك ابن مالك
معاذ الله ان يكون مملوك ولكنه من اولاد الملوك الكرام ثم اقبل شمعون الى يوسف وكلمه بالعبرانية فقال
يا يوسف ان تستشفع لنا بالعبودية والا قتلناك منهم ثم نقتلوك قال لهم يوسف يا معشر التجار صدقوا هذا القول هم

شله

اهلي وانا عبد الله قال لهم مالك ابن مالك اتبيعونه لي قالوا نعم اعطنا فيه ما احببت فرد التاجر يده في جيبه
فاخرج لهم عشرين درهما وثمان وزنهم عشرة دراهم ذلك قوله تعالى وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه
من الزاهدين قصة يوسف عليه السلام وتفسير الآية قوله وهو ينشد هذه الابيات
وهفني امري يا حبيبي موقف الذل من العبيد عبرونه. قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما اخذوا الدراهم
وقسموا بينهم ويوسف ينظر اليهم كانه عبيدهم واخذ كل واحد منهم من ثمنه درهمين وربع درهم وربعه
واخوه الشقيق فلما رآه يوسف اخوه يهودا مد يده ليأخذ سهمه من ثمن يوسف فنادى يوسف وقال له يا يهودا
سالتك بالله العظيم لا تاخذ من ثمني شيئا فيسالك الله عنه يوم القيامة فابى يهودا ان ياخذ شيئا من ثمنه هيبة
من الله قال لهم التاجر اكتبوا لي بعد انفسكم واعهدوا الا ترجعوا الي ولا ارجع اليكم قالوا نعم قصة الوثيقة التي كتبوا
اولاد يعقوب للمالك التاجر حين باعوه قال كعب الاحبار رضي الله عنه فدعا شمعون بصحيفة وقرطاس وكتب فيه بعد
البسملة هذا ما اشترى مالك بن مالك صاحب سبأ الخ من اولاد يعقوب باسمائهم واعيانهم اشترى منهم
غلاما مملوكا بثمن عدده عشرون درهما ودفع لهم التاجر الثمن المذكور فقبضوه من يده وقسموه بينهم
وهم بالعدة عشرة كلهم احرار مسترشدين عاقلين وما كان للتاجر ان يرجع لاولاد يعقوب بعد هذا ثم اخذ الكتاب
وطواه وختمه بخاتم يعقوب ودفع الكتاب للتاجر فمن اخذ منهم الكتاب ثم يومئ عليه احد ليوسف يدفعه اليه فبقي
محفوظا عليه يوسف من ذلك الوقت الى ان دخلوا اولاد يعقوب عليه السلام ليبيع لهم الطعام وسيأتي ذكرها بعد هذا
ان شاء الله فلما اراد التاجر الرحيل قالوا له ايها التاجر خذ عنا قول ان بك عيوب هذا الغلام فقال لهم التاجر
افيه عيوب قالوا نعم فيه عيوب ساذكرها لك قال نعم وما فيه قالوا هو غلام سارق كذاب هارب فاستوثقه
واحذره ولا تحمله من بلاده الى بلاد الا موثوقا بالحديد ونحن لك من الناصحين والسلام عليك ثم تولوا عنه مدبرين فلما
راهم يوسف قد اداهم اراده يودعهم فلم يلتفتون اليه فبكى عند ذلك بكاء شديدا فقال له التاجر
ما يبكيك يا غلام ادن مني فدنا منه فجلس بين يديه وجرده من ثيابه والبسه جبة صوف ثم دعا بقيد من حديد
فقيده ثم دعا بالغل فجعله في عنقه فلما اراد التاجر الرحيل التفت اليه يوسف وقال له ايها التاجر ائذن لي
ان اودع اهلي واسلم عليهم واودعهم فلعلي ان لا اجي تغربت عنهم فقال له اذهب فانطلق يوسف اليهم وهو مقيد
بالحديد اراد ان يرحموه ويشفقوا منه فجعلوا يبعدون عليه فلما راهم يوسف لا يقفون اليه ناداهم باعلى صوته
بصوت شديد واه اهو وقع عن حماره فلما راهم يهودا على تلك الحالة قال لهم يا اولاد يعقوب سالتكم بالله العظيم
وبحق جدكم ابراهيم الا ما تقفون ليوسف حتى يسلم عليكم ويودعكم فوقفوا اخوته وجعل يرمي بنفسه على كل
واحد منهم ويقبل راسه ويديه ورجليهم ويقول لهم يا اخوتي ارحموني يرحمكم الله وانتم تبغضوني لا يعاقبكم
الله على يوم القيامة والسلام ولم يلتفتوا الى كلامه فرجع يوسف الى التاجر قصة التاجر حين دخل بيوسف
مصر قال كعب الاحبار رضي الله عنه ثم رفل التاجر الى يوسف فاخذه وحمله على ناقة وارتحلوا الى ان وصلوا
قبر راحيلة وهي ام يوسف فرآه فاخبرها في وسط المقابر فلم يملك نفسه على ظهر الناقة فجعل يرمي وصار فيه
امه وهو يبكي عليها وينوح ويقول يا ابتايه ارفع راسك يا امي راحيلة فرما بوجهه الى الارض وهو يبكي ويقول يا امي
لو رايت حبيبك قد فرق بينه وبين ابيه يعقوب يا امي راحيلة في الجب طرحوني وباصناف العذاب عذبوني ولم يرحموني
وهي تركوني ولم يراعوني يا امي راحيلة وكيف يباع العبيد باعوني يا امي بالحديد قيدوني والاحرش من الثياب البسوني

وعلى ظهر بعير حطوه وكما ينبغي لليتيم اليسير يهونه قال كعب الاحبار رضي الله عنه فبينما هو كذلك اذ سمع مناديا من ورايه وهو يقول يا يوسف اصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن ان الله معك فيعود هذا حديثا فيفقد التاجر الناقة التي كان عليها يوسف فلم يجدها فصاح في القافلة صيحة وقال لاصحابه ان الغلام قد رجع الى اهله فبينما هو يطلبه فوجده جالسا على قبر امه فاقبل اليه التاجر وقال له يا غلام اخبروني بانك سارق وهارب وكذاب فلم نصدقهم حتى رايتك فعلت هذا فقال له يوسف ايها التاجر فوالله ما انا كاذب ولا سارق ولا هارب ولكن رايت قبر امي فبكيت عليها وتمرغت على قبرها من شدة وحشتها واشتكيت لها بما حل بي من الهم والغم قصة يوسف حين لطمه التاجر على وجهه ثم دعا عليهم فلما فرغ يوسف من كلامه رفع التاجر يده فلطم يوسف على خده فخر يوسف ساجدا على وجهه الى الارض وقال في سجوده الاهي وسيدي ومولاي ارحم وحدتي وغربتي وقلة حيلتي ودبر مقامي واستجب دعوتي وارحمني انك على كل شيء قدير فلما تم كلامه حتى بعث الله تبارك وتعالى غمامة سوداء مظلمة ورياح عاصفة وبرق شديد سخطا بهم الملايكة ورجفت بهم الارض واظلمت بهم الدنيا ووقفوا التجار والدواب ولم يرى بعضهم بعضا فقال واحد من التجار يا قوم من عليه ذنب فليتوب قبل ان تغرقوا ويخسف الله بنا اجمعين الا هو من بينكم قالوا وكيف ذلك يا مالك قال لهم انا لطمت هذا الغلام الكريم على الله فقالوا له التجار استقبله بوجهك ويقتص منك قبل ان نهلكوا اجمعين قال فاقبل التاجر حتى وقف بين يدي يوسف فقال التاجر انا ظلمتك حين لطمتك على وجهك وانا اعتذر اليك فهذا خدي اليمنى كما لطمتك وانا تايب لله فقال له يوسف ايها التاجر ان الملايكة لا يستطيعون لطم الوجوه ولا غفرت لك يغفر الله لي ولك ولجميع المسلمين قال فرفع يوسف يديه الى السماء وقال في دعايه الاهي وسيدي ومولاي لا تواخذ هذا القوم بما فعلوا بي جهلا منهم واني قد غفرت لهم فما فرغ من كلامه حتى فرج الله عنهم وصرف عنهم العذاب قال صاحب الحديث فعند ذلك ظهرت لهم بركاته فجعلوا يوقرونه ويكرمونه وعرفوا حقه ثم قال التاجر بعد ذلك والسمار حلت رحلة ونزلت منزلة حتى استنشقت وازداد فرحا ببركة هذا الغلام يعني يوسف وكانوا يسمعون الملايكة يسلمون عليه مساء وصباحا وكان التاجر اذا ذكر يعقوب عليه السلام وكانوا ينظرون الى الغمامة بيضاء فوق راسه اذا وقف وقفت معه واذا سار سارت معه وكان التاجر اذا ذكر يعقوب عليه السلام يشتد بكاء يوسف وينوح على فرقة ابيه قصة يوسف حين دخل مدينة مصر قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما وصلوا مصر نزلوا على نهر من انهارها يقال له الخليج فدعا التاجر بيوسف فقال يا يوسف هذه مدينة قد وصلنا اليها فانزع هذه الجبة التي كانت عليك من الصوف واغتسل في هذا الوادي يذهب عنك التعب والهم من تلك السفر قال له نعم فنزل فيه ونزع ثيابه وجعل يغسل جسده بيده فاذا بالحيتان من اسفل الوادي ومن اعلاه يتمرغون على قدمي يوسف فلما رفع يوسف راسه من الماء اشرقت الدنيا بحسنه وفتحت ابواب السماء ونزلت الملايكة بالرحمة ليوسف وزاده الله سبعين ضعفا من الحسن والجمال وكسى وجهه نورا كانه القمر ليلة البدر والبسه القميص الذي كساه جبريل عليه السلام في الجب وهو قميص ابراهيم عليه السلام قال فتعجب التاجر والناس من حسن جماله ثم حمله التاجر على فرس وكان لونه اخضر وادخله في هودج من حرير قال وهب بن منبه رضي الله عنه وكانت مصر يومئذ اشد قحطا واغلاها سعرا قد يبست اشجارها وغارت انهارها وجارت سلاطينها وضعفت بلادها ملوكها فلما دخلها يوسف اراد الله ان يري لاهل مصر بركات يوسف فاشرقت البلاد بنور يوسف وحسنه وجرت الانهار واخضرت الاشجار وعدلت لهم الملوك وكثر الخير في البلاد ببركة يوسف عليه السلام فاجتمعوا اهل مصر على ذلك وقال بعضهم لبعض ينبغي لنا ان نروا هذا الغلام الذي جلب الينا هذه التجارة قال فانطلقوا فانطلقوا حتى دخل السيارة فوقفوا في باب داره فاستاذنوا على الدخول فدخلوا عليه فوجدوه قاعدا في صدر داره على كرسي

كرسي

من ذهب وعلى رأسه تاج وبيده قضيب فسلموا عليه فرد عليهم السلام وبسط لهم الحرير والخز ورفع لهم وسائد الريش
يتكئون عليها ووضع موائد من الذهب ومن الصفائح من الفضة فأطعمهم من طيب الطعام وأسقاهم من طيب الشراب
البارد وقال يا أهل مصر ما جاء بكم غير أنها مقضية لكم قالوا له يا مالك اعلم قبلت بلادنا أنها أنشئت بلدة وأقحطها قحطا
وأغلاها سعرا فلما دخلتها أنت أصبحت خير بلدة وأكثرها خيرا وأرخصها وأوفرها وزادت حسنا وجمالا فأخبرنا ما
هذه التجارة التي أجلبت الخير كله قال صاحب الحديث فنكس التاجر رأسه ساعة وبكى طويلا وقال في نفسه ما هذه البركة
إلا بسبب يوسف ثم رفع رأسه إليهم وقال يا أهل مصر إن هذه البركة أجلبتها من الشام من جبل الأردن من أولاد كنعان
اشتريته من أولاد يعقوب عليه السلام فقالوا له ائذن لنا هذا الغلام حتى ننظر إليه فإن رضيت ثمنه نشتريه منك
بالمال الجزيل ونربحك فيه الربح الكثير وإن لم ترد بيعه فأبرزه لنا فننظر إلى حسنه وجماله فقال لهم يا أهل مصر ما أردتم
من النظر فليس هو اليوم وأما ما أردتم من البيع فلا بد منه إن شاء الله قالوا له أوعدنا في اليوم الذي ننظر فقال هو صباح
يوم الجمعة إن شاء الله في الموقف الذي يباع فيه إن شاء الله قال فانصرفوا عنه التجار على هذا القول قال فمشى التاجر إلى
الموقف فوجدها أرضا مشوشة نائلة فأراد التاجر أن يبني له في ذلك الموضع جوشقا عاليا حتى يراه الصغير والكبير كرؤية
الهلال ليلة كماله وعمل على هذه **قصة التاجر الذي بنى ليوسف جوشقا** قال كعب الأحبار رضي الله عنه فبنى له التاجر
جوشقا بالجص والحجر وأقامه على عمود من رخام وأرخى عليه ستورا من الحرير والديباج وجعل ارتفاعه في الهواء ثلاثون ذراعا
في أعلا الجوشق وجعل فيه قبة من حرير وجعل فيه الفراش الأبيض وعليها مصابيح الذهب ولها أربعة أركان من الذهب
مفصلا بقضبان من الزبرجد على كل ركن من أركان الكرسي ووسائد الريش محشوة بالمسك والعنبر يقعد عليها
يوسف وإنما أراد بذلك ارتفاع شأنه لما رأى منه من البرهان والبركة وليعلوا منه مكانه ليشهروا الناس فيراه الصغير والكبير
والذكور والإناث والشريف والوضيع والحر والعبد من غير ازدحام ولا مضيق **قال صاحب الحديث** وكتبوا أهل مصر
إلى القرى والبوادي والحواضر فأتوا يوم الجمعة لينظروا إلى يوسف وجماله فأقبل مالك التاجر إلى يوسف فقعد
بين يديه ومسح على وجهه وقبله بين عينيه وقال له يا حبيبي يا يوسف إن الناس قد اجتمعوا ليروك وإني أسألك بالله وبحقك
وما الذي تقول فيه والبس هذه الثياب فإنها هدية عليك مني إليك واخرج إليهم فإني من بلاد الشام من جبل الأردن
من أولاد يعقوب عليه السلام فقال له سألتك بالله العظيم لا تذكرني أولاد يعقوب فتزد علي الهم وأحزن بجسمك ما نزل ولكني
عبدك افعل ما شئت فإن فعلت خيرا كتب لك أجرا كثيرا كما قال الله سبحانه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال فتعجب
التاجر من حلاوة كلامه مع صغر سنه وعقده ذلك قال التاجر إني أريد أن أزينك بزينة الكبرى وأسميك كالقمر في الأعلى
لا تذكرني على الله وقال له التاجر يا يوسف ما فعلت بكتاب أولاد يعقوب الذي عنه عندك فلا تعرض فيه فإن فيه
منفعة كبيرة وأنا اليوم أريد أن نزينك بحسن ما عندي من الثياب فتزداد حسنا على ما أعطاك الله من الحسن والجمال قال فأخرج
وزينه بأحسن الزينة فعلم يوسف أنه يريد كرامته فقال اللهم يا سيدي ومولاي لك الحمد ولك الشكر على ما أنعمت علي من فضلك
وإحسانك زدني من فضلك وإحسانك يا أرحم الراحمين **قصة ما لبس يوسف** من الثياب والدر والياقوت قال كعب
الأحبار رضي الله عنه فألبسه التاجر قميصا من أحسن ما يكون وسراويل أخضر ورصع دوائره بالدر والياقوت والجوهر
وزينه وأقرطه بقرطه وجعل في كل كورة ياقوتة معلقة وطوقه بطوقين من ذهب معلقة بالدر كل درة بيضاء تضيء من سر
كما تضيء الكواكب وختمه بعشرة من الياقوت وألبسه منطقة من الذهب فيها كوكب من ياقوت وكانت عادة أهل
تلك الزمان يلبسون الرجال ما يلبسون النساء من الحلل وصوّره بأساور الملوك وأسبل عليه بأنواع الدر والياقوت

والمسك والعنبر والفضة بقضبان الملوك وركب فرسا اسمه جبه وركابه ذهبا ولجامه فضة واقبل التاجر واصحابه وهم
تسعون تاجرا واخذوا بركة يوسف فلما راء يوسف ذلك تفكر فيما قال له جبريل عليه السلام في الجب قال له يقول لك ربك يا نبي
صبرت لقضائي لاخرجنك من الجب واسيرك الى مصر واعزك فيها واذل لك ملوكها حتى يلتمسون بركاتك فلما راء يوسف ذلك
رفع راسه الى السماء فتبسم ضاحكا وهو يقول صدق الله العظيم وبلغ رسالته الكريم فقال له التاجر يا غلام هل انت رسول
رب العالمين فقال له نعم فنكسوا رؤوسهم مستحيين ساعة قال يوسف قال مالك التاجر صدق يوسف يا معشر التجار والكبراء
وقد سافرت الى الشام ورايت في سبع نعب وخمس ابواب واسع فلم يصنع شيء من ذلك كله في هذا السبع ببركة هذا الغلام
ورايت له معجزات كثيرة وحكى لهم الغمامة التي كانت تظله من حر الشمس وتسير معه حيث طار وحكى لهم مسالة الحيتان
حين نفروا على ظهره وحكى لهم ما جرى بينه وبينهم حين لقيهم في الظلما فتغير عليه بعد ان طلبته الغنم ان يقعوا ودعا
ربه فوقع عند العذاب ولم يروا بعد ذلك الا خير امر الله فتعجبوا لما قال لهم التاجر عجبا عظيما ثم امر مالك بغلق الابواب ونزف
فوق داره وقال يا اهل مصر هذا يوسف خارج اليكم فمد الناس اعناقهم وقاموا على اقدامهم وشخصوا ابصارهم حتى خرجوا
وعن يمينه سبعون وصيفة وعن يساره مثل ذلك والتاجر اخذ بلجامه ومن خلفه قوم ومن بين يديه صاحب العزيز
يبعد الناس من الطريق فلما راوا الناس غشيت ابصارهم من نوره فلم يملكون انفسهم الى ان خروا ساجدين وهم يقولون ما
راينا مثلك يا غلام ثم اقبل اليه التاجر وانزل يوسف عن فرسه واجلسه على الجوشن واجلسه على الكرسي في جبه واعه واحاط به
الناس ورفع التاجر الستور على القبة فاضاء وجه يوسف كما تضيء الشمس فقام التاجر عن يمينه ونادى يا اهل مصر من يشتري
هذا الغلام فنكس الناس رؤوسهم وقالوا من يقدر على هذا الغلام وقيمته وما عليه من الحلل وكان في مصر سبعة نفر غير كل
واحد منهم سبعة فلما نظروا الى يوسف حياء وبتلك الاموال ليشتروه واقبلت اليه امراة من بقية عاد يقال لها الفارعة
بنت ذو نون بن قيشر بن رمادين عزيز بن شداد بن عاد الاول الذي بنا ارم ذات العماد ونقدم منا وكانت مكتنبة بالجاه
والمال فنادت وقالت قد اشتريت منك هذا الغلام بوزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه حليا ووزنه حريرا ووزنه ديباجا فقال
التاجر لا نبيعه بذلك لانه احسن من ذلك فقالت له الجارية ازيدك مثل ذلك قال لها زدني فجارية للى غلامي افضل من
ذلك فلما سمعت مقالته وظنت انه لا يبيعه لها ولت عنه مسهم عزهنو ووصلت زليخا وهي امراة العزيز وكان عندها
مال عظيم تركه ابوها لها وقالوا بعض المورخين انها بنت امير المغرب وقد سكن بلاد سوس في الموضع المعروف وجنا
بعدان مات وتركها بكرا وترك لها اموالا كثيرة وكانت ملكت قومها بعد ابيها وهي بنت سبع سنين وكانت تعبد الاصنام
التي كان يعبدوا اباؤها من قبلها فهداها الله تعالى من بلادها الى مصر فتزوجها العزيز بسبب ذكرها طول في غير هذا الكتاب
فلما وصلت لها قالت لها يا زليخة ان مالك التاجر عنده غلاما لو رايته لتعبت النظر اليه ابدا في وجهه وتعطي فيه وزنه
في الاب مرة مافيه من الحسن والجمال فعند ذلك ارسلت زليخة الى العزيز ليشتريه قال فاقبل العزيز الى التاجر
فقال له فلما ذلك قد اشتريت منك هذا الغلام بوزنه مائة مرة قال له التاجر اتاذن لي ايها العزيز ان هذا الغلام
لا اعرف وزنه قال له العزيز بالله ما شاء الله قال فدعا مالك بالميزان واقعد عليه يوسف فبلغ مائة رطل وكان
يوسف يومئذ ابن اربعة عشر سنة وانما ذلك من ثقل النبوءة له صلى الله عليه وسلم قصة يوسف حين [illegible]
قال كعب الاحبار رضي الله عنه فاشتريه العزيز بمائة وزنه منها عشرة من ذهب وعشرة ورق وعشرة جوهر وعشرة
عنبر وعشرة مسك وعشرة ديباج وعشرة ياقوت وعشرة كافور وعشرة خز وعشرة در فلما تعجب التاجر بما
رامي ببركة يوسف قال واخذ العزيز التاج فوضعه على راس يوسف ثم قال له التاجر يا يوسف ان هذا التاج هو

زنة

وثمنك وان هذا التاج هو اجي الذي من الهاية وذلك فقال يوسف ايها العزيز الهاية والتاج لمه فوضع يده ليأخذ التاج
على راس يوسف فايبست يده فلم يقدر ان يحركها فجعلها الله كالخشبة اليابسة ببركة يوسف فتعجب التاجر
وخاف على نفسه ان يهلك فقال له يا يوسف ان يدي قد يبست ولست اطيق احركها فادع الله ان يطلقها وانوب
الى الله واهبك التاج واعطيك ما تريد فدعا يوسف ربه فانطلقت يده من ساعته وترك التاج ليوسف قال
كعب الاحبار رضي الله عنه فاخذ العزيز بيد يوسف وصار به الى قصره فبينما يوسف يمشي مع العزيز ويده في يد
العزيز كانه ابن العزيز واذا باعرابي ومعه ناقة يقودها فلما نظرت الناقة الى يوسف ويده في يد العزيز كانه ابن
العزيز ولم يعرف هو فانتكث عقالها واقبلت حتى وقفت بين يدي يوسف وجعلت تتمرغ على التراب وتلقي بلسانها
اسفل قدميه والناقة تبكي كما تبكي المراة على ولدها فلما راى العزيز ذلك تعجب كل العجب وتعجب الاعرابي وجميع
من نظر ذلك فقال العزيز ليوسف ما بال هذه الناقة على فعلها قال انها راتني يوما وانا على جب يعقوب ثم اقبل
الاعرابي على الناقة وجعل يضربها على يوسف فابت الناقة تزول عن موضعها ذلك فتعجب الاعرابي من ذلك واقبل ينظر
الى وجه يوسف ويده في يد العزيز فظن الاعرابي انه ابن العزيز فرمى بالعصا واقبل حتى وقف بين يديه وقال له انت يا
غلام بحسنك وجمالك يا ابن ملك تعجبت كل العجب وانت متوج بتاج الكرامة فقال له العزيز يا اعرابي انه ليس بولدي
ولكنه عبد مملوك اشتريته بعشرة دراهم فقال له الاعرابي يا غلام كيف وانت عبد مملوك ابن لمثلك ان تكون عبدا
مملوكا وتتزين بزينتك لكن اقر بذلك قال فلما سمع ذلك من الاعرابي اشتد بكاؤه فقال له يوسف يا اعرابي نشـ
ـدتك بالله العظيم ما بال الناقة التي تضرب برجلها الارض وتدعو باعلا صوتها وسالت دموعها على خدها اخبرني
من اي بلاد انت ومتى اقبلت قال من الشام قال له ومن اي موضع في الشام قال من جبل الاردن من وادي كنعان فخر يوسف
مغشيا على وجهه والعزيز ينظر اليه فلما افاق من غشيته قال للاعرابي اريد اصف لك شجرة تراها في وادي كنعان
فهل تعرفها ام لا فقال الاعرابي صفها لي يا غلام لعلي اعرفها ان شاء الله قال كعب الاحبار رضي الله عنه فقال
يوسف يا اعرابي اسالك بالله العظيم هل تعرف في وادي كنعان شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء والارض
لها مشرقة والسموات مفتوحة والارض فيها زاهرة والشمس عليها طالعة وانهارها جارية بالماء وتحت من
اوراقها واغصانها والملايكة لها زائرة ولها اثنا عشر غصنا اشجرها منصورة وهي قايمة نحو السماء نورها وعم منها غصنا
والنشو فيها اشجار كذلك كانت حتى انقطع منها غصنا والسموات لها باكية من بعد ذلك الغصن والشجرة حزينة
عليه فهل تعرفها يا اعرابي قال فلما فرغ يوسف من كلامه بكى الاعرابي بكاء شديدا فتعجب العزيز من كلام
يوسف ومن نعت الشجرة فاحسن لها الصفة قال الاعرابي هذه الشجرة يا غلام صفة يعقوب عليه السلام وما ذكرت
من اغصانها فهم اولاده وما ذكرت من الغصن المنقطع فهو ابنه يوسف فقال له يا اعرابي من بلغك ما كان من قضيته
مع اخوته قال نعم خرج ذات يوم مع اخوته لسراحة غنم فزعموا انهم استبقوا بسبارة وتركوه عند متاعهم فاكله
الذيب قال له يوسف يا اعرابي هل تحمل مني رسالة ووصية الى الشيخ يعقوب قال فجعل الاعرابي يقبل يدي يوسف
وراسه وبين عينيه وهو يقول الان يشبه صوتك صوته في البكاء يا يوسف والعزيز واقف يسمع ويتعجب
لمقالتهم وبكائهم ثم قال له يوسف هل تعرف الشيخ يعقوب بذاته قال نعم اعرفه وقد بنا ثلاثة بيوت
احداهن بيت الحزن والثانية بيت البكاء والثالث بيت الوحشة وذلك كله ليوسف ثم قال له احمل عني رسالتي
فانك ان فعلت ذلك فلك عند الله اجرا عظيما قال له الاعرابي نعم يا حبيب الله وما تريد ان نقول له الساعة قال

لعدوهم اذا وصلت واد كنعان فاتيه الى واخر الليل لانها هي الساعة التي فارقته وهي الساعة التي تفتح فيها ابواب
السماء وتنزل فيها الرحمة على الخلايق وان اتيته فاقرأه مني السلام وقل له يا يعقوب ان رايت معي غلاما اسمه يوسف وهو
يقريك السلام وهو اشد الناس اليك شوقا واكثرهم بكاء عليك وان سالك عني فصف له بكائي وحزني وقل له يقول لك هذا
الغلام فان صلبك قد انحنى وحبسك قد انحل وبصرك قد ذهب فقل له كذلك وان سالك عن الخيال الذي في خدي الايمن فقل
له قد محاها الدموع ثم قال له يا اعرابي احمل وصيتي وبلغ هذه الرسالة الى ابي يعقوب عليه السلام فانها امانة الله عندك
والعزيز واقف في هذا كله ويتعجب من كلام يوسف وحذاقته وسرعة جوابه مع صغر سنه فلما انصرف الاعرابي وتوادع مع
يوسف واخذ العزيز بيد يوسف ومضيا به الى القصر فاقاما مستبشرا بعقده ومما ازداد شوقا في قلب العزيز لما راى من
حسن كلامه مع الاعرابي قال كعب الاحبار رضي الله عنه فسكنت الناقة للاعرابي وتواضعت كانها اوصاها يوسف كما
اوصى الاعرابي منزلها وهو يقول يا ناقة سيري وجدي السير ولا تزفي ولا تاتلفي ولا تنشري حتى توصلي الامانة ورسالة يوسف الى ابيه
يعقوب عليه السلام وجعل الاعرابي لا يقوم الا وقلبه طاير ولا عثر الا ونادى باعلا صوته السلام عليك يا صديق الله اين رسالة
ما فعل الله بيحيى يعقوب وذلك عند اشتغال الفجر مسيرة شهر ونصف بين مصر والشام فسلكها في ليلة واحدة ببركة
يوسف وابيه يعقوب عليهما السلام قال فنادى الاعرابي السلام عليكم يا اهل بيت يعقوب قال فخرجت اليه جارية وعليها
قميص قد اغشا عليها بالبكاء وهي اخت يوسف من ابيه وامه فقالت له وعليك السلام من تكون يرحمك الله فلما راها الاعرابي
في تلك الحالة بكا بكاء شديدا قال لها يا جارية عندي اجابة ووصية ورسالة اريد ان اوديها الى الشيخ يعقوب فقالت
يا اعرابي من اي بلاد اتيت الينا بالرسالة والوصية قال من مدينة مصر من عند يوسف ابن يعقوب فلما سمعت الجارية
بذكر يوسف اخيها خرت مغشية على وجهها الى الارض وهي تنادي يا اسفاه ويا قرة عينيها هل كنت حيا ام كنت
ميتا فقالت له يا اعرابي سالتك بالله العظيم هل رايت يوسف بعينيك قال لها نعم انا رايته بمصر وقد صار عبدا مملوكا
ويقريكم السلام وقد اشتراه العزيز بمصر فقالت له يا اعرابي جازاك الله خيرا وكفاك باحسن المكافاة واه عوا الله لك
ان يهون عليك سكرة الموت عند حضور الاجل ثم قال لها ما فعل الله بيعقوب فقالت له نفسه معترقة بيننا
وبينه من فراق ابنه يوسف ثم قال لها دليني عليه قالت له ان رايت الصخرة التي في وسط الجبل فانطلق اليها فانك تجده
كالميت وشيبته [illegible] الروح يتردد فيه بعد انقطاعه وعمي بصره من شدة حزنه على يوسف قال فودعها الاعرابي
وسار نحو الشيخ حتى اتى الصخرة التي على راس الجبل فنظر الاعرابي الى يعقوب فاذا هو قد وقف ووقع على وجه الارض والطير
والوحوش يبكون لبكايه فنادى الاعرابي السلام عليك يا يعقوب فلم يسمع ولم يرفع راسه ثم نادى ثانية السلام عليك
يا اسرايل الله ابن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فلم يرفع راسه اليه ثم نادى ثالثا السلام عليك ايها
الحزين بعينه فلما سمع ذكر الحزين رفع راسه اليه وقال لمن عرفت اسمي يا اعرابي انا هو الحزين بعينه فما حاجتك عندي
يا اعرابي استهزأ علي قال الاعرابي يا نبي الله ما يستهزأ بمثلك وانا يا نبي الله ان لي عندك رسالة ووصية اتيت بها من
ابنك يوسف قال له ويحك يا اعرابي اتستهزأ علي قال الاعرابي يا نبي الله ما يستهزأ بمثلك وانا يا نبي الله قد رايت
ابنك يوسف بمصر وهو يقريك السلام فلم يملك نفسه دون ان خر مغشيا فلما افاق من غشيته قال له يا اعرابي
عد هل رايت يوسف قال له نعم يا نبي الله قد رايته بمصر فقال له يعقوب ادن مني يا اعرابي اشم رايحة يوسف
منك فدنا منه الاعرابي فضمه الى صدره وقبل ما بين عينيه وقال يا اعرابي انت رايت يوسف قال نعم يا نبي الله فجعل
يقبل الاعرابي يده [illegible] واخرجها وجعلها على راسه ومسحها على وجهه وشمها قال صدقت يا اعرابي قد شممت ريح

يوسف

يوسف يبكي لا شك انك رايته ولكنه صف لي حاله حتى كاني انظر اليه قال نعم قصة يوسف
حين وجده الاعرابي قال كعب الاحبار رضي الله عنه قال له الاعرابي يا نبي الله اني رايته بمصر غلاما شابا
احسن الوجه اشهل الحواجب ادعج العينين ابيض من الثلج الطيب اليدين واسع الكتفين كانه ليلة البدر
يضيء وجهه كما تضيء الشمس قال له يا اعرابي الان عرفت انك رايت يوسف جزاك الله خيرا فهل لك عند
الله حاجة اطلبها لك لعل الله يسهلها لك لانه كريم ودود قال نعم يا نبي الله ساذكرها لك ان شاء الله قال
اذكر يا اعرابي قال يا نبي الله انا رجل غني موسع المال عندي اثنا عشر زوجة ولم يرزقني الله بولد ولا كان ادعوا
الله لي ان يرزقني اولادا ابرارا فرفع يعقوب راسه ويديه الى السماء ودعا دعوة خفية ثم اجرى يده على عقب
الاعرابي وقال له رزقك الله اثنا عشر ولدا ثم قال له بقيت لي عندك حاجة اعلمك بها ما دلني على ولدي يوسف
حتى عرفته سوى ناقتي هذه حين رات ابنك يوسف امر العزيز بذبحها وهو سائر به الى قصره فلما نظرت اليه
فلم تقدر ان تملك نفسها فجعلت تتمرغ بين يديه وتقبل تحت قدميه ولم نقدر ان نردها عليه بقدرة الله
وهل فطننا ان يوسف ابن العزيز ورايت يوسف يبكي والناقة تبكي فتعجبت من ذلك وتعجب الناس مما فعلت
الناقة ليوسف فعند ذلك سالت يوسف عن خبر الناقة لما فعلت ذلك قال هذه الناقة قد راتني يوما بوادي كنعان
مع يعقوب فلما راتني اليوم اخذ العزيز بيدي وسرت غلاما جعلت تبكي من اجل ذلك يا اعرابي فقلت للعزيز
اليس هذا ابنك فقال انما هو غلام مجتبيه سالني من اي بلاد انت فقلت له من الشام فعند ذلك سالته عنك وعن بنيك
وعرفته يا نبي الله ادعوا للناقة ان يرزقها الله ذرية صالحة لانها مثلي لا تلد وتكون غدا من نياق الجنة قال نعم يا اعرابي
ادنوا بالناقة مني فدنا بالناقة منه فمسح على ظهرها وراسها ثم قال له يا نبي الله بقيت لي عندك حاجة ثالثة قال
اذكرها قال يا نبي الله ادعو الله ان يبني لي قصرا في الجنة بين قصرك وقصر جدك ابراهيم عليه السلام قال نعم فدعا
يعقوب بذلك ففرح الاعرابي وقبل يديه ورجليه وقبلهما وقبل راسه وقال لقد رضيت يا نبي الله فودعه وصار الى
اهله فرحا مستبشرا وصار الى اهله ووطئ نساءه كلهن في ليلة واحدة فلما تم تسعة اشهر ولد للاعرابي
من كل بطن اثنان وذلك اربعة وعشرون ولدا من اثنا عشر زوجة ببركة دعوة يعقوب عليه السلام وبلغنا والله اعلم
ان الاعرابي ما مات حتى بلغ تسعة الاف فارس من اولاده واولاد اولاده وبلغت الناقة مثل ذلك ببركة دعوة يعقوب
عليه السلام اللهم اجعلنا من المفلحين واجعلنا في زمرتهم يا ارحم الراحمين قصة يوسف مع العزيز حين ادخله
على زليخة قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما مضى الاعرابي العزيز بيوسف الى زليخة قال لها يا زليخة اكرمي
مثواه عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا وذلك ان العزيز لم يكن له ولد وكان عنينا عن وطء النساء فلذلك احب العزيز ان يتخذ يوسف
ولدا او وصى عليه زليخة ان تكرمي مثواه فقالت له نعم يا سيدي فخرج العزيز وترك يوسف عند زليخة قال كعب الا
حبار رضي الله فلما دخل يوسف على زليخة ونظرت في وجهه كانه القمر المنير فوقع في قلبها مما اعطاه الله من
الحسن والجمال وحسن ما عليه من الحلل واليواقيت والجواهر وتاج الكرامة على راسه وغير ذلك مما اعطاه الله
ثم اخذت بيده وقبلت ما بين عينيه واقعدته بين يديها واتت بما هو افضل الطعام والشراب وافضل الفواكه
ونزعت عنه ما كان عليه من الثياب والبسته قميصا واحدا من الكتان وسروال اخضر وصبغت له بردا فيه من
الحرير اليافوت وحملته والبسته منطقة العزيز وصورته باساور العزيز وسقته بكاس العزيز
وتوجته بتاج العزيز ثم قالت يا يوسف هل سمعت ما قال العزيز اكرمي مثواه فهو من العزيز ما اكرمتك اليوم

بكرامة ما اكرمت العزيز بها فقط ولتنزلنك بمنزلة الشرف ولاقدم لك نفسي واكون لك مملوكة ما اشتريتك
فنظار الا اكون لك امة وتكون مولاي ان بعلت ما امرتك به يا يوسف انت عزيز كريم فلما سمع يوسف كلامها بماية
علم انها ارادت به المعصية فبكا عند ذلك بكاء شديدا فقالت له ما يبكيك يا يوسف قال لها يا زليخة لا تبغي
حبا ليكون لغير طاعة الله قالت يا يوسف ما اشتريتك بمالي الا ليكون خادما لك وانت سيدي ومولاي تحرم على
التلاقي وانك عندي بمنزلة عظيمة قال لها يا زليخة ما يبشر العبد الا في رجاء خدمته فلو استخدمتني بعمل
انفع فيه نفسي وبعرق جسمي احب الي مما انا فيه من الكرامات فقالت له يا يوسف اذ استغنيت عن خدمتك
بل خذ معك الحبيل فقال لها يا زليخة العمل والتعب احب الي مما تدعوني اليه قالت له يا يوسف اذا عزمنا
فانا نوا بستانا وفيه انهار واشجار وفيه انواع من جميع الفواكه تقبض ثمارها بيدك وكل منها ما شئت فان
لك عندي ما تريد يا يوسف قال كعب الاحبار رضي الله عنه وكان ذلك البستان مما غرسوا الاولون فيهم كل الثمار
فارادت زليخة ان تبعث يوسف الى ذلك البستان وعمدت الى جارية كانت لها وصيفة فزينتها باحسن
الزينة وامرتها ان تمازحه وتلاعبه فقال لها يوسف اتقوا الله واخافوا واليه المصير فعليكم بتقوى الله
ولازموا طاعته واتركوا معصيته فجعل يوسف يعبد الله ويسبحه ولم يلتفت لفعلهن ولم يكن ذلك البستان
لها وفيه انواع من الثمار ويوسف وحده مع الجواري فكانت زليخة تبعث ليوسف اطباقا من ذهب ومناديل الحرير
فيقبض يوسف بيده ويضعها في تلك الاطباق ويغطيها بتلك المناديل ويبعثها الى زليخة وكانت
زليخة اطلعت على البستان فاذا رأت يوسف فرحت فرحا عظيما فلما فرغت من ذلك ارادت ان تستخلي
معه في ذلك البيت لتراوده عن نفسها قصة بيت الخلوة التي راودت فيه زليخة يوسف عن نفسها
قال كعب الاحبار رضي الله عنه وكان قصر العزيز فيه سبع بيوت كل بيت لا يشبه الاخر واحد من ذهب والاخر من فضة والاخر
من رخام والرابع من الزجاج يسمى بيت الخلوة والخامس يسمى بيت البوس وكان فيه جميع الطيب فدخلت زليخة
بيت الذهب وزينت نفسها باحسن الزينة وارسلت الى يوسف فدخل عليها فاعترته بيده وقعدته بين
يديها وقال لها اتقي الله يا زليخة لا يحل لك ان تخليني معك هذا البيت قالت له يا يوسف ما دخل احسن
منك هذا البيت قط اني اريد كرامتك فيه قال لها لا يحل الله لنا ذلك قالت له يا يوسف مد يدك الي وانظر
بعينك ترى حسني وجمالي لاني تزينت لك باحسن الزينة قال وكانت زليخة اجمل النساء فلم يلتفت يوسف
الى شيء من ذلك فاخرجته الى بيت الفضة ثم اجلسته بين يديها وقالت يا يوسف انظر لوجهي فقال لها لا يحل
الله لنا ذلك اتقي الله يا زليخة قالت له يا يوسف اشتراك العزيز لتكون له طائعا قال لها يا زليخة اخرجيني من هذا البيت
قالت له يا يوسف افعل ما امرتك به قال لها يا زليخة اني اخاف العليم الحكيم الذي لا يعجل وانك تدعوني الى الحرام
اتقي الله اني اخاف الله ان تغرقني بحر الخطوب وبحر الشيطان فلم تزل تراوده من بيت الى بيت وهي تقول اسمع
مني يا يوسف واطعني واقض حاجتي ثم قال لها اخرجيني من هذا البيت واعلمي انه ان بلغ ذلك الى العزيز فانه يعاقبنا قالت
له يا يوسف فراكسرت قلبي قال لها يا زليخة ان اردت ان يذهب ذلك عنك فاذكري الله تعالى واستغني بالاشتغال عن
الحرام قالت له يا يوسف ان العبد اذا اتبع رضا مولاه كانت له السعادة قال لها يا زليخة المعصوم من عصمه الله
والويل ثم الويل لمن غفل قلبه عن ذكر الله ثم نكس راسه الى ظهر البيت وهو من الزجاج ونظر الى وجه زليخة
حبردت وجهها كانها القمر ليلة البدر فاسترجع عندها ثم رفع وجهه الى اعلى البيت ورفع راسه ونظر الى

حسنها

حسنها وجمالها فلم يملك نفسه عن البكاء وبكى بكاء شديدا وقال لها يا زليخة لا تدعونني الى الحرام فاني اخاف ان
يخسف الله بنا هذا البيت فتكوني على بقعة جهنم قالت له يا يوسف ان فعلت ما امرتك به زينتك بقيمة عظيمة
قال لها يا زليخة اتقي الله قالت له يا يوسف ارفع راسك وانظر الي فاني اجعلك في مقام العزيز واسقيه سم الحكمة
قال لها يا زليخة تريدين ان تقتلي العزيز من اجلي قالت له نعم افعل ذلك واشتري محبتك يا يوسف قال فالتفت يوسف
الى بعض زواية في ناحية البيت فنظر الى سرير مستور على صنم كانت لها تعبده من دون الله وجعلته في داخل البيت
واسبلت الستور عليه حياء منه قال لها يا زليخة لمن هذا الستر قالت يا يوسف لي صنم اعبده ولما اني استحيت
منه لئلا يطلع على ما بيني وبينك فعند ذلك بكى يوسف بكاء شديدا فقال لها ما اقل عقلك يا زليخة ما لك لا تستحيي
من يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور فانت تستحيي من هذا الصنم الذي لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وكيف انا
لا استحيي من ربي الذي هو يراني ولا ابرئ قالت له يا يوسف ان كنت تخاف من ربك العافية فاني اعطيك عندي اموالا كثيرة
جزيلة ونسلك وتسئله ان لا يواخذك ولا يعاقبك بهذا الذنب الذي بيني وبينك قال لها يا زليخة ان ربي طيب لا يقبل
الا الطيب وما كان طاهرا قالت له يا يوسف ما احسن شعرك قال لها يا زليخة هو اول ما يبلى مني وينتفض فيه قالت له
يا يوسف ما احسن ريحك قال لها يا زليخة لو اطلعت علي فيه بعد ثلاثة ايام لكنت مني هاربة قالت له يا يوسف ما احلى
كلامك قال لها يا زليخة تبت الى الله واحذر الموت قالت له يا يوسف ما احسن عينك قال لها هي اول ما يسيل
على خدي في قبري قالت له يا يوسف انك شغلت النار في قلبي وكبيرا من حبك قال لها يا زليخة لعنت في اخوته قالت له يا
يوسف انظر الى حسني وجمالي فانك عندي بمنزلة الشرف والكرامة وبيت الخلوة اذ من فيه مشتاقة لك عسى
انك ترحمني وتقضي حاجتي فانصرف عنها يوسف وقال الهي وسيدي ومولاي نجني من عصيانك ثم قالت له
يا يوسف انظر حسني وجمالي ولم يلتفت اليها وكانت تعجب نفسها واحسن خلقها الا انها خلقها الله و
جعلها حمراء بيضاء ولها ثمانية واربعين ذوائب على راسها وقد تزينت ليوسف احسن ما يكون من الزينة والبست
ارفع الحلي والحلل وقلدت قلائدها وسوارها ولبست رداء العزيز وتوجت بتاج العزيز فلما راته يوسف منه
واظهر لها انه لا يقبل اليها ولا يلتفت لكلامها قالت له يا يوسف ان كان ولا بد ان يظلمك بحبي فاني بكر اعانقا
لم يمسني رجل قط وان كان العزيز رجل فانه لا يطا النساء قط يا يوسف ادن مني فانك عندي عزيز لا انقطع رجائي
من محبتك فلم يلتفت الى كلامها ولم يقبل كلامها فلما نظرت اليه علمت انه لا يقبل منها شيء فصارت غاضبة
كانها نار حامية يطير من وجهها شرار النار فلما راها على تلك الحالة ادركته الهيبة والمخافة من شرها فلم يملك
نفسه من البكاء وجعل يدعو ربه ويقول في دعائه الهي وسيدي ومولاي اعصمني من عصمتك الكبرى فانك في العظمة
العظمى ولا تصرف وجهك عني ولا تجعل الشيطان لي وليا فانه الشقي من اشقيته والسعيد من اسعدته انك
على كل شيء قدير فلما فرغ من كلامه من دعائه سكن غضبها ورجع اليها عقلها وجعلت تقبله وتراوده فلما
راى ذلك ادخل يده تحت جيبه وجعل يعقد على سراويله سبع عقدات لما الاولى عقدة ابراهيم والثانية عقدة
عيسى والثالثة عقدة محمد صلى الله عليه وسلم والرابعة عقدة اسمعيل والخامسة عقدة يعقوب والساد
سة عقدة موسى والسابعة عقدة اسحاق عليهم السلام قال لها يا زليخة اتقي الله فاني اخاف الله ان فعلت
ذلك محيت من ديوان النبوة ولا اكتب في ديوان الاشقياء قالت له يا يوسف فرشت لك فراش العزيز وزينته لك
بزينة الحسنى فان لم تفعل ما امرتك به والا اضرب براسي هذه الصخرة الصما واهلك بها نفسي والحق ثيابك بالدم

فيأتك الملك العزيز فيجعل فيك بالنار فلما سمع ذلك منها ادخل يده من تحته وجعل يحل العقدة للسراويل قصة
حين بدأ بحل العقدة وما رأى من البراهين قال كعب الأحبار رضي الله عنه فجعل يوسف يحل العقدات حتى حل
اربع عقدات حتى حل اربعة عقدات وبقيت ثلاثة عقدات عقدة النبي صلى الله عليه وسلم وعقدة عيسى عليه السلام
وعقدة ابراهيم عليه السلام قال الله العظيم ولقد همت به وهم بها الآية يعني فهمت به ان لم يفعل ما امرته لو تقتل
نفسها وتلطخ ثيابها بالدم فيرى العزيز ذلك فيعاقب يوسف فهم يوسف لما خاف ان تفعل ذلك فيبصرها العزيز
ويعاقبه العزيز والعار عند الناس اشد من النار ومن العقوبة فمن اجل ذلك يحل العقدات حتى حل منهم اربعة فجعل يحل
العقدة الخامسة وهي حل عقدة محمد صلى الله عليه وسلم فاوحى الله الى جبريل عليه السلام ان اهبط الى يوسف وأريه
البرهان وكان يحل عقدة صلى الله عليه وسلم اذ رمى عينيه في داخل البيت فيرى جبريل في صورة يعقوب وهو يقول يا يوسف
اذكر اباك واجدادك واياك وقعت في الخطيئة وقعت في ديوان تمحق من ديوان النبوة فلما رأى يوسف البرهان ولى هاربا
وذلك قوله تعالى وغلقت الابواب وقالت هيت لك الآية فأعطاه الله القوة واهون عليه فجزبه يوسف بضربه وكسره
وخرج هاربا وخرجت زليخة في اثره واخذت قميصه من دبر فمزقته من خلفه كما قال الله تعالى وقدت قميصه من
دبر الآية قال كعب الأحبار رضي الله عنه فخرج يوسف فوجد العزيز واقفا في باب القصر وقد تغير لونه وهو يرتعد
وهو عرقانا فقال له العزيز لا باس عليك يا غلام وما شانك فنظرت زليخة مغتاظا اليها قالت يا ايها العزيز ما جزاء من
اراد باهلك سوءا الى قوله اليم فقال يا غلام هذا جزاء ما اشتريتك بجزيل الاموال وسيرتك الى دار الكرامات فعلت
هذا فقال له يوسف لا تعجل علي ايها العزيز هي راودتني عن نفسي قال وكيف ذلك يا غلام قال لما دخلتني في بيت فرعتني
الى نفسها وغلقت الابواب وقالت هيت لك قلت لها معاذ الله ففررت عنها فاتبعتني وهربت لها وقد لطمتني
فجعلت تبكي وتقبل اسفل رجليه وتربه وراسه وتقول وحقك وحق جاهك ايها العزيز لقد راودني عن نفسي
فامتنعت متهاونة واردت ان اعاقبه فهرب مني واتبعته اليك فلما اطلعت له ذلك صدقها وكذب يوسف وقال له
يا يوسف لابد ان نعذبك عذابا شديدا اجزاءك بما فعلت ثم بعث الى صاحب خزاينه واراد ان يعذبه فقال له يوسف
ايها العزيز دعني فصلي ركعتين وننظر بها الى ربي فندعوه انه سميع قريب قال فارحمه العزيز وقال له شانك وربك
وصلاتك فصلى يوسف ركعتين ثم رفع نفسه الى السماء والعزيز ينظر ولا يدري ما يقول يوسف في دعائه وهو
يدعو الله تعالى بهذا الدعاء اللهم الاهي وسيدي ومولاي اللهم بفضلك العظيم ارحم غربتي وضعفي وقلة
حيلتي بالله وارحم غربتي بحق نبيك اسحاق ذبيح الله وابراهيم خليل الله ويعقوب صفي الله انك على كل شيء قدير
قال فبكت ملايكة الارض قال كعب الأحبار رضي الله عنه كان عند اختها فولدت عندها ابن وهو من سبعة ايام
وكان الطفل عند زليخة في المراودة وهو ينظر ويسمع مقالتهم فظننت زليخة انه لا يفهم ولا يعقل شيئا
مما تقوله ليوسف حين تراوده قصة الطفل الذي يشهد ليوسف بين يدي العزيز قال كعب الأحبار رضي
الله عنه واوحى الله الى جبريل عليه السلام ان اهبط الى ذلك الطفل عند زليخة فامره ان يتكلم بلسان فصيح ويشهد
ليوسف ببراءة ويسمع حين المراودة قال فهبط جبريل عليه السلام الى الصبي وقال له ابن الطفل ان ربك امرك ان تشهد
ليوسف بالحق فان الله امرك ان تكون قاضيا قال فقام الطفل واستوى قايما ووقف على قدميه كانه ابن عشرة سنين
وكان فصيح اللسان سريع الجواب فاتى يعجم من داخل البيت التي تركته فيه زليخة حتى وقف بين يدي العزيز
فوجده جالسا ينظر ليوسف وهو يصلي الركعتين فيما مر بعد ابه وزليخة واقفة بين يدي العزيز تنظر ما يفعل العزيز

فيوسف

فيوسف قال فنظر العزيز الى الصبي الذي هو ابن سبعة ايام ثم حبا حتى وقف بين يديه فتعجب منه العزيز وقال لها
العزيز يا زليخة هذا ابن اختك قالت هو يا سيدي هذا ابن اختك قالت هو يسعى فقد رايت اليوم العجب ابن سبعة
ايام تركته في البيت واتى يحبو ويتكلم اذ ليس له آية قال فضمه العزيز وجعل يقبله ويفرح به ويتعجب من كلامه مع صغر
سنه قال له العزيز يا بني ماذا تريد وما جاء بك عندي فقال الطفل ايها العزيز ولماذا تريد ان تعاقب يوسف فتعجب
العزيز من كلامه ثم قال له ايها العزيز انه راودته مولاته عن نفسه قالت زليخة وبقيت تنظر وتسمع لمقالة الصبي ثم قال لا تعجل
ان تكذب يوسف وتصدقها فعسى ان يكون هو صادقا وتكون هي كاذبة وكيف لي حتى اعلم صدقهما من كذبهما فقال له
الصبي انظر الى الغلام فان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من
الصادقين فقام العزيز الى قميص يوسف فنظره فاذا هو قد من دبر فاقبل الصبي الى خالته زليخة وهي جالسة فقال لها
انه من كيدكن ان كيدكن عظيم فتعجب العزيز من فصاحته ومن سرعة جوابه مع صغر سنه ثم قال العزيز ليوسف
اعرض عن هذا واقبل الى زليخة فقال لها استغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين فلما تبين للعزيز ذلك هم وحلف ان لا
يكلمها اربعين يوما جزاء لما فعلت في يوسف فارتفعت الاصوات بذلك في المدينة وشاع خبرها الى ان وصل الى المدينة
فجعلن يقلن امرأة العزيز تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا وكان في المدينة نسوة يعايرونها بذلك فما قدرت
زليخة ترسل ليوسف وتقول له افعل ما امرتك به فيقول لها الا يا زليخة من بعد ما رايت الآيات والبرهان الا يا زليخة
ارهبوا الله واذكروا عواقب الامور قال فعند ذلك ايست منه وعلمت انه لا يرضى بالخسارة ولا يرضى بدل العز
بالعار فعند ذلك ارسلت زليخة الى النسوة التي عايروها **قصة النسوة التي عايروها على المراودة** وذلك
قوله تعالى فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن الآية قال كعب الاحبار رضي الله عنه فارسلت زليخة للنسوة
وادخلت يوسف في بيت وبسطت عليه سترا فاذا دخلت النسوة في البيت التي كانت فيه يوسف ولم يكونوا يرونه
لان الستر كان بينه وبينهم فاعطت كل واحدة منهن طبقا وسكينا وذلك قوله تعالى واعتدت لهن متكأ واتت
كل واحدة منهن سكينا وقالت ينبغي عليكن اذا دخل يوسف فاقطعوا الاترج واطعموه فانه عندي عزيز فقالوا نعم
ثم رفعت زليخة الستر فخرج عليهن يوسف فوجدهن يقطعن الاترج فلما راين يوسف وقعت الاترج من ايديهن وجعلن
يقطعن ايديهن بالسكاكين لا يعلمن ما بهن من الاجراح وظنوا يقطعون الاترج ليوسف وذلك قوله تعالى فلما راينه
اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن حاش لله الى كريم فعند ذلك قالت لهن زليخة فذلكن الذي لمتنني فيه الآية قال فخررن وكلهن
مغشيين عليه فلما افاقوا وعقولهن ذاهبة فلما فاقوا وجدوا ايديهن قد قطعت قالت لهن زليخة هذا يوسف الذي تعايروني
به وما هو عليكن الا ساعة واحدة من النهار وكيف تلومونني وانا معه في بيت واحد فقالت لها لا نلومك ابدا يا سيدتنا
وجعلت كل واحدة منهن تميل الى ناحية يوسف ومراودته فقال يوسف سبحان الله العظيم وكان يوسف قد
سمع زليخة حين ذكرت لهن السجن احب الي مما يدعونني اليه الى الجاهلين فعند ذلك بكت الملائكة ليوسف مما
كان فيه فاوحى الله له جبريل عليه السلام ان اهبط الى يوسف واقرأه السلام السجن احب اليك مما يدعونني اليه
بعزتي وجلالي لادخلنك السجن كما اخترته لنفسك وذلك قوله تعالى فاستجاب له ربه الى حين فاستاذنت زليخة
سجن يوسف فاذن لها فسجنته وكان عند العزيز سجن العذاب وسجن القتل وسجن العقوبة فامرت زليخة ان
يبنا ليوسف مكانا ضيقا في السجن لعقوبته فامرت به نحو مقدار رجل واحد لا يكون فيه اكثر من ذلك فنزعنا ما كان
ليوسف من الثياب والبسته جبة صوف وقيدته بقيد من الحديد ثم امرت به الى السجن فنكس يوسف راسه وبكا

٦ بكاء شديدا فلما وصل الى السجن قال بسم الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **قصة يوسف حين دخل السجن**
قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما دخل يوسف السجن ندمت زليخا على سجنه ندامة عظيمة وكانت تبكي ليلا ونهارا
اربع سنين حتى ايست منه وجعل يوسف يوحد الله في سجنه قال فهبط جبريل عليه السلام وقال له يا يوسف ما الذي
يبكيك قال له وكيف لا ابكي ولا اعلم موضعا في السجن نظيفا اصلي فيه فقال له جبريل عليه السلام صل حيث
ادركتك الصلاة فان الله امرني ان اطهر السجن وما حوله اربعين يوما فبقي يصلي الجمعة في باب السجن
فبينما هو ذات يوم بمجلسه اذ سمع اعرابيا وهو ينشد هذه الابيات ، حمدت ربي وهو المحمود ، بكل شيء
وهو الموجود ، يفعل في الاشياء ما يريد ، **فسال** صاحب الحديث سمعه يوسف فقال يا اعرابي سالتك بالله
العظيم تعاود علي تلك الكلمات واذ فرغت حتى اعلمك قال فدنا منه الاعرابي واعاد عليه فبكى يوسف بكاء شديدا
فقال له الاعرابي وما حاجتك ايها المسجون قال يوسف من تكون يا اعرابي ومن اي بلاد انت قال انا من بلاد الشام من
جبل الاردن من واد كنعان فلما سمع يوسف بواد كنعان بكى بكاء شديدا فلما فرغ من بكايه قال له يا اعرابي
هل تعرف في واد كنعان شيخ اسمه يعقوب قال له نعم فقال له يا اعرابي هل تعرف كيف الشيخ قال له قد ذهب
بصره من فقد يوسف فقال له انا يوسف ابن يعقوب ولاكن سالتك بالله العظيم اذا وصلت اليه فاقراه مني السلام
فبكى الاعرابي عند ذلك فلما انصرف الاعرابي ودع يوسف فقال له يا اعرابي اذا وصلت يعقوب فقل له اني رايته في مصر
غلاما مقيدا بقيد من الحديد وهو يقريك السلام وكان يعقوب قد بنا خيمة على قارعة الطريق وكان لا يمر عليه احد
من ناحية مصر الا وساله رجاء ان يسمع خبر يوسف فمضى الاعرابي حتى وقف على يعقوب فنادى السلام عليكم قال
له وعليكم السلام ومن اين انت يا اعرابي قال له من ارض مصر ورايت في السجن غلاما مقيدا بالحديد حسن الوجه معتدل
القامة ابيض مشرب كانه القمر ليلة البدر كبير العينين مقرون الحاجبين اشهل الحدقين يخرج من بين عينيه لمعة النار
النور وافق الانف مفلج الاسنان جزيل الساقين لطيف الذراعين واسع الكتفين اذا مشى اهتزت الارض تحت اقدامه
واذا قعد كانه قايم واذا قام كانه قضيب واذا تكلم ظهرت الحكمة على لسانه واذا تبسم خرج النور من فمه فلما
سمع يعقوب صفة يوسف خر مغشيا عليه على وجه الارض فلما افاق من غشيته قال يا اعرابي انت رايت يوسف
قال نعم يا نبي الله انا رايته في سجن مصر مسجون مقيد بقيد من حديد وهو يقريك السلام فعند ذلك خر مغشيا
ثانيا وهو يبكي فلما افاق من غشيته اقبل بالدعاء والتضرع الى الله تعالى وهو يقول اللهم اعطف حبيبي يوسف
انك على كل شيء قدير **قصة الفتيين الذين ذكر الله في كتابه العزيز** قال كعب الاحبار رضي الله عنه لما دخل
يوسف دخل معه فتيان للعزيز وذلك قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان للعزيز وذلك قوله تعالى ودخل معه السجن
فتيان الاية فاذا راى احدهما رؤيا فيا فيجها ليوسف فقال احدهما اني اراني اعصر خمرا وقال الاخر اني اراني احمل
فوق راسي خبزا تاكل الطير منه وكانوا اهل السجن يجتمعون مع يوسف يبكون لبكايه ويتعجبون من حكمته
ومن كلامه واذا راى احدهما رؤيا اتى ليوسف فيقصها ويعبرها له بتاويلها فقال احدهما انا صاحب شراب الملك
انا رايتني كان العزيز اخرجني من السجن ثم رده الى قصره فبينما انا كذلك وانا اغرس في العنب والنخل فكان عنب قد
بر ابخلف في الربط فتناولت منه ثلاثة عناقيد ثلاثة فعصرته وكان اسقي الملك خمرا وقال الاخر انا كنت صاحب
خبز الملك وكان قد رايت حمل اسود من تلك الطيور ياكل منها ايها الصديق افتنا في رؤياي انا نريك من المحسنين
قال لهم يوسف يا فتياني ياتيكما طعام ترزقانه الا نباتكما بتاويله قال لصاحب السجن اما احدكما فيسقي ربه خمرا واما

الاخر

لاخر فيصلب فتاكل الطير من راسه قالوا يا يوسف فارنا شيئا استهزا منه قال لهما اليكما عني فقضي الامر
الذي فيه تستفتيان ثم التفت للذي ظن انه ناج منهما وقال له اذكرني عند ربك اذا اخرجت قال نعم فلما خرج انساه
الشيطان ان يذكر يوسف للعزيز قال فلما قال له يوسف اذكرني عند ربك نزل جبريل عليه السلام عليه وقال له ادخل
راسك تحتك يا يوسف ثم اجعل فدخل راسه تحت رجليه فضرب جبريل عليه السلام بجناحيه الارض فانشقت
واذا بصخرة عظيمة سوداء فضربها جبريل بجناحيه فانشقت فاذا فيها دودة في فمها ورقة خضراء
وهي تقول بلسان فصيح سبحان من لا ينساني في بعد مكاني قال جبريل عليه السلام يا يوسف كيف نسيت ربك الذي
لا ينسا شيئا وتقول للمخلوق اذكرني عند ربك ونسيت الخالق الذي خلقك فسواك فبكى يوسف بكاء شديدا
فعلم انه خطا فقال سبحان من لا ينسى ولا يخطى ولا تخفى عنه خافية قال فلما اصبح الله بخير الصباح امر العزيز باخراج
عنهما جميعا صاحب الشراب رده الى قصره وصاحب الخمر هلك وقد امر عليه العزيز ونزع ثيابه وصلبه على قارعة
الطريق فبعث الله اليه طيرا اسودا فعل الذي قال يوسف فجعل ينقر على راسه وينقر في دماغه وفي السجن رجل من ابناء
الملوك الكرام كان مع يوسف في السجن فامر العزيز بذلك الرجل فحمله من ذلك السجن الى سجن اخر ضيقا في بلاد
اخرى نحو الشام وهو مغلول مقيد بقيد من الحديد وكان يعرف بسجن العذاب فلما اتوا به الى ود كنعان على
طريقهم خرج يعقوب اليهم فوقف لهم على قارعة الطريق ليسالهم لعله يسمع بيوسف خبرا فلما رآهم وروا
قال لهم يعقوب من انتم ومن اين اقبلتم ايها الناس قالوا من مصر زايرين بهذا الغلام سجن الغلام العذاب
جيناه من عند العزيز والمسجون يبكي فجعل يعقوب يلتمسه بيده فقال له يا سجين هل تعرف في مصر
في سجنها غلاما شابا اسمه يوسف قال له الاسير نعم كان معنا في السجن بمصر غلبت عليه مولاته في الغنم
في السجن فلما سمع يعقوب ذلك خر طويلا فسال الله تعالى ان ينزل عليه ملك الموت ليساله عن قبض
روح يوسف قال فامر الله ملك الموت فهبط اليه وقال له السلام عليك يا يعقوب قال له وعليك السلام من انت يرحمك
الله قال له انا ملك الموت فقال له سالتك بالله العظيم هل قبضت روح يوسف قال لا قال له يا نبي الله ان ابنك
حيا فعند ذلك قال الان طابت نفسي قال كعب الاحبار رضي الله عنه فقام يوسف في السجن سبعة سنين وسبعة
اشهر وثمانية ايام فلما اراد الله سبحانه باخراج يوسف من السجن ويفرج كربه راى العزيز في منامه الرويا التي
ذكر الله في كتابه العزيز **قصة الرويا التي راها العزيز ليلة الجمعة** قال كعب الاحبار رضي الله عنه راى العزيز الرويا
التي ذكر الله وهو قوله اني ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات
فلما راى ذلك في منامه فانتبه فزعا مرعوبا وكانت ليلة الجمعة فقالوا له ايها العزيز ما الذي دهاك وما الذي عرض عليك
في منامك قال لهم اني رايت في منامي عجبا من العجايب لم نرى مثله قط فامر باحضار علماء مصر من البادية والحاضرة وجمع
القسيسين والاحبار والرهبان فلما حضروا واجتمعوا بين يديه قال لهم ايها العزيز العلماء والمنجمين والمعبرين
بالاحلام ايكم من يعبر الرويا قالوا وما الذي رايت ايها العزيز ان كانت رويتك في الغيب او من العلم فنحن نفسرها
لك فاخبرهم بالرويا فقال لهم اني رايت النيل قد جف ماؤه حتى لم يبق منه شيء وحتى تبين لي حصاه فتعجبت
من ذلك فبينما انا كذلك اذا اخرج منه سبع بقرات سمان لكل واحدة منهن اربعة قرون من الذهب مرصعة
بانواع الجوهر وقد اسبلت حولهن سلسلة من الذهب مرصعة بانواع الجوهر فيخرج منهن رايحة المسك الاذفر
لكل واحدة منهن ضرع مملوا باللبن وصاروا حتى قعدوا ايدي فبينما انا انظر اليهن متعجبا اذ خرج من النيل

سبع بقرات أخرى وبين أعينهن زمر أنياب ولكل واحدة منهن قرن واحد ورأسها مثل رأس الطويل فلما رأيتهن
أقبلت إليهن حتى تغيروا بين يدي يريدون نحو البقرات السمان فصارت كل واحدة من العجاف تبتلع بقرة من
السمان فلما رأيت ذلك بقيت متعجبا متعدا فانتبهت من النفضة والنوم فالتفت عن يميني فإذا بسبع سنبلات
خضر قضبانهن من الذهب فتناولت واحدة منهن فتركتها بين يدي فأخرجت منها سنبلة تلمع من تحليك وأعجب ثم
التفت عن يساري فإذا أنا بسبع سنبلات أخر ولا كنها يابسات ويبسهن شيء فتعجبت من ذلك يا أيها
الملأ أفتوني في رؤياي فلما فرغ من كلامه تعجب جميع من حضر في المجلس من العلماء وجعل بعضهم ينظر في بعض فلم
يجد عندهم جوابا لرؤيته وذلك قوله تعالى قالوا أضغاث أحلام قال الذي نجا منهما يعني الفتيان اللذين كانا مع يوسف إذ نجا
منهما حين قال له يوسف اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر ربه أي الذي ذكر يوسف الذي هو في الفتيان
فأنساه أن يذكره للعزيز في رؤياه وذلك قوله تعالى وادكر بعد أمة يعني ذكر الفتى ليوسف بعد سبع سنين وسبعة
أشهر وثمانية أيام فقال لهم أنا أنبئكم بتأويله يا أيها العزيز ائذن لي حتى أنبئك بتأويل هذه الرؤيا قال
فأتى الغلام إلى السجن ودخل على يوسف وقال له السلام عليك يا صديق وجعل يقبل في وجه يوسف فقال له
وعليك السلام ورحمة الله فقال له أيها الصديق إني رأيت في منامي رؤيا وتعجبت منها قال له يوسف وما
الذي رأيت قال له رأيت سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات قال
له أنت رأيت هذه الرؤيا يا غلام قال له نعم قال له يوسف كذبت يا غلام لا يراها مثلك وإنما رآها الملك الذي
هو رأس القوم ولا يراها إلا في ليلة الجمعة ولم يكن أحد أعلم من يوسف برؤية العزيز قال له صدقت يا يوسف إنك
صديق الديوان هذه الرؤيا للعزيز رآها ليلة الجمعة وهي البارحة واجتمعوا بين يديه علماء مصر ولا يعرفون
تأويلها قال ليوسف يا غلام سبع سنين دأبا إلى قوله يعصرون فلما سمع الغلام ذلك من يوسف خرج
فارها مستبشرا وجاء حتى وصل إلى العزيز وأخبره بتأويل الرؤيا فقال له العزيز من علمك بهذا يا غلام
قال أنا أعلم من هنالك قال له كذبت ما ظننت أن تجيب بهذه الرؤيا إلا عالم من أولاد الحكماء فإن لم تخبرني بمن
فسرها لك لأضربن عنقك فقال له أيها العزيز قد فسرها فتاك يوسف الذي هو في السجن فلما سمع
العزيز بذكر يوسف بكى بكاء شديدا حتى بكى من كان حاضرا في المجلس فلما فرغ من بكائه قال يا غلام هل في
السجن يوسف قال نعم يا سيدي قال ارجع إلى يوسف وائتني به ولا تخرجه إلا برضاه فإن السجن اختاره
لنفسه قال فأقبل الغلام يجري حتى دخل على يوسف فقرأ عليه ما بينه وبين العزيز ثم قال له يا يوسف
إن العزيز أمرني أن نأتي بك إليه لا تكره قال له لا نخرج إلا برضاه لأنه اختاره لنفسه فهل تخبر بذلك أم لا
فقال له يوسف ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن يعني يريد براءته بشهادة
الطفل الذي كان معنا في المجلس ثم الغائب في السجن لا يكون صبيت بما مضى على ربي قال فرجع الغلام
إلى العزيز فأخبره بما قال له يوسف قال له العزيز أراد أن يبرئ نفسه عني قال فعند ذلك أرسل العزيز
إلى النسوة اللاتي قطعن أيديهن فأتوا بهن ثم بعث إلى زليخة فأتوا بها وأرسل إلى أخت زليخة وأتوا
بها وهي أم الطفل الذي شهد ليوسف وأتوا بالطفل فلما اجتمعوا قال لهم العزيز ما خطبكن إذ راودتن
يوسف عن نفسه قلن حاش لله الآية ما علمنا عليه من سوء قالت امرأة العزيز زليخة الآن حصحص الحق أيها العزيز
أنا راودته عن نفسه وإنه لمن الصادقين الآية فعند ذلك طابت نفس العزيز ويعفو زليخة ثم أمر

يوسف فاتوه فتقدم الغلام الى يوسف وقال له ابشر فقد برأك الله واقرت زليخة على نفسها فعند
ذلك قال يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب وان الله لا يهدي كيد الخائنين فعند ذلك نزل جبريل عليه السلام
على يوسف وقال له يا يوسف ابن نفسك وانت تجنب الخطايا والله يعصمك من ذلك وكيف تسوقوا الى البرهان
قبل المعصية قال يا حبيبي يا جبريل وما ابرئ نفسي الى قوله رحيم فقد تم الجزء الثاني عشر يتلوه الثالث عشر تمام
قصة يوسف **قصة يوسف حين خرج من السجن** قال كعب الاحبار رضي الله عنه ثم ان العزيز اراد خروج يوسف
من السجن وذلك بامر العزيز الجبار فارسل الى اهله فاجتمعت عليه وفرحت زليخة وهل صفي ولم يبق احد منهم
وخرجوا لخروج يوسف فاجتمعوا فجمعهم بين يدي العزيز فقال لهم اني اريد ان اكرم يوسف كرامة لم اكرم
احد مثلها قط لانه حليم امين ثم امر العزيز بالثياب المزينة والحلي والحلل ثم ارسل ليوسف الحلة التي كان
يتحلى بها العزيز وتاج بدرابه وانثر عليه اللؤلؤ ثم نزل عليه جبريل عليه السلام فقال له يا يوسف ابشر بفرج من
الله بعد فرج الله عنك همك وغمك فطاب نفسك قال فعند ذلك فرح يوسف فرحا شديدا وشكر الله تعالى واثنى عليه
وقال اللهم وسيدي ومولاي اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي ثم سجد لله رب العالمين قال فهبطوا عليه
ملائكة السموات والارض يهنوه لما صار اليه من الكرامات وجعلوا يقولون له يا يوسف ان الله يريد ان يملكك
ارض مصر ويذل لك عزيزها وينصرك الله على اولاد يعقوب لتصديق رؤياك اللهم حمدتك وشكرتك ما اعز وجهك
واجل جلالك انت اللهم وانت على كل شيء قدير قال كعب الاحبار رضي الله عنه ثم ان للعزيز ميدان طوله ثلاثة
اميال وكان له بابان باب كبير للعزيز واهل طاعته وباب صغير لجميع الناس وكان على الباب الكبير موضعا ارتفاعه
في الهوى مائة ذراع من العاج والصندل مفصل بانواع الاحجار وعلى كل باب منهم سبعون حلقة من الذهب وعرض كل باب
سبعون ذراعا فاسبل عليهم ستور الحرير والديباج وفي كل واحد ضوء بيضاء تضيء كما تضيء الكواكب وكان من ترك عاد
وثمود ينوار ثوفه حتى وصل الى العزيز فلا يدخله الا العزيز اذا يكون عنده فرحا فامر بالاثنين ان هيئوا بالحرير والديباج
ثم امر بالستور فاسبلت وبالعلامات فنشرت ثم امر بالكراسي والسراير فنصبت ثم امر بالوصايف فاقاموا بالسيوف
ثم امر بالوزراء والبطارقة ومعهم السيوف فوقفوا بين يدي الملك ثم امر بخمسة اواف الاف فرائش وخمسة الاف
رجل واحاطوا بالسجن وامر ان يبسطوا بالحرير والديباج من باب السجن الى باب الميدان ثم امر بنشاف الطيب عن يمين
الطريق وعن يساره ثم بخمسة وصيفة فرفع لكل واحدة منهن بنشافة مملوة بالمسك ثم امر بالزعفران واللبان
يفرغ من الميدان الى طريق السجن ثم بخمسة وصيفة اخرى ودفع لكل واحدة منهن بجمرة من الذهب مملوة بالطيب
ثم دعا بوزيره ووزرائه وهو صاحب امره ودفع اليه حلة ورمحا وسيفا وخاتمه وسرج له فرسه العظمى عنده بالكعاج وهو
الفرس الذي كان يركبه وجعل يوصيه قال له ايها العزيز انطلق هذا الى يوسف الذي في السجن والبسه حلتي هذه وقلده بسيفي
هذا واعطيه رمحي هذا واركبه على فرسي هذا وانشر لواء فوق راسه ثم امر بكرسي من الذهب وكرسي من الفضة
مفرشة بالبسر الطريق وعلى يمينه فامر البطارقة والقاهرة ومعهم العنبر وغيره من الطيب ثم امر الوزير وقال له ايتني
بيوسف فانه قد اصطفيته لنفسي وقال غيره فلما بلغوا اهل السجن باخراج يوسف اتوا اليه وودعوه وقالوا له
يا يوسف جزاك الله عنا خيرا لقد وصلنا رحمتك فهب لنا دعوة فدعا لهم يوسف وقال في دعائه اللهم اعطف
عليهم قلوب الخلائق الا خيارا فمن اجل ذلك يعطف الله على المسجونين قال فاقبل الوزير الى يوسف وهو قاعد
بين اهل السجن وقال له ان الملك امرك ان تلبس ثياب الزينة وانا انتظر اخراجك من السجن قال فبكى يوسف

من وحشة اصحابه واقبل الوزير الى يوسف وقال له لا تبكي فقد ساعدتك السعادة الكبرى فدع عنك ثياب الحزن ومرثاة
السجن واهتز بركابه ومعه جيش الملك قال كعب الاحبار رضي الله عنه ثم اوحى الله تعالى لجبريل عليه السلام في تقية سبعين الف
ملك فنزلوا على يوسف ليهنوه ويبشروه ويقولون له يا يوسف ابشر هذا ما وعدك ربك حين كنت في الجب فاخذ يوسف عصاه
النابتة وعصا كي العزيز وجعلوا ينظرون الناس الى يوسف وقد تجلا وجهه ودخل يوسف على الحرير والديباج ومجامر الذهب
حوله ويلقونه وطايف الملوك يرشان المسك والعنبر والكافور والزعفران فلما وصل يوسف الميدان ابتدروا البطارقة
والغلمة والرماح والسيوف بين يديه ومن خلفه وقالوا ايها الكريم ادخل الميدان فقد سعدت اليوم السعادة
الكبرى وصل يوسف فوصلوا يطوفون الملك وعلامة على راس يوسف حتى كادت الارض ان تهتز بذلك فلما وصل يوسف
الى القبة التي فيها السرير فرقة وهيبته لذا اليوم فصعد يوسف على السرير وقعد عليه وقعد العزيز بين يديه كان الوزير الذي جعل
ينظر في وجه يوسف واشرقت القبة بنور وجهه وحسنه وجعل العزيز يقول له يا يوسف تمنى علي ما شئت وما تريد
فاجابه يوسف عند ذلك قال له اجعلني على خزاين الارض اني حفيظ عليم فقال له يا يوسف ابشر فقد جعلنا لك ذلك وجميع
ما تريد وانك احق بالملك مني وجعل الله محبة يوسف في قلب العزيز حبا عظيما حتى جعل عليه ملكه بقدرة الله وقدرته
تعالى وكذلك مكنا ليوسف في الارض الاية قال فلما قعد يوسف على سرير الملك في القبة خذ العزيز جميع مفاتح الارض فلما وقع
العزيز على راس يوسف وجعل يقبله ويقبل ما بين عينيه وقال له هذا مكانك فرفع له مفاتح خزاين الارض وذهب العزيز
الى منزله وانعم يوسف برضاء المحبة له فيه ولم يلبث العزيز بعد ذلك الا يسيرا ثم توفي الملك وترك الملك ليوسف بامر الله
تعالى قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما توفي العزيز اوقع الله حب يوسف في قلوب الناس حتى كان الشيخ الكبير يقول للامر
يا ذا ما تعرف من الغيط تصديقا لرؤيا العزيز فلم يكن موضعا على وجه الارض الا وزرعوه حتى زرعوا جميع البلاد فارسل الله
الاودية والى الجبال واتخذ لهم الجرار من الجبال والرؤوس وجعل لهم سبع سنين متواليات فلما جاءت تلك السنين عنه وبعد
ذلك جفت الا فيها وغرما وهاوحبس المطر وهاج الجوع في جميع البلاد اعاذنا الله من ذلك فقال فاجتمعوا اهل مصر واتوا
الى يوسف وقالوا له ايها العزيز ان الناس جاعوا وقحطوا عسى ان تبيع لهم الطعام بالدنانير والدراهم في تلك السنة
صارت كلها في يد يوسف فلما كانت السنة الثانية اتوا الى يوسف فقالوا ايها العزيز عسى ان تبيع لنا الطعام بالحلي والحلل
قال نعم فجاء كل ما عندهم من الحلي والحلل في يد يوسف فصارت العبيد والخدام كلها في يد يوسف فلما كانت السنة الرابعة اتوا
الى يوسف وقالوا له ايها العزيز تبيع لنا الطعام بالدواب والخيل قال نعم فصارت كلها في يد يوسف فلما كانت السنة الخامسة
اتوا اليه فقالوا له ايها العزيز تبيع لنا الطعام بالديار والقصور قال نعم فصارت قصورهم وديارهم كلها في يد يوسف فلما
كانت السنة السادسة اتوا وقالوا له ايها العزيز قد فرغ ما في ايدينا من الاموال والديار وغير ذلك وصارت كلها في يدك فبع
لنا الطعام باولادنا وانفسنا قال تعالى تزرعون سبع سنين دابا الاية ثم نرجع الى ذكر زليخة حين بدعت نفسها وجميع ما كان فيرها
قصة زليخة حين بدعت نفسها وجميع ما كان بيدها قال كعب الاحبار رضي الله عنه وكانت زليخة قد اصابها ما اصاب الناس
كلهم ثم اشترت بمالها وحليها حتى باعت نفسها بالزرع ليوسف وصارت مملوكة له وما بقي لها شيء ولا لها بيت
تسكن فيه وكان يوسف قد نساها ولا يذكرها حتى انه كان لا يعرفها وذلك بقدرة العزيز الجبار فبنت على قارعة الطريق خيمة
تسكنها وكانت قد انهرمت وانحنى ظهرها وعمي بصرها وذهب جمالها والبستها موق وصارت من اضعاف الخلق من بعد
ما كان الناس لها عبيدا وملكت بلاد مصر كلها فسبحان من لا يحول ولا يزول وملكه ابدا دايما وكان يوسف في زمانه يركب في كل
شهر مرة بخيل فيها لاهل طاعته ويشرف على مملكته ويقضي للظالم على المظلوم ويأخذ الحق ويذهب الباطل ويامر

بالمعرو

بالمعروف وينهى عن المنكر وكانت عادته اذا اراد الخروج لا يركب الا على الفرس المعروف بالكعاح الذي كان يركبه العزيز وكان
اذا اراد الخروج لا يركبه الا هو فصهل فاذا اسمعوا اهل المدينة يعلمون ان يوسف اراد الخروج فينبه يصهل حتى يسمعه كل من
كان بالمدينة من شدة صهيله فاذا سمعوه ركبوا باجمعهم فيجتمعون في الباب فيخرج فيهم يوسف وكان يوسف اذا
ركب ركب معه تسعمائة الف من يمينه وعن يساره مثل ذلك ومن بين يديه مثل ذلك وجملة عددها اربع وعشرين مائة
الف فارس ومن بين يديه اربع جواري في كل يد جارية سيف ومن خلفه مثل ذلك وكان لا يمر على احد الا قال لقد اوتي
هذا الملك ملكا عظيما وكانت زليخة في هذا الوقت تلبس جبة صوف وتحتزم بحزمة من الصوف والليف وتقعد على قارعة
الطريق ليوسف لتسأله حاجة وذلك انها ما من الله عز وجل لزليخة بركب يوسف يوما من ايام الله عز وجل ان زليخة ركب
يوسف يوما من ايام ثم فلما جاوزها نادت باعلا صوتها ايها العزيز يا من جعل العبيد بطاعته ملوكا وجعل الملوك
بمعصيته عبيدا انما تنظر مني ولم يسمعها ولم يلتفت الى كلامها وذلك بسبب صنم لها كانت تعبده من دون الله فلما ظهر
لها ذلك من يوسف رجعت على صنمها فكسرته وقالت ما افل قوم يعبدونك من دون الله اخذت ملكي واعطيته لمملوك فاذا
كان اليوم كافرة وامنت برب العالمين الذي هو خير الملوك فكسرت صنمها ورجعت الى الله تعالى وتاب عليها انه هو التواب
الرحيم قال فيغوبو سبعة مقدار الشهر فخرج في جيشه على عادته فقعدت على قارعة الطريق فلما جاوزها نادت باعلا صوتها
ايها العزيز يا من جعل العبيد بطاعته ملوكا وجعل الملوك بمعصيته عبيدا الا تنظر مني فلما تمت كلامها الا وسمعها
يوسف بقدرة الله تعالى كانها بين يديه فلما سمعها قال الغلام اني في قلبه الشفقة والرحمة والتفت اليها وامر ناهد الغلمان ان
قال له انطلق الى هذه العجوزة وقل لها ان العزيز امرني ان نصحبه معك الى قصره حتى يرجع قال فاخذ الغلام بيد زليخة فسار بها
حتى وصل قصر العزيز وقال لها ما حاجتك عند العزيز امرني ان نقضيها لك قالت له ايها الفتى ان حاجتي محرمة لا يقضيها
الا العزيز بنفسه فجلست في الدار حتى دخل العزيز فلما دخل يوسف داره ونزع ثيابه عنه ولبس درع العبادة وبسط سجادة
فقعد عليها وجعل يسبح الله ويقدسه ساعة فبينما ذكر كلام العجوزة فقال لغلامه هل قضيت حاجة العجوزة قال يا سيدي
حلفت ان حاجتي لا يقضيها الا العزيز فامر بها حولها فتقدمت اليه مرة تقع ومرة تقوم الى ان كانت بين يديه فلما نظر يوسف
بكاء بكاء شديدا رحمة لها وكان لا يظن انها زليخة وقد كان نساها من طول الزمان فقال لها يا عجوز ما حاجتك قالت نعم سيدي
لك يا يوسف ولكن لها شروط اشترطها عليك يا يوسف قال وما الشروط التي تشترط يا عجوز قالت سبحان الله فهل
معنا احد يسمع كلامها فالبيت غيرك لا اله الا الله سبحانه اذا طاب عقلي وانا سأذكرها لك اما الشرط الذي ذكرتك فهو
ان تحلف لي ان تقضيها فقال وحق شيبت ابراهيم لا قضيتها لك قالت له يا يوسف سبحان من جعل العبيد بطاعته ملوكا
وجعل الملوك بمعصيته عبيدا فقال لها يوسف سبحان من يؤتي ملكه من يشاء وينزع الملك ممن يشاء وما احسن ما قلت
يا عجوز سألتك بالله العظيم من تكون قالت له يا يوسف انا التي اشتريتك بالمال الجزيل ومزحتك في بيوت الخلوات
وراودتك عن نفسي ولم تفعل ما امرتك به انا زليخة يا يوسف قال فلما سمع ذلك يوسف بكاء شديدا ثم قال لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال لها يا زليخة ما فعل الله بحسنك وجمالك قالت يا يوسف ذهب به الذي اعطاك
هذا الملك والشرف وانتزعه مني ثم قال لها يا زليخة لك عندي ثلاثة حوائج فتمناهن علي بما شئت فانها مقضية لك ان شاء
الله قالت له يا يوسف فيك كفاية ولكن انص عليك وتحلف لي باليمين التي حلفت ان تقضيها لي قال لها وحق
شيبت ابراهيم لا قضيتهن لك قالت لان طاب نعيمي اما الاولى ان يرد الله علي بصري قال فدعا يوسف ربه فرد عليها
بصرها فنظرت الى يوسف ورأت حسنه وضحكت واستبشرت فقالت له والثانية ادعو الله ان يرد علي حسني

وجمالها فدعا لها يوسف وقال اللهم رد عليها حسنها وجمالها فاستجاب الله ليوسف دعاءه ورد عليها حسنها
وجمالها ورجعت جارية بنت عشرين سنة وزادها من الحسن والجمال سبعة أضعاف وذلك تكرمة ليوسف فقالت
يا يوسف بقيت الثالثة فدعا لها يوسف حسنها وجمالها وزاد عليها من البهاء والنور وجهها بيتا له كأنه شعاع الشمس
فعند ذلك حول وجهه عنها لما أعطاها الله من الحسن والجمال ولم يستطع النظر إليها قال لها وما الثالثة قالت له
يا يوسف إن الله قد أتى متواضعا وإن الحاجة الثالثة فهم إنما هي إلى ربي وربك فقال لها وما هي يا زليخا قالت له يا يوسف
حاجتي أن تتزوجني في الدنيا والآخرة قال فاشتد ذلك على يوسف وعزتي وجلالي لقد سبق في علمي أنها زوجتك في الدنيا والآ
خرة قال فهبطوا عليه الملائكة وهم يقولون هناك الله وقال إن ربك لنوعدك حين كنت في الجب فقال يوسف إلهي
وسيدي ومولاي أنت أحسنت إلي ووعدتنا وعدا صدقا وأتممت علي نعمتك وأن تخرج عن الشيخ يعقوب عليه السلام
وأن ترزقني النظر إليه وجمعه يا واسع المغفرة يا سميع الدعاء إنك على كل شيء قدير لا إله إلا أنت **قصة القبة**
التي بناها يوسف لزليخا قال كعب الأحبار رضي الله عنه ثم بنى يوسف قبة على اثني عشر ركنا من الذهب والفضة
وكل موضع مرصع بأنواع الجوهر والأحجار وجعل على القبة عمودا من الذهب على كل ركن ثم أرخى الستور على القبة وعلق
فيها قناديل على أبوابها ولها سلاسل من الذهب ثم نصب سريرا من الفضة وفرش القبة بأنواع الحرير والديباج وزينها
بأحسن الزينة ثم قال لها يا زليخا هذه قبة الطاعة فدخل بها يوسف فوجدها بكرا فسألها عن ذلك فقالت له إن العزيز
كان رجلا عنينا لا يطأ النساء قال صاحب الحديث بلغنا والله أعلم أن يوسف ولدت معه اثنا عشر ولدا كلهم ذكور
وكلهم أنبياء صلوات الله عليهم وعلى جميع الأنبياء والمرسلين **قصة قدوم إخوة يوسف من الشام إلى مصر**
قال كعب الأحبار رضي الله عنه كان من قضاء الله أن بلاد الشام اشتد بها الجوع والغلاء حتى هلك جميع أموال يعقوب
وأدرك الجوع أولاده فقصد إليه أولاده أنه بقيت عندهم فقال يعقوب لأولاده ألا ترون هذا الذي أصابنا من شدة الجوع
فقالوا له رأيناه يا نبي الله فقال لهم سيروا وخذوا هذه البضاعة إلى مصر عسى أن تشتروا لنا طعاما قالوا يا أبانا نريد عسى
أن تبعثنا لنسمع أخبارهم وإننا نخاف عدونا ولا يأتينا من قبلهم ما نريد قال لهم يعقوب ما بها فيه قد هلك الملك العزيز مع
الذي كنتم تعرفونه وقد ملكها نبي مثلي فهو يبيع لهم الطعام ويقضي حوائجكم واقرأوه مني السلام قالوا يا أبانا إنا نفعل
ما أمرتنا به قال صاحب الحديث فأعطى لكل واحد منهم نصيبه وأعطى لكل واحد منهم ناقة وودعهم وساروا نحو مصر وكان
يوسف يسأل الله أن يرده إليه أولاد يعقوب عليه السلام وأن يعلم إذا أتوه قبل الدخول فيعرفهم بذلك فبعث يوسف
إلى صاحب الجواز ألا ولا تدخل أحدا حتى تكتب اسمه ونسبه قال فبينما هو كذلك إذ أقبلوا عليه أولاد يعقوب فأكرمهم
صاحب الجواز وقال لهم من أنتم ومن أي موضع أقبلتم وأين تريدون فقالوا نريد الدخول إلى العزيز نشتري منه طعاما قال
لهم إن العزيز أمرني لا يجوز أحد حتى نسأله ونذكر من أين أنتم وما شأنكم حتى نكتب إلى العزيز ونعلمه بقصتكم فإن أذن لي
أن أخلي سبيلكم وإلا رجعتم إلى بلادكم قالوا سمعنا وأطعنا افعل ما شئت فأخلاهم موضعا بين أبوابه وهو يعترف بشر الزمان
كانوا على طريق مصر ثم كتبوا إلى العزيز أما بعد فقد وصلني قوم ما رأيت أحسن منهم وجوها ويزعمون أنهم أولاد يعقوب
وهم عشرة فإن أذنت أخلي سبيلهم وإلا نردهم إلى بلادهم فلما سمع يوسف ذكر أولاد يعقوب وذكر قصتهم بكى بكاء
شديدا ثم رد الجواب على صاحب الجواز وكتب له بعد البسملة أما بعد فإن أتاك أو ورد عليك كتابنا فخل سبيلهم فإنهم وردوا علينا
من الشام فلما بلغ الكتاب إلى صاحب الجواز وقرأه وعلم ما فيه قال لهم سيروا على بركة الله فقد أذن لي العزيز أن أخلي سبيلكم
فأمر يوسف بفتح الأبواب وينصب أبواب القصر وأقام البواب على الباب رجلا فيجلس أولاد يعقوب عنده إذا أرادوا الدخول على

يوسف

يوسف ثم امر بالحنطة والشعير فجعلت بين يديه ثم امر بفتح الابواب ففتحت وكتب على كل باب لا اله الا الله محمد رسول
رسول الله قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما دخلوا اولاد يعقوب مدينة مصر فنظروا الى المدينة فلم يروا احسن منها
فتعجبوا من ذلك فجعلوا يسيرون في المدينة والستور معلقين فوقهم وسحروا ومروا حتى وصلوا قصر يوسف فلما
ارادوا الدخول في الباب الاول خرج اليهم صاحبه فقال لهم من انتم قالوا له نحن اولاد يعقوب نريد الدخول على العزيز
نشترى منه الطعام قال فجلسهم عند الباب ثلاثة ايام وكانت تخرج اليهم مائدة العزيز بافضل الطعام وابرد الماء
ويزيد بهم العوائد وانواع الطيب فلما كان اليوم الرابع اذن لهم بالدخول فدخلوا الى الباب الثاني فدخل اليهم
صاحبه فسالهم وقال لهم اين تريدون فقالوا له مثل ما قالوا للاول فجعل بهم مثل ما فعل بهم الاول فجازوا على ذلك
الثالثة من باب الى باب وكان للقصر سبعة ابواب وحبسوهم في كل باب ثلاثة ايام فلما كان اليوم الذي دخلوا القصر الداخل
فاغشت ابصارهم لما راوا من عظيم ملكه فانطلقوا حتى وصلوا مجلس يوسف فنظروا اليه فلم يروا مثله قط فلما وقفوا
بين يدي يوسف نكسوا رؤوسهم من هيبته ثم سلموا عليه باجمعهم فرد عليهم السلام وذلك قوله تعالى وجاء اخوة يوسف
فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون ثم قالوا له ايها العزيز نحن اولاد يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن
ثم قال لهم حياكم الله يا اولاد يعقوب مرحبا وسهلا فهل لكم حاجة عندي قالوا نعم ايها العزيز نحن اتيناك من بلاد
الشام بامر ابينا وهو يقرئك السلام ويعلمك بان بلادنا قد قحطت واصابنا جوعا شديدا ونحن قد وجهنا اليك لتبيع
لنا شيئا من الطعام قال نعم بالحب والسعادة والكرامة ثم امر بانزالهم واخذها منهم ثم قال لفتيته اذا كلتم لهم فردوا
الدراهم في احمالها كل حمل اجعل فيه بضاعته ولا يشعر بك احد منهم ولا تخبرهم بما فعلت ثم دعا يوسف بالصاع
وكان الصاع من الذهب فاتي به ثم دعا بالحنطة والشعير فاتوا به ثم قعد بنفسه وجرد اكمامه على ذراعيه وجثا على ركبتيه
وجعل يكيل اليهم بالمكيال ولا يخرج من المكيال حتى يوزنه لكي لا يسال عنه يوم القيامة وكان اذا كال لهم مكاييلا رد
دراهمهم فيه واحتاط ولا يراه احد وذلك ان يوسف اراد ان يوفي لهم الكيل ثم ارادوا الخروج الى بلادهم فقالوا ليوسف
جزاك الله عنا خيرا مما فعلت بنا فما راينا احسن منك فقالوا له هل تامرنا ان نعود بعد هذا فقال لهم نعم ثم قال لهم يوسف
يا اولاد يعقوب اخبروني كم انتم ولا تكتموني شيئا فقالوا نحن اثنا عشر ذكرا وجارية فقال لهم ما ارى الا عشرة فما فعل الله
بالاثنين الباقيين قال احدهم اما الواحد منهم احسن منا خرج ذات يوم معنا لمرعات الغنم فاكله الذيب ثم قال لهم فهل
رايتموه حين اكله الذيب قالوا لا نعم نحن ننظر اليه قال ما فعل بالاخ قالوا هو اخ للذي اكله الذيب من امه وابيه ثم قال لهم ائتوني
بشقيقه الذي اكله الذيب بقولكم فخير وسلامة وان تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ربابة قالوا نعم
سنراوده عنه اباه قال لهم سيروا في امان الله واقرؤوا سلامي للشيخ يعقوب فقالوا له وعليك السلام وودعوه وساروا فرحين
مستبشرين باجمعهم فلما وصلوا الى يعقوب وسلموا عليه وقبلوه وفرح الشيخ لقدومهم ثم قال لهم ما فعل العزيز بكم
بابني الله وقد اكرمنا كرامة عظيمة واوفى لنا الكيل ورابنا منه خيرا كثيرا ولا راينا احسن منه حالا ولا اعظم منه سلطانا
لا نشك انه نبي كريم وقد سال عن اخينا بنيامين وقال ان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون قال فبكا يعقوب
عند ذلك بكاء شديدا ثم قال لهم هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم
قال لهم اتعلموا انه بالنبوة الذي يبعث في اخر الزمان وهو محمد صلى الله عليه وسلم انكم لتضيعونه ولا تقتلوه ولا تنسوه
وانتم فيه سواء قال فلما حلفوا له بذلك قال لهم والله على ما نقول وكيل ثم قال لهم يا بني لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا
من ابواب متفرقة خشي يعقوب ان تصيبهم العين ثم ان يعقوب جمع على راحة ابنه ثم اخوته حين اراد يرسله

معهم الى مصر فصل خروج بنيامين مع اخوته من عند والدهم يعقوب الى مصر ودخلوا على يوسف قال كعب الاحبار رضي
الله عنه فعمد يعقوب الى ابنه بنيامين فالبسه ثيابه وشد عليه منطقته وهي التي كانت لجده ابراهيم عليه السلام وقد
موا بين يديهم فدخلوا مدينة يوسف مختفين كما امرهم ابوهم وذلك قوله تعالى وانه لذو علم لما علمناه قال فلما
دخلوا في المدينة وصاروا ينظرون الى وجه بنيامين بين اخوته ويشبهونه الى يوسف فلما وصلوا الى باب القصر فحجبوا من
ذلك القصر وكان في ذلك القصر في دخوله سبعة ابواب فلما ارادوا الدخول في الباب الاول حبسهم ثلاثة ايام البواب والخدم
هكذا فعلوا بهم في كل باب ثم جاءتهم مدينة العزيز بافضل الطعام وابرد الشراب وانواع الفواكه بين ايديهم وقالوا بعضهم
لبعض لو كان العزيز يريد بنا سوءا ما فعل لنا هذه الكرامات فلما دخلوا باب الميدان وجدوا فيه سريرا ارتفاعه في الهواء مائة
ذراع وعرضه سبعون ذراعا وهو مرصع بانواع الجواهر ثم رفعوا رؤوسهم فنظروا يوسف يدخلهم فاقبلوا عليه وهم
يمشون على بساط الحرير والديباج وصحائف المسك والعنبر فلما وصلوا الى باب مجلس يوسف ونظروا اليه نكسوا رؤوسهم
خوفا منه لما راوا من عظمة شانه وقال بعضهم لبعض لقد اوتي ملكا عظيما فلما دخلوا على يوسف سلموا عليه باجمعهم فرد
عليهم السلام وقال لهم مرحبا بكم ثم قالوا له ايها العزيز قد بلغك الله نبي الله يعقوب عليه السلام ويقول لك جزاك الله
بافضل الجزاء قال امر يوسف بموائد من فضة فجعل فيها افضل الطعام وابرد الشراب ثم قال لهم يا اولاد يعقوب فكل
واحد يجلس مع اخيه من ابيه وامه على مائدة فيأكل معه ففعلوا ذلك وجعلوا يأكلون وبقي بنيامين واقفا على راسهم فقال
له يوسف مالك لا تقعد يا غلام قال له ايها العزيز انك امرتنا كل واحد منا يقعد مع اخيه من امه وابيه على مائدة فيأكل
معه ففعلوا ذلك وجعلوا يأكلون فبقي بنيامين على راسهم واقفا فقال له يوسف مالك لا تقعد يا غلام قال له ايها العزيز
انك امرتنا كل واحد منا يقعد مع اخيه من ابيه وامه فيأكلوا معه ففعلوا ما امرتهم وبقيت انا ليس فيهم اخ شقيق لي
يا ايها العزيز قد كان لي اخ شقيق من ابي وامي حبيبي وقرة عيني وكان يحبني واحبه وكان اسمه يوسف فخرجوا يوما اخوته
للمرعى وخرج معهم فزعموا ان الذئب اكله ففارقته وفارقني فلا يهنيني لي طعام ولا شراب بعده فقال له يوسف فهل تريد
ان تاكل معي في هذه المائدة ام لا فقال له مرحبا ايها العزيز من اين انا اجالسك او اجالس مثلك قال فجلس يوسف مع
بنيامين على المائدة وبنيامين يبكي ولا يعلم عند ذلك انه يوسف اخاه فلما راه يوسف خنقته العبرة فجعل يكتم النحيب وجهده
وهو يبكي ثم قال له يوسف ما يبكيك يا غلام فقال له وكيف لا ابكي ورايت في وجهك امارة تشبه اخي يوسف فمن اجل ذلك
ابكي لما رايتك خنقتني العبرة وكاني انظر الى اخي يوسف ثم قال له يوسف يا اخي اسكت وابشر فانا اخوك يوسف
فسيكون امرنا جميعا ان شاء الله قال فسكت واستبشر ولم يعلم احد من اخوته على شيء من مقالتهم على الطعام قال فلما
دخلوا فرغوا من الطعام قال فلما دخلوا وفرغوا من الطعام اتاهم باصناف الفواكه ثم قاموا فقعدوا وامر بالحنطة والشعير
فاوتيت ثم امر بالصاع فاتوا به فجثا على ركبتيه وجره من ثيابه وذراعيه وجعل يكيل لهم بيده فلما وفاهم الكيل واراد
ان يكيل لاخيه بنيامين فقال يوسف لغلامه اذا رايتني كيلت لهذا الغلام فخذ الصاع واجعله في حمله وخيط عليه
ولا يراك احد غيره وكان الصاع من الذهب فقال له نعم يا سيدي ففعل الغلام ما امره يوسف ثم ان يوسف خلا بعد ذلك
باخيه بنيامين فعرفه بامر الصاع ولم يراه احد من اخوته وقال له لا تخف لانه كبير بيني لاخيك من بين اخوتك وذلك قوله تعالى
ولما دخلوا على يوسف آووا اليه اخاه قال اني انا اخوك الاية ثم ان اولاد يعقوب ارادوا الخروج فطلبوا الى يوسف
الوداع فاستاذن لهم وودعهم فصاروا كلهم راضين من احد منهم ثم قال يوسف لفتاه ناد هؤلاء القوم انكم
لسارقون فنادى الفتى باعلى صوته ايتها العير انكم لسارقون وذلك قوله تعالى واقبلوا عليهم ماذا تفقدون

قالوا

قالوا نفقد صواع الملك لابنه واجابوه قالوا تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين فقال ايضا
فما جزاؤه ان كنتم كاذبين واجابوه بقولهم جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه قال فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه
ثم استخرجها من وعاء اخيه يعني وعاء اخيه يمين وذلك قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان لياخذ اخاه
في دين الملك الاية فلما اخرج الصواع من وعاء اخيه يمين خافوا اولاد يعقوب على انفسهم خوفا عظيما واستحيوا
من يوسف غاية لما سبق من احسانه اليهم ثم اقبلوا اليه ينظرون وعلى يمين ويعاتبونه ويقولون له ما جزاء السرق
يا ابن راحلة قال لهم يمين بالوالد يعقوب وهو شيخ وجدنا ابراهيم ما سرقت ثم اقبلوا باجمعهم وهم خاضعين
منه فقالوا له ايها العزيز ان كان سرق فقد سرق اخ له من قبل فاسرها يوسف في نفسه الاية فاجابهم يوسف
بقوله تعالى معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده الاية ثم قال لهم يوسف يا اولاد يعقوب الم تعلموا ان
جدكم ابراهيم عليه السلام قال من سرق سرقة اخذ فيها بنفسه قالوا نعم فعند ذلك رد يوسف اخاه يمين
لقصره وذلك قوله تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا الاية وقبضه الملك يعني يمين ثم قال لهم يهوذا
يا اخوتاه اني استحييت ان ارجع الى يعقوب وانتم انصرفوا وقولوا له ان ابنك سرق وقبضه الملك يعني
يمين فرجعوا الى ابيهم ولم يرجع يهوذا ولا يمين فلما وصلوا الى وادي كنعان وكان ليمين اخت شقيقة اسمها
داينة بنت يعقوب وكانت حين خرج اخوها يمين من عند ابيه يعقوب فكانت على قارعة الطريق تنظر لقدوم
اخيها يمين فلما اقبلوا اولاد يعقوب فنظرت اليهم فلم ترى فيهم يهوذا ولا يمين فصاحت صيحة واحدة
وخرت على وجهها مغشية فلما افاقت جعلت تقول باعلا صوتها يا حسرتا عليك يا يعقوب ما اطول بلاك
وفرقت يمين كما فقدت يوسف وزاد عليه حزنا طويلا قال فلما وصلوا الى يعقوب سلموا عليه كسلام رجل واحد فلا
لتفت يعقوب الى كلامهم فلم يسمع كلام يمين وخفا عليه صوته ثم سمع الى صوتهم مرة ثانية فلم يسمع
كلام يهوذا فصاح صيحة خر مغشيا منها على وجهه وظنوا انه فارق الدنيا فلما افاق قال لهم يا بني وما لي لا
اريكم لا ينهي بعضكم بعضا ابني وحبيبي وقرة عيني يمين فقالوا له يا ابانا لا تعجل علينا بدعوتك حتى نكلمك
فوحق النبي الامي الذي يبعث في اخر الزمان محمد صلى الله عليه وسلم ما ضيعناه ولا نسيناه ولا اخذناه انما ابنك سرق للملك
صاعا وما شهدنا الا بما علمنا الاية وانه اخذه العزيز في سرقته واما يهوذا فانه يرغب الملك بان ياخذه في مكان
يمين قال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده الاية وانه رجع الى مصر وقد استحيا منك وابا ان ياتي معنا وانه لا
حتى ياذن له وقيل لو علم يعقوب انه لا ينصرف ولا يرضى ذلك ثم قال لهم يا بني معاذ الله ان يكون بني سارق وذلك مكذوب
عليه والله لاكتبن للعزيز حتى اعرف صدقكم من كذبكم فقالوا يا ابانا افعل ما شئت فنحن طايعين **قصة رسالة يعقوب**
للعزيز قال كعب الاحبار رضي الله عنه ثم كتب يعقوب قرطاسا وكتب بعد البسملة من يعقوب اسرائيل الله
بن اسحاق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله الى عزيز مصر سلام عليكم ورحمة الله وبركاته اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله
الا هو ونسئله يصلي على النبي الامي النبي الامي الذي يبعث في اخر الزمان اعلم ايها العزيز ان اهل بيوتنا من نسل ابراهيم
الذي القي في النار وصبروا حتى جعلها الله بردا وسلاما واما ابي اسحاق فقد فداه الله بذبح عظيم واما انا ايها العزيز
فان الله قد ابتلاني بفراق ولدي يوسف بفرقته وانا لعزيز الى يوم القيمة الا ان ياتي بامر من عنده انه سميع قريب وكان من بعده
اخيه يمين فتسليت معه احزاني وانا اليوم فقدتهما جميعا وبقيت في ارض الله حيرانا من همهما ايها العزيز فوحق
خلقك وملكك بارض مصر الا ما مننت علي بالنظر الى وجه يمين فاتق الله في امري وانك لو رايتني ونظرت الى حالتي

والله اعلم لقد عظم امرهم واخشى ظهورهم وعما يصح من حزن ابيهم يوسف وازداد على حزن اخيه بنيامين حتى يغيب مثل الميت وليس بيننا فيلقى
انك زعمت ان الله يسرق وما يسرقون الانبياء فقط فاتقى الله في امرى واياك والدعاء فان النبي مظلوم مكذوب عليه السلام ثم طوى الكتاب ودفعه
لابنه شمعون ثم ساروا بجميعهم حتى دخلوا مصرا وما رءاهم يهوذا فسار واحتوا فدخلوا على الملك وهم حابسين وقد برز من مكانه بانواع
الذهب فنعم لهم الابواب وارخى عليهم الستور ثم عمد يوسف الى خمسة الاف من العبيد فاجلسهم يمينه ويسره فتقدموا اولاد يعقوب حتى سلموا
عليه باجمعهم فلم يرد عليهم السلام ولم يتكلم فلما راوا ذلك لحقهم الرعب والخوف الشديد بما راوا من عظيم سلطانه وما راوا من كثرة العبيد
وبايديهم السيوف ومقامع الحديد فجعلوا ينظر بعضهم لبعض ويتدبرون ما يصنعون بين يديه فعند ذلك علموا انه غضب عليهم ودفع
شمعون كتاب يعقوب الذي ارسله الى يوسف فرجعه الى يهوذا فلما نظر اليه وعلم انه كتاب ابيه مسح به على وجهه والقاه على راسه وجعل
يقرؤه فلما قراه بكا بكاء شديدا من وحشة ابيه وكثرة ما بهم من الكرب والوحشة ومن فرقته مع ولده فعند ذلك قال لهم يوسف ما تريدون ان تجعلوا
بالعزاء من ابيكم يعقوب وما كان اخبروني من يقرا عليكم بالعبرانية قالوا له كلنا نقرا ايها العزيز فدفع يوسف الكتاب لشمعون
الذي كتب بيده لمالك التاجر حين باعوا يوسف اليه هو واخوته وقسموا ثمنه فضمن يوسف لشمعون حين اعطاه يوسف
الكتاب الذي كتب بيده لمالك التاجر حين اشتراه منهم قال كعب الاحبار رضي الله عنه فعند ذلك دخل يوسف
بيده تحت سريره فاخرج الكتاب فدفعه لشمعون فقال فاقراه وعلم ونظر فيه فلما قراه امتلا رعبا وخاف وتغيرت الوانهم
وجرت اعينهم بالدموع وجعل ينظر بعضهم الى بعض واشرفوا على الهلاك لما راوا من فضيحتهم ومن وضع بجميعهم
بين يديه قال فنكسوا رءوسهم طويلا ثم قال شمعون ايها العزيز ما عرفنا ما فيه قال فاخذ يوسف الصاع بيده
وجعله عند اذنيه وجعل يوسف ينقره ويسمع لطنينه كانه يكلمه فقال لهم يوسف يا ولد يعقوب فهل تعرفون
ما يقول هذا الصاع قالوا نعم قال انه يقول لكم انكم اخذتم اخاكم يوسف واخرجتموه من عند ابيكم ونزعتم قميصه على
ظهره والقيتموه في الجب قالوا ما يخفى ذلك علينا ايها العزيز فنقر الصاع مرة ثانية وجعل يسمع طنينه ثانيا قال لهم
يا ولد يعقوب يقول لكم هذا الصاع انكم بعتم اخاكم يوسف بعشرين درهما وانكم قسمتموها بينكم وهو ينظر اليكم قالوا
له ما يخفى ذلك علينا ايها العزيز ثم نقر الصاع مرة ثالثة ثم قال لهم يقول لكم هذا الصاع انكم عمدتم الى شاة وذبحتموها
واكلتم لحمها ولطختم قميص اخيكم يوسف بدمها وقلتم ليعقوب هذا دم يوسف اكله الذيب فقال له معاذ الله ان نفعل شيئا
من ذلك كله ايها العزيز قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما سمعوا ذلك من يوسف تغيرت الوانهم وامتلوا خوفا ورعبا
فخافوا على انفسهم من الهلاك فلما راهم شمعون اخاهم قال لهم ما قال لكم العزيز قال فاشاروا اليه انه يريد قتلنا وكان شمعون
لا يسمع شيئا ثم قال لهم اتريدون ان اصيح صيحة فقالوا الله لا وكان شمعون اذا صاح فلا تسمعه امراة حاملة الا والقت
ما في بطنها من شدة صيحته وكان لا يسكن غضبه حتى يمسه احد من ذريته يعقوب فيمر بيده على ظهره فيسكن غضبه فلما راى يوسف
ذلك منهم نظر الى صخرة كانت بين يديه لو اجتمعوا عليها مائة رجل لم يستطيعوا ان يحركها من موضعها قال يوسف يا اولاد يعقوب
ليس صاح اخاكم لا اخذت لنا هذه الصخرة التي بين يدي واضربكم بها فتهلكوا جميعا قال فاخذ يوسف تلك الصخرة وضرب بها
الارض فلما راوا ذلك منه علموا انه قوي شديد وايقنوا بالهلاك ثم اقبل يوسف الى شمعون الذي هو غضب فمسح على ظهره
فسكن غضبه من ساعته قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما راوا ذلك منه اتوا باجمعهم الى يوسف وجعلوا يميزون صفته
وهم ينظرون اليه فعند ذلك قال لهم يوسف يا ولد يعقوب هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه الاية فاجابوه بقوله
قالوا ائنك لانت يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا الاية قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما سمعوا ما قال
يوسف اقبلوا اليه وجعلوا يقبلون يديه ورجليه وتحت قدميه ثم قالوا له يا يوسف لقد اثرك الله علينا وان كنا لخاطئين

قال

قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين يعني لا اعتراض عليكم فقد غفرت لكم فلما سمعوا
ذلك من يوسف طابت انفسهم وفرحوا فرحا عظيما **قصة يوسف حين ارسل قميصه لابيه يعقوب**
قال كعب الاحبار رضي الله عنه لما اراد الله تعالى ان يفرج على يعقوب ما به من الحزن والهم الطويل من فقد ابنه
يوسف ارسل يوسف مع اخوته قميصه لابيه يعقوب وذلك قوله تعالى اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه
ابي يات بصيرا واتوني باهلكم اجمعين فقالوا سمعنا واطعنا يا يوسف في جميع ما امرتنا به ثم عمد يوسف الى
اخيه يمين ودفع اليه الف غلام والف وصيفة يخدمونه والف فرس ما ان يخدمونه والف بغل والف قهرمان يخدمونه
والفضة ما ان حو اليه يقودوا الف البغال للعزيز ويربط دوابهم ودفع له الف رطل من الذهب ومثله من الفضة
ومسك وعنبر وحلل من انواع الديباج وانواع الجوهر والطيب وقال يا اخي سر مع اخوتك بعون الله وحفظه
واستعينوا بهذا على من يحبكم واتوني باهلكم اجمعين واقروا السلام للشيخ يعقوب وادفع اليهم القميص
وقال لهم مروه على وجه ابي يات بصيرا الاية فقال فودعهم وصاروا فارحين مستبشرين مسرورين من اخيهم
يوسف ثم وصلوا الى الشام فلما قربوا من ابيهم بمقدار عشرة اميال فشم ريح القميص بقدرة الله تعالى فقال
اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون فلما دخلوا عليه اولاده فاخذ يمين القميص فالقاه على وجه ابيه وذلك قوله
تعالى فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيرا الاية يعني البشير يمين فعند ذلك قال لهم يعقوب الم
اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون فاجابوه بقولهم قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال
سوف استغفر لكم ربي الاية **قال بعض** اهل العلم انهم طلبوا التوبة والمغفرة عشرين سنة فغفر الله
لهم **قال** كعب الاحبار رضي الله عنه فلما القوا القميص على وجهه وشم رائحته ومسح به على وجهه واقبل
قام قايما على قدميه وفتح عينيه ومسح على وجهه مثل النايم اذا افاق من نومه فاقبل الى وجه ابنه يمين واخذه
وضمه الى صدره وجعل يقبل ما بين عينيه وفرح عند ذلك فرحا عظيما ثم ان يعقوب رحل مع اهله الى مصر
ليلقى يوسف يتيم ابيه فان الله تعالى رد بصره ورفع عنه جميع حزنه وهمه وبشره بجميع ذلك ففرح يوسف فرحا
عظيما وحمد ربه حمدا كثيرا ثم امر يوسف لاهل طاعته ان يجتمعوا عليه ويزينوا بجميع الزينة فجمع جميع عسا
كره وركب يوسف وسار يوسف حتى وصل الى العرش الذي ذكر الله في كتابه العزيز وهو للملوك المتقدمة وهو
مما ترك عاد وثمود وكانوا يتوارثونه من زمان الى زمان الى ان وصل يوسف وفرشه بانواع الحرير والديباج وكان حتى
كان لا يستطيع النظر اليه اكراما لابيه قال مجاهد عليه السلام فلما دخل يعقوب مدينة مصر وجعل الناس ينظرون
اليه ويتبركون بقدومه قال كعب الاحبار رضي الله عنه فلما وصل يعقوب الى يوسف ونظر الى وجه يوسف ابتدر فبكى
كل واحد منهما بصاحبه حتى خروا ساجدين لله رب العالمين وذلك قوله تعالى يا ابت هذا تاويل رءياي من قبل قد جعلها
ربي حقا وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن وجاء بكم من البدو من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي ان ربي لطيف
لما يشاء انه هو العليم الحكيم وقوله تعالى لقد كان في يوسف واخوته ءايات للسائلين وقوله تعالى لقد كان في قصصهم
عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يومنون

صح ثم رد عليهم

انتهى بحمد الله وحسن عونه وصلى الله على سيدنا محمد وءاله وصحبه وسلم تسليما
والحمد لله رب العالمين ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وكان الفراغ منه يوم
السبت سادس ربيع الثاني وذلك عام تسع وخمسين ومائتين والف على يد
عبد ربه واسير ذنبه محمد بن مبارك البراشي غفر الله له ولوالديه
ولاشياخه ولجميع المسلمين امين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم   عونك يا رب   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

مما روينا عن ابن [illegible] الامام العلامة المصمودي [illegible]
[illegible] نفعنا الله ببركاته . آمين . آمين

فقال الشيخ . آمنوا هذه الطوائف الثلاثة فقالوا اشهدوا أن لا إله إلا الله واشهدوا
أن عيسى روح الله واشهدوا أن محمدا رسول الله والدليل على هذا القول بعد أعوذ
بالله من الشيطان الرجيم قوله من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله
فلما بلغ وقت النبي صلى الله عليه وسلم أوحى الله إليه سيدنا جبريل عليه السلام
فقال له احرموا هذه الطوائف الثلاثة إلى بلاد المغرب يقتلونا وينتفعون الناس منهم
فقال لهم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم يا رجراجة ويا بني دغوغ ويا صنهاجة أحد الله
عز وجل أدنى أن نعم بكم إلى بلاد المغرب فقالوا يا سيدنا نحن إخوانك وأنصارك ونحن
جيرانك وكيف نبعد عنا منك يا رسول الله قال فسمعنا وبكت [illegible] الراي فبعث
جبريل بالوحي فقال له يا محمد قال لك ربك إذا اخرجتهم قوما اخرى يبعدون منك
ورجعوا وأما الطوائف الثلاثة . آمنوا بك قبل أن يخلق ونحن بأمر [illegible] الاسلام يخلو منهم ويتوا[illegible]
فقالوا [illegible] سمعنا وأطعنا يا رسول الله وقال محمد صلى الله عليه وسلم من أحبكم أحبني
ومن أبغضكم أبغضني وأنتم خليفتي في بلاد المغرب فبعث بيد سيدي [illegible] وأسمعوا إلى [illegible]
فقال له أنت كبيرهم قال يا رسول ثم [illegible] قال يجعل أصبعه الثلاثة يخرج من كل أصبع
واحد من النور صلى الله عليه وسلم فقبضوا بني دغوغ واحد وقبضوا صنهاجة واحد وقبضوا رجراجة
واحد وساروا مع الطريق إلى اسكندرية ودخل النور البحر فقال لهم ادخلوا معه إن كنتم تؤمنون
بالله ورسوله فقالوا له ادخل أنت كبيرنا فقال الشيخ بسم الله والحمد لله اسكن يا بحر فسكن
البحر وكان الجيوش [illegible] على ظهر البحر حتى خرجوا في بحر رباط الفتح [illegible] الفتح من رباط
الفتح إلى ماسة إلى [illegible] مصر وهو بلد المغافرة فقال الأمير أنا أريد النجم على [illegible]
الله عليه وسلم لعله يردونا إلى القبلة فقال الأمير سيدي [illegible] أنا المقتي فقال سيدي عبد
الله [illegible] أنا المقتي فقال سيدي عيسى أبو خبيزة أنا المقتي فقال سيدي صالح أنا المقتي فقال
سيدي أبو بكر [illegible] أنا المقتي فقال سيدي يعلى أنا المقتي فقال سيدي سعيد [illegible]

انا المقتي

اذا مشي بلجتمعوا في رباط شاكر ثم ولذلك تسمى بمسيرة التي تسير باهلها الى الجنة فصاروا
الشرفا الى البحر الشرقي فلقيهم الشيخ شمس [illegible] سعيد فقال انا اعطاكم اخواني حتى
يقدموا اليهم علي بذهن روحه في الماء وكانوا يمشون به باشين شعيب فلم يجدوهم فقالوا انكاد
في [illegible] الله بمقصدهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فمضوا عنه فلما بلغوا الشرفات عند النبي
صلى الله عليه وسلم فنطقوا بهذا الاسم وهو مما علمهم لبسم الله [illegible]
[illegible] فتبارك الانبيا والحيطان وان الدم ومن [illegible] من خشية الله فلما
بلغوا دار الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدوا الصحابة في الجالسين في باب الدار فتكلموا
معهم بلسانهم [illegible] فقالوا [illegible] بالقوم وقيل فلما ان [illegible] النبي [illegible] القوم فقال صلى الله عليه وسلم
[illegible] ثم [illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible] شعيب فقالوا له [illegible] يا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال رسول الله [illegible] شعيب [illegible] من [illegible] عنده حتى استرحوا فكتب لهم
براءة لهم [illegible] ورجعوا الشرفات مع الجيش حتى بلغوا الرباط شاكر فاجتمعت
عليهم الطوائف [illegible] يسلمون عليهم ورحموا [illegible] صلى الله عليه وسلم وقال لهم
يا اخواننا هذا [illegible] فقالوا له صنهاجة [illegible]
في [illegible] التي [illegible] دعوة [illegible] الشيخ [illegible] تنازعت [illegible] الدعوة
فلما زادوا [illegible] اراد الشيخ ان يعطي الكتاب الذي فيه الدعوة خاف ان يتغير [illegible] رجراجة
وخاف ان يعطيه الى صنهاجة فيتغير [illegible] دعوة [illegible] الشيخ [illegible] كتاب النبي صلى الله عليه وسلم
تنازعت الدعوة فجعلوا طائفة من الطلبة ان يبعثوا كتاب النبي [illegible] فوجدوه
في [illegible] ورجعوا الى الشيخ [illegible] فقالوا [illegible] ان [illegible] كتب
[illegible] فقال الشيخ اللهم اجعله ابدا اماما للمسلمين [illegible]
البحر [illegible] ابدا [illegible] او [illegible] الشيخ [illegible] امان [illegible]
فقال الشيخ قال صلى الله عليه وسلم ايدام المومن هو الملح وبذلك جعل الله البركة في المغرب
[illegible] بلد بني دغوغ فقال [illegible] الشيخ [illegible] من [illegible] من ناحية البحر [illegible]
[illegible] وهي [illegible] التي [illegible] بلد رجراجة
باربعة مائة [illegible] اربعة مائة [illegible] من [illegible] الى جبل [illegible] الى الجبل ونعل انقاد
[illegible] الى [illegible] التي جبل [illegible] التي [illegible] من ناحية [illegible]
[illegible] التي [illegible] التي [illegible] الى [illegible] الى واد [illegible] بلد بني دغوغ [illegible]
[illegible] وسانية [illegible] العالم من [illegible] الى رباط [illegible]

بلاد صنهاجة في مصر وثلاثين الف وكبيرهم شيخ ابو البطاح وهكذا الخرفا على الشيخ سيدي
الحسن البوشي نفعنا الله به. امين في الدور رجراجة بجوية شبعمائية من الطلبة. وفيهم خمسة
علما. منهم الشيخ سيدي الحسن البوشي ومنهم سيدي عبد الله بن علي الحاج وسيدي احمد
ابن عبد الله ومنهم سيدي محمد بن سعيد من اولاد سيدي سعيد بن عبد النعيم ومنهم سيدي
ابراهيم اعروه. وهذا الكلام وقع في شيخ بن [illegible] الشرحي والله على ما نقول وكيل
مكانت ثلاثة مائة وستة وستون من [illegible] دغوغ [illegible] ومن الحد ونه وبعضهم في تلك المراة فطه فقالهم
في بلغوا الرجال مبلغهم في الصلاح ذكرا وانثا ومن رجراجة خمسمائة صبية اسمها [illegible]
[illegible] ومن المرونة وفي غفر سيدي اسحاق من بلد تغيا ومن صنهاجة خمسمائة اسمهم
احمد ومحمد [illegible] ومن الحروزنة وهما في بلد الفوات نفعنا الله بالشاذ اما شيخ دغوغ ورجراجة
وصنهاجة توسلنا بجاههم عند الله بفضلهم وبفضل اسلافهم بالله يجعلنا من المتبعين
لنبينا [illegible] الزبيبي وهذا شيخ العربي العدماني [illegible] الله في الشمال احمد وفي [illegible]
شيخ وفي الخنفة بلا اسمه وفي الغار بلا اسمه وفي المتورنية بلا اسمه وبني في جبل بلا اسمه في الزبور
بلا اسمه وفي البرقان بلا اسمه وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل انتهى ما اخذنا النقل
المبارك عن النسب الطيب الظاهر عن الشيخ ابو ادرع المعارق الشرحي مع سلك احمد بن
احمد بن [illegible] وهذا الاغمات منصوب من رجال بلاد اغمات في تاريخ [illegible] قبل ان عام ثمانيناية
ونيف [illegible] الحروف وثمانين مائتين من الهجرة النبوية في مدينة طيبة وهي مدينة يثرب وكذا
[illegible] عليه وسلم مسميتها يثرب وسماها حلابه وطيبة والسلام اللهم اغفر للكاتب
والكاتب والقاري والمستمع والمتصرف ولجميع المومنين والمومنات والمسلمين والمسلمات
الاحياء منهم والاموات يا ارحم الراحمين يا رب العالمين فرغ من تسويده ٨ في رمضان المعظم
فرد [illegible] ١٢٦٤ سنة اربعة وستين وماتين
والف ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم
اتم

BULAC

MS. ARA. 1977

P. 1 – 201 Recueil n° 24.

كتاب الجمان في مختصر اخبار الزمان
للشيخ الامام ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد الشطيبي الاندلسي

Rien dans Sarkis. P. 60 l. 3. une mention signale la fin de la 1ère partie et annonce la seconde.
Les P. 67 et 68 en blanc.
La mention finale porte la date de la copie : dimanche 28 Rab. I 1259.

– P. 205 – 244 Le copiste a laissé en tête l'espace nécessaire à l'inscription du titre et du nom de l'auteur et il n'a pas comblé cette lacune par la mention finale, datée du samedi 6 Rab. II 1259. La seule indication qui pourrait passer pour un titre est ce qui suit le وبعد à la fin du خطاب initial (P. 205, en rouge :) وبعد فاني اردت أن اذكر نبذة مختصرة ~~في~~ في الحض على محبة اهل بيت رسول الله المشرفة

Ce texte, comme le premier ci-dessus, est fort incorrectement reproduit par un copiste peu lettré.

– P. 247 – 249 – D'une autre main, plus élégante. Oeuvre sans titre ni nom d'auteur, qui commence ainsi : مما روينا عن البركة ..... العلامة سيدي الحسن اليوسي نفعنا الله ببركاته امين

C'est une version imprécise ~~[illegible]~~ d'une mission de conquérir le Mağrib confiée par le prophète M. aux tribus berbères des Beni (Aït) Dğoğ des Sanhāja et des Regraga, qui auraient été fixées en Orient, de son temps même ~~du prophète~~. Texte très défectueux, avec ~~[illegible]~~ deux ou trois phrases berbères si mal transcrites que Destaing n'avait pu les déchiffrer.

BULAC

MS. ARA. 1977

GretagMacbeth™ ColorChecker Color Rendition Chart